مجلة الدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الآداب والدراسات الإنسانية – كريمة – جامعة دنقلا

مجلة نصف سنوية – محكمة – العدد التاسع يناير ٢٠١٣م

هيئة التحرير

المشرف العام

د. كمال الحاج الحسين

رئيس هيئة التحرير:

د.نصرالدين سليمان على فضل الله

رئيس التحرير:

د. محمد عز الدين على محمد

نائب رئيس التحرير:

د. مزمل عباس محجوب

سكرتارية التحرير:

د.السيد بخت أحمد

د.جمال جعفرعباس

أ. الصادق حسين فضل الله

أ. محمد الطيب الفكي

أ. مجدى سليمان حمزة

المستشارون

بروفيسور. عباس سيداحمد زروق

بروفيسور. حسن على الساعورى

بروفيسور. عبد القادر محمود عبد الله

بروفيسور. على عثمان محمد

بروفيسور. محمد المهدى بشرى

بروفيسور. كباشي حسين قسيمة

د.محمد مهدي إدريس

قواعد النشر

تعنى المجلة بترقية البحث العلمي في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية وتهتم المجلة على نحو خاص بنشر: البحوث والدراسات ، ومراجعات الكتب ، والتقارير العلمية ، والندوات المتخصصة ، كما ترحب بالمناقشات الهادفة والموضوعية لما ينشر فيها.

قواعد النشر بالمجلة:

- يقدم المقال أو الدراسة مطبوعاً على ورق A 4 ومرفقاً معه قرص مدمج ٣,٥ فيما لا يزيد عن (٧٠٠٠) كلمة (٢٠ صفحة) سواء باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية . ويرفق ملخص للبحث لا يزيد عن(١٠٠ كلمة) بإحدى اللغات المستخدمة في المجلة خلافاً للغة البحث.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في جهات أخرى ، كما لا يجوز أعادة نشرها كاملاً أو جزئياً في وعاء آخر الأ بأذن خطي من المجلة.
- توضع إحالات المراجع في داخل النص (المنهج الأمريكي) وتأتي تفاصيل المراجع في قائمة المراجع بالشكل التالي:
- اسم العائلة ــ الاسم الأول ــ سنة النشر ــ عنوان المقال أو الكتاب ــ دار النشر ــ مكان النشر (صفحات المقال في حال الدوريات).
- تعرض المقالات والبحوث على محكّمين مختصين في مجالات المجلة لأجازتها وتقوم المجلة بإخطار أصحاب المقال بقرار المحكمين ، ولها حق إجراء أي تعديلات شكلية جزئيه قبل نشر المادة دون أن يخل ذلك بمضمون المادة المنشورة في حالة الموافقة بنشرها.
- تقبل البحوث من كافة الباحثين من داخل وخارج السودان.
- الأفكار والمعلومات الواردة في البحوث تعبر عن آراء كتابها وليس بالضرورة تبنيها من قبل كلية الآداب والدراسات الإنسانية.
- تمنح المجلة كاتب المقال ثلاث نسخ من العدد الذي يحتوي على مقاله.
- أصول المقالات التي ترد إلي المجلة لا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر.
- ترسل البحوث باسم السيد / **رئيس هيئة التحرير** ــ كريمة ص . ب ٥٨ أو على البريد الإلكتروني على عنوان المجلة magazinearts@yahoo.com أو بالفاكس ٠٠٢٤٩٢٣١٢٢٩٥٤
- تلفون ٠٠٢٤٩٢٣١٨٢٠٠٩٨

قائمة المحتويات

١- كلمة العدد..... ٤
٢- القلق وعلاقته بتقدير الذات لدي طلاب المستوي الأول جامعة الخرطوم
د. عبد الباقي دفع الله أحمد.مواهب عبد الرحيم محمد..... ٥
٣- التراث الثقافي لمحافظة الإحساء في كتابات الرحالة الغربيين في ضوء أهميته سياحيا
د. فهد علي الحسين..... ٣٤
٤- تشكيل اللغة وبناء الصورة في موشحات أبي الحسن الششتري
د. محمد محجوب محمد عبد المجيد..... ٥٦
٥- مستقبل الحضارة الإسلامية : دراسة مُقارنة حول الأطروحات الغربية والإسلامية
د. بكري عمر رحمة ٧٣
٦- دافعية الانجاز لمعلمات مرحلة الأساس : دراسة حالة محلية الشهداء
د. أنس الطيب الحسن رابح..... ١٠٣
٧- معايير الذكاء لدي تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بالولاية الشمالية
د. فضل المولي عبد الرضي. أ. ازدهار الرفاعي عثمان العجيل..... ١٢٢
٨- تأثير الزيوت الطيارة علي المخطوطات في المكتبات العربية
د. عبد اللطيف حسن أفندي..... ١٣٨
٩- نظم حفظ واسترجاع الأرشيف المسموع والمرئي بمكتبة تلفزيون السودان
د. مزمل عباس محجوب..... ١٦٣
١٠- مهددات السلام والتنمية في دارفور
د. أبكر عبد البنات ادم..... ١٨١
١١- أثر استخدام الانترنت في بنية الطلب علي الخدمات الفندقية وتوزيعها
د. إيهاب محمد عثمان فقيري..... ١٩٤
12- **The Impact of 1980s Drought in Western Sudan North Kordofan state – Shiekan and Bara Provinces**
Dr. Ibrahim Mohammed Eltom..... 220

كلمة العدد

يسعدنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم العدد التاسع من مجلة الدراسات الإنسانية ، وهي ثمرة جهد ومسيرة امتدت لأربعة أعوام ٢٠٠٩-٢٠١٢م ، وقد جاء هذا العدد حافلاً بالعديد من الأبحاث في مجالات العلوم الإنسانية ، شملت الفلسفة والديانات ، التاريخ والآثار ، اللغة العربية ، الجغرافيا ، المكتبات والمعلومات وغيرها.

ونحن في هذا العدد يسعدنا أن نعبِّر عن فخرنا بما وجدته المجلة من تقييم وثناء على أعدادها السابقة ، وهذا بدوره يشكل لنا دافعاً للاستمرارية وتحدياً في المحافظة على هذا المستوى والسعي نحو التجويد.

إننا في هيئة التحرير مدينون بالشكر والتقدير لكل من أمدنا ببحث ، ولكل من ساهم في تحكيم وتقييم الأبحاث التي نشرتها المجلة ، ولنرجو أن يواصل قراؤنا مداومة الاتصال بالمجلة سواءً مساهمة في الأبحاث أو توجيه وتقويم. إذْ بهم وحدهم ، بعد عون الله ، يمكن أن نرتقي بالمجلة إلى ما نصبوا إليه جميعاً. والله من وراء القصد.

هيئـــــة التحـــــريـــر

القلق وعلاقته بتقدير الذات لدى طـــلاب المستـــــوى الأول جامعة الخرطوم

د. عبدالباقي دفع الله أحمد

أ. مشارك.علم النفس.جامعة الخرطوم

أ. مواهب عبد الرحيم محمد

مرشدة نفسية – جامعة الخرطوم

ABSTRACT:

This study tries to investigate anxiety among first level students at central campus of Khartoum University. The researchers applied the descriptive-correlation method in carrying out this study. Stratified random sampling method used in selecting a sample of (247) students (105) male and (142) female students. The tools of data collection consist of the following parts: Basic information sheet, Taylor Anxiety scale, and Cooper Smith Self-concept Scale. The data manipulated by Statistical Package for Social Sciences (SPSS) using the following tests; Pearson Correlation Coefficient, T-test، and One Way Analysis of Variance (ANOVA). The most important results of the study are: Anxiety is statistically below average among first level students of central campus in University of Khartoum. There is a significant negative correlation between anxiety with self-concept among first level students of central campus in University of Khartoum. There is a significant difference in anxiety according to students' gender in favor of male students. There is a significant difference in anxiety according to students' place of residence (boarding-house, relatives, and family) i.e. students who reside with relatives suffer more from anxiety. Finally, recommendations and suggestions for further studies, references and appendices were cited at the end of the study.

تمهيد:

يعتبر القلق ظاهرة نفسية وإجتماعية نالت إهتمام عديد من الباحثين ، ولا زالت تحتل مكان الصدارة في البحوث النفسية ، وقد رصد سبيلبرجر (Spielberger) منذ عام (١٩٥٥ – ١٩٦٦) مايقرب من ١٥٠٠ بحثاً عن القلق. في حين كان عدد البحوث التى أجريت في ميدان القلق بأنواعه المختلفة بين الأعوام (١٩٩١–١٩٩٥) ١٢١٢ بحثاً ، وهذا يؤكد أنّ موضوع القلق أصبح حيويا ومتجددا وينال إهتمام العديد من الباحثين ؛ خاصة عندما ظهرت أنماط جديدة من القلق مثل : قلق إستخدام الكومبيوتر ، وقلق التفاوض ، وقلق حل المشكلات ، وقلق المستقبل، وقلق الحياة ذاتها (عثمان، ٢٠٠١). وسبب ذلك هو أن بداية العقد الثاني من القرن

الحادي والعشرين بدأت تعجّ بالكثير من الصراعات المحمومة ، وبمواقف المشقة ، والضغط والكثير من المتغيرات السياسية والإقتصادية والإجتماعية التى زادت من معدلات العصاب، بالإضافة إلى توافر عقبات بيئية وشخصية متداخلة تحول دون إشباع الفرد لحاجاته النفسية، أفسحت هذه الظروف المجال لتربية جيل عاش في ظل اختلال الثوابت القيمية وترسبات الماضي ، وتناقضات الحاضر وفي جو مليء بتغيرات مشبعة بعوامل مجهولة المصير تهدد أمن مستقبله وتجعله في حالة من التوجس والترقب والقلق نحو الغد.

يعتبر القلق لب وصميم الصحة النفسية، فهو بإتفاق جميع مدارس علم النفس الأساس لكل اختلالات الشخصية ، واضطرابات السلوك ، لكنه في الوقت نفسه المنطلق لكل الإنجازات البشرية. ويرى أحمد عكاشة (٢٠٠٣) أن ظاهرة القلق تصاحب الإنسان منذ مولده، فالرضيع يعيش القلق في صورة إنغمار صدمة الميلاد ليتعلم بعد ذلك أن يستأنس جزءاً من هذا القلق ليستخدمه كإشارة إنذار لتحريك مبدأ اللذة والألم لاستنهاض الدفاعات.

يساعد التعرّف على القلق باعتباره ظاهرةً تعتري طلاب الجامعة ، وعلى وجه الخصوص طلاب المستوى الأول ؛ على فهم أسبابها والعوامل التى تؤثر فيها، ويرجع ارتباط القلق بالطالب الجامعي الى أسباب كثيرة منها أن الطالب في المرحلة الجامعية يمر بمرحلة تعرف بأنها مرحلة تحديد الهوية ، وقد ساهمت الدراسات النفسية في مجال علم نفس النمو في إيضاح الصعوبات النمائية الخاصة بمراحل النمو المختلفة التى يمر بها الإنسان بما فيها مرحلة الشباب، حين ينتقل الطالب إلى الجامعة محاولاً تلبية احتياجاته المختلفة ، وما قد يعترض ذلك من صعوبات تنجم عن عدم التوافق النفسي ، أو الإجتماعي ، أو الأكاديمي ، أو الأسري خاصة في السنوات الجامعية الأولى حيث تعدّ من المراحل الدقيقة لأنها تقع في مفترق الطرق بين المراهقة المتأخرة والرشد المبكر (العيساوي،١٩٨٩).

أوضح أحمد عكاشة (٢٠٠٣) أن القلق في فترة المراهقة يأخذ مظهراً آخراً من الشعور بعدم الاستقرار والحرج الإجتماعي، خصوصاً عند مقابلة الجنس الآخر ، والإحساس الذاتي بالشكل والجسم والتصرفات المختلفة ، ومحاسبة النفس والناس على كل شيء ، لأن الحياة في الجامعة تعني حياة جديدة تختلف في كثير من جوانبها عن حياة العلم والتعليم في المرحلة الثانوية ، فالمواد الدراسية لدى الطالب حديثة ومتغيرة، والأساتذة مختلفون ، ويختلف الطالب الجامعي نفسه عن طالب الثانوية في حاجته إلى مهارات متعددة قد لا تتوافر لدى الطلاب الجدد مثل القراءة السريعة، وكتابة التقارير والأبحاث ، ومهارات التفكير الناقد ، ووجوده لأول مرة مع الجنس الآخر، والمشاركة فى المناسبات الاجتماعية والنشاطات المختلفة ، وما يتطلبه ذلك من التقيد بأساليب محددة حسب ما يتبناه الطالب من مبادئ وأفكار تجاه ذلك.

يذكر عبد الرحمن العيسوي (١٩٨٤) أن الطلاب الجامعيين ، والجدد منهم على وجه الخصوص يمرون بحكم سنهم بالكثير من المشكلات الناجمة عن اجتيازهم مرحلة المراهقة ، ودخولهم مرحلة الرشد ، والإستقلال النفسي والإجتماعي ، فضلاً عما تضعه الدراسة نفسها من ضغوط على ذهن الطالب وما تمارسه الأسرة من ضغوط بشأن توقعاتها منه ، وما ينشأ تبعاً لذلك من صعوبات نفسية ودراسية ، بل إن هنالك إعتقاداً شائعاً بأن طلاب السنة الأولى في الجامعات يعانون من مشكلات أكثر من غيرهم من بقية الطلاب لحداثة عهدهم بالجامعة ، وانتقالهم إلى بيئةٍ غير مألوفةٍ من حيث نظام التدريس ، والتنوع ، وزيادة النفقات المالية ، وإقامة بعضهم بعيدين عن أهلهم.

ويرى إسماعيل(١٩٨٢) المذكور في عثمان (٢٠٠١) ان طالب الجامعة يعاني من الإحباط نتيجة الصراع بين مطالبه ذات الخبرات المحدودة، ومطالب المجتمع ، مما ينعكس على إحساسه بالانفصال والاغتراب والقلق ، ويترتب على ذلك أن طالب الجامعة يستخدم مجموعة من الحيل مثل المبالغة في المثالية ، والنشاط الزائد والإستغراق في أحلام اليقظة، الإنعزال والانزواء ، مما ينجم عنه كثير من مشكلات التوافق الأكاديمي الذى تخشاه جميع الأسر.

يعتقد الباحثان أن طلاب المستوى الأول بالجامعة يشعرون بالقلق في أوقات ومواقف مختلفة ، فإذا دخل الطلاب الجامعة يملؤهم القلق من الاغتراب إن كانوا من سكان القرى ، والقلق على كيفية الإستذكار وحضور المحاضرات التى يختلف نظامها عن المرحلة الثانوية ، والقلق على كيفية اختيار الصداقات الجديدة والتعامل مع مجتمع الجامعة ، والاختلاط مع الجنس الآخر والاختلاف الكبير في المستويات الإقتصادية والإجتماعية بين الطلاب ، ومكان الإقامة خاصة إذا كان غير معروف ، أيضاً نظرتهم للمستقبل المهني يملؤها الغموض والخوف والقلق ، ويتوج كل ذلك خوفهم من الفصل الأكاديمي من الجامعة. وبناءً على ذلك ، فإن تقديرالذات يتأثر كثيراً بخبرات الحياة التى يمر بها الفرد ، وبما أن الحاجة لتقدير الذات تعتبر نقطة البدء فى فهم السلوك الإيجابي للفرد، ولها ارتباط وثيق بالتوافق ، لذلك ربما يلعب مفهوم تقدير الذات دورا كبيرا فى فهم متغير القلق وسط طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم.

مشكلة الدراسة :

أظهرت العديد من الدراسات السابقة حجم الصعوبات التى يتعرض لها طلاب الجامعات مثل دراسة فاروق عثمان (١٩٩٣، ٢٠٠١) وعبد السلام جودة (٢٠٠٩) ، وبحكم احتكاك الباحثان بطلاب المستوى الأول إداريا وأكاديميا فقد لاحظا أن هؤلاء الطلاب يعانون من عدد من الصعوبات ، إذ تظهر عليهم علامات القلق والخوف والخجل والتردد والتوتر والتوجس وكثرة

التساؤل والاستفهام عن خصوصيات المرحلة القادمة سواءٌ أكانت الأسئلة عن طريقة الاستذكار المناسِبة لأسلوب الدراسة المختلف بالجامعة ، أم عن كيفية اختيارالصداقات الجديدة والتعامل مع مجتمع الجامعة ؛ حيث الاختلاط بين الجنسين، وهو ما لم يكن مألوفاً لديهم من قبل، وأَيضاً مكان السكن ، وكيفية التصرّف إزاء أجواء الحريّة الموجودة فى الجامعة ، هذا إضافة للتعامل مع المصروف المالي على قلته وعدمه فى كثير من الأحيان. وتؤكد البحوث (فاروق عثمان ١٩٩٣، ٢٠٠١) أن القلق يتأثر بالمواقف التى يتعرض لها الفرد ويتأثر أَيضاً بعوامل عديدة مثل التربية الأسرية، ومراحل التحوّل التى تحدث أثناء النمو ، وكذلك تصور الفرد للأحداث والظروف التى يمر بها ، هذا بالإضافة للإستعداد المسبق للقلق لدى الفرد.

أبانت نتائج بعض الدراسات (العيسوي، ١٩٨٤) أن القلق كمتغير رئيسي يتأثر بالعديد من المتغيّرات كالنوع ومكان السكن مثلاً ، ومن جهة أخرى كشفت الدراسات (أحمد عكاشة ، ٢٠٠٣) بأن هنالك علاقة بين القلق وتقدير الذات ، لذلك رأى الباحثان أهمية بحث القلق وسط طلاب المستوى الأول بمجمع الوسط وعلاقته بتقدير الذات ، بحيث يمكن أن يساعد فى عملية إرشادهم وتوجيههم. وعليه تتلخّص مشكلة الدراسة الحالية فى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما مستوى القلق وسط طلاب المستوى الأَول بجامعة الخرطوم بمجمّع الوسط ؟

٢. ما العلاقة بين القلق ومستوى تقدير الذات لطلاب المستوى الأَول بجامعة الخرطوم بمجمع الوسط؟

٣.هل هنالك فروق فى القلق تبعاً لمتغيّرات النوع ومكان السكن وسط طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم بمجمع الوسط ؟

أهمية الدراسة : ترجع أهمية البحث إلى ما يلي:

١. تسليط الضوء على مستوى القلق وعلاقته بمتغير النوع و مكان السكن وتقدير الذات لدى طلاب المستوى الاول بجامعة الخرطوم.

٢. المساعدة فى توفير معلومات نفسية عن طلاب المستوى الأول بهدف التأكيد على ضرورة تصميم برامج إرشادية توجه الطلاب ، وتعمل على دعم تقدير الذات ، والتخفيف من حدة القلق والتوتر من أجل تحقيق توافق نفسي وإجتماعي وآداء أكاديمي أفضل.

٣. لفت نظر القائمين على الادارة بالجامعية بضرورة الاهتمام بالدراسات النفسية لطلاب الجامعة بمختلف مستوياتهم ، ودعمها لتحقيق أفضل النتائج ولضمان الاستمرار فى التميز الأكاديمي التى تتميز به الجامعة.

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة الحالية لتحقيق الاتى:

١. تحديد العلاقات والفروق فى متغيرات القلق النفسي وتقدير الذت وسط طلاب المستوى

الأول للمساهمة فى بناء هيكل نفسي لخصائص طالب المستوى الأول بالجامعة.

٢. توفير معلومات حول السمات النفسية وسط طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم بمجمّع الوسط ، وإمكانية مساهمتها فى الارشاد النفسي.

٣. أثراء البحوث والدراسات حول طلاب الجامعة بمستوياتهم المختلفة حول دور العوامل النفسية فى توفير المناخ الأكاديمي المناسب مع بقية العوامل الأخرى.

فروض الدراسة : يقوم هذا البحث على الفروض التالية:

١. يتسم القلق لدى طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم مجمع الوسط بالإرتفاع.

٢. توجد علاقة بين القلق وتقدير الذات لدى طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم مجمع الوسط.

٣. توجد فروق ذات دلالة احصائية فى القلق تعزى لمتغيّرات النوع ، ومكان السكن وسط طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم مجمع الوسط.

حدود الدراسة : تتمثل حدود هذه الدراسة فى بحث القلق لدى طلاب وطالبات مجمع الوسط بجامعة الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات (النوع ، مكان السكن) وأيضاً علاقة القلق بتقدير الذات. وتشمل طلاب المستوى الأول المقبولين للعام الدراسي (٢٠٠٨- ٢٠٠٩).

مصطلحات الدراسة : ترد فى هذا البحث مجموعة من المصطلحات التى تحتاج لتعريف واضح ودقيق ، وفيما يلى أبرز هذه المصطلحات:

القلق النفسي : يعّرفه عكاشة (٢٠٠٣) "بأنه شعور عام ، غامض ، غير سار بالتوجس والخوف والتحفز والتوتر ، مصحوب عادة ببعض الإحساسات البدنية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللا إرادي".

التعريف الإجرائي للقلق : يعرّف الباحثان القلق تعريفاً إجرائياً بأنه: حالة إنفعالية يعاني منها طالب الجامعة بالمستوى الأول مما يشعره بالتوتّر والتوجّس والخوف ، وذلك كما تعكسه الدرجات التى يحصل عليها فى مقياس القلق المستخدم فى هذا البحث ، وبما تعكسه مضامين فقراته.

تقدير الذات : (Self-Esteem): يعّرفه عبد الفتاح (١٩٨٧) بأنه نظرة الفرد وإتجاهه نحو ذاته ، ومدى تقدير هذه الذات من الجوانب المختلفة كالدور ، والمركز الأسري ، والمهني ، وبقية الأدوار التى يمارسها فى مجال العلاقة بالواقع.

التعريف الإجرائي لتقدير الذات : يعرّف الباحثان تقدير الذات تعريفاً إجرائياً بأنه نظرة طالب الجامعة بالمستوى الأول إلى نفسه بما يتضمّنه من شعور بالرضا عن ذاته ، وثقته بنفسه وإحساسه بالكفاءة ، واستعداده لتقبل الخبرات الجديدة ، وذلك كما تعكسها الدرجات التى يحصل عليها فى مقياس تقدير الذات المستخدم فى هذا البحث، وبما تعكسه مضامين فقراته.

طلاب المستوى الأول: هم الطلاب الحاصلون على الشهادة السودانية والمقبولين للدراسة بالمستوى الأول بجامعة الخرطوم وفق شروط القبول العام للعام الدراسي(٢٠٠٨ ـــ ٢٠٠٩).

جامعة الخرطوم: هي أقدم المؤسسات التعليمية الجامعية السودانية ، أنشئت عام (١٩٠٢) باسم كلية غردون التذكارية ، وتوالى توسّع الجامعة فى هيئة سميت بكلية الخرطوم الجامعية، إلى أن تم استقلال السودان سنة (١٩٥٦) لتتحوّل هذه الكلية لتصبح جامعة الخرطوم الحالية، وتضم الجامعة(١٩) كلية و(١٧) معهداً ومركزاً للبحث والتدريب.

مجمع الوسط: تتكون الجامعة من أربعة مجمّعات للكليات ، هي: مجمّع الوسط ، ومجمّع العلوم الطبية ، ومجمع شمبات ، ومجمع التربية. ويعتبر مجمع الوسط من أكبر مجمعات الجامعة ، ويضم ثمان كليات، ثلاث كليات أدبية ومدرسة وهي: كليات الآداب ، والإقتصاد ، والقانون ، ومدرسة العلوم الادارية ، وأربع كليات علمية وهي كليات: الهندسة ، والعمارة، والعلوم ، والعلوم الرياضية.

الإطار النظري والدراسات السابقة: يتناول هذا الجزء أدبّيات الدراسة وذلك من خلال ثلاثة أَجزاء، يتناول الجزء الأول تعريف القلق ومفهومه وأَسبابه ونظرياته ، وأَعراضه وتصنيفاته وعلاجه ، ويتم فى الجزء الثاني تعريف تقدير الذات ونظرياته، ويتناول الجزء الثالث الدراسات السابقة التى اهتمت بموضوع القلق وتقدير الذات لدى الطلاب.

أولاً: مفهوم القلق: القلق ليس مفهوماً جديداً، وإنما تمتد جذوره إلى البدايات الأولى لخلق الانسان، فمنذ أن أوجد الله الإنسان على هذه الارض، واستخلفه فيها وهو فى حالة من التأهّب والتحفّز لمجابهة الأخطار التى يستشعرها من حوله ، وفى كتاب الله الكريم وردت قصصٌ عن عدد من الأَنبياء ، عليهم الصلاة والسلام وصفت قلقهم وصفاً دقيقاً يطابق مفهوم القلق النفسي فى العصر الحاضر.

أورد ابن كثير فى تفسيره قصة آدم عليه السلام عندما استخدم حريته وعصى ربه الذي خلقه ومنه خلق حواء عليهما السلام؛ فقد جاءت فى سورة الأعراف آيات عن حالة القلق التى شعر بها آدم عليه السلام عندما أكل هو وزوجه من الشجرة التى نهاهما الله عنها قال تعالى : **(وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) .**

توضح هذه الآيات الكريمة حالة الخوف والقلق التى شعر بها آدم وحواء عليهما السلام عندما أكلا من الشجرة التى نهاهما الله عنها ، فعاشا موقفاً مقلقاً اتسم فيه شعورهما

بالخوف الزائد من مكروه متوقع فى المستقبل ، ارتبط ذلك التوقع باحساسهما بالعجز لعصيانهما أوامر الله الذي أكرمهما ونعّمهما فانتابهما خوف زائد من فقدان حب الله، ومن المجهول الذي ينتظرهما بعد ذلك فلا يدريان ما الله فاعل بهما ولكنهما توقعا حلول مصائب كثيرة وفى ذات الوقت كان لديهما شعوراً بالعجز عن مواجهة الله تعالى بعد عصيانه.

يشير بيك إلى أن مفهوم القلق موجود فى الكتابات الهيروغليفية المصرية القديمة ، كذلك فإن الكتّاب فى العصور الوسطى ، مثل الفيلسوف العربي علي بن حزم من قرطبة ؛ قد أكدوا على وجود القلق كشرط أساسي للوجود الإنساني (Beck، 1979). وقد شهد القرن التاسع عشر ؛ كما يقول اسبيلبرجر(١٩٧٢) Spielberger ، تزايد الاهتمام بالانفعالات وبخاصة القلق ، وذلك على أيدي فلاسفة هذا العصر الوجوديين مثل كيركجارد Kierkegard الذي يرى أن القلق الخلقي موجود منذ عصيان آدم ربه ، ولكنه لايتضح لدى الفرد إلابعد ارتكاب الإنسان إثماً يعترف به (الرفاعي:١٩٨٦).

تعريف القلق: جاء فى المنجد فى اللغة والأعلام (١٩٨٦) إن القلق من الناحية اللغوية هو: قلق، قلقاً اضطرب وانزعج فهو مقلاق وهي قلقة ومقلاقة وأَقلقه: أزعجه. وفى مختار الصحاح (١٩٧٨) إن القلق هو الانزعاج، و قلق من باب طرب فهو(قلق) يقال بات فلان قلقاً (وأَقلقه) غيره، و تقول العرب: أَقلق الشيء أي حركه من مكانه وأَقلق القوم السيوف أي حركوها فى غمدها ، فالقلق هو الحركة والاضطراب، وهو عكس الطمأنينة والسكينة. أما القلق اصطلاحا فقد حددته الرابطة الأمريكية للطب النفسي (٢٠٠١) بأنه: الخشية أو الخوف من شر أو خطر مرتقب أو التوتر ، أو الإرتباك أو الإضطراب أو المشقّة من توقع الخطر، ويكون مصدر القلق غير معروف أو غير مفهوم إلى حد كبير. ويشير عبد الخالق (١٩٩٤) إلى أن القلق شعور عام بالخشية من وقوع مصيبة ، أو تهديد غير معلوم المصدر ، مع شعور بالتوتر وخوف لا مسوغ له من الناحية الموضوعية ، وغالباً ما يتعلق هذا الخوف بالمجهول.

النظريات المفسّرة للقلق: لقد تعددت المحاولات لوضع نظريات سببية تفسّر الإصابة بالقلق ، حيث قام الباحثان بتلخيصها حسبما وردت فى مؤلفات عدد من العلماء حول أَسباب القلق.

القلق من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي: يعتبر فرويد رائد مدرسة التحليل النفسي من أوائل من تحدثوا عن القلق فى علم النفس، بل ويرى البعض أن هذا المفهوم لم يشع استخدامه إلا عندما شاع فى كتابات فرويد ، حيث يعود الفضل إليه فى توجيه علماء النفس إلى الدور المهم الذي يلعبه القلق فى حياة الإنسان. ويذكر كفافى (١٩٩٩) أَن فرويد كان ينظر إلى القلق باعتباره إشارة إنذار بخطر قادم يمكن أن يهدد الشخصية ، فمشاعر القلق التى يشعر بها الفرد تعني أَن دوافع" الهو" والتى عملت "الأنا" بالتعاون مع "الأنا الأعلى" على كبتها ؛ تجاهد لتظهر وتقترب من منطقة الشعور والوعي مرة أخرى ، وعليه فإن مشاعر القلق تقوم بوظيفة الإنذار

"للأنا" و"الأنا الأعلى" لمنع هذه المكبوتات من النجاح والإفلات إلى منطقة الوعي والشعور ودفعها بعيداً فى اللاشعور.

قدّم فرويد نظريتين فى القلق، حيث رأى فى النظرية الأولى أنّ صدمة الميلاد تعتبر باكورة المصادر التى تبعث القلق فى نفس الفرد ، وهي تشتمل على سلسلة من المشاعر المؤلمة التى نتجت عن تغير بيئة الطفل بسبب ميلاده. وهذه الصدمة نتجت من انفصال الطفل عن أمه واستغلاله عنها (فهمي، ١٩٧٦). ومن جانب آخر يرى أن القلق ينشأ عن كبت الرغبات أو إحباطها ومنعها من الإشباع فتتحول تلك الطاقة إلى القلق، وعدّل عن هذا الرأي فى نظريته الثانية التى رأى فيها أن القلق العصابي هو ردفعل لخطر غريزي داخلي وما قد تؤدي إليه رغبة الفرد إلى أخطار خارجية (فرويد :١٩٨٣).

يمكن القول اعتماداً على ما سبق ، أن التحليليين يربطون ظهور الاضطرابات النفسية ومنها القلق بخبرات الفرد المؤلمة المعيقة للنمو السوي كنتيجة لسيطرة بعض الرغبات المكبوتة من جانب ولضعف نمو الأنا الفاعل القادر على التكّيف فى المقابل ، علما بأن مشوار النجاح الاكاديمي يكون محفوفا بكثير من المخاوف التى ربما تعمل على إيقاظ الخبرات المؤلمة ، فينشأ القلق من هذه التجربة الفريدة فى حياة طالب المستوى الأول بالجامعة.

القلق من وجهة نظر المدرسة السلوكية : ينظر أصحاب المدرسة السلوكية إلى القلق على أنه سلوكٌ متعلَّم من البيئة التى يعيش وسطها الفرد تحت شروط التدعيم الإيجابي والتدعيم السلبي، ويفسرون القلق فى ضوء الاشتراط الكلاسيكي ، وهو ارتباط مثير جديد بالمثير الأصلي ، ويصبح هذا المثير الجديد قادراً على استدعاء الاستجابة الخاصة بالمثير الأصلي ، وهذا يعني ان مثيراً محايداً يمكن أن يرتبط بمثير آخر من طبيعته أن يثير الخوف ؛ وبذلك يكتسب المثير المحايد صفة المثير المخيف ويصبح قادراً على استدعاء استجابة الخوف ، مع أنه فى طبيعته الأصلية لايثير مثل هذا الشعور. وعندما ينسى الفرد هذه العلاقة نجده يشعر بالخوف عندما يعرض له الموضوع الذي يقوم بدور المثير الشرطي، ولما كان هذا الموضوع لا يثير بطبيعته الخوف فإن يستشعر هذا الخوف المبهم، الذي هو القلق (كفافى:١٩٩٠).

يرى "مورو" أن القلق رد فعل شرطي لمنبّه مؤلم، قد يكون من الداخل أو من الخارج يصاحبه توتر وتنبيه لأجهزة الجسم ليستجيب الإنسان بما يساعده على تخفيف هذا الشعور ويجنّبه التنبيه المؤلم (مرسي، ١٩٧٨) ، لذلك فإن تجربة الحياة الجديدة دون معين ربما تعمل على استدعاء كثير من الخبرات المؤلمة لطلاب المستوى الأول.

القلق من وجهة النظر الوجودية: أصبح القلق موضوعاً أساسياً لدى جميع الفلاسفة الوجوديين على اعتبار أنه جزء من الحياة، كما استمر هذا الاهتمام لدى علماء النفس الوجودي أمثال "رولو مي" وهو أحد رواد هذا الاتجاه فى الولايات المتحدة الامريكية. يعتقد "رولو مي" أن

القلق هو توجس يصحبه تهديد لبعض القيم التى يتمسك بها الفرد ويعتقد أنها أساسية ، ويرى أن للقلق سببين أساسيين هما: الاستعداد الفطري ، والأحداث الخاصة التى تستحضر القلق عن طريق التعلّم بأنواعه المختلفة ، وأن استجابة القلق تكون سوية اذا كانت متناسبة مع الخطر الموضوعي (عثمان، ٢٠٠١).

القلق من وجهة نظر المدرسة الإنسانية: تمثّل المدرسة الإنسانية امتداداً للفكر الوجودي ، وتركز على خصوصيّة الإنسان وتفرّده ، وترى أن التحدي الرئيسي للإنسان هو أن يحقق ذاته ووجوده كفرد يختلف عن بقية الأفراد ، ولذا فإن كل مايعوق محاولاته فى تحقيق هذا الهدف يمكن أن يثير لديه القلق ، وعلى ذلك فإن عوامل القلق ومثيراته ترتبط بالحاضر والمستقبل، ومن أهم العوامل المرتبطة بالقلق عند أصحاب هذه المدرسة بحث الإنسان عن مغزىً لحياته أو هدفٍ لوجوده وإذا لم يهتدي إلى هذا المغزى فإنه سيكون فريسة للقلق (كفافى، ١٩٩٠) ، وعليه ربما ينطبق هذا الحال على طلاب المستوى الأول وهم يبدأون تلمس أولى خطواتهم فى المحيط الأكاديمي الذى يحتاج ليقظة مستمرة.

القلق من وجهة نظر نظرية الذات: لعل من أهم من يمثل هذا الفكر هو كارل روجرز ، (Rogers) الذى يرى أَن القابلية للقلق أنما تحدث عندما يكون هناك تعارض بين ما يعيشه الكائن العضوي وبين مفهوم الذات ، فالاضطراب يأتي عندما تكون الأحداث التى يتم إدراكها على أنها تنطوي على دلالة بالنسبة للذات تتعارض مع انتظام الذات، فإن الأحداث إما أن تلقى الإنكار أو تلقى تحريفاً إلى الحد الذي تصبح معه صالحة للتقّبل ، ويغدو التحكم الشعوري أكثر صعوبة عندما يناضل الكائن الحي إشباعاً لحاجات لا تحظى شعورياً بالإعتراف، ويناضل استجابة لخبرات تلقى الإنكار من الذات الشعورية ، عندئذ يحدث التوتر، فإذا ما أصبح الفرد بأي درجة على وعي بهذا التعارض فإنه يشعر بالقلق ، وبأنه غير مُتَّحِد أو غير متكامل وغير متيقن من وجهاته . وعدم المطابقة أو الملائمة (Incongruence) ما بين امكانيات الفرد ومنجزاته ، وما بين الذات المثالية والذات الممارسة (Functional-self) يؤدي إلى انخفاض مستوى تقدير الذات والشعور بالذنب والقلق (القطان، ١٩٨٦) ، لذلك فإن وجود الطالب فى موقف جديد لا يخبر عنه الكثير ، ربما يهدد ذاته وبالتالى يعمل على بروز القلق عنده.

قلق السمة وقلق الحالة : يرى عثمان(١٩٩٣) أَن النظريّات التى تفسّر القلق لم تُعْطَ أهميّة للتفريق بين القلق من حيث هل هو حالة طارئة أَم سمة لازمة ، وقد حظيت هذه التفرقة فى مفهوم القلق باهتمامٍ من قبل الباحثين ومنهم "كاتل" فقد حدّد مفهومين للقلق يتعلقّ المفهوم الأول بقلق الحالة(State of anxiety) وهو ينشأ عن حالة انفعالية تحدث للفرد ومن صفاتها أنها متفاوتة الشدة ومؤقتة ، أما المفهوم الثاني فهو سمة القلق (Trait of anxiety) وهو يشير

إلى الاستعداد المسبق لدى الفرد والميل إلى الاستجابة نحو ما يتعرّض له من مواقف تهدّده ممّا يؤدي إلى ارتفاع مستوى القلق لديه. أما "سبيبيجر" فقد قام بجهود بحثية عميقة لتطوير وتحسين هذا المفهوم فهو يرى أن سمة القلق تتشكل وفقاً للخبرات السابقة شأنها شأن أي سمة فى الشخصية ، وتبقى كامنةً حتى تنشط بضغوط مترافقة مع مواقف خطر محددة. ويشير إلى حالة القلق باعتبارها رد الفعل الإنفعالي المعقّد الذي يستثار لدى الفرد والذي يفسّر موقفاً ضاغطاً على أنه مهدد له شخصياً، ويفترض أن الفرد الذي يدرك موقفاً معيناً على أنه مهدد سوف يستجيب له بارتفاع فى حالة القلق ، وحدّة وفترة رد الفعل يحدّده حجم التهديد الذي يقدّره الفرد للموقف (إبراهيم، عبد الرقيب،١٩٨٢).

القلق وقوة الدافع: يذكر عثمان (٢٠٠١) أنه يمكن اعتبار القلق دافعاً من الدوافع المهمة التى تساعد على الإنجاز والنجاح والتفوّق بصورة عامة وفى المحيط الدراسي والأكاديمي بصورة خاصة. ويعرف الدافع بأنه حالة داخلية عند الفرد توجه سلوكه وتؤثر عليه ، ويعتبر من أبرز المهتمين بدراسة العلاقة بين القلق والدافع كل من "جانيت تايلور" و"سبنس" و"ماندلر" و"سارسون" و"تشاريلد" فأعطوا للقلق خاصّية الدافع الذي يدفع الفرد للإنجاز والتعلم والنشاط وافترضوا أن الفرد عندما يمارس نشاطاً يشعر بالقلق فيحفزه ذلك الشعور إلى إنجاز هذا العمل لكي ينقص ويقلل من ذات الشعور ، وبالتالي فإنه يخفّف من عبء تلك المشاعر التى ألقت بظلالها عليه.

يرى الرفاعي (١٩٨٦) أن الصورة العامة التى عرض فيها القلق لون الكدر والضيق الذي يميزه. إلا أننا يجب أن ننتبه إلى وظيفة خاصة يقوم بها القلق أحياناً؛ وهي وظيفة الدافع التى يشترك فيها مع كل توتر انفعالي ، وقد يدفع القلق الناجم عن أخطار التقصير فى التكيّف مع شروط بيئة إجتماعية جديدة إلى المزيد من الجهد من أجل إنجاز تكيّف مناسب. وكثيراً ما يدفع القلق إلى المزيد من التروّي قبل الإقدام على المعركة، كما يدفع أحياناً إلى الانسحاب قبل ظهور نتائجها الواقعية.

النظرة التكاملية لأسباب القلق: تبيّن من خلال استعراض النظريات المختلفة أنّ علماء النفس مختلفون فى تفسير القلق تبعاً لخلفياتهم النظريّة ، فهنالك من يركز على أن القلق عصاب نتج عن الخبرات المكبوتة ، وهذا مانجده لدى المنظّرين فى المدرسة التحليلية ، بينما يركز السلوكيون على عملية التعلّم وتعميمه ، أما الإنسانيون فيرون أن عدم تحقيق الذات من أهم أسباب القلق ، من جانب آخر أشارت نتائج البحوث إلى أن هذه الأسباب وإن كانت موضوعيةً إلا أن النظرة الشمولية توجب الأخذ فى الاعتبار جميع الأسباب المحتملة ، وفيما يلي تلخيص لأهم الأسباب:

الاستعداد النفسي العام: تساعد بعض الخصائص النفسية على ظهور القلق ، ومن ذلك الضعف النفسي العام ، والشعور بالتهديد الداخلي أوالخارجي الذي تفرضه بعض الظروف البيئية بالنسبة لمكانة الفرد وأهدافه ، والتوتّر النفسي الشديد والشعور بالذنب والخوف من العقاب وتوقعه، وتعوّد الكبت بدلاً من التقدير الواعي لظروف الحياة ، كما يؤدي الكبت الى القلق وذلك حسب طبيعة التهديد الخارجي الذي يواجه الفرد أو لطبيعة الضغوط الداخلية التى تسببها رغبات الفرد الملحّة (زهران : ١٩٩٧).

العوامل الإجتماعية: تعتبر العوامل الإجتماعية وفقاً لغالبية نظريات علم النفس من المثير الأساسي للقلق ، إذ تؤكد أهمية هذه العوامل باعتبارها عوامل أساسيّة لإحداث القلق ، ولا شك فى أن حصر مثل هذه العوامل أمر مستحيل لتعددها ، وتشعّب جوانب الحياة المقلقة خاصه فى عصر اتسم بالقلق ، وتمثّل هذه العوامل مختلف الضغوط كأزمات الحياة والضغوط الحضارية والثقافية والبيئية المشبعة بعوامل الخوف والحرمان والوحدة وعدم الأمن واضطراب الجو الأسري وتفكك الأسرة ، وأساليب التعامل الوالدي القاسية ، وتوفر النماذج القلقة ومنها الوالدان والفشل فى الحياة ومن ذلك الفشل الدراسي.

العوامل الفسيولوجية: يشير عكاشة (٢٠٠٣) إلى أن أعراض القلق النفسي تنشأ من زيادة فى نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي بنوعيه السمبثاوي والبراسمبثاوي ، ومن ثم تزيد نسبة الإدرنالين والنورإدرنالين فى الدم ، ومن علامات تنبيه الجهاز السمبثاوي أن يرتفع ضغط الدم، وتزيد ضربات القلب، وتجحظ العينان ، ويتحرّك السكّر فى الكبد ، وتزيد نسبته فى الدم، مع شحوب فى الجلد ، وزيادة العرق ، وجفاف الحلق ، وأحياناً ترتجف الأطراف ، ويعمق التنفس.

أما ظواهر نشاط الجهاز البراسمبثاوي ، فأهمها كثرة التبول والإسهال ، ووقوف الشعر ، وزيادة الحركات المعوية مع اضطرابات الهضم والشهيّة والنوم. والمركز الأعلى لتنظيم الجهاز العصبي اللاإرادي هو الهيبوثلاموس (المهاد التحتاني) ، وهو مركز التعبير عن الانفعالات ، وهوعلى اتصال دائم بالمخ الحشوي ، والذي هو مركز الإحساس بالانفعال ، كذلك فالهايبوثلاموس على اتصال بقشرة المخ لتلقّي التنبيهات منها للتكيفّ بالنسبة للمنبّهات الخارجية، ومن ثم توجد دائرة عصبية مستمرة بين قشرة المخ ، والهايبوثلاموس ، والمخ الحشوي ، ومن خلال هذه الدائرة العصبية نعبّر ونحس بإلانفعالات.

أعراض القلق: تعتبر أعراض القلق من أكثر الأعراض وروداً فى الطب النفسي ، وهنالك من يعتبر القلق على أنه العملية النفسية الرئيسية التى تكمن وراء جميع الانفعالات والأمراض النفسية، وأنه المصدر الأول والمركزي لكل اضطراب نفسي ، وبالتالي فإن جميع الأعراض العاطفية والسلوكية والشعورية والجسمية التى تظهر فى جميع الأمراض النفسية هي مظهرمن

مظاهر القلق ، وتعبير مباشر أو غير مباشر عن وجوده فى نفسية المريض (كمال، ١٩٨٨). وبالرغم من ذلك يظل القلق اضطراباً له أعراضه وملازمته السريرية المستقلة عن الإضطرابات الأخرى ، حيث حددت أعراض القلق بما يلي:

الأعراض النفسية: وتتمثل فى سرعة الإستثارة ، الحساسية المفرطة ، صعوبة التركيز وكثرة النسيان ، خوف مبهم من غير مصدر محدد ، التوتر وعدم الاستقرار وكثرة الحركة ، الخوف من المرض ، الخوف من الجنون ، فقدان الشهية.

الأعراض الفسيولوجية : وتتمثل فى اضطراب الأجهزة التالية:

١. الجهاز القلبي الدوري: سرعة النبض ، وألم فوق القلب ، وارتفاع ضغط الدم ، والشعور بالنبض فى كل مكان من الجسم.
٢. الجهاز الهضمي: صعوبة البلع ، وانتفاخ البطن وعُسر الهضم ، وقيئ ، وإسهال .
٣. الجهاز التنفسي: سرعة التنفس ، والربو الشعبي ، والشعور بالاختناق ، وفرط التنفس اللاشعوري.
٤. الجهاز البولي والتناسلي: كثرة التبول ، والضعف الجنسي ، واضطراب الطمث ، والبرود الجنسي ، وسرعة القذف.
٥. الجهاز العصبي: صداع ودوخةودوار ، ورجفة أو رعشة فى الأطراف ، واتساع حدقة العين وارتجاف الأطراف.
٦. الغدد الصماء: زيادة إفراز الغدة الدرقيّة ، والبول السكري ، وزيادة هرمون الأدرنالين من الغدة فوق الكلوية.

تصنيف القلق: صنّف علماءُ النفس القلق إلى عدة أنواع تبعاً لطبيعة المواقف (المثيرات) ودرجة رد الفعل ، وأهم التصنيفات جاءت كما يلي:

التصنيف حسب السبب: حيث اعتمد أصحاب هذا الإتجاه على تحديد المصدر الذي يثير القلق من حيث إِنه داخلي أو خارجي، فقد أورد شيهان (١٩٨٦) تصنيف القلق على أنه:

١. قلق خارجي: وعادة ما يكون مصدر التهديد والخطر محدداً فى البيئة التى يعيش فيها الفرد بحيث يستطيع أن يبّررقلقه ، وقد أَطلق عليه شيهان (القلق المستثار).

٢. قلق داخلي: وغالباً ما يكون مصدر التهديد نابع من داخل المريض على شكل مخاوف لا مبّررلها ولا تتناسب مع مثيرات البيئة المختلفة ، كما أنها تتغيّر من فترة إلى أخرى مسببةً الاضطراب وعدم الاستقرار .

التصنيف حسب طبيعة القلق: ومنها تصنيف "فرويد" المذكور فى(حويج: ٢٠٠٢) (كفافى : ١٩٩٠) و(الرفاعي١٩٨٦).

١. القلق الموضوعي: ويسمى بالقلق الطبيعي أوالقلق الواقعي ، وهو رد فعل يحدث لدى الفرد عند إدراكه خطراً واقعاً أو ينتظر حدوثه بعد وجود إشارة تدل عليه.
٢. القلق العصابي: وهو قلق شديد ينشأ نتيجة محاولة المكبوتات للإفلات من اللاشعور والنفاذ إلى الشعور والوعي ، ويكون القلق هنا بمثابة إنذار "للأنا" أن يحشد دفاعه.
٣. القلق الخُلُقي : ويكون مصدر الخطر احتمال غضب "الأنا الأعلى" ، ويغلب فيه أن ياتي نتيجة حكم "الأنا الأعلى" بارتكاب الشخص ذنباً ، ويحتمل فيه كذلك أن يكون نتيجة إحباط لأمر موجود بين مكونات "الأنا الأعلى" .

علاج القلق : يختلف العلاج حسب شخصية الفرد، وشدّة القلق ووسائل العلاج المتاحة للفرد.

العلاج النفسي: يهدف إلى تطوير شخصيّة الفرد وزيادة بصيرته وتحقيق التوافق ، ونتبع فى معظم الحالات العلاج النفسي المباشر ، والمقصود به التفسير والتشجيع والإيحاء والتوجيه والاستماع إلى صراعات المريض ، وأما التحليل النفسي فيفيد فى اظهار الذكريات المطمورة، وتحديد أسباب القلق الدفينة فى اللاشعور ، وتنفيس الكبت ، وحل الصراعات الأساسية. ولكنه يحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد والمال، ويستحسن إتّباعه فى الحالات الشديدة المزمنة (عكاشة،٢٠٠٣).

العلاج النفسي المعرفى : وهو من أهم وأكثر أنواع العلاج النفسي شيوعاً فى الوقت الحاضر فى علاج اضطراب القلق ، وقد اورد سكوت المذكور فى عبد الوهاب (١٩٩٨) عدد من اهم الطرق المعرفية لعلاج القلق هي: التعرف على الافكار السالبة والتحكم فى الاعراض ، ومناقضة الأفكار السالبة بالدخول فى مواقف حية مناقضة لافكار الفرد وتعديل الافكار السالبة.

الإرشاد النفسي: يشمل الإرشاد العلاجي وحل مشكلات المريض وتعليمه كيف يحلها ويهاجمها دون الهروب منها. (زهران :٢٠٠٥)

العلاج الكيميائي : قد لايفيد العلاج النفسي منفرداً فى الحالات الحادة بل يجب إعطاء المريض المنوّمات والمهدّئات فى باديء الأمر، ثم بعد الراحة النفسية نستطيع البدء فى العلاج النفسي أما فى الحالات الشديدة فلا مانع من إعطاء بعض العقاقير التى تقلل من التوتّر العصبي مثل مجموعة البنزودازيين.

العلاج السلوكي: من الأساليب العلاجية الفعالة فى علاج القلق أسلوب التعويد باستخدام المنهج التدريجي، ويتم العلاج من خلال تعريض الشخص تدريجياً للمواقف التى يدركها على أنها مثيرة للقلق والخوف ، وحسب رأي "جوزيف ولبي" أن التعرض للمواقف المثيرة للقلق إذا ما استخدم مع أساليب أخرى كالاسترخاء العضلي ، من شأنه أن يؤدي إلى تبديد القلق واختفاء الكثير من مخاوفنا اللامنطقية من مواقف الحياة المختلفة .

العلاج بالقرآن: أهم أنواع العلاج بالقرآن هو الاستعاذة بالله من الهمّ والغم ، والإيمان التام بالقضاء والقدر ، والاستغفار والاستعانة بالله تعالى والتوبة النصوح والإكثار من الذكر والتلاوة، ومن الدعاء الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال) ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب)، وبناءً على ذلك يجب أن يكون العبد المؤمن أقل قلقاً من غيره ، إذا عرف أن رزقه مقسوم وأجله محدد، فلا ينقص رزقه ولا أجله شئ، ويعلم أن أمره كله خير إن اصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، ويؤمن بأن الابتلاء يكون على قدر الإيمان ، وأنه ما يصيب المسلم من نصب ولا همّ ولا حزن ولا أذى ولا غم – حتى الشوكة يشاكها – إلاكفّر الله بها خطاياه.

مآل القلق: يرى عكاشة (٢٠٠٣) أن سير القلق يختلف تبعاً للفرد ، فمن نوبة واحدة لمدة قصيرة تختفى دون عودة خاصة فى الشخصية السوية ، إلى اضطراب مزمن لايستجيب لكل أنواع العلاج فى الشخصية العصابية ، وبين هذين النوعين يوجد الكثير من الأشخاص الذين يتعرّضون لنوبات من القلق النفسي بين آونة وأخرى تتخللها فترات من الصحة النفسية السليمة. ويضيف عكاشة (٢٠٠٣) أنه من خلال متابعته لـــ (٤٨) مريضاً بالقلق لمدة عشر سنوات كانت النتائج التالية: شفاء ٣٨%، وتحسن بسيط ١٩%، ولا يوجد تحسن أو أسوأ ٨%، وبذلك نجد أن حوالي ثلثي الحالات إما شفيت أو تحسنت تحسناً ملحوظاً ، وقد أشار إلى احتمال حدوث ذبذبات خفيفة خلال سنوات من فترة انتهاء العلاج ، كما اعتبر أكثر أنواع القلق صعوبة فى الشفاء هو الخوف من المناطق المفتوحة.

ثانيا: تقدير الذات: يتعبر مفهوم تقدير الذات مفهوماً متعدد الأبعاد ، موجود بدرجات متفاوتة لدى الأفراد ، وهو عنصر مهم يندرج ضمن مفهوم الذات ، ويعكس مدى إحساس الفرد بقيمته وكفاءته ، فلا يمكن أن نحقق فهماً واضحاً للشخصية أو السلوك الإنساني بوجه عام ؛ دون أن تشمل ضمن متغيراتها الوسيطة مفهوم تقدير الذات ، حيث يرى (البورت) أن تقدير الذات يدخل فى كل السمات والجوانب الوجدانية للفرد ، ويعتبر البعض أن تقدير الذات الإيجابية مهمة وأساسية جداً لدرجة أن كل بناءات الشخصية تؤدّي دوراً فى تنظيمها ، كما يشير (جرجن) إلى أن تقييم أو تقدير الفرد لذاته يؤدّي دوراً أساسياً فى تحديد سلوكه.

ويعرّف "روجرز Rogers" تقدير الذات بأنها إتجاهات الفرد نحو ذاته والتى لها مكون سلوكي وآخر إنفعالي (Rogers،37 : 1969). ويشير "روجرز" إلى أن الدافع الأساسي للإنسان هو تحقيق الذات وتحسينها ، ويؤكد "بيكر" أن دافع السيطرة عند الفرد ماهو إلا تعبير عن الحاجة الى تقدير الذات. كما يرى "هاياكاوا" أن الغرض الأساسي لكل أنواع النشاط هو

محاولة لرفع تقدير الذات ، ويشير كوبر سميث Cooper smith (١٩٦٧) المذكور فى (الدرينى وسلامة : ١٩٨٣) الى تقدير الذات بأنه تقييم يضعه الفرد لنفسه وبنفسه، ويعمل على المحافظة عليه ، ويتضمّن تقدير الذات اتجاهات الفرد الإيجابية أو السلبية نحو ذاته ، كما يوضّح مدى اعتقاد الفرد بأنه قادر ومهم وناجح وكُفء ؛ أي أن تقدير الذات هو حكم الفرد على درجة كفاءته الشخصية ، كما يعبّر عن اتجاهات الفرد نحو نفسه ومعتقداته عنها ، وهكذا يكون تقدير الذات بمثابة خبرة ذاتية ينقلها الفرد إلى الآخرين باستخدام الأساليب التعبيرية المختلفة.

وجد "سميث" أن هنالك ثلاثة مستويات لتقدير الذات، وتبيّن من بحثه عن تقدير الذات الذي أَجراه على ١٧٠٠ طفلاً، أن الأشخاص ذوي تقدير الذات المرتفع يعتبرون أنفسهم أشخاصاً مهمين يستحقون الاحترام والتقدير والاعتبار، فضلاً عن أن لديهم فكرة محددة وكافية لما يظنونه صواباً ، كما أنهم يتمتعون بالتحدي ولا يضطربون عند الشدائد، بينما يعتبر ذوي التقدير المنخفض للذات أنفسهم غير مهمين جداً وغير محبوبين، ولا يستطيعون فعل أشياء يودون فعلها مما يفعله الكثيرون، ويعتبرون أَن ما يكون لدى الآخرين أفضل مما لديهم ، ويقع الفرد ذو التقدير المتوسط للذات بين هذين النوعين من الصفات، وينمو تقدير الذات من خلال قدرة الفرد على فعل الأشياء المطلوبة منه. ولذلك يعتقد الباحثان أن المفهوم الايجابي للذات يرتبط سلبا مع وجود خالة القلق وسط طلاب المستوى الأول للجامعة ، ولذلك فان تقدير الذات المرتفع هو أكثر المقاييس التى يمكن أن يستخدمها الفرد للحصول على حالة التوافق ، فيستطيع أن يقتحم المواقف الجديدة والصعبة دون أن يفقد شجاعته، كما يمكنه مواجهة الفشل فى الحب أو فى العمل دون أن يشعربالحزن أو الانهيار لمدة طويلة ، بينما يميل الفرد ذو تقدير الذات المنخفض إلى الشعور بالهزيمة حتى قبل أن يقتحم المواقف الجديدة ، حيث إِنه يتوقع فقدان الأمل مستقبلاً (رمضان، ٢٠٠٠) .

الفرق بين مفهوم الذات وتقدير الذات:

أشار كل من سميث وبيتز Smith & Betz)،(2002 إلى أن تقدير الذات يعتبر أحد مظاهر مفهوم الذات ، وتناول الباحثان المفهومين بوصفهما مفهوماً واحداً فى إشارتهم إلى صعوبة أن ينكر العاملون فى مجال الإرشاد النفسي أهمية مفهوم الذات للعميل أو تقديره لذاته سواء فى ظهور مشاكله أو فيما يقدم له من أنواع العلاج. ويقدم بيتز وزملاؤه ما توصل إليه "بلاسكوفتش" و"توماكا" من تلخيصهما للنظريات والبحوث حول المفهومين من أن تقدير الذات فى مقارنته بمفهوم الذات يعتبر تقييماً وجدانياً affective – فى مقابل المعرفى – لقيمة الفرد، وينظر إليه أيضاً بوصفه احترام الذات self-regard أو تقبل الذات -Self . acceptance ومن ناحية أخرى يعتبر مفهوم الذات تعبيراً واسعاً وشاملاً broader and

inclusive يشير إلى إدراكات ومعتقدات معرفية أو سلوكية محددة للذات ، ثم يلخص رأيه بالقول "يعتبر مفهوم الذات، من أكثر المفاهيم قرباً لتقدير الذات. ولأنه ينظر إلى مفهوم الذات بوصفه إِدراكات الفرد لنفسه ، والتى تتشكل من خلال خبراته ، مع تفسيراته لبيئته، فربما يقدّر الناس أنفسهم فى أبعاد متعددة ، ويقومون بأحكام عما يكونون – مفهوم الذات – ويستجيبون انفعالياً للتقييم .– تقديرالذات

ويميز "هامشيك" بين ثلاثة مصطلحات فى هذا المجال وهي الذات self وتمثل الجزء الواعي من النفس على المستوى الشعوري ، ومفهوم الذات self concept يشير إلى تلك المجموعة الخاصة من الأفكار والاتجاهات التى تكون لدينا فى أي لحظة من الزمن ، أي أنها ذلك البناء المعرفى المنظّم الذي ينشأ من خبراتنا بأَنفسنا والوعي بها ، أما تقدير الذات self-esteem فى مثل الجزء الانفعالي منها (شوكت: ١٩٩٣).

يذهب عبد الفتاح(١٩٨٧) إلى أن العوامل التى تؤثر فى تقدير الفرد لذاته كثيرة ، منها ما يتعلق بالفرد نفسه مثل استعداداته وقدراته والفرص التى يستطيع أن يستغلها بما يحقق له الفائدة، ومنها ما يتعلّق بالبيئة الخارجية وبالأفراد الذين يتعامل معهم ؛ فإذا كانت البيئة تهيىء للفرد المجال والانطلاق والإنتاج والإبداع فإن تقديره لذاته يزداد ، وأما إذا كانت البيئة محبطة وتضع العوائق أمام الفرد بحيث لا يستطيع أن يستغل قدراته واستعداداته ولا يستطيع تحقيق طموحاته فإن تقدير الفرد لذاته ينخفض ، كذلك فإن نمو تقدير الذات لا يتأثر بالعوامل البيئية والموقفية فحسب ولكنه يتأثر بعوامل دائمة مثل ذكاء الفرد وقدراته العقلية وسمات شخصيته والمرحلة العمرية والتعليمية التى يمر بها.

القلق وتقدير الذات: اهتم الباحثون بتقدير الذات أمثال "زيلرZiller " "ويلي Wylie " و"كوبر سميث Cooper Smith" وبالآثار التكيفية لهذا المتغير وارتباطه بعوامل شخصية وإجتماعية وتحصيلية ومعرفية، فعلى المستوى التكيفى هنالك ما يشير إلى أن التقدير المرتفع للذات يرتبط بالتكيف الإيجابي والثبات الإنفعالي ، كما دعمت الأبحاث الإكلينكية فكرة وجود علاقة بين القلق وتقدير الذات ، وأن منخفضي التقدير للذات يعانون من الاضطرابات أكثر من مرتفعي تقدير الذات.(Wylie. 1961)

ويمكن القول إنَّ الفرد ذا التقدير المرتفع للذات يكون بعيداً عن القلق ، حتى اعتبر البعض أن التقدير المرتفع للذات هو أكثر الأدوات التى يمكن أن يستخدمها الفرد للحصول على حالة التوافق ، فيستطيع مواجهة الفشل واقتحام المواقف الجديدة دون أن يشعر بالحزن والإنهيار، أما ذو التقدير المنخفض للذات فإنه يشعر بالهزيمة حتى قبل أن يقتحم المواقف الجديدة أو الصعبة لأنه يتوقع الفشل مسبقاً (عبد الفتاح ، ١٩٨٧) .

يتضح مما سبق ، أن هناك صلة وثيقة بين القلق وإدراك تهديد الذات ، وأن هذا الإدراك يأتي فى المرتبة الأولى ثم يليه الإنفعال الشديد المتمثل فى حالة القلق بحسب ما مر به الطفل من خبرات مؤلمة، أيضاً يختلف الأشخاص فى إدراك تهديد تقدير الذات بحسب مستوى القلق فالأشخاص ذوو القلق المرتفع يدركون التهديد فى مواقف كثيرة قد تبدو عادية ليس فيها تهديدا لغيرهم، وفسّر هذا بافتراض أن القلق المرتفع يعكس أيضاً استعداد الشخص لإدراك تهديد الذات فى المواقف المختلفة.

ثالثا: الدراسات السابقة: يتناول هذا الجزء الدراسات السابقة ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بمتغيرات الدراسة الحالية.

١. دراسة أَحمد محمد عبد الخالق، وأَحمد خيري حافظ (١٩٨٨) بعنوان: حالة القلق وسمة القلق لدى عينات من المملكة العربية السعودية. تكوّنت العينة من أربع مجموعات فرعية الأولى: كليات الجامعة (ن=١٩٦) ، والثانية طلبة الثانوي (ن=١٢٢) ، والثالثة طالبات الثانوي (ن=١١٦) ، والرابعة المدرسون والمديرون (ن=٨٢). وقد استخدمت قائمة القلق (الحالة والسمة) إعداد سبيلبيرجر ترجمة. وقد أوضحت النتائج وجود ارتباط بين حالة القلق وسمة القلق لدى طلبة الجامعة (ر=٠,٥٧٩) ، وطلبة الثانوي (ر=٠,١٢٢) ، وطالبات الثانوي (ر=٠,٥١٣) والمدرّسين (ر=٠,٥٧٢) وجميعها بدلالة ٠,٠١ باستثناء طلبة الثانوي حيث كان غير دال، كما ظهرت فروق فى حالة القلق حيث كانت طالبات الثانوي أعلى من طلبة الجامعة (ت=٣,٣٧)، وطلبة الجامعة أعلى من المدرسين (ت=٤,١٢) ، وطلبة الثانوي أعلى من المدرسين (ت=٢,٩٨)، وطالبات الثانوي أعلى من المدرسين (ت=٦,٩٤) وجميعها بدلالة ٠,٠١ وقد كانت الفروق بين طلبة الثانوي وطالبات الثانوي (ت=٢,٤٣ بدلالة ٠,٠٥) كما وجدت فروق فى سمة القلق حيث كانت طالبات الثانوى أعلى من طلبة الجامعة (ت=٥,٦٧)، وطلبة الجامعة أعلى من المدرسين (ت=٥,٣٨) ، وطالبات الثانوي أعلى من الطلبة (ت=٤,٥٦) ، وطلبة الثانوي أعلى من المدرسين (ت=٤,٢٠)، وطالبات الثانوى أعلى من المدرسين (ت=٧,٣٦) وجميعها بدلالة ٠,٠١

٢. دراسة سلوى سليمان نعيم (١٩٩١) بعنوان: القلق وسط طلاب المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم ، وذلك بغرض التعرف على أسباب القلق لدى المراهقين والفروقات الجنسية بينهم ، تكونت عينة البحث من (٣٠٠) طالباً من المدارس الثانوية للجنسين بولاية الحرطوم ، تتراوح أعمارهم ما بين (١٣-٢٠سنة). استخدمت الباحثة مقياس تايلور للقلق الصريح وقائمة التصحيح واستبيان من تصميم الباحثة ، تم تطبيق اختبار (كا٢) واختبار سبيرمان وبراون ،توصّل البحث إلى أَنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى القلق تعزى لمتغير النوع لصالح

الإناث ، كما أَنه توجد فروق ذات دلالة إِحصائية فى العوامل التى تسبب القلق تعزي لمتغيّر النوع.

٣. دراسة خالدة محمد محمود(١٩٩٧) بعنوان: مستوى القلق لدى طلاب كليّة الفنون الجميلة والتطبيقية بجامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا. تهدف الدراسة إِلى توضيح مستويات القلق لدى طلاب كليّة الفنون ، ومعرفة العلاقة بين مستويات القلق والقدرة الفنية ، تكوّنت عينة البحث من (١٥٧) طالباً وطالبه تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية من المستويات الأَول، الثاني، والثالث من مختلف التخصصات. استخدمت الباحثة اختبار تايلور للقلق ، ومن الأساليب الإحصائية المستخدمة اختبار(ت) ، واختبار (كا٢) ، واختبار (ز) ، توصلت النتائج إلى أَن أَكثر من ٥٠% من طلاب وطالبات كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بجامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا لديهم درجات متوسطة أو مرتفعة من القلق ، كما أَنه توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين مستوى القلق والقدرة الفنية المعبّر عنها بالتحصيل فى مادة الرسم وأَنه ليس هنالك فروق نوعية بين الطلاب والطالبات على درجات القلق كما أَنه توجد فروق لدى طلاب بعض الأقسام التخصصية بالكلية على درجات القلق لصالح طلاب قسم الخطوط والطباعة والتجليد والنحت.

٤. بحث فاروق عثمان(١٩٩٣) بعنوان: (أنماط القلق وعلاقته بالتخصص الدراسي والجنس والبيئة) ، تكوّنت العينة من طلاب كليتي الآداب والعلوم جامعة البحرين (ن=١٤٠) طالباً وطالبة بمتوسط عمري ٢١,٩٥ سنة. استخدم الباحث مقياس القلق العام لكاتل ، وقائمة حالة وسمة القلق ، ومقياس قلق الموت إعداد هوب ماركل وروبرت ١٩٨٢ ، ومقياس قلق الحرب. أوضحت النتائج أن التخصص الدراسي لدى طلاب العلوم والآداب له علاقة إرتباطية سالبة بكل من القلق العام وحالة القلق وسمة القلق ، وقلق الحرب وقلق الموت ، بينما لا يوجد ارتباط دال بين الجنسين والبيئة ، فى حين يوجد ارتباط دال عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١ بين التخصص الدراسي ومتغيرات القلق ، كما أوضحت النتائج أنه لا يوجد تأثير لمتغيّر الجنس على متغيّرات القلق ، كما لا توجد فروق ذات دلالة بين الطلاب القاطنين بالمدينة والقاطنين بالقرية على متغيّرات الدراسة ، كما أوضحت النتائج عدم وجود تأثير تفاعل يدل على أن التخصص الدراسى والجنس والبيئة لها تأثير على متغيّرات القلق.

٥. دراسة غريب عبد الفتاح غريب(١٩٩٤) بعنوان: القلق لدى الشباب فى دولة الامارات العربية المتحدة فى مرحلتي التعليم قبل الجامعي والتعليم الجامعي ، وذلك بهدف التعرّف على مدى انتشار القلق والفروق فى الجنس والعمر، تكوّنت العينة من (٤٥٠) مفخوصا ، (٢٠٠) ذكور ، (٢٥٠) إناث ، (٩٥ طالب ثانوي ، ١٠٥ طالب جامعى) ، (١٢٥ طالبة ثانوية، ١٢٥ طالبة جامعية). استخدم مقياس القلق (A) إعداد كوستلو وكرموي ، وبُعد

العصابية من قائمة ايزنك ، ومقياس حالة القلق، إعداد عبد الرقيب البحيري ومقياس الاكتئاب BDI. أوضحت النتائج أن متوسط سمة القلق للعينة الكلية (٤٢,٣٤) ، وعينة الذكور (٤٠,٢٧) ، وعينة الإناث (٤٤) ، والمستوى التعليمي قبل الجامعي (٤٣,٥١) ، والجامعي (٤١,٢٢) ، وتتوزع الدرجات توزيعاً ملتوياً التواءً طفيفاً إلى اليمين (الالتواء ٠,٤٤٢)، مما يشير إلى الاتجاه المنخفض للقلق. وكانت الإناث أعلى قلقاً من الذكور (مستوى الدلالة ٠,٠٠١) ، وطلاب مستوى التعليم قبل الجامعي أعلى قلقاً من طلاب التعليم الجامعي (ف=٣,٦٧ دالة عند ٠,٠٥) ، كما وجدت علاقة سالبة بين العمر والقلق (ر=-١٢ دالة عند ٠,٠٥).

منهج الدراسة واجراءاتها: لتحقيق أهداف هذه الدراسة استخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي لمناسبته لبيانات الدراسة. اما مجتمع الدراسة فيمثل طلاب المستوى الأول المسجلين للدراسة بمجمع الوسط للعام الدراسي (٢٠٠٨-٢٠٠٩) والبالغ عددهم (٢٠٤٩) منهم (١٢٢٩) طالبة ، و(٨٢٠) طالباً. وقد بلغ حجم عينة هذه الدراسة (٢٤٧) طالباً ، منهم (١٤٢) طالبة ، و(١٠٥) طالبا. أما فيما يتعلق بأدوات جمع البيانات فتتكون من استمارة المعلومات الأولية التى تشمل أسئلة النوع ومكان السكن والكلية. والجزء الثاني يشمل مقياس تايلور للقلق (المعدل) الذى يتكون من (٥٠) بنداً ، تم عرضه على مجموعة من المحكمين الذين أشاروا بصلاحيته الظاهرية للاستخدام فى مجتمع الدراسة الحالي، أما فيما يتعلق بثباته الاحصائي فقد تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية بلغ عددها (٤٠) طالبا لاستخراج معاملي الثبات والصدق الذاتي ، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (٠,٩١٢٠) اما الصدق الذاتي فقد بلغ (٠,٩٥٤٩) وهى قيم عالية تدل على امكانية استخدام المقياس فى مجتمع الدراسة الحالية لقياس القلق. أما الجزء الثالث فيشمل مقياس تقدير الذات لكوبر سميث ، فقد بلغ عدد بنوده (٢٥) بندا، تمت عليه نفس اجراءات مقياس القلق لتايلور فبلغ معامل ثباته (٠,٨٥٣٢)، ومعامل صدقه الذاتي (٠,٩٢٣٦) وهى قيم عالية تبرر اسخدامه فى المجتمع الحالي. أما الإجراءات والخطوات العملية التى قام بها الباحثان فتتمثل فى الحصول على الموافقة الرسمية على تطبيق الأدوات بمجتمع الدراسة ، فبدأ الباحثان عند التطبيق بشرح موضوع الدراسة وأهدافه وأهميته ، ويركّزان على تنبيه المفحوصين على ضرورة الإجابة عن كل الاسئلة وعدم ترك أي سؤال بدون إجابة ، مع مراعاة الصدق والأمانة فى الإجابة ، وقد تم التأكيد على الإلتزام بالسرية التامة فيما يتعلق بإجابات الطلبة والطالبات ، ولمزيد من التأكيد على ذلك ، ولخلق المناخ السليم ابلّغ المفحوصين بعدم كتابة أسمائهم على أداة جمع البيانات. وأخيراً تمت معالجة البيانات وتحليلها عن طريق الكمبيوتر باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم

الاجتماعية .SPSS، بتطبيق اختبار (ت) ، ومعامل ارتباط بيرسون ، وتحليل البتاين الأحادي.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها: يتم فى هذا الجزء عرض النتائج التى توصل إليها من خلال أدوات جمع البيانات المستخدمة، وذلك عن طريق عرض كل فرض والنتائج المتعلّقة به من خلال التحليل الإحصائي ، ومن ثم التعليق عليها ومناقشتها ، وفيما يلي عرض ومناقشة لنتائج البحث الحالية :

عرض نتيجة الفرض الأول ومناقشتها: ينص الفرض الأول على أنه " يتسم القلق لدى طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم بمجمع الوسط بالإرتفاع" ولدراسة هذا الفرض استخدم الباحثان اختبار (ت) للمجموعة الواحدة ، فجاءت نتيجة التحليل فى الجدول التالي:

جدول رقم (١) يوضّح اختبار (ت) للمجموعة الواحدة لمعرفة سمة القلق وسط طلاب المستوى الأول بمجمع الوسط بجامعة الخرطوم (ن=٢٤٧)

عدد العبارات	الوسيط النظري	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	القيمة الإحتمالية	الاستنتاج
٤٧	٩٤	٨١,٢٨	١٥,٩٩	٢٤٦	١٨,٣٩	٠,٠٠١	يتسم القلق بالإنخفاض بدرجه دالة احصائياً.

لاتحقق هذه النتيجة الفرض الأول من فروض البحث، وتختلف هذه النتيجة مع ماتوصلت إليه نتيجة البحوث السابقة مثل بحث عبد السلام جودة (٢٠٠٩) وتتفق هذه النتيجة مع بحث غريب عبد الفتاح (١٩٩٤) الذي أُجريى على عينة قوامها (٢٣٥) طالباً وطالبة من جامعة الإمارات ، وطبق على أفراد العينة مقياس سمة القلق ، وكشفت النتائج عن انخفاض معدلات انتشار القلق بوجه عام ، وبحث محمود محي الدين سعيد (٢٠٠٤) الذي أُجري على عينة قوامها (٥٣٣) طالباً وطالبة من جامعتي مصر وعمان ، وطبق على أفراد العينة مقياس قلق المستقبل ، وكشفت النتائج عن انخفاض معدل انتشار القلق لدى الطلاب العمانيين.

ولتفسير هذه النتيجة ، لابد من تقديم بعض الملاحظات للباحثين من خلال عملهما بالجامعة فى المجال الأكاديمي ــ مقابلة طلاب المستوى الأول بكلية الآداب ــ ومجال التوجيه والإرشاد النفسي ومن خلال إجراءات ملء استمارة التوجيه والإرشاد النفسي للطلاب الجدد ، لاحظ الباحثان أن بعض هؤلاء الطلاب كثيراً ما يتميز سلوكهم بالخجل وعدم الثقة بالنفس ، كما يكثرون من الضيق والتبرم والقلق ، وتبدو عليهم مظاهر الحيرة والتردد والإرتباك والتوتر والخوف ، وفى بعض الأحيان الانطواء والصعوبة فى الكلام ، لذا افترضت الباحثان أن هذه الأسباب يمكن أن تميز سمة القلق لدى الطلاب الجدد بالإرتفاع.

ولتفسير هذه النتيجة يرى الباحثان أن هؤلاء الطلاب ربما يعانون من الحيرة والتوتر والقلق فى بداية دخولهم للجامعة نتيجة لانتقالهم الى هذه البيئة الجديدة، ولكن بفضل البرامج التى تقيمها إدارة الجامعة المتمثلة فى برنامج الشؤون العلمية لإستقبال الطلاب الجدد بمجمع الوسط ، بالإضافة لبرنامج التوجيه والإرشاد النفسي الذي يحتوي على ملء استمارة الطلاب الجدد، وهي تقوم على مقابلة الطالب بصورة فردية، ثم إقامة محاضرة بعنوان أثر البيئة الجامعية على الطالب بعد إكمال اجراءات التسجيل فى كل كلية على حدة حتى يضمن حضور جميع الطلاب ، بالإضافة إلى البرامج التى أقامتها إدارة الصندوق القومي لرعاية الطلاب لاستقبال الطلاب الجدد بمواقع سكنهم، وايضاً كانت هنالك بعض الروابط والجمعيات بالكليات التى تقوم بتوجيه الطلاب أثناء إجراءات الكشف الطبي وحتى اكمال إجراءات التسجيل بالجامعة، بالإضافة إلى البرامج التى أقامتها إدارة كل كلية على حدة لاستقبال هؤلاء الطلاب مما أدى لتخفيض درجة القلق لدى هؤلاء الطلاب، ويشير بحث استطلاعي لمصلح احمد الصالح (١٤١٦هـ) تم فيه استطلاع آراء أكثر من (٣٠٠) طالباً من طلاب المستوى الأول بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، بعد مرور فصلين دراسيين لمعرفة انطباعاتهم عن الحياة الجامعية عند التحاقهم بها ، ومدى تأقلمهم معها، توصلت النتائج إلى أن ٦٥% منهم انتابهم شعور بالغربة و٨٠% كانوا يخافون من الإخفاق الدراسي و٥٠% راودتهم فكرة عدم الاستقرار فى الجامعة ، وأن ٧٤% كان اختيار التخصص مقلقاً لهم و٦٧% يعتقدون أن المغريات فى المحيط خارج الجامعة يؤثر عليهم سلباً. أما الأهم من ذلك فى هذه النتيجة أن ٩٣ % منهم قد تأقلم وتكيّف مع الحياة الجامعية بعد مضي الفترة الكافية لذلك.

يرى الباحثان أن حدوث القلق وعدم التأقلم أمر متوقع من الطلاب الجدد، نظراً لإنتقالهم إلى بيئة جديدة ، ولكن فترة التأقلم والتكيّف وانخفاض الشعور بالقلق يختلف من طالب إلى آخر.

عرض نتيجة الفرض الثاني ومناقشتها: ينص الفرض الثاني على أنه" توجد علاقة دالة إحصائياً بين القلق وتقدير الذات لدى طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم بمجمّع الوسط " ولدراسة الفرض استخدمت الباحثان معامل إرتباط بيرسون فجاءت نتيجة التحليل الإحصائي فى الجدول التالي:

جدول رقم (٢) يوضح معامل إرتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين القلق وتقدير الذات لدى طلاب المستوى الأول بمجمع الوسط بجامعة الخرطوم (ن = ٢٤٧).

المتغير	معامل الارتباط مع تقدير الذات	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
القلق	٠,٥٠٦-	٠,٠٠١	توجد علاقة ارتباطية عكسية بين المتغيرين

يتضّح من الجدول الذي يوضح معامل إرتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين القلق وتقدير الذات لدى طلاب المستوى الأول بمجمّع الوسط بجامعة الخرطوم (ن = ٢٤٧) بأن هنالك إرتباطاً دالاً وسالباً بين القلق وتقدير الذات حيث بلغ معامل الإرتباط لبيرسون بين المتغيرين (- ٠,٥٠٦٠) للعينة الكلية ، وكانت قيمة معامل الإرتباط دالة عند مستوى ٠,٠٠١

تتفق هذه النتيجة مع بعض البحوث السابقة التى تناولت العلاقة بين القلق وتقدير الذات كبحث بيومي (١٩٨١) ، وبحث شعيب(١٩٨٨) وبحث الشناوي (١٩٩٧) وبحث بادول(١٩٨٤). حيث أكدت جميع هذه البحوث على وجود علاقة إرتباطية عكسية بين القلق وتقدير الذات ، ويتفق ذلك مع ماذكره عبد الفتاح (١٩٨٧) بأن الفرد ذا التقدير المرتفع للذات يكون بعيداً عن القلق ، حتى اعتبر البعض أن التقدير المرتفع للذات هو أكثر الأدوات التى يمكن أن يستخدمها الفرد للحصول على حالة التوافق فيستطيع مواجهة الفشل واقتحام المواقف الجديدة دون أن يشعر بالحزن والانهيار ، أما ذو التقدير المنخفض للذات فإنه يشعر بالهزيمة حتى قبل أن يقتحم المواقف الجديدة أو الصعبة لأنه يتوقع الفشل مسبقاً.

يفسّر الباحثان هذة النتيجة على أن القلق وتقدير الذات جانبان متضادان فى الشخصية، فالطلاب القلقون أكثر سلبية فى تقديرهم لذواتهم وأقل توافقاً مع أنفسهم وزملائهم وأسرهم وأدائهم الدراسي مما يشعرهم بالقلق، فالذي يكون تقديره لذاته مرتفعاً يكون أكثر شعوراً بالتوافق والرضا. أما الطالب الذي يكون تقديره لذاته منخفضاً ، فإنه يكون اقل رضاً.

عرض نتيجة الفرض الثالث ومناقشتها: ينص هذا الفرض على أنه (توجد فروق دالة فى القلق وسط طلاب مجمّع الوسط بجامعة الخرطوم تبعاً لمتغيّر النوع (ذكر، أنثى) ولدراسة هذا الفرض استخدم الباحثان اختبار (ت) للمجموعتين المستقلتين فجاءت نتيجة التحليل فى الجدول التالي:

جدول رقم (٣) يوضح اختبار (ت) لمعرفة الفروق فى القلق لدى طلاب المستوى الأول مجمّع الوسط تبعاً للنوع.

النوع	عدد الحالات	المتوسط	الإنحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	القيمة الإحتمالية	الإستنتاج
ذكر	١٠٥	٧٨,٢٥	١٥,٤٨	٢٤٥	٢,٥٩	٠,٠١	توجد فروق دالة فى القلق لصالح الذكور.
أنثى	١٤٢	٨٣,٥٢	١٦,٠٥				

يلاحظ من الجدول الذي يوضح اختبار (ت) للمجموعتين المستقلتين لمعرفة الفروق فى القلق لدى طلاب المستوى الأول مجمع الوسط تبعاً لمتغير النوع ، أن هنالك فروقاً دالة فى القلق وسط طلاب المستوى الأول مجمّع الوسط بجامعة الخرطوم تبعاً لمتغير النوع (ذكور– إناث) ، وبالتالي تم التحقق من صدق الفرض الثالث للدراسة ، ويتفق ذلك مع النتائج التى

جاءت فى دراسات غريب عبدالفتاح غريب(١٩٩٤) وبدر محمد الأنصاري (٢٠٠٦) وفاروق السيد عثمان (٢٠٠١) التى كشفت عن وجود فروق بين الطلاب والطالبات حيث حصلت الطالبات على متوسط أعلى من الطلاب فى القلق ، وعقّب أحمد عبد الخالق (١٩٩٤) على هذه النتيجة بقوله: "مما يدلل على أن الفروق بين الجنسين فى القلق تتركز على وجه الخصوص فى مرحلتي المراهقة والرشد ، ليس بسبب ظروف المراهقة الجسمية والنفسية والإجتماعية فحسب بل نتيجة تضافر مجموعة من العوامل الأخرى ، ثقافية وبيئية وبيولوجية وفسيولوجية، فضلاً على أن المرأة فى هذه المرحلة بالذات تتجاذبها مجموعة من الأدوار التى تسبب لها ضغوطاً شديدة نتيجة للصراع بين مقتضيات دورها التقليدي من حيث أنها أنثى ومقتضيات دورها المعاصر الذي لا يميّز بينها وبين الرجل. كما يمكن تفسير الفروق بين الجنسين فى القلق على أساس كثرة الضغوط التى تتعرض لها الفتاة فى الأسرة والدراسة والعمل مقارنة بالشباب ، مما يؤدي إلى ارتفاع القلق عند الإناث.

يرى الباحثان أنه يمكن تفسير نتائج البحث فى ضوء المناخ الجامعي الجديد، ومايحيط به من عوامل كثيرة يمكن أن تسبب القلق عند الإناث والمتمثلة فى اتساع دائرة الجامعة عليها، وتعدد اداراتها وانجاز ماتريد بنفسها ، بمعنى أن تعتمد على نفسها بشكل اكبر حيث يشكل هذا الأمر هماً كبيراً عليها ؛ لأنها قد تفتقر لاسلوب التخاطب الجيد ، أيضاً هنالك بعض الطالبات يعشّن الخوف والقلق نتيجة لانتقالهن من مدنهن للسكن فى الداخلية أو مع الاقارب – فقد تعودت على محيط ضيق يتمثل فى الأسرة والعلاقات المدرسية المحدودة بينما تواجه انماطاً مختلفة مما يعيقها عن تكوين صداقات فتشعر بالغربة والقلق نتيجة للإبتعاد عن اهلها، مما يجعل الأنثى أكثر عرضة لأعراض القلق. لأنها لم تألف هذه الحرية الكبيرة والفضاء الواسع الذى تتحرك فيه الآن ، وربما تنخفض هذه الدرجة مستقبلا عند تقدمها فى الدراسة الجامعية ، وتكتف أن كل ما يقلقها لم يعد مصدرا له على كل حال.

عرض نتيجة الفرض الرابع ومناقشتها: ينص هذا الفرض على أنه (توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى القلق لدى طلاب مجمع الوسط بجامعة الخرطوم تبعاً لمكان السكن (الداخلية، الأسرة،الأقارب)، يجب التنويه هنا ، إلى أن السكن الجامعي والإعاشة كانا مكفولان لجميع الطلاب ، ولكن تم إلغاء السكن والإعاشة ، وأصبحت البيئة السكنية طاردة وغير مشجعة ، ولذلك يفضل بعض الطلاب السكن الخاص (داخليات على النفقة الخاصة) ، وهنالك من يدرس بشرط عدم توفر السكن ، وهنا يضطر الطالب للإقامة مع أحد معارفه بالخرطوم ، والنوع الثالث يقيم بداخليات الجامعة بالرغم من مشاكلها. ولدراسة هذا الفرض استخدم الباحثان اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA) فجاءت نتيجة التحليل فى الجدول التالي :

جدول رقم (٤) يوضح اختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق فى القلق لدى طلاب المستوى الأول مجمع الوسط بجامعة الخرطوم تبعاً لمكان السكن (الداخلية ،الأسرة،الأقارب)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	الإستنتاج
بين المجموعات	١٥٣٤,٧٠	٢	٧٦٧,٣٥	٣,٠٤	٠,٠٤٩	توجد فروق دالة بين المجموعات فى القلق
داخل المجموعات	٦١٤٣٥,٠	٢٤٤	٢٥١,٧٨			
الكلي	٦٢٩٦٩,٧	٢٤٦	–			

يلاحظ من الجدول الذي يوضح إختبار تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق فى القلق لدى طلاب مجمع الوسط بجامعة الخرطوم تبعاً لمكان السكن (الداخلية ، الأسرة ، الأقارب) ، أنه توجد فروق دالة بين المجموعات ، ولمعرفة أين تكمن هذه الفروق استخدمت الباحثان اختبار توكي للتحليل البعدي، فأتضح أن متوسط طلاب الذين يقيمون مع الأقارب(٨٧,٢) ومع الأسرة (٨٠,٢)، وبالداخلية (٨٠,١) ، مما يعنى أن الطلاب الذين يقيمون مع أقاربهم يعانون من القلق بدرجة دالة مقارنة بالمجموعتين الأخريين.

ولتفسير هذه النتيجة يجب التنبيه إلى أن محل إقامة الطالب أثناء الدراسة يعتبر من أهم العوامل المؤثّرة فى استقراره النفسي وتحصيله الدراسي ، وهو المكان الذي يمكن للطالب فيه تثبيت معلوماته التى يحصل عليها داخل مدرّجات الجامعة ، وهو بالتالي البيئة الثانية المؤثرة فى نجاح الطالب. وباستعراض النتيجة نجد أن الطلاب المقيمين مع أقاربهم أكثر قلقاً مقارنة بالطلاب الذين يقيمون مع أُسرهم ، ثم الطلاب الذين يقيمون فى الداخليات التابعة للصندوق القومي لرعاية الطلاب ، يذكر (حنا) فى ذلك أن الطالب أحياناً يضطر إلى الإقامة عند أقاربه، وفى هذه الحالة قد يعاني الطالب قدراً من المتاعب النفسية المتمثلة فى القلق والتوتر وعدم الشعور بالراحة ، وايضاً قد يتولّد عن هذا الموضوع نوعٌ من الحساسية فى علاقات القرابة خاصة إذا كان هنالك ضيق فى الوحدة السكنية وضعف فى الإمكانات المادية لدى بعض الأسر؛ مما يجعل من إقامة الطالب معهم عبئاً مادياً ونفسياً ثقيلاً عليهم ، ومن جانب آخر يعتبر بعض الطلاب أن السكن عند أقاربهم فيه إزعاجٌ لهم وحدٌ من حريتهم ، وبأنهم عالة عليهم ، وأنه يشكل لهم مصدراً للضيق مما يؤدي إلى زيادة قلقه وتوتره وإن كان ذلك يتوقف فى بعض الأحيان على مدى حساسية الطالب نفسه.

ومن خلال عمل الباحثان بوحدة التوجيه والإرشاد النفسي بالجامعة لاحظا أن هنالك عدداً من الطلاب يرغبون فى الإقامة بالداخلية بسبب المضايقات التى يجدونها أثناء الإقامة مع الأقارب ، وقد تصل هذه المضايقات إلى حد الإساءة الجنسية أوالجسدية أوالنفسية ، ويضاف إلى ذلك أن عدم الاتفاقات الواضحة بين الأقارب فيما يتعلق بالجانب المادي وغيره

من الجوانب يمكن أن تؤدي الى زيادة المشكلات والمضايقات ، كما أن عدم حكمة الطالب وعدم ترشيده لسلوكه ، وعدم سماحة الأقارب بقدر من الحرية فى التصرف والحركة فى المنزل يمكن أن يجعل الأمر أكثر تعقيداً ، أوقد تنشأ عنه بعض المشكلات بين الأقارب والأسرة ، والتى تؤدي إلى عدم الاستقرار النفسي والقلق والتوتر ، ويتضح عدم الاستقرار النفسي لدى هؤلاء الطلاب فى عدم النوم وعدم الشهية للأكل وعدم التركيز والانتباه.

وفيما يتعلق بالسكن مع الأسرة أو الداخليات الحكومية ، فيرى الباحثان أن هنالك مميزات عديدة يتمتع بها الطالب الذي يقيم مع أسرته أو بالداخلية ؛ فهو يتجنب متاعب الإحساس بالغربة والقلق ، وفى نفس الوقت يتلقى خدمات من الأسرة تتعلق بتجهيز احتياجاته ، أو الخصوصية فى إعداد حاجاته فى الداخلية ، وبالتالي يتوفر له الوقت الكافى للدراسة ، هذا فضلاً عن الدفء العاطفى الذي يمكن أن يشعر به. ولكن يجب أن نكون على وعي بأن هناك بعض العلاقات الأسرية أو المشكلات العائلية قد تكون معطّلة للطالب.

يذكر العسكري (٢٠٠٢) أن للأسرة فى هذا الوقت دوراً فى حدوث الإستعداد للإصابة بالقلق لأبنائها فهي تدفعهم لمواجهة أقدارهم فى عالم بالغ المشقة ، فقد أوجدت ضغوط الحياة نوعاً من فقدان التواصل بين الأجيال المختلفة فى الأسرة مثل غياب النقاش وعدم تداول الأفكار والحث على المعرفة والإطلاع الثقافى ، هذا إضافة إلى أن الطلاب الذين يقيمون فى الداخلية يختبرون الحياة الدائمة مع بقية الطلبة خارج أسوار الجامعة، ولهذا فهو يعتاد على الجو الطلابي فى أجلى صورة ، ويتغلب على عوامل الخجل بفعل الحياة اليومية المشتركة. وعلى الرغم من أن بعض الطلبة يشعرون بقيود المدن الجامعية عندما تحدد موعد عودتهم مساءً وتطالبهم بشكل أو آخر من السلوك المنضبط، ولكنها يمكن أن تكون بالفعل منظّمة للحياة اليومية للطالب وموفرة لوقته. أيضاً هنالك عدداً من الطلاب يجدون بأن السكن الجامعي ملاذ من ضغط العائلة ، ومكان للراحة فيقضون أغلب أوقاتهم فى اللهو والحرية والانفتاح وفى أوقات الامتحانات لايهتمون بالمذاكرة فالمهم لديهم تلبية رغباتهم.

الخاتمة، التوصيات والمقترحات: يقدّم الباحثان فى هذا الفصل تلخيصاً للنتائج التى توصّلت إليها الدراسة ، كما يقدمان بعض التوصيات والمقترحات لبحوث مستقبلية ، ثم يعرض الباحثان قائمة المصادر التى استعانا بها فى الدراسة.

فقد توصلت الدراسة إلى أن القلق وسط طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم مجمع الوسط يتسم بالانخفاض بدرجة دالة احصائيا. هذا اضافة لوجود علاقة إرتباطية عكسية بين القلق وتقدير الذات وسط طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم مجمّع الوسط. كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية فى القلق وسط طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم مجمّع الوسط تبعاً لمتغير النوع (ذكر – أنثى) لصالح الذكور. وأخيراً ، توجد فروق ذات دلالة

إحصائية فى القلق لدى طلاب المستوى الأول بجامعة الخرطوم مجمّع الوسط تبعاً لمتغيّر مكان السكن (مع الأسرة – مع الأقارب – داخلية تابعة للصندوق القومي لرعاية الطلاب) لصالح الطلاب الذين يقيمون مع ذويهم وداخليات الجامعة مقارنة بالطلاب الذين يقيمون مع أقاربهم.

التوصيات: قام الباحثان فى ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث بصياغة مجموعة من التوصيات يمكن إجمالها فيما يلي:

١. ضرورة تنظيم البرامج المكثفة التى تركّز على التعريف والتوجيه والتوعية والمتابعة المستمرة بالنسبة للطلاب الجدد سواء على مستوى الأقسام أَو الكليات أَو الداخليات أَو العمادات.

٢. الدعم النفسي والاجتماعي والاقتصادي ومحاولة توفير السكن خاصة للطلاب القادمين من الريف، حيث أن ترامي أطراف العاصمة وبعدها عن مركز الجامعة ربما يمثل عبئا نفسيا واقتصاديا لطلاب الجامعة ، وخاصة أنهم مطالبون بالتوافق مع المحيط الجديد ، فالمواصلات غير متوفرة فى كل وقت ، كما أن بداية اليوم الدراسي تكون عادة مبكرة ، مما قد يخلق ضغطا كبيراً على الطلاب الذين يقيمون مع أقاربهم ، هذا إضافة للمضايقات التى يلاقيها هؤلاء الطلاب من هؤلاء الأقارب.

٢. ضرورة توفير برامج وقائية وخدمات إرشادية نفسية علاجية تتبناها وحدات الإرشاد النفسي فى الجامعات لمساعدة الطلبة فى تحقيق التوافق النفسي والدراسي والاجتماعي.

٣. تعيين مرشد أكاديمي لكل قسم فى الكليات من أجل تقديم خدمات التوعية والإرشاد لطلاب القسم بحكم وجوده الدائم فى القسم ، مع وضع برامج من قبل المرشد الأكاديمي بالتنسيق مع القسم لمتابعة مستوى الطالب المتدني أكاديميا ومحاولة مساعدته ، وعمل دورات وبرامج تدريبية لأعضاء هيئة التدريس عن كيفية التعامل مع مشكلات الطلاب الجدد.

المصادر والمراجع:

١–القرآن الكريم

٢– ابن كثير ، الحافظ (١٩٦٩): تفسير القرآن الكريم ، مطبعة الحلبي ، دمشق.

٣– إبراهيم البحيري ، عبد الرقيب (١٩٨٢) : إختبار القلق ، الحالة السمة للأطفال . ط١ ، دارالمعارف، القاهرة.

٤– أبو حويج ، مروان (٢٠٠٢) : المدخل إلى علم النفس العام . ط١ ،مطبعة اليارورى ، عمان.

٥– الأزوي ، علي بن الحسن الهنائي (١٩٨٦) : المنجد فى اللغة والأعلام ، بيروت.

٦- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٧٨): مختار الصحاح ، دار الفكر ، بيروت.

٧- حنا ، نبيل صبحي (بدون تاريخ) : مرشد الطالب للحياة الجامعية والتفوق الدراسي . جامعة القاهرة.

٨ -الرفاعي ،نعيم(١٩٨٦) : الصحة النفسية ، دراسة في سايكلوجيه التكيف . ط٦ ، مطبعة خالد ابن الوليد ، دمشق.

٩- رمضان ، رشيدة عبد الرؤوف (٢٠٠٠) : آفاق معاصرة في الصحة النفسية للأبناء . القاهرة ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ،القاهرة .

١٣- زهران ، حامد عبد السلام (١٩٩٧) :الصحة النفسية والعلاج النفسي. الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، القاهرة.

١٠-زهران ، حامد عبد السلام (٢٠٠٥) :الصحة النفسية والعلاج النفسي . الطبعة الخامسة ، عالم الكتب ، القاهرة.

١١- شيهان ، ديفيد (١٩٨٨): مرض القلق ، ترجمة عزت شعلان ، مراجعة احمد عبد العزيز سلامة ، عالم المعرفة الكويت العدد ١٢٤ المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.

١٢- عثمان ، فاروق السيد (٢٠٠١): القلق وادارة الضغوط النفسية.القاهرة ، دار الفكر العربي ط١.

١٣-عكاشة ، أحمد(٢٠٠٣) : الطب النفسي المعاصر . القاهرة ،مكتبه الأنجلو المصرية .

١٤- عيسوي ، عبد الرحمن (١٩٨٤) : تطوير التعليم الجامعي العربي دراسة حقلية. دار النهضة العربية ، بيروت .

١٥- فرويد ، سيجمون(١٩٨٣) : القلق . ترجمة عثمان نجاتي ، القاهرة ، دار الشروق.

١٦-فهمي ، مصطفى (١٩٧٦) : الصحة النفسية . القاهرة مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية .

١٧- القطان ،سامية (١٩٨٦) : مقياس القلق السوي . المؤتمر الثاني لعلم النفس ،القاهرة .

١٨- كفافى ، علاء الدين كفافى (١٩٩٠) : الصحة النفسية .ط٢ . القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر.

١٩- كمال ، علي (١٩٨٨) : النفس إنفعالاتها وأمراضها وعلاجها . ط٤ ،دار واسط ، الأردن.

٢٠- مرسي ، كمال إبراهيم (١٩٧٨) : القلق وعلاقته بالشخصية فى مرحلة المراهقة – دار النهضة العربية ، القاهرة.

المجلات والدوريات:

١-الأنصاري ، بدر محمد (٢٠٠٦) : معدلات انتشار القلق المتعلق بعلاج الأسنان لدى طلاب جامعه الكويت من الجنسين ،مجله علم النفس. ع ٧١، ٧٢ ، ٢٠٠٦، ١٩، ٢٠- ٣٧.

٢- الدرينى ، حسين عبد العزيز وسلامة ، محمد أحمد (١٩٨٣) : تقدير الذات فى البيئة القطرية، دراسة ميدانية (منشورة) فى بحوث ودراسات فى الاتجاهات والميول النفسية . المجلد السابع ، ج٢ ، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر.

٣-الرشيدي ، بشير وآخرون (٢٠٠١) : سلسلة تشخيص الاضطرابات النفسية ، اضطراب القلق ، مكتب الإنماء الاجتماعي ، المجلد التاسع ، ط١ .

٤- سعيد ، محمود محي الدين (٢٠٠٤) : دراسة حضارية مقارنة بين بعض كليات التربية بمصر وسلطنة عمان ، المؤتمر السنوي الحادي عشر ، مركز الارشاد النفسي ، جامعة عين شمس .

٥-شعيب ، علي محمود (١٩٨٨): نموذج العلاقة السببية بين تقدير الذات والقلق والتحصيل الدراسي لدى المراهقين فى المجتمع السعودي ، مجلة كلية التربية والعلوم الاجتماعية ، الكويت.

٦- الشناوي ، كمال احمد (١٩٩٧) : تقدير الذات وعلاقته بكل من القلق والاكتئاب والخجل الاجتماعي لدى طلاب كلية التربية النوعية جامعة المنصورة ، مجلة الادآب جامعة المنوفية. (٢٨) ، ٩-٣٩.

٧-شوكت ، محمد (١٩٩٣): تقدير المراهق لذاته وعلاقته بالاتجاهات الوالدية والعلاقات مع الاقران، مركز البحوث التربوية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود.

٨- الصالح ، مصلح أحمد (١٤١٦ه): التكيف الاجتماعي والتحصيل الدراسي دراسة ميدانية فى البيئة الجامعية ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض.

٩-عبد الخالق ، أحمد محمد وحافظ ، أحمد خيري (١٩٨٨) : حالة القلق وسمة القلق لدى عينات من المملكة العربية السعودية . مجلة العلوم الاجتماعية، ١٦ (٣)، ١٨-١٩٧. ١٦

١٠-عبد الخالق ، أحمد محمد (١٩٩٤) : الدراسة التطورية للقلق ، حوليات كلية الادآب ، الحولية ١٤، الرسالة ٩٠، مجاس النشر العلمي ، جامعة الكويت .

١١-عبد الفتاح ،غريب (١٩٩٤) : القلق لدى الشباب فى دولة الإمارات العربية المتحدة فى مرحلتي التعليم قبل الجامعي والتعليم الجامعي: مدى الانتشار والفروق فى الجنس والعمر ، قراءات فى علم النفس الإجتماعى فى البلاد العربية .

١٢- عبد الفتاح، فاروق (١٩٨٧) : مقارنة الذكاء و تقدير الذات فى الطفولة والمراهقة ، دراسة ميدانية ، مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق، المجلد الثاني ، العدد الثالث ، يناير ٠

١٣-عثمان ، فاروق (١٩٩٣) :أنماط القلق وعلاقته بالتخصص الدراسي والجنس والبيئة ، مجلة علم النفس، ٧(٢٥)،٣٨-٥٣.

١٤-العسكري ، سليمان إبراهيم (٢٠٠٢): الطفل العربي ومأزق المستقبل ، مجلة العربي الكويت . وزارة الاعلام.

١٥-كفافى، علاء الدين (١٩٩٩) : الإرشاد والعلاج الاسري ،المنظور النسقي الاتصالي سلسلة المراجع فى التربية وعلم النفس .القاهرة ، دار الفكر العربي.

١٦-نعيم، سلوى سليمان(١٩٩١): القلق وسط طلاب المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم،

الرسائل الجامعية:

١- عبد الوهاب ، محمد (١٩٩٨): دراسة سايكلوجية التوافق النفسي والقلق والاكتئاب وسط المعاقين ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب. جامعة الخرطوم

٢- العيساوي، عبد الرازق(١٩٨٩) : مشكلات الطلبة المستجدين فى جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

٣- محمود ، خالدة محمد (١٩٩٧) : مستوى القلق لدى طلاب كلية الفنون الجميلة والتطبيقية بجامعة السودان ، رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة الخرطوم.

٤-نعيم ، سلوى سليمان (١٩٩١): القلق وسط طلاب المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بايرو ، نيجيريا.

المراجع الاجنبية :

1- Beck . (1979) : Differentiating Anxiety and Depression . Atest of, the Cognitive Sontent, Specfiaity Hypothesis, Journal of Abnormal Psychology . Vol. 96 . No . 3 . p .133 .

2- Padwal- R(1984): The relation ship of self concept to intelligence, anxiety & academic achievement-Saskatchewan School Trustees assocation, Research center.

3- Rogers, C.R. (1969) : Toward Ascience of the Person . In . Sutich, A.J.& Vich . M.A.(1969) : Readings in Humanistic Psychology, the Free Press. New **York**

4- Smith, Heather & Betz, Nancy (2002) An examination of efficacy and esteem pathways to depression in young adulthood. Journal of Counseling Psychology. 49, No. 4, 438 – 448.

5- Wylie (1961), R.The –self concept .Lincoln: university of Nebraska, press،p-94

مواقع من الانترنت:

١- دراسة عبد السلام جودة

(٢٠٠ ٩) http://almoallem.net/showthread.php?t=٤٠١٤

التراث الثقافي لمحافظة الأحساء في كتابات الرحالة الغربيين في ضوء أهميته سياحياً

د. فهد علي الحسين

جامعة الملك سعود – كلية السياحة والآثار

Abstract:

This research seeks to shed light on selected elements of the cultural heritage which reflect Ethnographic meanings and give an idea of the heritage of the province of Al Ahsa in the writings of Western travelers during the era of the second Saudi state, and the stage of unification of the Kingdom of Saudi Arabia in the lights of its importance in tourism. The research aims to identify the components of the cultural heritage of the province of Al Ahsa, and make a documentary data that can be relied upon in planning and creating new areas for investment in tourism. The research depends on the Ethnohistoric approach and its data consisted of two books appointed to Western travelers: William Giovr Palgrave and R. E. Chesman. The most important results of the research are that the Al Ahsa has heritage resources with variety elements of tourism, which qualifies it to become a magnet for tourists and contribute to highlight the Saudi heritage and the culture of the local community. The research recommends preparing a national plan for the management of cultural heritage in Al Ahsa province to maintain it, define it in the media and activate it in tourism innovative programs.

المقدمة:

يشكل التراث الثقافي بأنواعه المتعددة قاعدة التنمية السياحية، فيوفر المكونات الرئيسة لعناصر الجذب السياحية Tourism Attractions، بينما تتطلب الإدارة السياحية لهذا التراث البحث عن تركيباته التاريخية والثقافية والتي يعتمد عليها في رسم الخطط للحفاظ، وابتكار مجالات جديدة للاستثمار السياحي، إضافةً إلى عمليات تصميم وتطوير المنتج السياحي. وإذا ما تم استغلال هذا التراث وفقاً لمعايير الإدارة السياحية، فيمكن أن يشكل معيناً لا ينضب من برامج السياحة الثقافية ، وأن يعزز القدرة التنافسية لسوق السياحة والسفر ضمن أبعادها الوطنية والإقليمية.

شكلت الأهمية الإستراتيجية السياسية والاقتصادية لموقع الأحساء أحد أهم العوامل التي دفعت عدد من الرحالة لزيارتها، باعتبارها نقطة الوصول إلى عمق شبه الجزيرة العربية وظهير مناطقها الداخلية، انظر اللوحة (١). تضمنت كتابات الرحالة معلومات وثائقية مهمة ومتنوعة لعناصر تراث الأحساء، وإعجاب شديد به، فقد كتب على سبيل المثال بالجريف:

كان مقامنا في الأحساء شيقاً ومبهجاً، لا بسبب الأحداث الشخصية وإنما لأن مقامنا فيها كان حافل بالمعلومات التي اكتسبناها من ناحية، وفي الطابع الروائي لكل ما يحيط، سواء أكان طبيعياً أو إنسانياً أم فناً. كما أضاف إلى ذلك ميزة أخرى هي: أن سكان الأحساء مؤهلون لجعل الغريب يشعر كما لو كان في منزله (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٦٤).

إن تلك الصفات تشكل مقوم رئيس للسياحة الثقافية في أي بلد ودونها لا تقوم للسياحة وجود، فالثقافة التي اعتاد أفرادها كره الغرباء وازدرائهم يؤثر بشكل سلبي على قدوم السياح. بينما سحر وجاذبية المنطقة السياحية غير كافٍ لدعم قيام نشاط سياحي جاذب مهما تمتعت بمقومات بيئية ومناظر خلابة ومنتجعات وأماكن ترفيه، وأشكال تراثية وآثارية؛ بل لابد أن تصطف معها مزايا أخرى. ومن بين هذه المزايا المعاملة النوعية التي يتلقاها السياح من السكان المحليين، فيزداد إقبال السياح على المناطق التي يبدي أهلها قدراً كبيراً من الكرم والتسامح والمسالمة والمؤانسة والنزاهة والالتزام بدقة المواعيد. ولا ريب أن درجة الانفتاح الفكري والإنساني، ومقدار الوعي بمتطلبات التفاعل مع الأجانب القادمين للسياحة، ومهارات السكان في التفاعل ونوع الخدمات والتسهيلات عامل جذب مهم للسائح الذي يزور المنطقة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تنامي اهتمام الهيئة العامة للسياحة والآثار بالتراث الثقافي باعتباره مكون أساسي لقيام سياحة ثقافية. وفي نتيجة لاحقة أفرز ذلك اهتماماً لإعادة استكشاف هذا التراث وتسجيله والحفاظ عليه، وتدعيم تنوعه وإثراء تميزه وتفرده حتى يزيد القدرة التنافسية لسوق الأحساء للسياحة والسفر، ويلبي رغبات السياح، ويجلب المنافع الاقتصادية. ومن جهة أخرى إن تزايد أعداد السياح الذين لديهم توقعات أكبر لاكتشاف أنماط تراثية لا تزال تحافظ على تفردها وأصالتها أدى إلى نمو الطلب على عرض التراث الثقافي بمحافظة الأحساء. وتأسيساً على ذلك تضمنت كتابات الرحالة الغربيين معلومات وافرة عن التراث الثقافي لمحافظة الأحساء، لكن إدراك هذا التراث وإبراز أهميته سياحياً لا يزال يحتاج مزيد العناية. وعلى هذا النحو تتلخص إشكالية البحث في التساؤل التالي: ما التراث الثقافي لمحافظة الأحساء في كتابات الرحالة الغربيين في ضوء أهميته سياحياً؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى التعرف على مكونات التراث الثقافي لمحافظة الأحساء في كتابات الرحالة الغربيين خلال عصر الدولة السعودية الثانية ومرحلة توحيد المملكة العربية السعودية. وتمكين الباحثين والمرشدين المحليين من فهم وتفسير هذا التراث؛ بما يسهم في بناء الهوية الوطنية، والصورة التعبيرية لعبقرية المكان والزمان. في حين أن ما يتوصل إليه البحث قد

يسهم إن شاء الله في بناء قاعدة بيانات معلوماتية يعتمد عليها في التخطيط وابتكار مجالات جديدة للاستثمار السياحي، وتطوير برامج سياحية أكثر تشويقاً وإمتاعاً.

تساؤلات البحث: في ضوء ما سبق تحددت أسئلة البحث في التالي:

١- ما مكونات التراث الثقافي لمحافظة الأحساء في كتابات الرحالة الغربيين خلال عصر الدولة السعودية الثانية، ومرحلة توحيد المملكة العربية السعودية؟

٢- ما التفسير الاجتماعي لتراث محافظة الأحساء الذي يسهم في بناء الهوية الوطنية والصورة التعبيرية لعبقرية المكان والزمان؟

٣- ما التراث الثقافي لمحافظة الأحساء الذي قد يسهم في بناء قاعدة بيانات معلوماتيه يعتمد عليها في التخطيط وابتكار مجالات جديدة للاستثمار السياحي، وتطوير برامج سياحية أكثر تشويقاً وإمتاعاً؟

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الإثنوتاريخي، وهو منهج قائم على إتباع أساليب المنهج الوصفي الإثنوغرافي، والتاريخي. ويقوم المنهج الإثنوغرافي على استقراء المادة الإثنوغرافية من خلال فحص المحتوى الوثائقي لكتابات الرحالة عينة البحث، ثم متابعة الوصف من واقع الملاحظات الميدانية للباحث. أما المنهج التاريخي فيقوم على الكشف عن التراث الثقافي لمنطقة البحث ودراسته في موقف معين عبر المكان والزمان.

التراث المعنوي للأحساء:

اشتملت محافظة الأحساء أشكالاً من التراث الثقافي المعنوي سجله الرحالة خلال عصر الدولة السعودية الثانية، و مرحلة توحيد المملكة العربية السعودية.

الإنجازات الأدبية لسكان الأحساء:

تعد الإنجازات الأدبية من بين أهم وسائل التعبير الثقافية إذ أن توفر لون معين من التراث الأدبي مؤشر لثراء هذا التراث، في المقابل تُشكل الأنشطة الأدبية اهتماماً يحفز السياح. ويمكن ملاحظة الإعجاب الشديد بالإنجازات الأدبية فيما سجله بالجريف من أن:"سكان الأحساء متيمون بالأدب والشعر، سواء أكان عمودياً أم نبطياً"(بالجريف٢٠٠١م: ١٨٢/٢). كما سجل أيضاً تقييماً لجودة هذا الإنتاج، فذكر أنه: ظهر لي أن مستوى الشعر في الأحساء أعلى بشكل قاطع عنه في مناطق أخرى من الجزيرة العربية. بينما الشعر النبطي الذي صادفه في نجد يكثر في الأحساء، بل إنه في واقع الأمر أكثر من الشعر العمودي الذي يختلف عنه من حيث التقطيع العروضي والوزن والقافية (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ /١٨٣ / ١٨٩).

سجل بالجريف أنه بينما كان في الهفوف:"استمع إلى كثير من القصائد النبطية وقليل من الشعر العربي العمودي الذي لا يزال مؤلفوه على قيد الحياه، وتحت أسقف منازل الأحساء

وبالقرب من النار المشبوبه أثناء دوران القهوه استمع إلى الشعر وسرد الحكايات عن هذه البلاد، والذي تخلله بين الحين والآخر نكات كانت تضحك الحضور من الأعماق فكانت تمضي ساعات الليل سِراعاً (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ / ١٨٩، ١٩٣- ١٩٤). كما سجل أيضاً: أنه سمع ودوّنَ عدد من القصائد منها قصيدة يرثي صاحبها قرية عين نجم والدمار الذي حَلَّ بها، وقصيدة عن الحملة العسكرية على البحرين، وقصيدة من الشعر القطربي، إضافة إلى قصائد الغزل التي كانت كثيرة جداً وجميلة جداً، دّون منها سبع إلى ثمان قصائد، إلاّ أنه فقدها أثناء سفره عبر المحيط الهندي (بالجريف ٢٠٠١م: ١٨٩/٢).

كرم الضيافة وأصولها:

يُعد الطعام التقليدي لأي بلد من بين أكثر عناصر التراث الثقافي أهمية، حيث يستمتع السائح بالأطعمة الوطنية وخاصة المُعَدَّة بالطريقة التقليدية باستخدام منتجات محلية طبيعية. بينما تُضفي أطباق المأكولات التقليدية نوعاً من المتعة لدى السائح، فقد تضفي تجربة وجبة تقليدية في مكان جذاب أو غير معتاد تأثيراً بالغاً في ذاكرة السائح (Robert 1995: 255).

سجل الرحالة كرم الضيافة الذي كان يلقاه ضيوفها، ومن ذلك سجل تشيزمان:" أنه حظي بضيافة كريمة، فما إن وصل قرية الجشة في طرف الأحساء قادماً من ميناء العقير حتى سارع أميرها إلى استضافته في بيته، فجهز مسبقاً القهوة و الشاي، ثم تبع ذلك تقديم وجبة مكونة من خروف مشوي كاملاً برأسه وآليته قدم على كومة من الأرز ومعه بعض الأطباق الجانبية، وذلك من دون التأخير المعتاد الذي يعد في بعض الأحيان عائقاً لمعظم الضيافات العربية"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٩٢). كما سجل الرحالة بالجريف وصفاً لوليمة مترفة من أصناف الطعام لم يشاهدها منذ أن كان في غَزَّة، تكونت هذه الوليمة من دجاج مشوي مع الأرز، وحلوى كانت مُعَدَّة من ربة منزل المضيف (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧١/٢). وتظهر هذه الوليمة الفاخرة الكرم العربي الأصيل الذي يحيط به أهل الأحساء ضيوفهم باعتبار أن أصناف الطعام مكون رئيس للثقافة العربية، ومؤشر مهم لغنى تراث الأحساء بأنماط الطعام خلال هذه المرحلة التاريخية.

وسجل تشيزمان إعجابه بالأصول الرفيعة لخدمة الضيوف وحسن الضيافة وأصول تقديم الطعام التي كان يحظى بها ضيوف الأحساء، ومن ذلك:" أنه حظي بضيافة كريمة تظهر ذوق رفيع في أصول التقديم، وكانت هذه الأخيرة مفاجئة سارة لأنه لا يوجد في البصرة ولا على سفينة الهند الشرقية ترتيبات منتظمة يستطيع خلالها المسافر أن يرتب لغسل ملابسه المتسخة، بينما تكررت الوجبات خلال فترة إقامتنا وضمن أوقات محددة من منتصف النهار، وبعد صلاة المغرب، كما تقدم وجبة الإفطار بعد طلوع الشمس مباشرةً (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٠٥). كما سجل تشيزمان تقديم خدمة إعاشة راقية وتسهيلات للضيف، ومن ذلك: وجود

خادم يرتدي لباساً مكوناً من غترة بيضاء وزبون ليقدم منشفة وزجاجة ماء، وقطعة صابون من نوع بيرز Pears. وأضاف خدمة أخرى لا تقدم عادة إلا في الفنادق الراقية هي وجود خدمة الملابس، حيث كان يمر خادم لأخذ ملابس الضيف ويغسلها في العيون الحارة، ثم يعيدها في الغد نظيفة ومجففة (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٠٥).

سجل الرحالة وجود تقاليد خاصة بتقديم القهوة، حيث تقدم القهوة وفق نظام شرب احتفالي يتبع بدقة يُبين حق الضيف في التصدر أمام الحاضرين (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٧١). وقبل انصراف الضيف من المجلس فإن تقاليد الضيافة العربية لدى سكان الأحساء تقتضي تقديم البخور، حيث سجل تشيزمان الصورة الإثنوغرافية التالية:"عندما نهض للمغادرة أَخَّرَهُ صاحب المنزل لاستكمال التشريفات الأخيرة بتمرير البخور، فأحضر الخادم مبخرة صغيرة للمضيف الذي أخرج كيساً من جيبه واختار قطعة صغيرة من العود وضعها على الجمر الملتهب، ثم نفخها إلى درجة التوهج وجذب الدخان بيده إلى وجهه شماً واستنشاقاً، وأخيراً لف المبخرة كاملة بأطراف غترته حابساً الدخان حول لحيته. مررت المبخرة بعد ذلك على الجالسين الذين عملوا الشيء نفسه، وتدار المبخرة مرتين أو ثلاث مرات ثم يسمح للضيوف بالمغادرة"(تشيزمان ١٩٩٩م: ١٧١).

كما كان يحظى الضيف في حالة مغادرته الأحساء بحفاوة الوداع طبقاً للأعراف العربية، حيث سجل بالجريف أنه عند مغادرته الأحساء اجتمع موكب من أصدقائه عند البوابة الشمالية الشرقية المؤدية إلى حي الرفعة، حيث ودعوه وتمنوا له رحلة طيبه (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ /٢١٠).

ألعاب الأطفال الشعبية:

سجل الرحالة الغربيون نموذج من ألعاب الأطفال الشعبية، ومن ذلك ما كتبه تشيزمان من أن ، "أطفال الأحساء مرحون ولديهم ذخيرة من الحِيَل لتسلية أنفسهم. وهم يخرجون في الشوارع في عمر مبكر غير مقيدين بنظافة الملابس، فهم أحرار ليلعبوا كما يشاؤون في الأوساخ، وأيامهم ما هي إلاَّ مهرجان طويل في عمل عجينه من الطين، وقد شاهد تشيزمان طفلاً يصنع له دكاناً خيالياً بأشياء صغيرة عرضها في صفوف، ويلثع بمحادثه حيوية بعين المشتري والبائع"(تشيزمان ١٩٩٩م: ١٦١).

التراث الثقافي المادي للأحساء:

سجل الرحالة وصفاً إثنوغرافياً للتراث الثقافي المادي لمحافظة الأحساء خلال الفترة التاريخية للبحث، ويعرض البحث لنماذج من هذا التراث.

ميناء العقير:

وصف الرحالة الغربيون أهم الملامح العامة لميناء الأحساء وبوابتها على العالم الخارجي، ومن ذلك ما سجله تشيزمان بأنه يتكون من:"فرضه حجرية صغيرة ، ومبنى للجمارك وقلعة كبيرة تشكل بلدة العقير ، وكان يقيم فيها الأمير عبد الرحمن بن ثنيان ، ومأمور المالية، ومأمور الجوازات وكاتب ، الذين يُعَدُّون السكان الوحيدون في العقير ، ورغم قلة عدد السكان المستقرين في العقير إلاَّ أن المتنقلين فيه كانوا كثر ومتنوعين" (تشيزمان ١٩٩٩م: ٥٤ – ٥٥).

حدد الرحالة نقطة الدخول إلى خليج العقير الواقعة إلى أقصى نقطة جنوباً بأنها: تقع عند رأس لسان رملي صغير يسمى رأس أم العواء. بينما سجل وجود جزيرة صغيرة قرب العقير، ومما جاء في وصفها بأنها: رابية رملية جرداء، بها قرية صغيرة تقع على الساحل الغربي منها. تتكون القرية من عشرين بيتاً حجرياً، وترسوا قرب الشاطئ بغلتين يملكها أهل القرية، ويكاد تخلوا الجزيرة من أي مظهر من الحياة النباتية (تشيزمان ١٩٩٩م: ٦٦). كما سجل أيضاً وجود جواز سفر خاص صدر خلال البدايات الأولى لمرحلة توحيد المملكة كتب على صفحة الغلاف باللغتين العربية والانجليزية سلطنة نجد وملحقاتها (تشيزمان ١٩٩٩م: ٥٥).

مدينة الهفوف:

وصف بالجريف من بُعد المشهد البصري لمخطط مدينة الهفوف بأنها: ذات شكل بيضاوي كبير، أما الشكل العام لمخططها فيشبه عقيقه يمانية تجمع اللونين الأبيض والأصفر موضوعة في إطار من الزمرد الأخضر (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٧٣ــ ١٧٨)، انظر مخطط مدينة الهفوف كما رسمه بالجريف اللوحة (٢). وفي مشهد آخر سجل الرحالة تشيزمان التالي:" يمكن أن تشاهد في الطرف الأقصى الغربي منازل مدينة الهفوف وقبة المسجد ومنارته، ولون حجر المنازل الجيري مثل لون المنطقة المحيطة بها، مع خلفية خضراء داكنة من النخيل"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٩٩). بينما سجل بالجريف إعجابه بشوارع مدينة الهفوف ووصفها بالتالي:"واسعة ونظيفة جداً، وشوارع دمشق وبريده لا تصل إلى ربع هذا الاتساع أوالنظافة"(بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٥). وقد سجل الرحالة أن مدينة الهفوف تكونت من ثلاثة أحياء رئيسة جاءت كالتالي:

حي الكوت: وصف بالجريف الكوت بأنه: قلعه ضخمة يحيط بها خندق عميق، وأن أسواره وأبراجه ارتفاعها وسمكها غير عاديين. ومخطط الكوت مستطيل الشكل تقريباً يبلغ طوله نحو ثلث ميل، وعرضه ربع الميل، ويفتح في أسواره ثلاث بوابات رئيسة موزعه على ثلاث جوانب تؤدي إلى شوارع طولية تمتد من بوابة إلى أخرى. بينما سجل أن الحي يسكنه

مطاوعة ورجال الدين، كما يقيم في هذا الحي بعض النجديين من أهل العارض، والوشم، واليمامة، والحي بما في ذلك الخط الداخلي للأسوار يزدحم بالسكان الذي يتراوح مابين ألفين وثلاثة آلاف نسمة (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٣).

حي الرفعة: يقع حي الرفعة خلف سوق القيصرية، في الجهه الشرقية من البلدة، وبه بيوت التجار وبعض المناطق الفقيرة، ومن خلاله يمر طريق عام مزدحم تمر به القوافل المنطلقة إلى العقير أو العائدة منه (تشيزمان ١٩٩٩: ١١٨). يسكن الحي قسم كبير من أسر الأعيان العريقة، وتوجد في هذا الحي مساحة كبيرة من المساكن المقبولة التي يتسم بعضها بالأناقة في بعض الأماكن (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٢، ١٧٥).

حي النعاثل: وهو أكبر الأحياء الثلاثة، ويشكل تقريباً نصف مساحة مدينة الهفوف ويكمل شكلها البيضاوي (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٧٥). يسكن الحي خليط من أثرياء الحضر ، والتجار والحرفيين وبعض الفقراء، كما يسكن أيضاً الغرباء القادمين من الحريق جنوبي منطقة نجد، ومن قطر والبحرين وعمان ، وعرب بلاد فارس (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٧٢، ١٧٥).

مدينة المبرز:

تقع مدينة المبرز إلى شمال مدينة الهفوف ، والمسافة التي تفصل بينهما تقدر بحوالي ثلاثة أميال. والمدنية غير مسورة، شكلها المعماري غير عادي ، فهي تحتوي على الكثير من المنازل الأنيقة التي تتخللها الأكواخ البائسة ، وكان يقع على مسافة قصيرة منها ناحية الغرب قلعة مبنية على ربوة عالية. كما قدم بالجريف وصفاً لأحد منازل مدينة المبرز الذي شبهه بمنازل الطبقة المتوسطة في كل من حمص أو حماه ، ومما جاء في وصف هذا البيت أنه:"يتكون من غرف صغيرة مفروشة بالحصير ، أما نوافذه فكانت من النوع المنخفض وكان حوشه صغيراً به بئر "(بالجريف ٢٠٠١م:٢/١٩٩).

قرية القارة:

وصف الرحالة بالجريف قرية القارة بأنها:"قرية صغيرة محمية بسلسلة جبال قارة إلى الغرب منها. البيوت مبنية بمتانة من كتل الحجر الرملي ، وكلها مساكن لفلاحين من المنطقة المجاورة، ولم تكن القرية مسورة وكل بيت يحتوي على باب خشبي متين وجدران عالية مما يجعله آمناً تماماً في حالة الهجوم عليها ، ولم نشاهد حوانيتاً بالقرية وشوارعها ضيقة (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٣٨).

مساكن الأحساء:

سجل الرحالة وصفاً إثنوغرافياً مهماً لمساكن الأحساء خلال عصر الدولة السعودية الثانية والتي وصفت بأنها تتسم بالأناقة بصورة قاطعة عن منازل وسط الجزيرة العربية، انظر

اللوحة (٣)، ويرجع جمال تلك المساكن إلى استعمال العقود التي تزين واجهات المداخل الرئيسة للبيوت إضافة إلى النوافذ (بالجريف ٢٠٠٢م: ١٧٥/٢). وقد سجل بالجريف أنه لم يشاهد نظام العقود الإنشائي التي اختفت على طول امتداد المسافة من معان حتى عاودت الظهور مرة ثانية في الأحساء، والعقد المستخدم في منازل الأحساء لايتكون من قوس دائرة واحدة بأي حال من الأحوال إنما هو عقد مركب من قوسين، وهذا العقد وسط بين العقد الثيودوري الغوطي Tudar gothic والعقد البلانتاجيني، ويزين هذا العقد رؤوس تشبه الحرف الانجليزي .s (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ /١٧٥)، انظر اللوحة (٤).

كما لاحظ الرحالة ظاهرة معمارية مهمة تتعلق بالأعمال الفنية الخشبية حيث سجلوا أنه:"يشيع حفر الأخشاب في أبواب المنازل وإطارات النوافذ، وكانت تؤثث منازل أثرياء الأحساء ووجهائها بأثاث منزلي أكثر تنوعاً وثراءً، إذ توجد فيها المقاعد المستديرة، وموائد الطعام المنخفضة، وصوانات الأكواب وأرفف وأسرة النوم"(بالجريف٢٠٠١م: ١٩٢/٢-١٩٣).

مساجد الأحساء:

شهدت محافظة الأحساء خلال فترة البحث حركة نشطة لأعمار بيوت الله، وبناء مساجد واسعة جداً يجتمع للصلاة فيها جماعات المصلين المتفرقة بين المساجد الصغيرة، وقد سجل الرحالة بناء أهم مسجدين خلال هذه الفترة.

الجامع الكبير:

شيد الإمام فيصل بن تركي جامعٌ كبير أقيم في فريق السدرة من حي النعاثل. بني المسجد فوق موقع مسجد قديم كان بناه الإمام سعود بن عبدالعزيز، إلاَّ أنه خُرّب (آل الشيخ ١٢٧٩هـ: السطر:٤). وحسب الوثائق المحلية فإن المسجد شيد في عام ١٢٧٨هـ /١٨٦١م، وأوقفه الإمام فيصل على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن مبارك عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م (آل الشيخ ١٢٧٩هـ: السطر ٥-٦، ١٦). وصف بالجريف هذا المسجد بالعبارات التالية:"إن السياسة الجيدة للإمام فيصل بن تركي شيدت المسجد الكبير، حيث أضفت عليه العقود المعمارية المغربية والأروقة الخفيضة المحمولة على الأعمدة، ومصيص الحوائط الناعم، والحصير المفرود على أرضية المسجد أضفت مظهراً أكثر وقاراً، فقد كان هذا المسجد بحق تحفة معمارية" (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٧٥).

جامع الإمام فيصل بن تركي:

سجل بالجريف وجود مسجد جامع كبير عُد المبنى المهم والرئيس في مدينة المبرز، وهو مسجد كبير وأنيق أقامه مؤخراً الإمام فيصل بن تركي على حسابه الخاص (بالجريف ٢٠٠١م: ١٩٩/٢). وحسب الوثائق المحلية فإن المسجد شيد في عام ١٢٧١هـ/١٨٥٣م، وجعل الإمامة ونظارة أوقافه للشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالقادر وذريته (آل

الشيخ١٢٧١هـ: السطر٣-١١). وتشير الرواية المحلية إلى: أن الإمام فيصل طلب من أمير الأحساء أحمد بن محمد السديري شراء البيوت الواقعة ضمن نطاق محيط مسجد صغير كان يصلي فيه الشيخ العبدالقادر، فوجه مدير مال الأحساء، صالح بن راشد بدفع نفقات الشراء، وقد قام ببناء المسجد المهندس أحمد بن عبدالسلام، واستغرق بناؤه ستة شهور (آل ملا ٢٠١٠م، والسبيعي ١٩٩٩م: ١٦٥).

تحصينات مدن الأحساء:

سجل الرحالة الغربيون وجود تحصينات عسكرية قوية لمدن الأحساء الرئيسة. ضمت هذه التحصينات مجموعة من الأسوار الضخمة،كما ضمت تحصينات الأحساء عدد من قلاع الحصار توزعت في مواقع مختلفة. ومن ذلك سجل بالجريف وجود أسوار ضخمة لمدينة الهفوف وصفت بأنها: قوية وعالية ومحاطة بخندق عميق مملوء بالماء من ناحية النعاثل وجاف من ناحية حي الرفعة، وقد لاحظ أن جزءاً من هذه الأبراج مجرد أكوام من الحطام تظهر منها بقايا درج حلزوني لا يوصل إلى شي (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٢/٢). وتوجد في أعلا هذه الأبراج تحصينات دفاعية تستخدم لإطلاق النار تتكون من مزاغل للرماية، ومتاريس على شكل فتحات نافذة توجد أسفل كتل الشرفات المنفرجة، ويحيط بالسور خندق خارجي يظل فارغاً معظم الوقت لكن يمكن أن يملئ بالماء إذا ما دعت الضرورة من آبار المياه الموجودة في البساتين الخلفية (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٣/٢-١٧٤).

قلعة خزام:

سجل تشيزمان وجود قلعة خزام على بعد ثلاثة أرباع الميل من أسوار مدينة الهفوف، وتعني خزام خاتم أنف الجمل؛ وسميت القلعة بهذا الاسم لأن من يستولي عليها يفترض أن تكون له السيطرة على الهفوف (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٤٨). سجل بالجريف وصفاً لقلعة خزام، ومما ذكره أنها:"قلعة منعزلة تقع على مقربة من البوابة الجنوبية كان مر بها ليلة وصوله من الرياض إلى الهفوف، وهذه القلعة عبارة عن مبنى جيد الإنشاء اختير موقعها بعناية كي تشرف على جميع مداخل المدينة من ناحيتي الجنوب والغرب، وهذه القلعة حديثة العهد شيدها رئيس الهفوف في القرن الماضي"(بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٦/٢). وكان على يسار القلعة مخيم كبير للبدو، حيث يضرب رجال القبائل خيامهم، والذين لديهم أعمال في البلدة أو المرتبطون بعمل القوافل بين العقير أو الرياض (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٤٨).

قلعة العبيد:

سجل بالجريف أنه يوجد في الضلع الشمالي من قلعة الكوت قلعة صغيرة أخرى مربعة الشكل، عرفت هذه القلعة محلياً بقلعة العبيد. ومما جاء في وصف هذه القلعة بأنها:"

متينة يصل ارتفاع أبراجها أكثر من أربعين قدماً أو ستين قدماً تستعمل حصناً يسكن فيها الحاكم النجدي محمد السديري"(بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٣/٢).

قلعة صاهود:

سجل بالجريف وجود قلعة مبنية على ربوة عالية تقع على مسافة قصيرة ناحية الطرف الغربي لمدينة المبرز، وأن موقع هذه القلعة الحربي مجهزة على نحو يُمكن من رصد العدو القادم من أي اتجاه. كما سجل وصفاً لهذه القلعة كالتالي:"ومبنى القلعة مربع الشكل يشبه كوت الهفوف من جميع الجوانب باستثناء الحجم والمساحة التي لا تزيد عن ربع أو خمس مساحة قلعة الهفوف"(بالجريف ٢٠٠١م: ١٩٨/٢، ١٩٩).

قصر السلطان عبدالعزيز:

سجل تشيزمان أن السلطان عبدالعزيز كان يقضي وقتاً طويلاً في الأحساء يقيم في قصره الفخم قرب بيت الضيافة (تشيزمان ١٩٩٩: ٢١٢). وكان السلطان في أول الأمر يقيم بقصر المتصرف العثماني في حي الكوت. وقد هدم هذا القصر في حدود عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م وشيد على موقعه مبنى مدرسة العلاء بن الحضرمي المتوسطة. وحسب الرواية المحلية كان يجاور هذا القصر مستشفى عسكري ذي طابقين، وعن يسار المستشفى مدرسة القبة، وهي مدرسة صغيرة كانت تدرس العلوم الشرعية، لاتزال قائمة حتى وقتنا الحاضر، جدد بناؤها ناظر المدرسة الشيخ محمد سعيد آل ملا (آل ملا ٢٠١٠م). وقد سجل الرحالة تشيزمان أن القصر رمم قبل وصول السلطان عبدالعزيز الأحساء، حيث شاهد الصبِّيان سائقي الحمير يُفرِغُون طوال اليوم كتل الحجارة لتجديد الجزء الأوسط من القصر (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢١٢).

وسجل أيضاً أن السلطان عبد العزيز شرع في بناء قصر سلطاني جديد في الأحساء، والقصر الجديد من نمط معماري أقرب إلى الطراز العربي السائد في منطقة ساحل الخليج العربي. كان يشرف السلطان شخصياً على بناء قصره، فسجل تشيزمان:"من الواضح أن للسلطان دوراً كبيراً في تخطيط القصر الجديد"(تشيزمان ١٩٩٩: ٢١٥). كما سجل الرحالة معلومات إثنوغرافية نادرة عن المهندس المعماري الذي أشرف على بناء القصر، والكثير من المباني للسلطان وعائلة القصيبي، فذكر أنه يعمل مع السلطان مهندساً معمارياً للحكومة، واسمه محمد بن أحمد، من مواليد الهفوف، وكان رجل ذو قدم مشوهه كثيراً عند الأصابع؛ بسبب سقوطه على عارضة خشبية (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢١٤).

وصف تشيزمان مخطط هذا القصر بأنه:"سيكون للسلطان أربعة مساكن مستقلة لكنها جميعها مجاورة للقصر، كما سيكون للأمير قاعة استقبال صغيرة مجاورة لتلك الخاصة بالسلطان (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٦). وعندما شيد القصر الجديد بنيت قنطرة ضخمة تمر

فوق الطريق تربط القصر الجديد بالمسجد، وهذا يُمَكن السلطان من الانضمام إلى المجتمعين للصلاة دون المرور بين الحشود (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٥)، انظر اللوحة (٥).

وتميز القصر السلطاني بأن جدرانه الداخلية تنعم بالجص كما في بيوت الأحساء، وتزين بتصميمات بسيطة كمربعات ودوائر تحفر بسكين. أما النوافذ الأرضية فزجاجية وغالباً ما تكون مدعمة بقضبان حديدية من الخارج، وفي أعلى النوافذ فتحت تهوية مصنوعة من كتل آجر مربعة ومخرمة. والأبواب الخشبية أعمال فنية، فهي مزينة من الأعلى والجانبين بنقوش بيضاء، وللقصر عقود أقواس مستدقة الرأس يسميه السلطان قوس إبراهيمي، وهو نمط جديد للعقود المدورة مزود بحجر عقد سيخلق هنا نمطاً معمارياً يرتبط بحكم السلطان الحالي عبد العزيز (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢١٥).

إقامة السلطان عبدالعزيز في الأحساء:

سجل تشيزمان وصفاً لوصول موكب السلطان عبدالعزيز الأحساء، فسجل: أنه وصل قبل الغروب بساعتين ومعه ٣٥٠ جملاً، إضافة إلى الحاشية والجنود (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٦٨، ٢٢٣)، انظر لوحة (٦). بينما سجل أنه كان يرافقه أبناؤه، حيث التقى تشيزمان بسمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي وصفه بأنه:"شاب طويل نحيل ووسيم"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٢٧).كما شاهد أيضاً أميران صغيران هما: خالد ومحمد أبناء السلطان عبدالعزيز، وكان متقاربا السن تقريباً في عمر اثنا عشر عاماً، وكان الأميران يؤخذان في جولة حول معالم البلدة، بينما كانا دائماً معاً مع أن لهما منازل منفصلة ومنشآت خاصة بكل منهما (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٠ – ٢٣١) انظر اللوحة (٧).

ومما سجله تشيزمان بعض أعمال السلطان عبدالعزيز أثناء وجوده في الأحساء حيث سجل التالي:"إن السلطان في نشاطه وحيويته المميزة كان يعقد مجالس استقبال حتى ساعة متأخرة من الليل"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٣). بينما كانت تأتي جميع الأخبار إلى السلطان أثناء وجوده في الأحساء، ومن ذلك وصول خبر استيلاء جيش الأخوان على بلدة نجران (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٤). كما سجل أيضاً أن السلطان عبدالعزيز أثناء وجوده في الأحساء وضع مخطط لتجديد الأحساء وإعادة إعمارها (تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧– ١١٨).

أسواق الإحساء:

قدم الرحالة وصفاً مميزاً لأسواق الأحساء، حيث وصف بالجريف سوق القيصرية أشهر أسواق الأحساء على الإطلاق، كما سجل أن الأحساء عرفت منذ الأزل نوع من الأسواق الشعبية المفتوحة، وكانت هذه الأسواق تقام في أيام بعينها من الأسبوع، فيقصدها السكان من جميع المناطق المجاورة ليبيعوا ويشتروا (بالجريف ٢٠٠١م: ١٩٧/٢).

سوق القيصرية:

قدم بالجريف وصفاً لسوق القيسارية المعروفة محلياً بالقيصرية، ومما ذكره أنه:"مبنى مُقَنطر بعقود نصف مستديرة تشبه البرميل له بوابة في كل من واجهتيه. يقع خلف مقدمة القيساريه عدة شوارع وحارات مسقوفة بجريد النخل منعاً للحرارة، وهي موازية لبعضها، وتتوزع في هذه الشوارع دكاكين ورش المعادن، وورش النجارين، وصناع الأحذية وما إلى ذلك"(بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٤/٢). أما أصناف السلع التي كانت تباع في القيساريه فكانت الأسلحة، والأقمشة والمطرزات، والذهب والحلي الفضية والذهبية (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٤/٢). كما سجل تشيزمان وجود سوق قيصرية جديد يقع في الطرف المقابل لسوق القيصرية الشهير، ومما ذكره عن هذا السوق:"يوجد صف طويل من الأعمدة الجديدة لمبنى ذي عقود بيضاء مع دكاكين في أروقته مغطاه، وهذا جزء من السوق الجديد ضمن مخطط السلطان لتجديد بناء الهفوف"(تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧-١١٨).

سوق الخميس:

كان يقام خلال عصر الدولة السعودية الثانية سوق أسبوعي يعقد كل يوم ثلاثاء (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٩٧). بينما سُجل لاحقاً أن هذا السوق يعقد يوم الخميس من كل أسبوع (تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧)؛ لذا اشتهر محلياً حتى وقتنا الحاضر بسوق الخميس. يقع سوق الخميس خلف البوابة الشمالية، وإلى الخلف مباشرة من أسوار حي الكوت في فضاء مفتوح واسع ممتد باتجاه الشمال والجنوب (بالجريف ٢٠٠١م: ١٩٨، وتشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧)، أي ضمن المساحة الفراغية لشارع القيصرية الحالي الذي يخترق المركز التاريخي لمدينة الهفوف باتجاه الشمال.كما سجل بالجريف الشكل التقليدي لتنظيم عروض السوق، ومن ذلك:"كان ينتشر على طول سوق الخميس كبائن مرتبة ترتيباً نمطياً، ومنظمة على شكل ممرات واسعة وساحات، ففي الساحات توجد أكوام كبيرة من الخضروات والتمور تعرض على شكل أكوام أمام الباعة والبائعات، كما تعرض أكياس من الجريش، وأكياس من الدقيق، والجراد المملح، و أكوام من فحم الخشب، وأخرى من الحطب" (بالجريف٢٠٠١م: ١٧٤/٢)، انظر اللوحة (٨).

سجل بالجريف استمتاعه بزيارة سوق الخميس، حيث أمضى فيه عدة ساعات بين الكبائن، ومما سجله من مشاهد الحياة داخل السوق التالي:"كنا نناقش مع الحضر والقرويين وسط مشاهد حية تضارع مشهد إسوم في اليوم الذي يقام فيه سوق ديربي Derby، أو فرانكفورت أثناء انعقاد المسوش Messweche (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٩٧).

سوق الاثنين:

سجل الرحالة وجود سوق شعبي من النوع المفتوح كان يقام في مدينة المبرز، ومما جاء في وصف هذا السوق التالي: يقام في المبرز تلك البلدة الكبيرة التي تقع إلى شمالي الهفوف سوق أسبوعي يعقد بالقرب من القلعة، وذلك يوم الاثنين من كل أسبوع. وقد ذهب بالجريف إلى هذا السوق وأمضى فيه عدة ساعات بين الكبائن التي كان الباعة يقيمونها (بالجريف٢٠٠١م: ١٩٧/٢، ١٩٩).

مكتب وكالة القصيبي التجاري:

يقع مكتب القصيبي الجديد وسط السوق المزدحم (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٢٦)، أي في طرف الركن الشمالي المقابل لسوق القيصرية ومطلاً مباشرةً على سوق الخميس،. يتكون المكتب من طابقين، حيث يحتل الطابق الأول غرفة كبيرة مفروشة، أما الدور العلوي فيوجد به مزيد من المكاتب. يقع خارج هذه المكاتب ممر طويل بنوافذ تطل على سوق الخميس، وبه مقاعد خشبية للفرجة على السوق والتقاط الصور بين فترات تمرير القهوة أو الشاي، وكان باستطاعة الجالسين في هذه الشرفة رؤية دكاكين القيصرية الجديدة (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٢٧ – ١٢٨).

الصناعات الحرفية:

من الأمور التي تستهوي السائح غنى الحرف والصناعات الشعبية. ويمثل وجود الأسواق التقليدية التي تباع فيها التحف الفنية التراثية وأشكال المنتجات الشعبية عامل جذب سياحي مميز، حيث يتيح للسياح وبشغف شراء القطع الفنية التراثية، بينما سحر ممارسة هذه الصناعات التي تمارس أمام السياح له تأثير خلاَّق على إضفاء أجواء من مُتعة المشاهدة والمعرفة الثقافية. وقد سجل الرحالة عدد من الصناعات الحرفية بمحافظة الأحساء، وهي صناعات حرفية مميزة بجمالها ودقة إنتاجها.

صناعة البشوت:

سجل بالجريف وجود صناعة راقية للبشوت تلك العباءة العربية الشهيرة في التراث العربي والتي تعرف أيضاً بالمشالح، وقد عد بالجريف البشوت الأحسائية بأنها:"لا مثيل لها في أي مكان آخر في دقة العمل وروعة التصميم، كما أن دقة أقمشتها لم يكن لها مثيل إلاَّ في كَشمير فقط، والصوف الذي كان يستخدم لإنتاج المشالح من النوع الفاخر جداً، وعندما يطعم بالحرير يشكلان نسيجاً متيناً يقاوم البلى ويسر الناظرين. في حين أن حاشيته المكونة من خيوط الذهب والفضة منسجمة مع الألوان المرحة للبشت لا مثيل لها في سوريا أو إيران، وتثير حسد الحاسدين" (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ /١٨١).

صناعة دلال القهوة:

سجل بالجريف أن دلال القهوة المصنوعة في الأحساء تفوق تلك الدلال المصنوعة في البصرة؛ ولعل مرد ذلك يعود إلى أن سكان الأحساء يعرفون كيف يمزجون الأناقة بالاستعمال (بالجريف٢٠٠١م: ١٨١/٢). ودلال الأحساء وفقاً لوصف تشيزمان "تصنع من النحاس، وتمتاز بأنها قصيرة تنتهي بميزاب طويل يشبه منقار الطير، أما الدلال الأطول جسماً وبميازب أقصر، والمصنوعة من مادة الصفر فتجلب من دمشق" (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٢٨). حدد تشيزمان أماكن ورش صناعة دلال القهوة داخل مدينة الهفوف، ومن ذلك: أنه شاهد قرب قصر الضيافة الحكومي قريباً من البيت الذي سكن فيه حوانيت صغيرة للصَفَّارِين، وكان يَمُر عليهم طوال اليوم وهم يعملون من الصباح إلى المساء، ويسمع أنين مطارقهم حيث يَحنُون ويَطرُقون النحاس ليعملوا منه دلال للقهوة. كما سجل أنها كانت تعرض للبيع في دكاكين خاصة (تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧، ١٢٨).

البيئة الزراعية التقليدية:

تشكل البيئة الزراعية التقليدية إحدى عناصر الجذب السياحي التي تثير اهتمام السياح، وتشمل هذه البيئة مناظر الريف الزراعي وأنماط القرى والتراث العمراني السائد فيها نظم الزراعة التقليدية، وأنواع المحاصيل الزراعية وأساليب تربية الماشية والطيور. توظف عادة البيئة الزراعية في تصميم برامج جولات سياحية شيقة تشمل التعرف على الخدمات الزراعية، حيث يشاهد السياح العمليات الزراعية (Robert 1995: 299)، وتتاح الفرصة لهم لزيادة نموذج مزرعة تقليدية للتعرف على أساليب زراعة الأرز المحلي، وزراعة أشجار النخيل وطرق العناية بها.

سجل بالجريف جمال البيئة الزراعية في واحات الأحساء، ومن ذلك:" توجد شمال وشرق الهفوف كتلة خضراء من نباتات الزينة المتمايلة، والمناطق التي يشكل فيها فيضان مياه العيون بين الحين والآخر مستنقعاً حقيقياً، ينمو فيه القصب والسمار، والطيور المائية السابحة طويلة الأرجل، تلك الظاهرة التي لا تخطر على رجل إنجليزي مقيم بالشرق، وأنا لا أستطيع التعبير عن سعادتي عندما رأيت هذه المخلوقات بعد فراق طويل، ومن حول هذه البحيرات تقف أشجار النخيل شامخة محملة بأفضل رطب الجزيرة العربية، وبالأحرى أفضل رطب الدنيا كلها (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٨/٢).

وكان من عادة الملك عبد العزيز التَنَزُه في بساتين الأحساء، حيث شاهد تشيزمان مرور السلطان عبد العزيز راكباً أمام المنزل، ومحروساً من قبل تشكيلة من رجال حاشيته في طريقه لحضور وليمة يقيمها أحد كبار تجار الهفوف في بستانه (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٤٤).كما سجل أيضاً: أن من الشائع خروج أغنياء الأحساء في رحلات استحمام إلى العيون

حيث يأتون في مجموعات كبيرة على حمير صغيرة مستأجرة، حيث تناول تشيزمان القهوة مع مجموعتين من المتنزهين، بينما أكل وجبة مشبعة مع مجموعة ثالثة (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢١١).

ينابيع عيون المياه:

تعد وفرة تدفق المياه الجوفية من المشاهد السياحية المهمة في التراث الزراعي لمحافظة الأحساء. وقد وصف الرحالة أهم عيون المياه الرئيسة بواحات الأحساء، حيث شاهد منها بالجريف قرابة اثني عشرة عيناً خلال مسافة قصيرة (بالجريف٢٠٠١م: ٢/ ٢٠٣).

عين أم سبعة:

تبعد عين أم سبعة حوالي ثمانية أميال إلى شمال مدينة الهفوف مروراً بمدينة المبرز. وهي عين كبيرة الحجم ساخنة المياه تنبثق من أعماق حوض طبيعي، ويتفرع منها سبعة مجاري تنساب في اتجاهات مختلفة تنشر الخصب والنماء على نطاق واسع، ومن الواضح أن الأبنية الحجرية التي تحيط ببحيرة العين قديمة تماماً، إلاَّ أنها لا تحمل نقوشاً تاريخية (بالجريف٢٠٠١م: ٢٠٢). وقد سجل تشيزمان أنه شاهد أبناء السلطان عبدالعزيز الأمراء فيصل، والصَّبِيان الصغيران، خالد ومحمد يقومون برحلة استحمام إلى عين أم سبعة"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٥٣).

عين أم خريسان:

تقع وسط المنطقة المزروعة خارج البوابة الشمالية لمدينة الهفوف، تبعد عشر دقائق فقط عن البلدة سيراً على الأقدام، ويتردد عليها الناس كثيراً. تنبع العين في بركة كبيرة قطرها ١٥٠ ياردة، ومنها تتشعب قنوات التوزيع، ويوجد في الطرف الشمالي منها حمام مغلق للنساء (تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٨-١١٩).

النباتات الزراعية:

تعد زراعة النخيل من أهم الأعمال الزراعية التي كان يمارسها سكان الأحساء خلال عصر الدولة السعودية الثانية، حيث سجل بالجريف التالي:"كانت زراعة أشجار نخيل الخلاص تتربع رأس زراعة النخيل في كل المناطق الأخرى التي لا تزرع في أي منطقة أخرى و تقتصر زراعتها على الأحساء. بينما عَد محصول نخيل الخلاص مصدراً للثروة إذ أنه يشكل فرعاً رئيساً من التجارة المحلية، فكان يصدر إلى الموصل، وإلى بومباي في الهند،كما كان يصدر إلى ساحل زنجبار في أفريقيا (بالجريف٢٠٠١م: ٢/٢٠٠).

وسجل بالجريف أيضاً وصفاً لتمر الخلاص، ومما جاء في وصفه أنه:"من الصعب بل من السخف أن أحاول وصف مذاق تمر الخلاص، فهو من أرقى وأحلى التمور الموجودة في كل الأسواق السورية والمصرية، وخلاصة القول إن تمور الخلاص هي أفضل أنواع

التمور"(بالجريف ٢٠٠١: ٢/٢٠٠). وفي وصفه لحلاوة هذا الصنف من التمور قال:"وأنا أرجو من القارئ الهندي أن يصدِّق أن مانجو الماسيجوم Massigaum ليست أرقى من المانجو الجنجلي Junglee على أن يصدق أن تمور الخلاص أرقى من التمور الموجودة في كل الأسواق (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/٢٠٠).

سجل الرحالة الغربيون أنواعاً من الأشجار المثمرة التي اشتهرت بزراعتها الأحساء منها، أشجار الفاكهة التي زرع منها: التين، والرمان، والخوخ، إضافة إلى زراعة نوعان من الحمضيات هما الليمون والأترج. كما عرفت الأحساء زراعة البرايا وبشكل قليل. كما تزرع أيضاً أشجار النيلة لكنها لا تصلح لاستغلالها على نطاق تجاري، ويزرع أيضاً القطن على نطاق واسع، وتكثر أيضاً حقول الأرز، علاوة على زراعة القمح والذرة والدخن والفجل والبصل والثوم والبازلاء (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٨٠).

مزرعة أم الخيس:

سجل الرحالة وصفاً لمزرعة نموذجية بالأحساء، وهي مزرعة كبيرة تمتلكها عائلة القصيبي عرفت باسم أم الخيس. تقع هذه المزرعة قرب قرية بني نحو، وتضم مبنى استراحة يتكون من بيت زراعي شيد على الطراز المعماري الحديث (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٩١). وقد سجل تشيزمان وصفاً لبيت أم الخيس، ومما جاء التالي: يتكون البيت من طابقين يحتوي الطابق الأعلى منها على غرف لنوم العائلة ليلة أو ليلتين أحياناً ليهربوا من مشاغل العمل في المكتب. أما الطابق السفلي فهو عبارة عن رواق كبير مفتوح له عقود مقوسة حجرية تطل على المزرعة، وتوجد مقاعد طويلة يجلس عليها الضيوف.كما ألحق بالمبنى بركة كبيرة مجهزة للاستحمام، ولها أرضية مرصوفة بالحجر للجلوس على حافة البركة، و يجري في وسطها جدول مائي دافئ (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٩٢).

نتائج البحث:

خلص البحث إلى عدد من النتائج، ويمكن عرض أهمها في التالي:

١- تنوع التراث الثقافي بنوعيه المعنوي والمادي لمحافظة الأحساء وثراء مكوناته أيام الدولة السعودية الثانية، ومرحلة توحيد المملكة العربية السعودية.

٢- أن التراث الثقافي المعنوي للأحساء يتمتع بمزايا المعاملة النوعية ومهارات التفاعل وكرم الضيافة باعتبارها عوامل جذب للسياح الثقافيين.

٣- تميز التراث العمراني لمحافظة الأحساء بضخامة المباني وأناقة و جمال عناصره.

٤- تعاظم دور محافظة الأحساء كمركز تجاري أدى إلى بناء منشآت تراثية ضخمة لزيادة استيعاب السكان المهاجرين، وتأمين المدن الرئيسة و تطوير الأسواق وورش الحرفيين.

٥- عكس التراث العمراني لمساجد الأحساء حالة استقرار اقتصادي ناتج عن أن الأئمة والأمراء من آل سعود خلال الفترة الزمنية المحددة للبحث وظفوا جزءً من أموالهم في تشييد أبنية مساجد كبيرة وخصصوا لها أوقاف ضخمة.

٦- تمتلك البيئة الزراعية التقليدية بمحافظة الأحساء تراث ثقافي جاذب للسياح.

٧- يمتلك التراث الثقافي بمحافظة الأحساء موارد تراثية ومقومات سياحية؛ مما يؤهله أن يصبح جاذب للسياح، ويسهم في إبراز التراث السعودي وثقافة المجتمع المحلي.

التوصيات : بناءً على ما تم عرضه بالدراسة، وما توصل إليه من نتائج، فإنه يوصي بما يلي:

١- يوصي بإنشاء قاعدة بيانات معلوماتية عن التراث الثقافي المعنوي والمادي لمحافظة الأحساء وإتاحتها على الشبكة العنكبوتية.

٢- يوصي بإنشاء مركز دراسات للحفاظ على التراث الثقافي بمحافظة الأحساء، يعنى بإجراء دراسات توثيقه لجمع وتسجيل أشكال التراث الثقافي، وترجمة ونشر ما كتبه الرحالة الغربيين.

٣- يوصي بإعداد خطة وطنية لإدارة التراث الثقافي بمحافظة الأحساء تعمل على الحفاظ عليه و التعريف الإعلامي به، وتوظيفه في برامج سياحية مبتكر

المراجع العربية:

الإدارة العامة للآثار والمتاحف (١٩٨٣م). **الحصون والقصور التاريخية بالهفوف، الأحساء.** وزارة المعارف: الرياض.

بالجريف. وليم جيفور (٢٠٠١م). **وسط الجزيرة العربية وشرقها.** ترجمة: صبري محمد حسن. المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة.

بلدية الأحساء (٢٠٠٢م). خريطة موقع الأحساء الجغرافي. وزارة الشؤون البلدية والقروية. التخطيط العمراني.

تشيزمان. آر. إي (١٩٩٩م). **في شبه الجزيرة العربية المجهولة.** ترجمة وتعليق: عبدالله المطوع. محمد الفريح. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة: الرياض.

الزهراني. حصة بنت جمعان الهلالي (٢٠٠٤م). **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية.** دارة الملك عبد العزيز: الرياض.

السبيعي. عبد الله ناصر (١٩٩٩م). **القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م دراسة وثائقية.** مطابع الجمعة الإلكترونية: الدمام.

آل الشيخ. عبدالرحمن بن حسن (١٢٧١هـ). وثيقة وقف مسجد الإمام فيصل بن تركي بمدينة المبرز على الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالقادر. مقتنيات مكتبة الباحث الخاصة: بدون رقم.

آل الشيخ. عبدالرحمن بن حسن (١٢٧٨هـ). وثيقة وقف مسجد الإمام فيصل بن تركي بمدينة الهفوف على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن مبارك. مقتنيات مكتبة الباحث الخاصة: بدون رقم.

المطوع. عبدالله بن محمد (١٤٢٣هـ)."الرحالة الغربيون ورواياتهم عن الأحساء في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي/ الرابع عشر الهجري". **مجلة الدارة**. ع١. س ١٤٢٣هـ. ص ص ١١- ٥١.

المطوع. عبدالله بن محمد (٢٠١١م)."لمحات عن مجتمع الأحساء من خلال كتاب BEDOUN DOCTOR. **مقبول للنشر في مجلة الدرعية**. ص ص ١ – ٣٤

آل ملا. محمد سعيد (٢٠١٠م). مقابلة مكتوبة. المكان: مدرسة القبة بمدينة الهفوف.

النعيم. مشاري بن عبدالله (١٤٢٤هـ)."الخصائص العمرانية والاجتماعية لمنطقة الأحساء في كتب الرحالة الغربيين دراسة تحليلية لنشأة مدينة الهفوف وتطورها ١٧٥٠-١٩٥٠م". **من كتاب الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية**. دارة الملك عبد العزيز: الرياض.

المراجع الأجنبية:

Barger.Thomas 9 (2000). **Out in The Blue Letters From Arabia 1937 to 1940**. Selvv Press: U.S.A.

Robert W.LMcIntosh Charles R. Goeldner.J.R. Brent Ritchi (1995). **Tourism Principles and Practices, Philosophies**. John Wileyson,Inc. Seventh Edition:New York.

ملاحق البحث

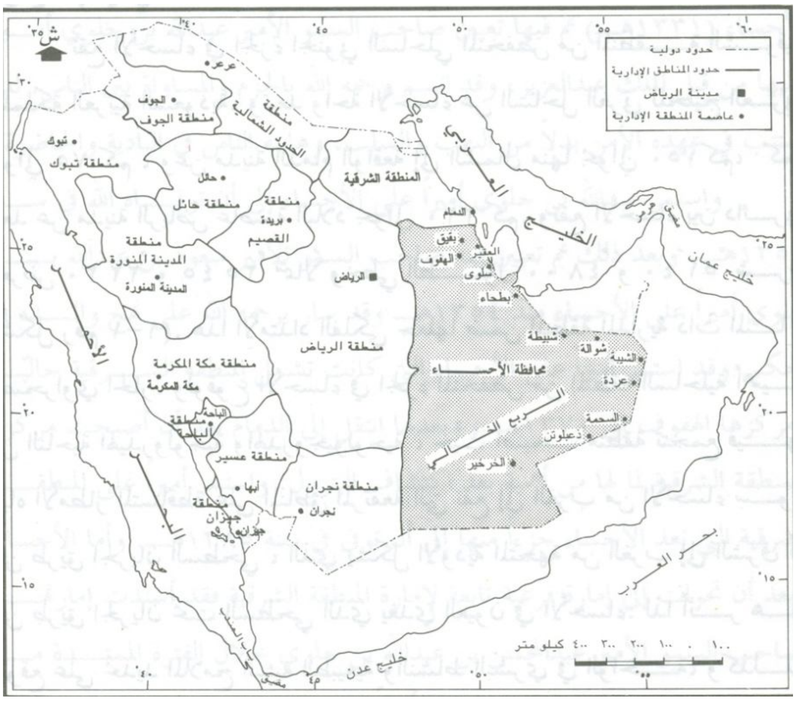

اللوحة (١): موقع الأحساء الجغرافي (بلدية الأحساء ٢٠٠٢).

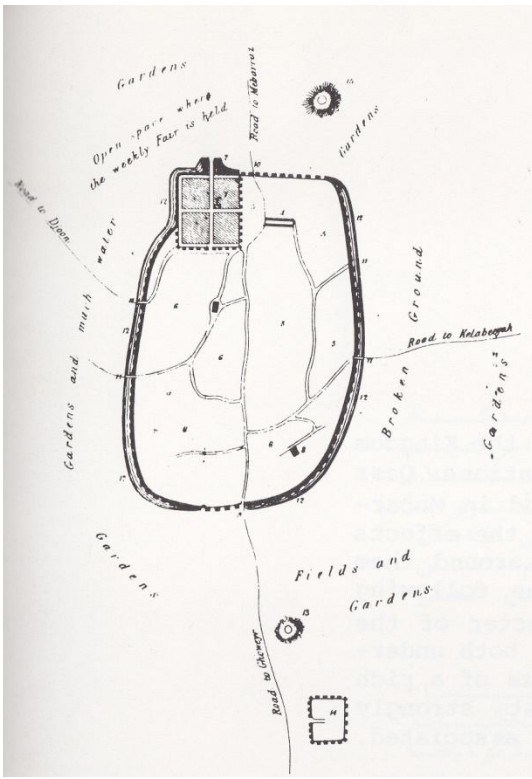

اللوحة (٢): مخطط مدينة الهفوف عام ١٢٧٩هـ/١٨٦١م (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٤).

اللوحة (٣): قاعة مجلس الأمير عبد الله بن جلوي Barger 2000: 134.

اللوحة (٤): واجهة مدخل بيت تقليدي بالأحساء (مقتنيات خاصة بالباحث)

اللوحة (٥): جسر ضخم يمر فوق الطريق يربط قصر السلطان عبد العزيز بالمسجد (مقتنيات خاصة بالباحث).

اللوحة (٦) السلطان عبد العزيز آل سعود مع حاشيته يجتازون سوق القيصرية ويظهر إلى اليسار مكتب وكالة القصيبي (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٤).

اللوحة (٧): صورة جماعية لأصحاب السمو الملكي الأمراء يظهر في الوسط سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز وعلى يمينه سمو الأمير محمد بن عبد العزيز وإلى يساره سمو الأمير خالد بن عبدالعزيز (مقتنيات خاصة بالباحث)

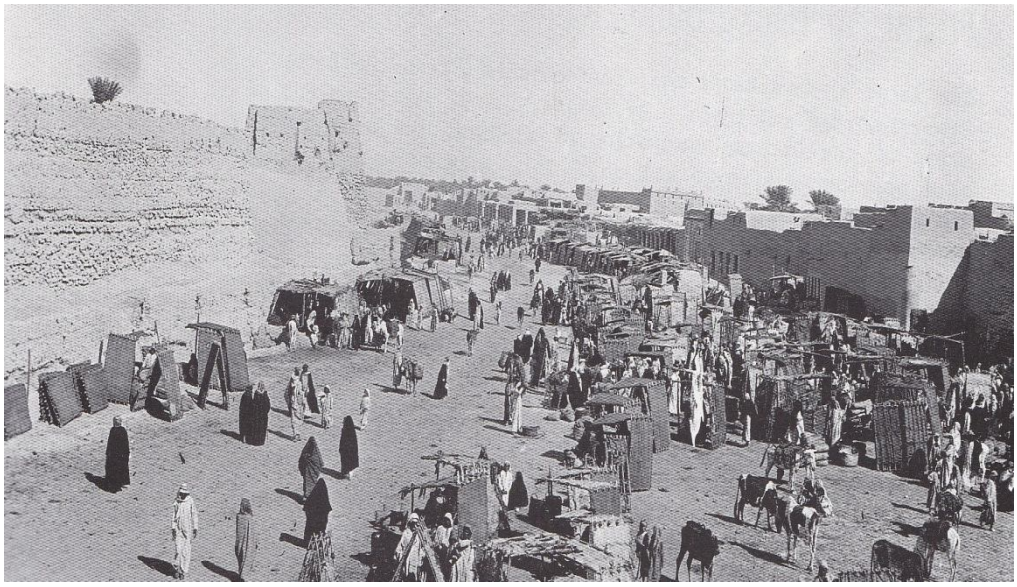

اللوحة (٨): سوق الخميس الأسبوعي أمام سور الكوت عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م (الإدارة العامة للآثار والمتاحف ١٩٨٣م: ٤).

تَشْكِيلُ اللُّغة وبناءُ الصُّورة في مُوَشَّحات أبي الحسن الشُّشْتَرِي

د.محمد محجوب محمد عبد المجيد

أ. مساعد. بجامعة أم القرى. السعودية

Abstract:

This research studied the formation of language and image-building at the Muwashat Abu Hassan Al-shushtri, and concluded that he was able - largely - to explain the goals and concepts of mysticism - depending on the elements: repetition, contrast, derivation, prepositions - and to satisfy the Andalusian taste (the public), in return, his image closely reached the Mureed to the point almost can be touched (sensory and simplicity), and his consciousness of the receiver led him to create new construction elements (grindstone - tent).

مقدمة البحث:

يتكون هذا البحث من تمهيد ومحورين ،أما التمهيد فقصرناه علي التعريف بالششتري وبمذهبه الصوفي، وأما المحور الأول (تشكيل اللغة) فسنقوم فيه – بعد مناقشة موقف النقاد من لغة الموشحات – بتحليل جزئيات الموشحة باعتبارها نصاً لغوياً ذا طابع صوفي/ فلسفي، واكتشاف العلاقات بين هذه الجزئيات،ومعرفة ما يهيمن علي النصوص (المعجم)، وأما المحور الثاني (بناء الصورة) فسنقوم فيه – بعد بيان ماهيّة الصورة – باختبار قدرة أدوات بنائها(التشبيه والاستعارة وغيرها) على توضيح غايات التصوف وشرحها، دون إغفال لأدوات بناء أخرى انتزعها صاحبنا من بيئته (الرحى– الخيمة) وثقافته (السرد). ثم نختم البحث بالنتائج التي توصلنا إليها،فضلاً عن المراجع التي اعتمدنا عليها.

تمهيد :

ولد أبو الحسن علي بن عبد الله الشُّشْتَري في قرية ششتر على وادي آش سنة ٦١٠هـ (المقرى،د.ت،ص٢٦٩). ولاشك أنه اختلف إلى الكتاتيب منذ نعومة أظفاره، فحفظ قسطاً من القرآن الكريم، ودرس علوم العربية ،فضلاً عن تلقف مبادئ المذهب المالكي– مذهب أهل الأندلس–،ويشَبَّ عن الطوق متنقلا بين المدن الأندلسية، وفي أحدى رحلاته يلقى مريدي المـدْيَنِية –أتباع أبي مَدْيَن الغوث– فيعجب بهم ، ما يلبث أن يلزمهم ويأخذ عنهم التصوف.يقول المرحوم د. النشار "وكان من المحتمل أن يبقى مَدْيَنِيّاً طيلة حياته لولا حادث معين غَيَّر الاتجاه الروحي الباطني له، وهو لقاؤه بابن سَبْعِين"(الششترى،١٩٦٠،ص٨). فعلى يد ابن سبعين إذا انتقل صاحبنا من التصوف السني إلى التصوف الفلسفي. ويلزم صاحبنا شيخه، ويبدو أنه كان مفتوناً به لدرجة جعلته يلقب نفسه بعبد ابن سبعين. وبعد وفاة شيخه

"ينفرد بالرياسة والإمامة على الفقراء والمتجردين"(ابن الخطيب،١٩٩٧،ص٢٠٦) حتى اخترمته المنية سنة ٦٦٨هـ (المقرى،د.ت،ص٢٦٩).

ونستخلص من أخباره الضنينة التي بين يدينا صفتين اثنتين تميزت بهما شخصيته ، هما: حبه للحقيقة وبحثه الدؤوب عنها ، وقوة إيمانه وصدق اعتقاده، أما الأولى فينبئ عنها تنقله بين المذاهب الصوفية ،سنية (المدينية) كانت أو فلسفية (السبعينية) أملا في بلوغ اليقين، وأما الثانية فيفصح عنها اتساق أقواله مع أفعاله، فحديثه الدائم عن الفقر ونبذ الحظوظ الدنيوية لم يكن شعارا أو جعجعة، بل كان على نحو عملي فذ ، فالششتري –كما يقول المؤرخون – من أهل اليسار والجاه ،بل وُصِف بأنه أحد الوزراء، مع ذلك نفض كل ما في يديه رغبة في التجرد الخالص، يقول ابن عجيبة الحسني "لما أراد أبو الحسن الدخول في سلك التصوف (الفلسفي) ، قال له شيخه (يقصد ابن سبعين) لا تنال منها شيئاً (يعني الدنيا) حتى تبيع متاعك وتلبس قَشَّابة (خرقة) وتأخذ بُنْدِيراً (علما) وتدخل السوق ، ففعل جميع ذلك" (الحسنى،د.ت،ص٥٥). ومهما يكن من أمر فإن صدق اعتقاده ونشدانه الكمال الصوفي قد قاده إلي دفع أملاكه وكل ما في يديه لأنه "يعسر أن يدخل غنى ملكوت الرب"(العهد القديم والجديد،١٩٨٧،ص٣٥) كما يقول المسيح عليه السلام .

أما مذهبه الصوفي – الذي انتهي إليه – فهو، الإيمان بوحدة غالية متشددة، وحدة تفوق "مذهب ابن عربي غلواً، في اعتبار الوجود واحداً وسواء كان الواحد هو الله أو الإنسان فإنه واحد في مظهره وفي جوهره، وليس ثمة سواه"(الششترى،١٩٦٠،ص٨) ونعني بذلك وحدة ابن سبعين المطلقة.التي عكف عليها مُنَظِّراً وشارحاً.

خَلَّف الششتري تراثاً فكرياً منه،" كتاب العروة الوثقى، وما يجب على المسلم أن يعتقده إلى وفاته، والمقاليد الوجودية في أسرار إشارات الصوفية ، والرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة "(ابن الخطيب،١٩٦٧،ص٢١٦)، أما فيما يتعلق بالتراث الفني، فلم يترك سوى ديوان واحد ، كله يدور حول فلك التصوف، وفيه يجمع بين الشعر والزجل والموشحات، وقد وهم بُروكِلْمَان وهماً كبيراً فادعى أنه "خالٍ من الموشحات"(بروكلمان،د.ت،ص٣٥).

تشكيل اللغة:

تعتبر اللغة عنصراً أساسياً وركيزة مهمة في العمل الأدبي، فهي وسيلة الأديب في نقل أفكاره ورسم إحساسه وتصوير مشاعره، وهي أداته في التعبير عن موقفه تجاه الآخرين.

اختلفت آراء النقاد وتباينت اتجاهاتهم إزاء لغة الموشحات، فكان أن وصفوها بالرقة والسهولة تارة، وبالضعف والركاكة تارة أخرى، يقول المرحوم الدكتور شوقي ضيف" وقد نحى الأندلسيون عن طريقهم الكلمات الغريبة التي لا تلائم حياتهم المتحضرة اللينة الرقيقة، مما جعل السهولة تشع في موشحاتهم، فكلماتهم دائماً من المعجم المألوف المزاج والذوق

المهذب المصفي"(ضيف، د.ت، ص١٧٠)، وفي مقابل هذا الرأي يقول المرحوم الدكتور جودت الركابي" إن لغة الموشحات يغلب عليها الضعف والركاكة، وإنها في لينها وحريتها وائتلافها مع روح العامة قادت اللغة الشعرية إلى الركاكة وأساءت من هذه الناحية إلى اللغة العربية"(الركابى،١٩٦٣،ص٣٦٠) ونحن لا نميل إلى هذا الرأي، فالموشحة إذ تلقى على العامة فإنها تعوز السهولة في اللفظ ، والرقة في التعبير، والوضوح في المقصد، والمباشرة في الخطاب، فلا داعي إذاً للتعقيد. وقد تنبه الوشاحون أنفسهم لذلك يقول ابن حزمون "ما الموشح بموشح حتى يكون عارياً من التكلف" (الأندلسى،١٩٨٤،ص٢٦١).

لم يكن الششتري بدعاً عن رصفائه الوشاحين،إذ حافظ – مثلهم– على بساطة اللغة وسهولتها ، فلم يكن يتردى في حمئة التقريرية أو فجاجة العامية، بل كان الفصيح همه وغاياته. فالقارئ لأدبه يصعب عليه أن يجد لفظاً غريباً، أو كلمة حوشية، أو تعبيراً معقداً يحوجه إلى القاموس بحثاً عن معناه.كما تميزت موشحاته بتراكيب لغوية عديدة وظفها جميعها في التعبير عن إحساسه وتجربته ونقل فكره الصوفي إلي المتلقي (المريد) ، ولعل أبرزها **التكرار** الذي خبئ في عبائته عدداً من الغايات التي تخدم مذهبه، كقوله:

يا طَالِبَاً رَحْمَةَ الله سَلِّمْ أمُورَكَ لله (الششترى،١٩٦٠،ص٣٥١)
وَقُلْ بِصِدْقٍ وَجِد اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

ويحقق التكرار – هنا– ثلاث غايات: الأولى"اعتقادية" وهي التي تقرر الإذعان والخضوع لله وحده إذ لا ملجأ منه إلا إليه، والثانية "نفسية" أي ما يبعثه تكرار اسم الجلالة من طمأنينة واستقرار نفسي عند ذكره،أما الثالثة"فموسيقية". والحق أن التكرار – في النص السابق –لا يناسب الإنشاد الديني عند الصوفية فحسب، بل يلهب حماسة المنشدين ويزيد عزمهم ويقوي ضربهم على الأرض.

ومن غايات التكرار، شرح معاني التصوف وتوضيحها، بل وتقريبها إلى المريدين، مثل قوله:

القَلْبُ غَيْبٌ والرَّبُ غَيْبٌ والغَيْبُ للغيبِ يُنْسَبُ (نفسه،ص١٤٤)

فالتكرار يشرح بيسر شديد معنى الغيب ويزيل عنه كل إبهام.وقد يأخذ التكرار جانبا تعليمياً إرشادياً:

وأنا إلىَّ سَبَبُ تَعْذِيبي وأنا إلىَّ سَبَبُ تَنْكِيدِي (نفسه،ص٢١٧)
وأنا إلىِّ سَبَبُ تَقْرِيبِي وأنـــا إلىَّ سببُ تَبْعِيدِي

فأفعال المرء هي التي تفضي به إلي نيل السعادة أو الشقاء،وهي من يبلغه الطريق الصوفي أو يضيعه عنه.ويأخذ التكرار – عنده – أشكالاً وهيئات، أبرزها، تكرار الحروف :

جَلَّ مَنْ نَهَـــواهُ جَلاّ ولـــقلبي قـد تَجَلَّى (نفسه،ص٢٢٠)

قد تَجَلَّى لي مجيدي حَتَّى غَبْتُ عن شُهُودي

ويذخر النص بالنغم الجميل، فتكرار اللامات والجيمات في "جَلّ،تَجَلَّى،جَلَا" والمجانسة الصوتية بين "جلا وتجلى" والأحرف اللينة المتتابعة ، وصيغة "فاعلاتن فاعلاتن" التي تلتزمها الموشحة كلها تشعرك بحلاوة النغم ورقته. إن أبا الحسن يملك ذوقاً مرهفاً ، وأذناً واعية تعرف اختيار الأصوات التي تهش لها النفس ، وتطرب لها الأفئدة ، ويتلذذ بها السمع ، وينجذب إليها المريد.

ومن أدوات تشكيله اللغوي حشده للضمائر، فها هو يقيم علاقة على هيئة مقابلة بين ضميري "الأنا"و"الأنت" أو بمعنى ثانٍ بين "الأنا" الإنسانية و"الأنت الإلهية":

تَغَــرَّبْتُ عن أوطاني لَعَــلِّي أرى أوْطَـــانَك (نفسه،ص١٢٩)

وقد غَرَّنِي سُلْطَاني لمـــا هِمْــتُ في سُلْطَانِك

وَنُودِيت من جنـــاني أحْفَظ سِرِّي من جنـــانك

وتطرد ظاهرة تكرار"**الأنا**" في كثير من موشحاته، مثل:

أنا مـــا أنا خَلُّــوني أنا فَتَى الأنا لَمْ أبُوحْ (نفسه،ص٢١٧)

بالله يا أنا افْرغ عَنِّي كَفَى ما جَرَى لي مِنْكْ

وعلو نبرة الأنا وطغيانها على النص قد يصدم القارئ ، أو قد يجعله يعيد النظر في ما يعتقده المتصوفة لاسيما وهم يدعون الإيثار ونكران الذات والبعد عن الشهرة وذيوع الصيت. إذاً فما الذي دفعه لذلك؟. أغلب الظن أنه متأثر بمذهبه الصوفي – الوحدة المطلقة– الذي يَعُدُّ الـــــ "أنا" و الـــــــ"نحن" شيئاً واحداً. ومما يقوي هذا الاعتقاد أنه يسقط الحجب والحدود بين ضميري "الأنا" و"الهو" فيغدو "الهو" عين "الأنا"،يقول أبو الحسن:

ومَالِي غَرِيمٌ إلا أنا بالله خَلِّصُوني مِـــنِّي (نفسه،ص٢١٧)

وقوله:

إنْ حُجِبْتُ عن ذاتي بالطِّين فالغِنَي غِنَى الفَقِير يُدْنِينِي إليَّا عِنْدِي (نفسه،ص١٢٩)

وأكبر الظن أن هذه الظاهرة اللغوية – ذات الطابع الاعتقادي – قد تسربت إليه خلال اطلاعه على التراث الصوفي لاسيما تراث الحلاج،الذي تكثر عنده هذه التعبيرات، على شاكلة قوله "فإن اختطفني مِنِّي، وليس يردني عَلَيَّ".

أما البديع فلا يمكننا أن نقلل من أهميته كعنصر لغوي فاعل، فما يحتجنه من مزايا فنية قد تجعله كافياً لصنع عوالم أسطورية مناسبة للتجربة الصوفية، شريطة أن يفهم فهماً واعياً ومستوعباً، فإذا تجاوز التضاد – مثلاً– الجمع الساذج بين اللفظ ومقابله قد يكون قادراً على تحقيق الوحدة المطلقة التي يؤمن بها أديبنا، أعني التي تجمع بين الشيء ونقيضه في وقت واحد.كقوله:

خُـــــــيْرُ مَـــوْجُودْ عــَابِـــدٌ وَمَـــعْبُـــودْ (نفسه،ص١١٧)
لَيْـسَ بالـــــــمَفْقُودْ وَبِـــمَحْوِى هـــــُ إثْـــبَاتِـــي

وفي موضع ثانٍ يقول:

إنَّ في تَحْلِيلِي تَرْكِيبِي ثُمَّ في تأسِيسِي تَخْرِيبِي (نفسه،ص١١٨)

فهو يؤمن باتحاد الأضداد والتآلف بينهما (عابد ومعبود، محو واثبات ، تحليل وتركيب.....) انطلاقاً من إيمانه بالوحدة المطلقة التي تقول بإمكانية الجمع بين النقائض عن طريق الغيب والحس.وبالتالي فليس بغريب إذاً أن يكون العابد معبوداً، والموجود مفقوداً، والتخريب تأسيساً، والتحليل تركيباً وبناءً.

ويستخدم نوعاً دقيقاً من الاشتقاق، نوعاً وجدنا إرهاصاته عند الحلاج أيضاً، لاسيما في أقواله التي كان يجذب بها الناس على شاكلة "غَيَّبْتُ أغْيَابِي" لذلك رأينا تسميته بالاشتقاق الصوفي . ومنه قوله "لم أجد بُدّاً من بُدِّي"،وقوله: "ومَرْقُومُ الأرَاقِم"، و"مَوْجُود الوجود"، و"مُنَوِّر الأنوار"(نفسه،ص١٩٢،١١٨) ولهذا الاشتقاق قيمة عظيمة،إذ يصطنع علاقات لغوية غريبة،تثير الفضول وتدعو إلى التساؤل.

لم يكن بمقدور الششتري- رغم تطوافه الطويل في معظم بلاد المشرق- أن يتخلص من الخصائص المحلية للهجته الأندلسية التي كان حضورها قوياً في معظم موشحاته، ولعل أبرزها، قصر الممدود، مثل:

أيا محلَ الجودِ يا قُطْبَ الوَفَا يا سالكاً على طَرِيقِ الخُلَفَا(نفسه،ص٢٢٨)

والقصر واضح في قوله "الوفا و الخلفا". ومن خصائص اللهجة الأندلسية، أن المتكلم المفرد يكون فعله المضارع بالنون بدلاً عن الهمزة، مثل قوله:

خمرى نشرب في ديري دون ثان(نفسه،ص١٦٠)

فقوله "نشرب" يقصد به اشرب. وقد يقطع الكلمات قبل إتمامها، كأن يقول "هــُ" عوضاً عن هو، مثل: أنـــــت يا محبوب هــُ الفَنَا ارفـــــعِ الحُـــجْبَ بَيْـــنَنَا(نفسه،ص١٢٦)

وكذلك كان يكثر من استخدام "لس" بدلاً عن" ليس" و "إش" بدلاً عن" أي شيء"،كما كانت موشحاته معرضاً للألفاظ الجاهزة والتعابير المحفوظة،على شاكلة"عُج على الأقداح،خلع العذار،ضربة لازم" وغير ذلك كثير. كما تدثر تشكيله اللغوي بحجاب من الغموض، مثل تتابع أحرف الجر على نحو غير مألوف، مثل:

وَبِـــي مِنِّي لِي شَيٌء عَجِيْبُ(نفسه،ص٢٧١)

والحق أن مثل هذه التعبيرات تكثر عند المتصوفة، فقول الششتري أعلاه يشبه إلى حد كبير قول أبي علي السِنْدِي "كنت في حالٍ مِنِّي بِي لِي ثم صرت في حَالٍ مِنْهُ بِهِ لَهُ"(امين،د.ت،ص١٧٧)

ويفصح تشكيله اللغوي عن احتذائه للقدماء- متصوفة أو غيرهم- والأخذ منهم،بل لا نعدو الحق إذا قلنا لقد تعذر عليه أن يقيم فنه بمنأى عن الماضي الذي شاده أهل المشرق وأقاموا عمده، وشدوا أطنابه. فكان أن اتبع هديهم، واقتفى أثرهم، ونسج بنولهم. فالمشرق -عنده- هو قبلة العلم، ومهبط الفن ومحراب الثقافة، وموئل الفكر، وقد صدق ابن بسام حين قال: "فلو نعق بتلك الآفاق غرابٌ أو طَنَّ بأقصى الشام والعراق ذبابٌ، لجثوا – يقصد الأندلسيين – على ذلك صنماً وتلوا ذلك كتاباً محكماً"(ابن بسام،١٩٧٥،ص٢).لذلك لم يكن بغريب أن يحتذي أثر المشارقة،وأن يستلهم معانيهم، ويصطنع أخيلتهم ،ويتشبه بنوابغهم.فقوله:

يَا كُلَّ كُلِّ الكُلِّ جُـــدْ لِي بِرِضَـــاكْ(الششترى،١٩٦٠،ص١٢١)

مسلوخ من قول الحلاج:

يا كُلَّ كُلِّي وَكُلٌ مُلْتَبِسٌ وَكُلُّ كُلُّكِ مَلْبُوسٌ بِمَعْنَايِ(الحلاج،١٩٩٨،ص٣٦)

وإذا قال الحلاج:

وَمَمَاتِي في حَيَاتِي وَحَيَاتِي في مَمَاتِي(نفسه،ص٣٤)

تمثله صاحبنا تمثلاً كاملاً،وقال معه إن الموت لا يعني نهاية الحياة،بل هو بدايتها إن لم يكن هو نفسها: إنَّ مَوْتِي حَيَـــــــــات وَفَنَـــائِي بَقَـــــا(الششترى،ص١٠٢)

ونلاحظ من خلال الشواهد السابقة أن شخصية الحلاج حظيت بدرجة عالية ومكانة رفيعة عنده، ولا غرو في ذلك ،فالحلاج هو أول من جأر بالحلول، وأول من بسط القول في الحقيقة المحمدية (مجلة كتابات،العددالثانى)، وأول من باح بسر الأسرار فنال جزاءه الأوفى، يضاف إلى ذلك كله، هو أول شهداء التصوف. كل هذه الأوائل جعلته حظياً عند الصوفية ، وجعلت ذكراه ناراً تشتعل في نفوسهم، ناراً لا تطفئها دموعهم عليه أو حسرتهم لفقده، بل تزدها اشتعالاً. إذا لم يكن بغريب أن يستلهمه ويتخذه مثلاً أعلى في أقواله وأفعاله.وسيطول بنا الحديث لو تتبّعنا أثر الحلاج في أدب صاحبنا، فيكفي ما ذكرناه . ومن استلهامه واحتذائه لأدباء المشرق قوله:

يا حَبِيبِي بِحَيَاتك بحيـــاتك يا حبيبي(الششترى،ص٣٢٨)
رِقّ لي وانْظُر لِحَالي أَنْتَ أدْرَى بالذي بِي
أَنْتَ دَائِي وَدَوَائِي فَـــتَلَطَّفْ يَا طَبِيبِي

وفيه يغير على قصيدة مشهورة للصوفي المصري الكبير"ابن الكيزاني"، وينتزع منها بحرها (مجزوء الرمل) ويقطف رويها(الباء)، ويستلهم جوّها الصوفي، ويـــمتص رحيق الحب منها،يقول ابن الكيزاني:

اصْرِفُوا عَنِّي طَبِيْبِي وَدَعُـــونِي وَحَبِيبِي(حسين،د.ت،ص١٠٢)
عَلِّلُـــوا قَـــلْبِي بذكراه فَقَـــدْ زَادَ لَهِيـــبي

طَابَ هَتْكِي في هَوَاهُ بَيْنَ وَاشٍ وَرَقِيْـــبِ

وأحياناً يدفعه تشكيله لمعانيه الصوفية إلي البحث عن عالم آخر، عالم يغذيها ويدفع في أعصابها الحياة ويصدق في التعبير عنها ويدنيها من المريد، ونعني بذلك عالم الخمر وما به من كأس وطاس، خيري وآس، وعلى رأس هذا العالم أبو نُوَاس، فإذ يقول صاحبنا:

مَـــحْوُ الصِّفَاتْ وُجُـــــودُ ذَاتْ اشْرَبْ وَهَاتْ (الششترى،ص٣٨٢)

وَبِالكبار لا بِالصِّغَار فَاخْـــــــــــلَعْ عَذَار

فإنه ينظر إلى قول النواسي:

اسْقِنِي إنْ سَقَيتَنِي بالكبيرِ مِنْ لَذِيذِ الشُّربِ لا بِالصَّغِيْرِ(ابونواس،د.ت،ص٦٩)

وأما قوله:

مُدَامـــــــتُنَا تَجِلُّ عن المَـــــــزَاجِ إذا شُرِبَتْ جَلَتْ ظُلْمَ الدَّيَاجِي(الششترى،ص٣٢٨)

ففيه نظر إلى قول أبي نواس:

لو قُرِّبَتْ مِنْ الظَّلامِ يَوْمَاً لانْجَابَ عَنْهَا دُجَـــى الظَّلَامِ(ابونواس،ص١٥٢)

ومهما يكن من أمر فثمة فرق وبينونة كبيرة بينهما، فخمر أبي نواس جزء من حياته وتركيبته النفسية، بل هي دينه وعقيدته، أما خمر أبي الحسن فرمز للحقيقة المحمدية ولإشراقها في النفوس الذكية. فليس توقدها أو اشتعالها ضوءاً حقيقياً، بل هو قبس روحي تنتظره النفوس المتلهفة للحق ورؤية النور.

ويقودنا البحث في التشكيل اللغوي إلي معرفة الألفاظ التي تهيمن على النصوص (بتكرارها التراكمي) في مقابل تواري بعضها،ولعل خير وسيلة تفصح عن ذلك المعجم الفني.

المعجم الفني:

يعرف المعجم بأنه "قائمة الكلمات المنعزلة التي تتردد بنسب مختلفة أثناء النص، فتردد بعض الكلمات بصيغة واحدة، أو بصيغة ذات دلالة واحدة لا بد أن تؤدي إلى دلالة ما"(مفتاح،١٩٨٣،ص٥٨)، وعلى ضوء هذا تفيد دراستنا من التكرار التراكمي للألفاظ بغية الوصول إلى كنه المعاني. فالأديب إذ يكرر ألفاظاً ومفردات ذات جذور واحدة أو معان قريبة، فإنه يصور جانباً لما يعتمل في نفسه ويجول في خاطر، مبيناً بذلك أي إحساس أو معنى يتمركز شعوره نحوه. فعن طريق المعجم الفني إذاً نستطيع أن نستبطن ذات الأديب، وأن نسبر غوره، وأن نتعرف على مكوناته الثقافية. وفق هذا التصور يمكننا أن نقول بلا استحياء إن المعجم الفني هو المرشد الحقيقي لكنه النص، والباحث الجاد عن حقيقته وهويته. بعد استقرائنا لموشحاته يمكننا أن نقسم معجمه الفني إلى عدة محاور، أو مواد لغوية:

الفناء:

يحظى الفناء بمكانة كبيرة في دنيا التصوف فهو غاية الصوفي ومبتغاه الوحيد، والحق أن طريقه شاق ومضن بحيث لا يتيسر إلا للقلة القليلة،القلة التي نفضت عن نفسها كل الأغيار ونبذتها مكاناً قصياً، وأخذت نفسها بالمجاهدة والشدة حتى صفت روحها من درن الرغبات الإنسانية باستثناء الرغبة في الوصل والاتصال بالمطلق. إذاً من الطبيعي أن يأخذ الفناء طريقه إلى فكر الششتري وتصوره، مثلما أخذ طريقه إلى روحه. تعد لفظة "الفناء " أكثر الألفاظ دوراناً على لسانه، بل لا نعدو الحق إذا قلنا إنه يتعذر عليك أن تجد موشحة تخلو منه أو من الحديث عنه. ارتبط الفناء في معظم موشحاته بالبقاء ارتباطا وثيقاً ومنها:

قوله: الفَانِي يَفْنَى وَتَبْقَى حَيَاتِي(الششترى،ص٨٧)

وقوله : وَمَنْ يَفْنَى يَبْقَى فَنَائِي بَقَاءُ(نفسه،ص١٠٢)

وأحيانا، بل أحيانا قليلة، ينفك ارتباطهما الوثيق ليبقى الفناء يحلق وحيدا،كقوله :فَافْنَى وَاتَّحِدْ(نفسه،ص١٢٧) وقوله: فَنَائي هُو سَمَائِي (نفسه،ص١٧٠). وأحيانا يغدو الفناء دينه الذي يعتقده،وإيمانه الذي يتمسك به : الفَنَا غَايَةُ الدِّيْنْ (نفسه،ص١٣٠)،فالفناء يحلق في كل أفق يجوبه، ففي الأرض هو دينه الذي يؤمن به ،وبستانه الذي يجول فيه ،وحبه الذي يتمسك به، وفي السماء هو مسرحه ومجال تطوافه.

الخمر:

من المعروف أن ثمة فرقاً بين خمر المجان وخمر المتصوفة، فعند المجان هي وسيلة توأد بها آلام الحياة وطريقة تقصى بها الهموم، وسبيل يميتون به شعورهم باليأس والقنوط، بينما هي عند المتصوفة وسيلة للتعبير عن النشوة والترقي في سلم الوصول، وحقاً أن ثمة عنصراً مشتركاً بينهما ونعني هنا النشوة، لكن يظل الفرق قائماً والاختلاف مستمراً، فنشوة الماجن لحظية فانية ما تلبث أن تزول ليعود صاحبها إلى سيرته الأولى، بينما تظل نشوة الصوفي سرمدية لا تنقطع ولا تزول.

استعار أبو الحسن إلى عالمه الصوفي كل عناصر الخمر، بل لم يترك عنصراً خمرياً إلا ودسه في تضاعيف نظمه، فكان الكأس والطاس، الورد والآس، الساقي والنديم، هو جسره وسلم وصوله للنشوة:

طَّابَ نُقْلِي وَشَرَابِي وَحَبِيبي اعْتَنَى بِي(نفسه،ص١٠١)

فَاعْذُرُونِي يا صِحَابي في سُجُودي واقْــتِرَابِي

خَــمْرَةٌ رَقَّ شَذَاهـــــا كُلُّ نُورٍ مِنْ سَنَاها

قَامَ سَــاقِيـــــها سَقَاهَا اجْعَــلُوها احْتِسَابِي

أنا سَكْرَانُ مِنْ هَوَاهُ ليس لي رَاحٌ سِوَاهُ

وتستدعي الأبيات كل ما يتعلق ببيئة الخمر، في نُقلها وزهرها، في لونها ورائحتها، في ساقيها ونديمها:

يا مُديرَ الرَّاحْ إسْقِينِي خَمْرَةَ الأرواحِ تُحْيِينِي(نفسه،ص١١١)
فيها الأفْراحُ تــَــأتِينِي وتَزِلْ عَـــنِّي رَوَعاتِي

وتصور الأبيات الخمر وتأثيرها في نفوس الشاربين . إذاً لم تدع موشحاته عنصراً خمرياً إلا استدعته، ولم تكتف بذلك، بل عمدت إلى إقامة علاقة لغوية بين أدوات الخمر وعناصر المحبة، فللأنس كأس وللمحبة كأس وللعشق كأس وللكمال كأس .

الإشراق:

يعتقد معظم فلاسفة المتصوفة بأهمية الإشراق، ويعدونه وثيق الصلة بالحقيقة والمعرفة ،فالإشراق أو النور هو فيض يغمر قلب المريد ويشعره بدنو اللقاء، وهو أيضا قبس يقذف في نفوس المريدين ليهديهم سواء السبيل. لا يختلف الششتري عن رصفائه من المتصوفة، فغايته مثل غايتهم ورغبته مثل رغبتهم وأقصاها رؤية النور دليله وبرهانه،دليله لطريق الحقيقة، وبرهانه لبلوغ المعرفة، فمن الطبيعي إذاً أن يحشد لموشحاته الألفاظ الدالة على النور والإشراق .

الأفعال الدالة على الإشراق	الأسماء الدالة على الإشراق"حقيقة"	الأسماء الدالة على الإشراق" مجازا"
أشرق النهار- أشرقت نفسه- أنار الفكر – أنار الوجود – أنار سبيله	الشمس – الضياء- السنا- القمر- النهار.	شمس الذات- شمس المنى- شمس العلا- شمس البقاء- قمر الرشد – قمر المعاني

لقد استحال العالم كله إلى فيض من ضياء، فللذات شمس، وللمعاني شمس، وللعلم شمس ، وللرشد قمر، إنه لم يترك عنصراً كونياً إلا وأسند إليه النور أو بعض عناصره.

الرؤية:

إذا كان النور أو الإشراق هو دليل خروج الحقيقة من حجابها العظيم إلى الوجود المعاين، فإن العين (حقيقة ومجازاً) هي التي تحسها وتستشعرها، أليست آلة البصر وأداته في التأكد من الأشياء والتيقن منها؟. والحق أن طلب الرؤية على الحقيقة مطلب نبوي قبل أن يكون صوفياً، قال تعالى:{وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ}(الأعراف،آية١٤٣). يمكننا أن نقول إن الغاية الصوفية والنبوية واحدة في هذا المجال، فكلاهما يرغب في الرؤية،

وكلاهما ينشد الوصال، لذلك لم يكن بغريب أن ينعت بعض المتصوفة سيدنا موسى عليه السلام بالصوفي الأول لاشتراكه معهم في الغاية والمقصد.

خص صاحبنا مادة "الرؤية" بقطاع عريض من موشحاته يمكننا رده إلي مستويين، هما: الأول :الأفعال المتعلقة بالرؤية مثل"يرى،أبصر،يشهد،ينظر"ولعل أكثر الأفعال ذيوعاً الفعل"يرى"،وذلك لارتباطه المباشر بالرؤية(حقيقة)،والثاني آلة الرؤية (العين)ومنه "عين اليقين،عين القلب،عين الفناء،عين الحق ...." ولعل حشده للعين في معظم موشحاته يؤكد دورها المهم في الاطمئنان والتيقن .

الطبيعة:

اكتست الطبيعة الأندلسية بحلة بديعة تبهج النفس، وتسر النظر، فإذا رأيت ثَمَّ رأيت طيراً صداحاً وزهراً فواحاً وماء منساباً. ولما كانت النفس نَزَّاعة للجمال ،ميّالة للفتنة، فليس بغريب-إذاً- أن يغمس وشاحنا ريشته في الطبيعة ليلون لوحاته ويوشي تصويره من جانب، ويجمِّل بستان التصوف ويزينه من جانب آخر ، يقول أبو الحسن:

هَزَّني الزَّهرُ وَشَاقَني الغِنَا مع جَــرِي النَّهْرِ(الششترى،ص١٦٨)
تَغْرِيدُ القُمْرِي وخَمْرُ حُــبِّنَا شُـــــرْبُنَا فَادْرِي

ويستدعي عناصر الطبيعة ليؤلف منها لوحة جميلة فيها الريحان والطيب والورد والبستان :

وبه يَحْـــلالِي مَشْرُوبِي وبـــه نَجْـــنِي الوُرُودْ(نفسه،ص٩٥)
أنا نَسْرحْ في بُسْتَاني في ريْـــحَانْ وَطِيبْ.

والأبيات السابقة إذ تكتظ بمشاهد الطبيعة فإنها ترضى حواسك جميعها " فجري النهر" يسر العين و"تغريد القمري " يمتع الأذن و"عبق الريحان " ينعش الأنف،كما أن اهتزاز الزهر يغري باللمس والمداعبة.والحق أن الششتري حريص- في كثير من نظمه - على إرضاء مريديه حساً ومعنى،تجردا صوفياً ورغبةً دنيوية.

بناء الصورة:

لا يزال مصطلح الصورة قلقاً وغير مستقر، إذ لم يتفق نقادنا -إلى يومنا هذا- على تعريف جامع مانع له - على حد قول المناطقة- فتارة يقولون "إنها تركيبة عقلية، وتارة إنها تعبير لغوي وثالثة تقرن بنظرية المعرفة"(مجلة الاداب،العددالثانى) ومهما يكن من شيء فإن الصورة - في جوهرها - تعبير لغوي لتوسلها باللغة، وتركيبة عقلية في استعانتها بالذهن، ونظرية معرفية كونية لارتباطها بالإنسان وقضاياه ومواقفه من الحياة والوجود والعدم، وفي سبيل ذلك تتكئ على الحقيقة والمجاز، وتتوسل بالكناية والمباشرة،وتستعين بالتشبيه والتمثيل، وعلينا ألا نغفل عن دور الخيال في تشكيلها، فهو أشبه بالومضة التي تشرق في النفس

وتضيء الروح وتنير العقل، إنه المنسق بين المتوهم والمتخيل، والملائم بين المتناقض والمعقول.

حظي التشبيه بعناية النقاد القدامى، ولأهميته البالغة عده بعضهم موضوعاً من موضوعات الشعر، ولعل أهم ما يميزه كعنصر من عناصر الصورة، قدرته الفائقة على توضيح الغامض وتقريب البعيد.

سلك أبو الحسن في تشبيهاته سبيلاً واحداً، هو الاعتماد على تكرار المصدر، أو ما يعرف عند البلاغيين بالتشبيه البليغ، ومثل قوله:

رَقَّ مَعْـــنَاكَ رِقَّةَ الــشَّعْر وَفَــهِمْتُ الرُّمُوزَ في الشِّعْرِ(الششترى،ص١٦٣)

وقوله: وَدَارَ كَأسُ الأنْسِ ما بين الرِّجَالِ وَهَزّ َهُمْ هّزَّ القَضِيبِ المَائِلِ(نفسه،ص٢٢٧)

وقوله: عُرَيَانْ نُرِيْدْ نَمْشِي أجَلَّ شَىْ كَمَا مَشَى قَبْلِي غَيْلانُ مَىْ(نفسه،ص٢٨٨)

ولا شك أن إلحاحه على هذا الضرب من التشبيه له أبعاد صوفية، فحذف أداة التشبيه تجعل المشبه والمشبه به يتحدان مع بعضهما اتحاداً يشبه اتحاد المتصوفة مع المطلق. وقد يلجأ أحياناً إلى استدعاء الصورة المحفوظة في الذاكرة، على شاكلة تشبيه الأعين بالسهام والوجه بالبدر وغير ذلك. أما الاستعارة فتمتاز عن التشبيه وعن غيره من أدوات بناء الصورة بأنها تعطيك معان عميقة، بل شديدة التأثير،مثل :

يَا عُشَّاقْ سَقَانا في الحَانِ القَدِيْمْ شَرَابَ الرِّضَا في كأسَةِ النَّعِيْمْ(نفسه،ص٣٩٨)

فالاستعارة واضحة في قوله: "شراب الرضا" و "كأسة النعيم".وتسجل عناصر الطبيعة حضوراً قوياً في استعارته، مثل قوله:

لاحَــتْ شَمُولْ مَعْــنَى تَجُول فيه العُقُولْ(نفسه،ص٣٨١)

حَيْثُ الأكَام لها ابْــتِسَام وَلِلــغَمَــامْ

دَمْــعٌ هَتُـــونْ عَلَى فُنُونْ سِرٌ مَصُونْ

ونلاحظ الاستعارات الجميلة التي تجعل الآكام يبتسم والغمام يبكي بدمع هتون. وقد تتعدى الصور الاستعارية حدود الممكن وتتجاوزه إلى عالم لا يؤمن بالقيد ولا يعتقد بالإسار، بل بالحرية المطلقة:

أنَا هُـــــو شَــمْسُ البَــقَـــا بـــــلا رِيَا مَعْنَوِي الاسْمِ (نفسه،ص١٦٨)

جِسْمِي هُو أسْرِي وَسِرِّي هــُ الضِّيَا نَشْــأةُ العلْمِ

تــَحْتَوِي رُوحِي عَلَى مَعْنَى الــمُنَى مَــظهرٌ الأمْرِ

جَنَّــةُ الــوَصْلِ وريْــحَانُ الــهَنَا لَــيْــلَةُ القَدْرِ

وتتجاوز الأبيات كل ممكن ومعقول، إذ تجعل للبقاء شمساً،وللوصل جنة وللريحان هناء. وبهذا المعنى يستحيل الوجد الصوفي حديقة غناء، فيها هدأة البال وراحة الخاطر وسكون

النفس. فالاستعارة بهذا المعنى تتيح للناظم فرصة الانتقال بقارئه من عالمه إلى عالم يرى "فيه الجماد حياً ناطقاً والأعجم فصيحاً، والمعاني الخفية بادية جلية"(الجرجانى،١٩٥٩،ص٢٩). أما الكناية فلم تلق في نفسه استجابة على نحو ما لقيته الاستعارة والتشبيه، ويبدو أن اعتماده على المباشرة قد صرفه عن مواراة المعاني وإخفائها، مع ذلك لم تحرم موشحاته من بعض الصور الكنائية .

وتستغني الصورة عن أدوات البيان من تشبيه واستعارة وكناية لتستعيض عنها بالتشكيل اللغوي البديع ،كأن تعتمد على تركيب الجمل وبنائها دلالياً ومنطقياً وموسيقياً لتقريب المعنى وإيصال الصورة،مثل صورة الـحَـــيْرَة التي تظل ملازمة للصوفي الحق أنَّى ذهب،حتى إذا أحس بشيء من طمأنينة أو استقرار أدرك زيف الطريق الذي يسلكه، يقول أبو الحسن:

كُنْتُ قَبْل اليَوم حَائِرْ في زوايا الفِكْرِ دَائِرْ(الششترى،ص٣٦٢)
في بِحَارِ الفِكْرِ مُلْقَىً بَيْـــنَ أمْوَاجِ الخَواطِرْ
والذي كان مُرَادي لَمْ يَزَل في القَــلْبِ حَائِرْ

وتتجاوز الأبيات إطار الوضوح والملائمة الذي سنه النقاد القدماء لتجوب في عالم النفس وخباياه، إنها صورة للتخبط الإنساني وبيان للحيرة والشكوك اللذين يستبدان به، ونلاحظ أننا أمام علاقات لغوية جديدة وغير مألوفة في معجم الموشحات الأندلسية مثل قوله "بحار الفكر" و"أمواج الخواطر".فالموشحة مليئة بالصور الموحية، فالبحر يوحي بحالة من الخوف والهلع، أما الموج فيعكس قلقه واضطرابه، إن صورتي البحر الهائج والموج المائج تحكيان البعد النفسي لشخصية الصوفي القلق.

ومن أدوات بناء الصورة عنده القص أو السرد، ولعل خير شاهد على ذلك موشحته" الحمد لله على مادنا "، يقول أبو الحسن:

قَدْ ذَهَبَ البُؤوس وَزَالَ العَنَا وواصَلَ الخِلُّ ونِلْنَا الــمُنَى(نفسه،ص٢٥٣)
وزارَ من كُنْتُ له شَائِقَا وأصْبَحَ الشَّمْلُ به مُونِقَا
وطابَتْ الخلْوةُ عند اللقا ودار كَاسُ الوَصْلِ ما بيننا
حَتَّى إذا أسْكَرَنِي قال:لي إشْرَبْ شَرابَ الأُنْسِ مِنْ قُرْبِنَا
قُلتُ له: مَــوْلايَ مَنْ يَغْــتَدي بهــذه الخَــمْرَةِ لَـــمْ يَهْــتَدِ
فَقَـــــالَ لِي: لا والْهَوَى فَابْتَدِ قُلتُ مَنْ السَّاقِي، فقال الذي
قال عَلَى الطُّورِ لموسى أنا يا مُدَّعِي الحُبِّ أمَا تَسْتَحِي
تــنظُرُ بالعين إلي غيرنا لو كُنْتَ فيما تَدَّعِي صَادِقَا
ما أبْصَرَتْ عَيْنَاك إلَّا أنا أقْبِلْ على الحَقِّ وَدَعْ مَا مَضَى

وايأسْ مِنَ الْخَلْقِ وكُنْ مُعْرِضَا عَــمَّنْ سِوَانا وانْتَصِر بالْقَضَا
تَنَلْ رِضَانا وهو نِعْمَ الرِّضَا وَتُرْفَعُ الحُجُبُ التي بيننا

ففي الموشحة تتوافر عناصر القصة (أحداث– حوار– شخصيات– زمان– مكان– بداية– نهاية– صراع ....) وغايتها الأخلاقية (النصح والإرشاد). فهي إذ تبدأ بمجموعة من الأفعال الماضية "ذهب، زال، نلنا، زار، طابت " لتقرر بلوغ نهاية الطريق الصوفي وزوال البؤس والمعاناة لالتقائه بالحبيب، وارتشاف ضرب وصله، وخمر وده، ما يلبث أن يفجؤك بأن الأمر خلاف ما تعتقد .فلحظة شرب الكأس كانت لحظة الحقيقة، فقد ظن السالك المريد – متوهماً– أنه بلغ نهاية الطريق بينما هو في الأصل لم يسلكه بعد ، فإحساسه كان كاذبا ، وشعوره كان زائفا، إذ لا يزال متعلقاً بحظوظه الدنيوية ،غير قادر على الانتقال والهجرة من أرض الحس إلي أرض المعنى– على حد قول المتصوفة– ، ولعل قوله " يا مُدَّعِي الحُبِّ " يؤكد ذلك. ولا يترك صاحبنا المريد رهين الحَيْرَة أو حبيس الشكوك ،بل يبين له الطريق الذي يسلكه ليصل مبتغاه (أَقْبِلْ على الحَقِّ، وَدَعْ مَا مَضَى، وايأسْ مِنَ الْخَلْقِ وكُنْ مُعْرِضَا). وحقاً أن الموشحة ذات طابع سردي ،وأنها تقرب من النثر العادي إلا أنها تميزت بالعلاقات اللغوية العميقة ذات الطابع الصوفي "كأس الوصل ، روض الأنس " والوحدة العضوية، فالموشحة قطعة شعورية واحدة موضوعها واحد وأفكارها مرتبة ،وأحداثها متسلسلة تسلسلا منطقيا، فهي إذ تبدأ ببلوغ الطريق الصوفي توهما ،فإنه تنتهي بمعرفة الطريق الصحيح .وعلينا ألا نغفل أسلوب الحوار القائم على صيغة (قال:قلت) الذي ساعد على تسلسل الأحداث، وتنامي البناء الدرامي.والحق أن للسرد مزايا عديدةً منها ، تصويره لمواقف الحياة، وشرحه للغايات، وتقريبه للمفاهيم ، فضلاً عن بقاء أثره زمناً طويلاً ،فأيُّنا لا يتذكر ما قَصَّه صاحبنا علينا.

ويطول بنا الحديث – دون أن نظفر بشيء ذي قيمة – إذا سلكنا هذا السبيل في التعرف على الصورة الفنية، في أبعادها ودلالاتها، فالبلاغة التي تعنى باستخراج التشبيهات والاستعارات وغير ذلك ثم تعزلها عن سياقها الذي أنجزت فيه، قد تبدو فقيرة وغير قادرة على فهم واستيعاب صور التصوف واستخراج دررها ونفائسها، فضلاً عن اختزالها للتجربة وحجبها للمعاني الثانية. فلزاماً علينا – إذاً– تجاوز هذا المفهوم المسطح لمفهوم أكثر رحابة وحيوية، مفهوم يربط بين الصورة والفكر الصوفي. يقول أبو الحسن:

دَارَتْ عَلَيْكَ الأَقْدَاحْ بــرَوْحٍ وَرَاحْ(نفسه،ص١٠٢)
فَعُجْ عَلَــى الخَــمَّارْ بِخَــلْعِ العَذَار
تُبْصِر سَــنَا الأَنْوَار إذا مــا تُدَارْ
وَعــالَمُ الأَسْرَارْ يَلُــحْ لَكَ جَهَارْ

وحقًا أن ثمّة علاقةً قويةً بينهما، فكلاهما من مادة لغوية واحدة "روح"، وكلاهما رهين بالقدح ، وكلاهما يَعْتَمِدُ عليه في تحقيق غايته (النشوة عند المجان والحقيقة عند المتصوفة) ، وكلاهما يُشْعِر بلذة الانتصار. فالراح (الخمر) إذ ترتقي بشاربها (أو مريدها) من الأرض (عالم المادية) إلى السماء (عالم الطهر والنقاء) فإنها تنتهي به إلي السعادة والبُلَهْنيّة (الروح). فالرَّوح والراح إذًا يلتزمان حركة دائبة تبدأ من أرض الحس وتنتهي بأرض المعنى، ولعل هذا ما دفعه إلى اختيار الأفعال الدالة على الحركة والدوران في تصويره على شاكلة (عج، دار، درت)، كذلك نلاحظ إلحاحه على تكرار المطلع "دارت عليك الأقداح بروح وراح" في كل قفل من أقفال الموشحة، وكأنه يقرر أن الروح والراح موجودتان في قدح واحد، فسواء ارتشفت منه الحقيقة أو الرحيق فأنت في ظمأ سرمدي، أو أن القدح شبيه بقلب الإنسان وروعه، فسواء ألقيت فيه الخمر الحقيقية أو الخمر المجازية (طلب الحقيقة) ولعل التأويل الأخير ينسجم مع مذهبه القائل بالوحدة المطلقة التي لا تميز بين الحقيقة والمجاز، بل تجعلهما شيئًا واحدًا.

والحق أن كثيراً من معاني التصوف قد تصعب على اللغة أن تعبر عنها أو تجعلها قريبة متاحة للمريدين، ولعل هذا ما يجعله في كثير من الأحيان مضطراً إلى استدعاء الصور المحفوظة في الذاكرة الشعبية لتغدو تجربته قريبة من المريد، بل لتدنو منه بحيث يلمسها ويحسها ويرغب في شيء منها.كأن يستعير صوره من أسواق الأندلس وأزقتها ليلبسها مسوح التصوف وزِيّ القوم، ومنها "صورة العريان الهائم على وجهه في الأسواق" كقوله:

فَاطْرَحُــوا عَنِّي ثَوْبَ العَفَا عُرْيَان نُريدْ نَمْشِي أجَلّ شَيْ(نفسه،ص٢٨٨)

وأبو الحسن إذ يخلع ثيابه ويتجرد منها، فإنه يتحلل من رغباته الإنسانية وحظوظه الدنيوية، فالثوب –إذاً– صورة من صور الدنيا أو حجاب من حجبها الصفيقة.

وتتعدد العوالم التي يستقي منها صوره ورموزه ،ومنها الخيمة التي يحيلها رمزاً للتعبير عن قسوة الحياة وتقلبها بالإنسان من جهة ،أو وسيلة للانسلاخ عن الحاضر وقسوته بالردة إلى الماضي لعله يخفف حزنه ،أو يكفكف دمعه، أو يشعره ببعض السكينة:

هَــــلْ للـــــشَـــــبَابْ يـــــرجع إيـــــابْ(نفسه،٣٨٩)

بَذْلُ الدُمُوع وَاجِبْ في حَضْرَةِ الخِيَامْ

مــَنْ فَارَقَ الحَبَايِبْ دُمُوعُهُ له انْسِجَامْ

والحق أن الخيمة تشبه حياة الإنسان وتحاكيها من وجوه عديدة، فمثلما تتقلب الخيمة بين الوهاد والربوع يتقلب الإنسان بين بسط وقبض، ومثلما يتعذر على الخيمة الاستقرار يتعذر على الإنسان الراحة. وعلى هذه الشاكلة يظل الإنسان والخيمة في تطواف دائم وترحال مستمر حتى ينتهي بهما الأمر إلى تقوض أو موت.

ومن رموزه أيضاً " الرحى " الذي يلتمسه معادلاً موضوعياً يماثله في أزمته، ويشاكله في استحالة بلوغ مقصده ،يقول أبو الحسن:

كَـــمْ دُرْتُ في ذَاتِي دَوْرَ الـــــرَّحَـــى (نفسه ، ص٢٧٣)
في الحِــسِّ والــمَعْنَى تـــــُــــفَتِّشْ عـــَـلَيَّ

فمثلما تدور الرحى حول ذاتها بلا طائل، يدور هو بين الحس والمعنى دون قدرة على الاختيار بينهما، ومثلما تجد عنتاً ومشقةً في الانفصال عن قطبها الآخر، يجد هو المشقة نفسها في الانفصال عن أهوائه. إن أبا الحسن والرحى وجهان لعملة واحدة، هي الفشل في الانتقال من وطن إلى وطن آخر.

ويقوده ضيقه بالمدركات الحسية وشعوره بقصورها في التعبير عن معانيه الصوفية إلي مراسلة الحواس وتسميتها بغير مسمياتها أو تحميلها غير وظائفها، كأن يمنح القلب عينا مبصرة، ويقول – بحسب الاعتقاد الصوفي – إنه وحده من يرى الأشياء ويتيقن منها:

يَرَى بِعَــيْنِ قَلْبِ مَا غَابَ عَنْ بَصَرَ ْ(نفسه،ص١٣٦)

وقبل أن نغادر دراسة الصورة علينا أن نشير إلى ميزتين تميزت بهما، وهما ،**البصرية والبساطة،** أما الأولى فلأن البصر هو أقوى الحواس، وأكثرها تأثيراً، وقدرة على توضيح المعاني وتقريب الشقة بين الناظم ومتلقيه، وهو في الغالب الأعم مريد بسيط ساذج. أما البساطة فمن الخطل أن نقلل من قيمتها وخطورتها في أداء المعنى لأن غايتها– فيما نعتقد– المريد الساذج لا الناقد الواعي، انظر لقوله:

شَوْقِي إليك المفْتَاحْ لِبَابِ الفَلاحْ(نفسه،ص١٢١)

يمكننا أن نقول إن بساطة الصورة عند الششتري لها مغزى تعليمي، هو تيسير المفاهيم الصوفية لإفهام العامة، أو بمعنى ثانٍ نقل المعاني الصوفية من التجريد إلى الحسية.

الخاتمة:

تميزت لغة موشحاته بالسهولة والبساطة وكانت موافقة تماماً للذوق الأندلسي وملائمة لطبيعة المتلقي ، كذلك تنوع تشيكله اللغوي مابين التكرار وحشد الضمائر ، فضلاً على عنصري التضاد والاشتقاق ، وكلها كانت خادمة لشرح غايات التصوف (التكرار) ومعبرة عنه فكره (التضاد) ، وجاذبة لمريديه (الاشتقاق) ، كذلك لم ينظم فنه بمنأى عن الماضي (التراث) الذي شاده القدماء (الصوفية وغيرهم) فكان أبو نواس حاضراً بقدر حضور الحلاج. كما برهن معجمه الشعري على تمركز شعوره ووجدانه حول بؤر الفناء والإشراق والخمر والطبيعة .

أما صوره فطغت عليها النزعة الحسية وطابع البساطة، أما الحسية فيغلب عليها الصورة البصرية ولا غرو في ذلك فالبصر هو أقوى الحواس، وأكثرها تأثيراً، وأما البساطة فمن

الخطل أن نقلل من قيمتها وخطورتها في أداء المعنى ،كذلك قاده ضيقه بأدوات بناء الصورة التقليدية "التشبيه والاستعارة والبديع" إلي اصطناع أدوات بناء أخرى انتزعها من بيئته (الرحى– الخيمة) تارة ، أو من ثقافته (السرد) تارة أخرى،كما عمد إلي مراسلة الحواس وتحميلها غير وظائفها.

المراجع والمصادر:

- ابن الخطيب.لسان الدين.**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، مصر،ط ١٩٩٧م .
- ابن بسام. الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م .
- ابن سعيد.الأندلسي، **المقتطف من أزاهر الطرف**، تحقيق.د. سيد حنفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م .
- ابن عجيبة الحسني .**إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، د. ت
- أبو نواس، **الديوان** ، تحقيق أحمد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- أمين. أحمد،**ظهر الإسلام**، دار الفكر، القاهرة، د.ت .
- بروكلمان.كارل. **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة د. رمضان عبد التواب، دار المعارف،القاهرة د.ت.
- الجرجاني.عبد القاهر ، **أسرار البلاغة** ،إشراف محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة،الطبعة السادسة، ١٩٥٩م.
- حسين .د. علي صافي، **ابن الكيزاني حياته وشعره**، دار المعارف، القاهرة، د.ت .
- الحلاج.الحسين بن منصور ،**(الديوان)**،تحقيق عبد الناصر أبو هارون، دار الحكمة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- الركابي.د.جودة ، **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م .
- الششتري **(الديوان)**، تحقيق د.علي سامي النشار، منشأة المعارف،الإسكندرية، الطبعة الأولى،١٩٦٠م.
- ضيف .د. شوقي، **فصول في الشعر ونقده**، ، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- **العهد القديم والجديد**، مطبعة الشرق الأوسط، بيروت، طبعة ١٩٨٧م .
- مفتاح.د. محمد ،**تحليل الخطاب الشعري**، بيروت، طبعة ١٩٨٣.
- المقري ،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت، د.ت.

-عبدالمجيد ، محمد محجوب محمد ، **الألوهية والحقيقة المحمدية** ، مجلة كتابات "الجمعية المصرية للسرديات" العدد الثانى.

-عبدالمجيد ، محمد محجوب محمد ، **الصورة فى شعر إدريس جماع : "أنواعها- أدواتها- مصادرها"** ، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة قناة السويس، العدد الثانى.

مُستقبل الحضارة الإسلامية

دراسة مُقارنة حول الأطروحة الغربية والإسلامية

د. بكري عمر رحمة

أ. مساعد – جامعة شندي

Abstract

The Muslims have been living through the most stressful time of their history. They are now in a direct confrontation with the West after the down fall of USSR and the Eastern Camp. Western thinkers have circulated the notion of the civilization, cultural and military conflict between the two civilizations. Some of them testified that the Western civilization has won and proved a sway over the world and the others are to conform to it. So they closed the door before the reintroduction of the Islamic civilization. .

مقدمة:

يعيش المسلمون حقبةً من أشدِّ حقب تاريخهم توتراً، فبعد أن كان الصراع قائماً بين الشرق والغرب إذ به يتحوَّل بعد سُقوط الإتحاد السوفيتي إلى صراع بين الغرب والمسلمين. وقد روَّج عددٌ من المفكرين الغربيين لدعوى وجود صراع حضاري وثقافي وعسكري مُتوقَّع بين الحضارتين، وعلى رأس هؤلاء برنارد لويس Bernard Lewis ودانيال بايبس Danial Pipes وصموئيل هنتنجتون Samuel Huntington إلا أن كاتباً غربياً آخر هو فرنسيس فوكوياما جاء بإضافة أُخرى، إذ يرى أن الصراع كان قائماً بالفعل ولكنه حُسم لصالح الحضارة الغربية التي انتهت إليها زعامة العالم، وبالتالي على الجميع أن ينصاع لها، وهو بذلك أغلق الباب أمام أيِّ أمل لعودة الحضارة الإسلامية.

وهذه قراءة لأهم الفرضيات التي رسمت مُستقبل الحضارات وعلى رأسها فرضية التحدي والاستجابة بالإضافة إلى فرضية صدام الحضارات التي تعدُّ (نهاية التاريخ) امتداداً لها، وقد تضافرت جميعها لوضع الحضارات في سلة واحدة وفق رؤية غربية محضة بما فيها حضارتنا الإسلامية، الأمر الذي يتطلَّب إبراز رؤيتنا لتحديد مُستقبلنا وسط هذا الصراع.

أسباب اختيار الموضوع:

دوافع عديدة كانت وراء اختياري لهذا الموضوع، أبرزها:

١. بسبب الهجمة الشرسة التي تتعرَّض لها أُمتنا الإسلامية ظنَّ كثيرٌ من أبنائها أن دورنا قد انتهى وأن الإسلام أصبح جزءاً من الماضي.

٢. إخراج الشعوب الإسلامية من حالة الإحباط واليأس التي تعيشها بسبب تسلُّط العدو وضعف كيانها.

٣. الإسهام في دفع مسيرة الأُمة نحو تحقيق ذاتها واستعادة دورها، لا سيما وأن تباشير الفجر الصادق بدأت تلوح في الأُفق رغم الصعاب التي تُواجهها.

٤. إيجاد إطار واضح يستند عليه الساعون للنهضة، يقوم على التجربة الناجحة، والفكرة الصادقة التي يحملها تاريخ أُمَّتنا.

٥. نقل المادة التاريخية من رفوف المكتبات وعقول المؤرخين إلى ميادين الصراع وعقول رجال التخطيط الاستراتيجي.

أسئلة البحث:

عندما قُمت بوضع مُخطط البحث كانت أمامي التساؤلات الآتية:

١. هل التَّحديات التي تواجه أُمتنا فوق طاقتها، ولا يمكنها التعامل معها واقعياً؟

٢. وما هي العقبات التي تعترض بناء حضارتنا؟ وكيف نُفسِّر حالة التَّخبُّط والعشوائية التي تعيشها الجماعات الإسلامية ومُصلحي الأُمَّة؟

٣. ما منزلة المسلمين في عصر صراع الحضارات بعد أن انتهى صراع المصالح والأيديولوجيات؟

٤. سادت الحضارة الإسلامية قُرون عديدة، ثم تخلَّفت عن الرَّكب وحلَّت محلها حضارات أُخَرْ، فهل مِنْ عودة؟ وإذا كانت الإجابة: نعم. فما السبيل لعودتها؟ وما العقبات التي تعترض عودتها؟

مفهوم الحضارة:

لكل لُغة إطارها الفكري الذي يعطي لمفاهيمها دلالات لا تتطابق مع لُغة أُخرى. وهذا ما حدث بالفعل في تعريف مُصطلح الحضارة الذي اختلط بتعريفي " الثقافة ــ المدنية"، ولعل هذا الخلط نتيجة لتداخُل المعنى الأوربي مع المعنى العربي. فاللُّغة العربية بها المفاهيم الثلاثة "الحضارة ــ المدنية ــ الثقافة" أما اللُّغات الأُوربية فلم تعرف سوى مفهومي: Civilization و Culture ومن ثمَّ حدث تداخُل شديد، وبدأ كل كاتب يحاول اختلاق تعريف لتلك المصطلحات (عارف، ١٩٩٤م، ص٤٥). ومن أجل الوصول لمفهوم الحضارة عند الغربيين والمسلمين يحسن بنا تناول تلك المصطلحات الثلاثة.

الثقافة Culture مُشتقة من اللفظ اللاتيني Cultura بمعنى حرث، وقد كانت دلالة الأصل اللاتيني في العصور القديمة والوسيطة مقصورة على تنمية الأرض ومحصولاتها، غير أن هناك من استعملها بالمعنى المجازي داعياً الفلسفة بـــ Mentis Culture أي زراعة العقل وتنميته (كلوكهون، ١٩٦٤م، ص٢٤). أما في الفكر العربي الإسلامي فقد عُرفت بأنها "

مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقَّاها الفرد منذ ولادته، والتي تمثل المحيط الذي يشكِّل فيه الفرد طباعه وشخصيته (ابن نبي، ١٩٨٤م، ص ١٢٥ ــ ١٣٠).

أما المدنية Civilization فيعود أصلها إلى اللفظ اللاتيني Civitas بمعنى مدينة، وهي نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي (وول ديورانت، ١٩٥٦م، ج١، ص ٣)، أما في الفكر العربي الإسلامي فهي بمعنى الإقامة في المدينة، وبمعنى الخضوع والطاعة (عارف، مرجع سابق، ص ٢٤).إلا أن مفهوم المدنية لم يظهر في الواقع الإسلامي إلا عندما تمَّ الاحتكاك بالأوروبيين الذين كان عليهم – لأسباب استعمارية – أن يجعلوا غيرهم ينظر للحضارة كأنها المدنية، فعُرفت الحضارة على أنها مدنية (شريعتي، ١٩٨٦م، ص ٤١).

وعندما نأتي لتعريف الحضارة عند الغربيين نجد أنها لم تستقر على تفسير مُحدَّد سوى عام ١٧٥٢م على يد "تيرجو" الذي كان يُعِدُّ وقتئذ موسوعته عن تاريخ البشرية. لكنه لم ينفصل في تعريفه للحضارة عن لفظ "ثقافة" إلا أن الضرورة استدعت التمييز بينهما. إذ أن مفهوم الحضارة مزدوج، فهو يشير من جهة إلى القيم الروحية، كما يشير في الوقت نفسه إلى القيم المادية (بروديل، ١٩٩٩م، ص ٥). أما عند المسلمين فلا يكاد الباحثون يجمعون على معنىً مُحدداً للحضارة، كما أن تلك الدراسات لا تخلو من اقتباس المفهوم الغربي أو الفهم القاصر لدلالات المعنى العربي، وقد عرَّف بعضهم الحضارة الإسلامية بأنها مجموع الشروط الأخلاقية والماديّة التي تتيح لمجتمع مُعين أن يُقدِّم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور. (ابن نبي، ١٩٧١، ص ٣٨).

رؤية الغربيين حول مستقبل حضارتهم:

أولاً: فرضيتا صراع الحضارات ونهاية التاريخ:

واضع نظرية (صراع الحضارات) وعرَّابها هو الأمريكي صمويل هنتينجون Samuel Phillips Huntington أستاذ العلوم السياسية، ومدير مؤسسة جون أولين للدراسات الإستراتيجية بجامعة هارفرد المولود في عام ١٩٢٧م والمتوفى في ٢٠٠٨م ، والذي أصدر في عام ١٩٩٦م كتابه الشهير (صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالم)، وقد أثار الكتاب ضجة كُبرى، وصاحبت توزيعه كثير من الردود والتحليلات.

وهذه الفرضية ليست مُجرَّد طرح قابل للنقاش أو التفنيد، بل هي تلخيص نظري سياسي لمجمل العلاقات الدولية بين الغرب والحضارة الإسلامية، كما يراها الغرب ويُخطط لتنفيذها. وتتلخَّص مطالب هنتينجون في عدَّة نقاط أبرزها:

١. أن الديمقراطية نعمة غربية لا يمكن أن يتمتّع بها المسلمون، لأنهم باسمها سيُنصبّون الاتجاهات المتطرفة.

٢. أن السلام الدولي يجب أن يقتصر على الغرب، لأن انسحابه على العالم الإسلامي يحرم الغرب من بيع السلاح، وشفط الاحتياطي من الثروات.

٣. أن تحديد النسل عملية استعجاليه للعالم الإسلامي، نظراً لتزايد المسلمين واختلال التوازن الديمغرافي مع العالم الغربي (هنتنجون، ١٩٩٨م، ص٤٤١ ــ ٤٩١).

٤. من الحكمة أن يقع دعم وتأييد الجماعات الموالية للمصالح والقيم الغربية في العالم الإسلامي.

٥. تقوية المؤسسات الدولية التي تعكس المصالح الغربية، وإعطاؤها الشرعية والعمل على دفع الدُّول غير الغربية للانضواء تحت جناح هذه المؤسسات (كشك، ١٩٩٤م، ص ٤٢٩ – ٤٦٩).

والقول بحتمية صراع الحضارات أو صدامها يجافي سُنَّة التاريخ، ويتعارض مع طبيعة الحضارة، فالحضارة لا طابع عرقي لها، وهي لا ترتبط بجنس من الأجناس، ولا تنتمي إلى شعب من الشعوب على الرغم من أن الحضارة قد تُنسب إلى أُمَّة من الأُمم، أو إلى منطقة جغرافية على سبيل التعريف فقط، وذلك عكس الثقافة التي تمثّل رمزاً للهُويّة وتعبير عن الخصوصيات التي تتميز بها أُمَّة من الأُمم أو يتفرّد بها شعب من الشعوب. والحضارات الكُبرى التي عرفها التاريخ تتفاوت فيما بينها في موقعها من الماديّة والروحية، فمنها ما يتغلَّب عليه الجانب المادي، ومنها ما يتغلَّب عليه الجانب الروحي، ومنها ما يسوده التوازن بينهما، فهي سلسلة مُتعاقبة تُخلي كل واحدة منها المجال للأُخرى، ولذلك فإن الحضارات لا تتصارع وإنما تتدافع وتتلاقح ويُكَمِّل بعضها بعضاً. والتَّدافع الحضاري مفهوم قرآني لا يوافق فرضية "صراع الحضارات": (وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة، الآية ٢٥١)، والعلاقات الإنسانية في الرؤية الإسلامية تقوم على أساس التعارف والتعاون وليس الصدام والصراع :(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الأحزاب، الآية ١٣). فالتدافع الحضاري هو سُنَّة الله في الكون لا الصراع، أما الأخير فهو حالة عارضة وشذوذ عن القاعدة وليس طبيعة من طبائع الحضارات (التويجري، ٢٠٠٢م، ص ١٧٩).

ولو عادت أُمَّة (اقرأ) إلى كتابها لوجدت فيه ما يغني عن فرضية هنتينجون، فلو بخل علينا صمويل هنتينجون بالديمقراطية فإننا نمتلك الشورى التي نؤمن بأنها نعمة إسلامية – في مقابل الديمقراطية النعمة الغربية – وإذا ضنَّ علينا بالسلام الدولي فعلينا أن نقرر السلام

المدني أولاً بين أبناء أُمتنا ثم نقره بين دُولنا، إذ أن السلام مفقود في ذواتنا وعندها لن نكون بحاجة إلى سلامهم.

أما مناداته بتحديد نسل المسلمين فقد رددنا عليها في المؤتمر العالمي للسكان، برفضنا لفكرة الإجهاض التي يُعمل بها تحت ستار تنظيم الأُسْرة، ونحن لدينا وسائلنا الأخلاقية في تنظيم الأُسرة المسلمة، وهي غير تلك العمليات الرامية إلى إبادة المسلمين في الأرحام، قبل إعدامهم في الانتفاضات والمداهمات والمصادمات.

وإذا دعا هنتينجون إلى دعم الجماعات الموالية للمصالح الغربية، فعلينا دعم الاتجاهات الموالية للمصالح والقيم الإسلامية. وإذا دعا إلى تقوية المؤسسات الدولية التي تحمي المصالح الغربية دعونا نحن – الذين نمثل خُمس الإنسانية – إلى العودة بتلك المؤسسات إلى احترام مواثيقها والحرص على خدمة قضايا الحق والعدل والسلام.

أما دعوته لتكريس الحضارة اليهودية المسيحية فاليهود شرقيون ولم يمنعهم من اضطهاد المسيحية لهم إلا المسلمون، والتاريخ شاهد في محاكم التفتيش في الأندلس سنة ١٤٩٢م عندما لجأوا للخلافة الإسلامية والمغرب الإسلامي، وفي عمليات إبادة النازية (١٩٣٩ – ١٩٤٥م) حيث احتضنتهم الشعوب المسلمة قبل أن يكونوا اليد التي تبطش بها قُوى الاستعمار في فلسطين سنة ١٩٤٨م (القديدي، ١٤١٥هـ، ص٥٣ – ٧٤).

ونحن نستعرض نظرية صمويل هنتينجون يجب أن لا ننسى نظرية أُخرى مُتصلة بها وهي نظرية (نهاية التاريخ) التي وضعها المفكر الأمريكي الياباني الأصل فرانسيس فوكوياما في إبريل سنة ١٩٩١م والتي عنى بها نهاية الحرب الباردة وانتصار قِيم الغرب الليبرالية والديمقراطية واختفاء الشيوعية، فكلاهما يقول بنهاية التاريخ وسيطرة الغرب (فوكوياما، ١٩٩٣م، ١٥).

ثانياً: فرضية التحدّي والاستجابة:

فرضية التَّحدي والاستجابة Challenge and Response وضعها المؤرخ الإنجليزي "أرنولد توينبي" المولود في عام ١٨٨٩م والمتوفى عام ١٩٧٧م، وقد شهد الحربين العالميتين الأولى والثانية، وتخصص في تاريخ الإغريق، إلا أن الحرب العالمية أثارت قلقه على مصير الحضارة الغربية فعكف على دراسة الحضارات السابقة للتعرف على أسباب تدهورها وفناء بعضها، فوضع موسوعته الضخمة بعنوان (دراسة في التاريخ – A study of History). قامت نظريته على تفسير التَّحدّي بوجود ظروف صعبة تواجه الإنسان في بناء حضارته، فإما أن تكون استجابته ناجحة فيفلح في التّغلُّب على تلك المصاعب. أو تكون استجابته فاشلة إذا عجز عن التغلُّب عليها وقد انتقد العديد من العلماء نظرية توينبي، ولعل

أشهرهم بترم سوروكن، إلا أنه لا ينكر فضله وما جاء به. والتحدِّيات كما جاء في النظرية ثلاثة أنواع هي:

(أ) التحدِّي القاسي: وهو التَّحدي الذي يكون أكبر من قُدرة المجتمع، فيعجز الإنسان عن تطوير آلياته للتغلُّب عليه، مثل شعب الإسكيمو الذين يعيشون في أرضٍ ثلجية قاسية. والتي كانت نتيجتها أن يبقى شعب الإسكيمو على حالهِ منذ أن استوطن منطقة ألاسكا. فالإنسان سيكون همّه أن يعيش فلا يموت جوعاً أو عطشاً أو برداً. إلى أن قوة التحدي قضية نسبية، فما يعتبره شعب أو أُمة تحدياً قوياً، لا تعُدّه أُمة أُخرى كذلك. ولنأخذ اليابان مثالاً لذلك فهي شحيحة الموارد، يسكنها أكثر من (١٢٥) مليون نسمة، وثلاثة أرباع أرضها جبلي، وإنسانها مُهدد بالزلازل في كل لحظة، ومع ذلك فهي في مُقدمة الدُّول الغنية. وفي المقابل نجد بلداً كالعراق يحوي أرضاً خصبة، وموارد نفطية كبيرة وأنهاراً ممتدة، ولكن أين هي من اليابان؟!.

(ب) التحدِّي الضعيف: وهو التَّحدِّي الذي لا يستفز طاقات الإنسان حتى يطوِّر ذاته، وبالتالي يظلُّ ساكناً من غير تطوُّر مثل شعب نيوزلندا، الذي يعيش في بقعةٍ تتميَّز بقلّة السُّكان وَوَفَرَة الموارد وسُهولة الأرض، فلم يتقدَّم سُكانها الأصليين، ومثل هذا يُقال عن بعض الأفارقة الذين يسكنون المناطق الاستوائية حيث المطر الوفير، والشمس المشرقة فلا يموت الإنسان جوعاً ولا عطشاً، فنشأوا كُسالى لا طموح عندهم. وهذا أيضاً فيه نظر، فالهند الاستوائية أقامت قديماً حضارة عريقة وها هي اليوم تتحرك بقوة نحو ذلك.

(ج) التحدِّي الخَلاق: وهو التَّحدِّي الذي يستفز طاقة الإنسان، لكنه يكون قادراً على تطوير آلياته للتغلُّب على مشكلاته، وهذا ينطبق على جميع الشعوب التي صنعت حضاراتها، وقامت بتطوير أدواتها، وعندما قُوبلت بتحدٍ داخلي أو خارجي أو بيئي أكبر من طاقتها، عجزت عن الاستمرار أو تأخرت قليلاً فسبقها غيرها، فأصبح محلها أضابير الكتب وصفحات التاريخ (صبيحي، ١٩٩٩، ص ٢٦٩).

ويرى "توينبي" أنه كلما ازداد التحدِّي كلما تصاعدت قوة الاستجابة حتى تصل بأصحابها إلى الوسيلة الذهبية. أي أنَّ كل حضارة تواجه تحديات جمّة، فتقابلها بمجموعة من الاستجابات الفاشلة، وعندما تصل إلى الحل النموذجي تكون قد وصلت إلى الوسيلة الذهبية. ومما يُعاب على نظرية توينبي بشكل عام جعلها الإنسان سلبياً تحركه العوامل أو تقعد به.

مستقبل الحضارة الإسلامية وفق الرؤية الغربية:

وإذا استندنا إلى فرضية التحدي والاستجابة – مع تحفظنا على بعض جوانبها – فحواء المسلمين ليست عقيماً، فما فتئت تنجب أفذاذاً وتخرج أفكاراً تصل بها إلى الوسيلة الذهبية. غير أنه ينقص أُمتنا سعة الأفق والجرأة في التَّصدِّي للمشاكل، وتفتقد إلى عامل الثِّقة

بالنفس. ولكن أكثر ما تعانيه أُمتنا هو الأخذ بالوسائل المُجرَّبة التي ثبت فشلها، وبالتالي الدوران حول حلقة مُفرغة. فعندما سُئل "أديسون" ذات مرة:لقد قُمت بألف تجربة فاشلة قبل التوصُّل إلى الحل الصحيح. فما هو شعورك؟ فأجاب: أنا لم أقم بألف تجربة فاشلة، بل تعرّفت على ألف طريق لا يُؤدي إلى الحل الصحيح (www.kenanonline.com).

ونحن هنا لا نطلب من مجموع الأمة أن يكونوا جميعهم مُبدعين، وأن تتصدَّى الغالبية للتحديات، فكم من مُنعطفٍ كبير في مسيرة أُمتنا كانت وراءه قلّة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. كما جاء في الحديث:(إنما النَّاس كالإبلِ المِائةِ لا تكادُ تجدُ فيها راحلةً) (ابن حجر، ١٣٧٩م، ج١١، ص ٣٣٥). وهذه القلّة لابدّ من أنها تتمتع بصبر وجلد، وإصرار وعزيمة، وإذا افتقدنا هذه الصفة – أي الصبر – فإننا لن ننجح لأنه ليس بالضرورة أن ينجح صاحب البذرة الأولى، ولكن تبقى آثاره فيأتي بعده منْ يُطوّرها حتى يصل إلى الوسيلة الذهبية، وقد خاطب القرآن النبي الكريم ﷺ بذات المعنى في قوله تعالى: (وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذي نَعِدُهُم أَو نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيكَ البَلاغُ وَعَلينَا الحِسَابُ) (الرعد: الآية٤٠).

وحضارتنا الإسلامية كغيرها من الحضارات مرَّت بسلسلة من التَّحديات تبعتها مجموعة من الاستجابات بعضها كان فاشلاً والآخر كان ناجحاً. ومن أُولى التَّحديات التي واجهتها عقب وفاة الرسول ﷺ مُباشرة هي الحفاظ على وحدة الدولة في عصر الصديق رضي الله عنه ، فكانت الاستجابة هي حروب الرِّدة، التي تلتها الفتوحات الإسلامية على جبهتي فارس والروم، فملأت الدعوة الآفاق. ولكن بعد الفتنة التي أدَّت إلى مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم مقتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ظهرت الفِرَق وأصبحت كل فرقة تحاول أن تدافع عن فكرتها مُستندةً إلى الكتاب والسنة، وعندما عجزت عن تمرير بعض أفكارها ذهبت إلى وضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ، فكان التَّحدي الذي واجه المسلمين هو كيفية التَّعامل مع الكتاب والسُّنة بوصفهما المرجعية الأساسية للمسلمين. فكانت الاستجابة لهذا التَّحدي هي ظهور العلوم الشرعية، وعرف الناس علم الرجال وعلوم الجرح والتعديل وغيرها (الذهبي، ١٣٧٤هـ، ص ٣١٣).

وفي عصر بني أمية وصدراً من خلافة بني العباس بدأ تسرُّب علوم الحضارات الأُخرى التي احتكَّ بها المسلمون، فكان التَّحدي هو: كيف نستوعب تُراث الأُمم الأُخرى ونحافظ على نقاء الإسلام؟ فجاءت الاستجابة بظهور حركة الترجمة واستخلاص ما يوافق ديننا من تلك العلوم وإضافة الكثير إليها، بل ونقلها إلى أوربا التي كانت تعيش في ظُلمات من الجهل المُطبق (النجار، ١٩٩٣م، ص ٨).

ثم جاءت الخلافة العثمانية لتدافع عن بعض المخالفات التي أُلصقت بالفكر الصوفي، فتصدَّى لها العلماء بالكتابة والمُناظرة وإظهار الحُجج (الزهراني، ١٤١٨هـ،ج١، ص

٤٤٧). وبعد سقوط الخلافة كان التحدِّي هو: كيف ننهض وننتقل من حالة التخلُّف ونستعيد وحدتنا، ونعيد حضارتنا إلى مكانها الريادي. فكانت الاستجابة هي ظهور تلك الصحوة التي تُمثِّل أول أطوار الاستجابة، فجاء محمد عبده وقاسم أمين والكواكبي ورشيد رضا وحسن البنا ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم.

وقد أشارت السُّنة النبوية إلى تلك الصحوة التي تعتري الأُمَّة كلما ضعفت كما جاء في الحديث: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَنْ يجدد لها دينها) (أبوداود، ب.ت، ج٢، ص٥١٢) فاتفق الناس على أن المبعوث على رأس السنة الأولى هو عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية الأمام الشافعي وعلى رأس الثالثة ابن سريج وعلى الرابعة الشيخ أبي حامد الغزالي إمام العراقيين وعلى رأس الخامسة الغزالي وعلى السادسة الإمام فخر الدين الرازي وعلى السابعة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (السبكي، ١٤٠٤هـــن ج٣، ص ٢٠٨).

التحديات التي واجهت الدولة الإسلامية خلال مسيرتها التاريخية:

الناظر إلى منبع الرسالة الإسلامية ومهبط الوحي يلحظ إشارةً ربانيةً لطيفة، مفادها أن الحضارة الناجحة القادرة على التغيير يجب أن تخرج من رحم المعاناة، وهذا نراه واضحاً من خلال التحديات التي واجهت الرسالة الإسلامية، والمتمثلة في:

(١) تحدي الموقع

جزيرة العرب عبارة عن شبه جزيرة تحيط بها البحار من ثلاث جهات، وتقع بيت كُتلتين كبيرتين من اليابس هما إفريقيا وآسيا. وتتوسطها صحراء قاحلة. وكان لهذه الطبيعة الجغرافية أثره في حفظها من الغُزاة الذين تعرَّضوا للمناطق التي تحيط بها، فقامت في اليمن حضارات عريقة، وكذلك في بلاد الرافدين، فكانت تلك المناطق عُرضة للهجوم الخارجي، بينما سلمت صحراء العرب من الغُزاة، ولذا عاش إنسانها في تجمُّعٍ قَبَلِيٍ لا يعرف استقراراً إلا في الواحات المتناثرة وسط الصحراء حيث الماء والزرع والاستقرار، كما في مكة والمدينة والطائف، ومن إحدى تلك الواحات خرجت الرسالة المحمدية.

ثانياً: تحدي المعطيات

بُعث الرسول ﷺ في أرض لا تشير مُعطياتها إلى ظهور بذرة صالحة. فالتَّنافس العائلي على أشُدَّه بين أهلها، والناس متمسكون بدين آبائهم:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ) (المائدة، الآية١٠٤) ، وتأبى نفوسهم أن تتَّبع إلا مَنْ كان غنياً قوياً، ومكة مركز الوثنية والطبقية الاجتماعية، وما من قبيلتين في جزيرة العرب إلا بينهما ثأر، أما اقتصاد أهلها فقوامه السلب والنهب. فكيف تتجاوز الدعوة هذه المعطيات فتنفُذُ من هذه البيئة إلى العالم؟!

ولكن بالرغم من ذلك فقد نجحت الدعوة في تجاوز تلك العقبات، وحرَّك القرآن عالم المشاعر لدى العرب، فأحسُّوا بأنهم أُمة جديدة لديها ما تُقدمه للعالم، وأحسُّوا بذاتهم وقَدْرِهِم:(كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) (آل عمران، الآية١١٠). فتغيَّرت نظرتهم للحياة، وانقلب تصورهم للكون، فانطلقوا لأداء رسالته الحضارية لإنقاذ البشرية وتحرير الإنسان، وهذا ما عبَّر عنه ربعي بن عامر عندما ذهب إلى رستم قائد الفرس: (لقد ابتعثنا الله لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة) (ابن الأثير، ١٤٠٨هـ، ج٢، ص١٠٦). وبعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، قامت دولة الخلافة الراشدة التي أصبحت هي الأنموذج والمقياس لكل العصور. ومن أهم ملامح النظام السياسي في عصر الخلافة الراشدة هو أن الكتاب والسنة هما المرجعية التي تستقي منها الدولة نظامها، وهما الفيصل عند التنازع، وفي تلك الفترة كان الحاكم مُنتخب من جمهور الأمة، فهو يعمل كأجير يتقاضى راتبه ويُحاسَب، أما الشورى فهي أساس الحُكم وعليها يقوم نظام الدولة، ولعله من نافلة القول أن نقول أن الحياة كانت مصبوغة بالصبغة الإسلامية في كل نواحيها. وهي مع ذلك تقوم على نسيج اجتماعي متين فيه يراقب كل فرد نفسه، أما العُنصرية والجهوية فلا مكان لها وسط تلك الصفوة، وحقوق الإنسان محمية، وليس هنالك ما يهدد الوحدة الداخلية، أو حدود الدولة الخارجية.

وعلى أساس هذا الأنموذج – الخلافة الراشدة – تمَّ تقويم جميع الحكومات الإسلامية المُتعاقبة، ولذلك رأينا عمر بن عبد العزيز عندما تولى الخلافة الأموية فأعاد بناء الدولة على القواعد الأولى التي تقوم على: حاكم مُنتخب، تحكيم للشريعة على كل فرد، استقلال بيت المال، الشورى هي حادي ركب الأمة، تفعيل نصوص الشريعة كاملةً، ولذا أطلق عليه المسلمون لقب الخليفة الراشد الخامس (الذهبي، ١٤١٧هـ، ج٥، ص١٢٠). وبالطبع فإن تلك المعايير تعطي للأمة شخصيتها وهويتها، وتُحدد لها اتجاه التصوُّر الأمثل للنظام.

وبعد انقضاء دولة الخلافة الراشدة قامت الدولة الأموية فانطلقت بالإسلام إلى أقصى الشرق والغرب، رغم تعطيلها لأهم أُسس النظام الإسلامي – الشورى – وقد استمرَّت في طَرق أبواب العالم لتبليغ الدعوة الإسلامية فتمددت شرقاً إلى بلاد السند (باكستان) وبلاد ما وراء النهر (التركستان)، ووقفت على مشارف الصين، وفي الغرب وصلت إلى أوربا (الأندلس). وقد أدَّى احتكاكها بتلك الشعوب إلى ظهور حركة التعريب، فتمَّ تعريب دواوين وأجهزة الدولة، وتعريب العُملة المتداولة وتوحيدها بين أبناء الدولة الشاسعة. وتكوّنت بذور الحضارة الإسلامية، واتخذت النهضة الفكرية طابع الدراسات الدينية والاهتمام باللُّغة العربية وآدابها، على حين تجلّت النهضة العمرانية في اهتمام بني أمية بتشييد المساجد والقصور.

ثم بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة الأموية، فظهرت عدَّة حلول على رأسها محاولات العلويين إلا أن بني أمية أذاقوا تلك الأسرة الويلات، ففقدت خيرة عناصرها، وأولهم الحسين بن علي رضي الله عنه ، وذلك لأنها كانت تقودها العاطفة، وتجنح إلى التَّسرُّع في الثورة . فاستفاد العباسيون من تلك التجارب الفاشلة ليقيموا دولتهم على أنقاض بني أمية.

ويبدأ العصر الذهبي للدولة العباسية بأول الخلفاء أبو العباس السفاح وينتهي بالواثق، ثم تدخل الدولة في عصر الانحطاط الذي يبدأ بالمتوكل وينتهي بالمستعصم بالله الذي قتله المغول في عقر داره وعاصمة دولته بغداد بعد أن حولوها إلى ركام من الدخان، وأحالوا شوارعها إلى حمامات من الدماء، وأسْودَّ نهر دجلة بسبب الكتب التي قُذفت فيه.

ومع ضعف الخلافة العباسية ودخولها في المنحنى التاريخي الهابط، وهو أمر فرضته ظروف كثيرة داخلية وخارجية، أُتيحت الفرصة لكثير من أطراف الدولة أن تتحوَّل لمراكز حضارية بديلة عن القلب (بغداد). وسنكتفي بنموذجين هما الدولة المملوكية والعثمانية، فهما يمثلان نهاية الخلافة، فيجدر بنا أن نقف على أسباب الضعف وعوامل الانهيار، حتى نتلمَّس طريق الخروج من هذا النفق.

أولاً: دولة المماليك:

شهدت دولة المماليك عصرين: الأول عصر المماليك البحرية (١٢٥٠ـــــ ١٣٨٢م) وهذا يمثل عصر القوة والعطاء.

والثاني:عصر المماليك البرجية (١٣٨٢ – ١٥١٧م) والذي يمثل عصر الضعف والانهيار. وقد تميزت دولة المماليك البحرية بأنها دولة المتناقضات، فهي تتكوَّن من طبقة مُغلقة مُترفعة عن الشعب لم تختلط بشعب مصر إطلاقاً، وكان العُلماء هم واسطة الاتصال بينهم وبين الشعب، وكانت، مُتقاتلة فيما بينها، فرضت نفسها بقوة السلاح، واستغلت موارد البلاد بتعسُّف وظلم.

أما المماليك البرجية فهي من العناصر القوقازية، أنشأها السلطان قلاوون وأُطلق عليها اسم الشركس. كانوا في عداء مع المماليك البحرية، فنجحوا أخيراً في الوصول إلى سُدَّة الحُكم سنة ١٣٨٢م.

أما علاقتهم بالعلماء ففيها شيء من الاحترام والتقدير، وربما ذلك لكونهم الواسطة بينهم وبين الشعب، أما التُّجار فهم الطبقة المُقرَّبة للمماليك، إلا أنهم أرهقوها بالضرائب والمطالب. أما الفلاحين وعامة الشعب فلا مكانة لهم عندهم، وقد أرهقوهم بالضرائب حتى هجر الناس الريف واكتظت المدن بالفُقراء والعاطلين، وأخيراً زهد الفلاحون في الحياة عامة فتركوا الدنيا ولجأوا إلى طلب الآخرة فظهر التصوف وحياة الزهد، وكثرت الثورات خاصة في صعيد مصر ذي الأغلبية العربية.

وقد اهتم المماليك بالتجارة الخارجية والداخلية، فزادت الثروات في عصر المماليك البحرية، ثم جاء المماليك البرجية فمارسوا التجارة بأنفسهم واحتكروا السوق، وفرضوا الضرائب وأرهقوا التجار الأوربيين، الأمر الذي دفعهم للبحث عن طريق جديد للتجارة – رأس الرجاء الصالح – كما اهتم المماليك بالمدارس والتعليم الديني السُّني من أجل إزالة آثار الفاطميين الشيعة، وبرزت مجموعة من العلماء مثل: ابن خلكان وأبو الفداء والمقريزي وابن خلدون، وانتشرت المكتبات.

ولكن بالرغم من ذلك فإن التاريخ يحفظ للمماليك البحرية دورهم الكبير في حماية بيضة الإسلام، عندما تصدوا للهجمات المغولية وأوقفوهم على يد المظفر قطز في معركة عين جالوت، وكذلك دورهم في إنهاء الوجود الصليبي في المشرق على يد الظاهر بيبرس.

وخلاصة القول أن دولة المماليك أقامت مُجتمعاً مُختلاً، فالحاكم يسيطر على السوق والمال، وهذا انعكست آثاره على العمران والبنيان والرفاهية الخاصة، بل والصرف على التعليم وخَلق مناخ يسمح بظهور المواهب في جوانب شتى. ولكن على مستوى عامة الشعب فقد كان الأمر مُختلف تماماً، فتلك الجموع البشرية من عامة الشعب قد اكتفت فقط بإشباع نظرها في حياة الترف التي تعيشها الطبقة الحاكمة، مما أدَّى إلى انتعاش الصوفية، التي استوعبت تلك الجموع البشرية مُقابل وعد الآخرة، بعد أن فشلت في الحصول على نصيبها من الدنيا (ابن تغري، ج٦، ص٤٣).

ولما كان تطور العمران والتعليم والعيش الرغيد بسبب الوفرة المالية التي تمَّ جلبها من التجارة والضرائب والجمارك، ولم يكن بسبب تطور وسائل الإنتاج، وإغراق الأسواق بالمصنوعات، فإن الدولة ستتقرض إذا اختفى المال. وبالفعل تمَّ اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتحوَّل طريق التجارة، فانهار الاقتصاد وتبعه التعليم فانهارت البلاد.

ثانياً: الدولة العثمانية:

مرَّت الدولة العثمانية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس (١٢٩٩ – ١٥١٢م) من عثمان الأول إلى بايزيد الأول، حيث تحوّلت من فترة الإمارة إلى الدولة، وقد صاحبها توسُّع في آسيا الصغرى وأوربا حتى البلقان، وامتداد في أوربا الشرقية، وكانت أكبر انتصاراتها في فارنا سنة ١٤٤٤م وفتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣م.

المرحلة الثانية: مرحلة القوة (١٥١٢م – ١٥٩٥م) من السلطان سليم الأول إلى مراد الثالث. وفي سنة ١٥١٧م اعتلى السلطان سليم الأول عرش الدولة العثمانية وأخمد ثورات الشيعة في آسيا الصغرى، ثم دكَّ حصونهم في إيران. وأخيراً اتجه إلى الدولة المملوكية فانتصر عليها في معركة الريدانية سنة ١٥١٧م فتحوَّلت مصر إلى ولاية عثمانية. وقد ترك

السلطان سليم الأول بصماته الثقافية على الدولة العثمانية، فأطلق عليه الغرب لقب " العظيم" وكانت شخصيته في أوربا موضوعاً لروايات ومسرحيات عديدة، فقد كان عظيماً في تجهيزاته العسكرية، وفي اتساع حملاته التي وصلت إلى النمسا، وفي أعماله العمرانية، كما عُرف عنه الزهد والورع والتمسُّك بالسُّنة (الصلابي، ١٤١٤هـ، ص١٧٦ – ١٩٩).

المرحلة الثالثة: مرحلة الضعف والانحلال (١٥٩٥ – ١٨٠٨م) من محمد الثالث إلى مصطفى الرابع. وقد شهدت عهد الإصلاح والتغيير والتنظيمات حتى صدور دستور ١٨٧٦م ويمثل هذه الفترة كل من السلطان عبد المجيد الأول وعبد العزيز ومراد. ثم بدأت الدولة تتناقص من أطرافها عندما قامت كل من بريطانيا وفرنسا باحتلال أجزاء من العالم الإسلامي. ثم تسنَّم اللوبي الصهيوني قيادة أوربا التي مارست ضغوطاً كبيرة على السلطان عبد الحميد حتى يسمح بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وذلك مقابل ثلاثة ملايين جنيه عرضها عليه تيودور هرتزل زعيم الصهاينة، فرفض السلطان عبد الحميد العرض وحاول تقليل الهجرات اليهودية إلى فلسطين ولكنه لم يتمكَّن من منعها تماماً.

ثم دخلت الدولة في طور تنفيذ نظرية الجامعة الإسلامية، وقيام الثورة بزعامة حزب الاتحاد والترقي وإنهاء دور الخلافة الإسلامية بين عامي (١٩٠٩ – ١٩٢٤م) ويمثل هذه الفترة كل من السلاطين : محمد الخامس ومحمد السادس وعبد المجيد الثاني. وكانت الحرب العالمية الأولى هي القشة التي قصمت ظهر البعير عندما هُزمت الدولة وحلفاؤها (ألمانيا والنمسا وبلغاريا)، ففقدت كل أراضيها ولم يتبقَ لها سوى تركيا. وهنا تنامى الفكر القومي بقيادة مصطفى كمال أتاتورك الذي نجح في طرد الخليفة وأعلن سقوط الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م (زغروت، ١٩٩١م، ص٤٧).

فالدولة العثمانية كانت على ثغر هام من ثغور الإسلام، بل أهمها على الإطلاق، فقد وقفت سداً منيعاً ضد كل ما يهدد هُوية الأمة، أو يضعها تحت طائلة الاحتلال الأوربي ما يقرب من أربعة قرون. وبمعنى أدق فإنها كانت خط الدفاع الأول للجزء السُّني من العالم الإسلامي ضد هجمات الدولة الصفوية، التي لو قُدر لها السيطرة على العالم الإسلامي لأحدثت آثاراً مُدمرة في الجزء العربي منه. ولاشك أن الدولة العثمانية كانت طوال القرن الرابع عشر الميلادي أقوى دُول العالم من حيث البنية العسكرية والتنظيم، وكانت استانبول أفضل عواصم العالم حضارة ورُقي.

أما منتصف القرن السادس عشر فقد شهد أفول نجمها وصعود نجم الدولة الأوربية وذلك بسبب وفرة التمويل القادم من القارة الأمريكية المُكتشفة حديثاً، ولعل أهم أسباب نجاح الدُّول الأوربية هو استفادتها من احتكاكها مع العالم الإسلامي الذي فتح أعينها على حضارة ثرّة وثقافة نقيّة كانت تجهلها تماماً، فتلقفتها بنَهَمٍ شديد، مما أدَّى إلى تغيُّر ميزان القوى

تدريجياً لصالح الكتلة الأوربية. وفي القرن الثامن عشر أصبح الفارق كبيراً مع ظهور الثورة الصناعية التي تجاوزت الدولة العثمانية بمراحل مُتقدمة، فجاءت الصحوة العثمانية مُتأخرة، ففشلت في الإصلاح، وذلك بسبب تسلُّط العسكر ورفضهم التام لعملية الإصلاح، كما أن عملية الإصلاح هذه جاءت في وقت وصلت فيه الدول الأوربية قمتها في التقدم، ومن ثم حالت دون تطور الدولة العثمانية، وأصبحت هي التي تقدم لها العلاج لتتعافى من مرضها، وكان الدواء كالعادة مسموماً فتعذَّر الشفاء.

مستقبل الحضارة الإسلامية وفق الرؤية الإسلامية:

عقبتان في طريق العودة:

العقبة الأولى: المتأمل في حال أُمتنا الإسلامية تستوقفه ظاهرتان أساسيتان يتعيّن الالتفات إليهما والتسليم بوجودهما قبل التوجُّه لعرض أيّ مشروع نهضوي يعيد الأمة إلى سابق عهدها.

الظاهرة الأولى: هي المُفارقة الهائلة بين مبادئ الإسلام وقِيَمه ونُظمه، وبين واقع المسلمين. ولعل أوضح تلك المفارقات أن الأُمَّة التي خاطبها وحي السماء ابتداءً بقوله تعالى: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) (العلق، آية ٣ – ٤). هذه الأُمة لا تزال الأُميّة غالبة على كثير من أقطارها، والمستوى الثقافي فيها على درجة من التدنِّي تحول بينها وبين أن تُقدّم للبشرية شيئاً جديداً نافعاً، في زمن تعاقبت فيه على الشعوب ثورات علمية زادت معها الفجوة. كما أن هذه الأُمة التي جعل كتابها من العمل فريضة دينية بقوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُواْ...) وجعل إتقان العمل فريضة مُتممةً له بقوله ﷺ: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) (الألباني، ١٩٩٦م، ج١، حديث رقم ١٨٨٠)، هذه الأمة سقطت فيها قيمة العمل، فقلَّ حجمه وتراجع مستوى أدائه، وغلبت عليه النمطية والتقليد، وزال عنه الإبداع والتجديد، ففقد فرصته في مُنافسة الآخرين. ومن جانب آخر نجد أن الأمة التي أعلن ربها عز وجل أنها:(أُمَّةً وَاحِدَةً) وعلَّمها نبيها ﷺ أن :(المسلمين يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على من سواهم) هذه الأُمَّة تفرَّقت عبر القرون شيعاً وأحزاباً:(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) (الروم، الآية ٣٢)، واشتعلت بين كثير من أقطارها مُنازعات حدودية وسياسية. وتمتد المفارقات لتجد أن الأُمة التي أُقيم نظامها السياسي على"الشورى" هي اليوم من أقلّ دُول العالم اهتماماً بإشراك الرعيّة في أمورها.

أما الظاهرة الثانية: فهي حالة الجفاء والتباعُد بين المسلمين وسائر شعوب العالم، وكأنهم لم يسمعوا بصحيفة المدينة، وأن الرسول ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ودرعه مرهونة عند يهودي، وقد زار ﷺ شاباً يهودياً يحتضر فدعاه للإسلام.

إذن المسلمون ليس بإمكانهم القفز فوق الواقع الملئ بالثغرات، وأن يزعموا أنهم أُمناء على مسيرة الإنسانية، والأوصياء على أهلها، والقادرون على ترشيد مسيرتها إلا بإصلاح ذات بينهم، وتصحيح علاقتهم مع الآخرين. وهذا يتطلَّب أولاً نفخ الروح في ذاكرة أُمتنا، وإيقاظها من غفوتها، وتبصيرها بدورها المنوط بها في قيادة الأُمة، وطرح نفسها كبديل – أو مُصلح – للحضارات القائمة التي أخرجت كل ما في جُعبتها من أفكارٍ أرضيةٍ قاصرة، أو نصوصٍ سماوية إن سلمت من التحريف، فلن تنجو من التَّجاوز والنَّسخ بنزول القرآن.

العقبة الثانية: العَوْلَمة Globalization:

عودة حضارتنا حلمٌ يراود كل مسلم، إلا أن هذا الحُلم يصطدم بعقبة كئود ساعدت هزيمتنا النفسية في تكبيرها في أعيننا حتى غطَّت الأفق فصرنا لا نرى غيرها، هذه العقبة هي العَوْلَمة.

أما حقيقتها فقد تعددت الشروح وتنوّعت التفسيرات في فهمها، وأجمع شرح لها وأعمق تفسير لمضامينها لا يخرج عن كونها جعل الشيء عالمياً، أي جعل العالم كلَّه وكأنه منظومة واحدة متكاملة. وهي نظام عالمي آخذ في الغزو ولعلَّ أبرز ملامحه هذه التطورات المُدهشة في مجالات الاتصالات والتواصل عبر الأقمار الاصطناعية والحاسوب، وهذا يعني عُمق التأثير في الثقافات والسلوك الاجتماعي وأنماط المعيشة، ويعني اتساع دائرة الخيارات الاقتصادية من خلال حركة الاستثمار الدولية والأسواق المفتوحة وتضييق دائرة الخيارات السياسية، وتعني نمو مؤسسات مُتعددة الجنسيات وأفراد يبحثون عن الربح ويؤثرون في قرارات الدول ومصائر شعوبها.

وأمام هذا التيار الجارف، أين تقف حضارتنا؟ هل نستسلم له؟ ونحن نسعى لعودة حضارتنا! فيجب علينا أولاً أن نخلع ثوب الهزيمة النفسية وأن نتلمَّس للعولمة جوانب إيجابية ونعمل ما في وسعنا لتوظيفها، وهذا يتطلَّب منَّا الانخراط في المُعترك الثقافي العالمي، فالعولمة لا تمثل خطراً إلا على الشعوب والأُمم التي تفتقر إلى ثوابت سياسية، وقواعد اجتماعية وثقافية راسخة.

فالعولمة ليست سوى امتداد عضوي وأيديولوجي لقوى الاستغلال والسيطرة التي تعمل على تكريس التبعية من جانب الدُّول الأقل نمواً لتلك الأكثر نمواً. فقط الذي حدث هو اختلاف التبعية من الاستعمار التقليدي إلى سياسة الضغط الاقتصادي (البنا، ١٩٩٩م، ص٢٣٤).

فلا بُد من المواجهة المطلوبة لآثار العولمة ومن هنا تأتي الأهمية القصوى للعمل الإسلامي المُشترك على شتّى الأصعدة وفي جميع القنوات، من أجل تعزيز التضامن الإسلامي حتى يكون القاعدة المتينة للتعاون بين المجموعة الإسلامية في كل الميادين وفي

سبيل تطوير التنمية الشاملة في العالم الإسلامي، للرفع من مستوى الحياة بمحاربة الظلم والفقر والجهل والمرض، وبإشاعة الوعي الاجتماعي والثقافي الراقي، من خلال الاستثمار العلمي للموارد الاقتصادية والطبيعية والبشرية التي تتوافر لدى الشعوب الإسلامية، والتوظيف المخطط والمدروس للإمكانات والقدرات، والاستغلال الجيِّد للفرص المتاحة لتحقيق نقلة حضارية حقيقية.

إن تقوية الكيان الإسلامي اقتصادياً وعلمياً وتكنولوجياً وثقافياً وتربوياً هي الوسيلة الأجدى والأنفع والأكثر تأثيراً للتغلُّب على الآثار السالبة للعولمة وللاستفادة أيضاً من آثارها الإيجابية في الوقت نفسه، وبدون هذه الوسيلة سنضيع في مهب رياح العولمة وتكتسحنا تياراتها العاصفة (التويجري، ٢٠٠م، ص١٤ – ٢٣).

الأطوار التي تمر بها الحضارة:

حصر مالك بن نبي عوامل التحضر في أربعة أشياء هي: الأفكار وخاصة الدينية – الإنسان – التراب – الزمن (ابن نبي، مرجع سابق، ص ٩١). فسلوك الإنسان يحدث منبثقاً عن فكر وثقافة، والأمة تنشئ حضارتها ثمرة لعقيدتها وثقافتها، وكلما كانت العقيدة والفكرة والثقافة حيّة، كان التحضر أسرع، فإذا ما تحولت الأفكار إلى مُجرَّد أحلام وصارت الثقافة مُجرَّد كلام، فإن العد التنازلي للحضارة يبدأ ويستمر حتى تسقط أو تتحوَّل إلى جسد بلا روح. وقد أكَّد ذلك فرانك أنلو بقوله: "راقب أفكارك فإنها تتحول إلى كلمات. راقب كلماتك فإنها تصبح أفعالاً. راقب أفعالك فإنها تتحوّل إلى عادات. راقب عاداتك فإنها تصبح طباعاً. راقب طباعك فإنها ظلال مصيرك" (أنلو، ب.ت، ٢٨). وإذا كان هذا يصدق على الفرد فهو يصدق على الأمة فالتاريخ لم يسجل نهضة جاءت مُصادفة، بدون تخطيط وعمل جاد يشارك فيه الحاكم والمحكوم على حد سواء. إذن الحضارة بصفة عامة تمر بأربعة أطوار هي:

الصحوة ثم اليقظة ثم النهضة ثم الحضارة. أما ابن خلدون فقد حصرها في ثلاثة أطوار أولها البداوة ثم التَّحضُّر وأخيراً التَّدهور (ابن خلدون، ١٩٩٢م، ج١، ٢١٥) ، فهو يمثل الحضارة بكائن حي يُولد ثم يشب عن الطوق ثم يهرم فيموت. وسنعرض للأطوار الأربع التي تمر بها الحضارة، ومن ثمَّ ننزلها على واقع أمتنا الإسلامية.

الطور الأول: الصحوة

وهي تمثل المرحلة الأولى في البعث الحضاري، التي تبدأ بالإحساس بالذات والهوية، ويشعر الإنسان فيها بوجوب الحركة ولكنه غير مُدرك للمحيط الذي يتحرك فيه. إلا أنها ينقصها الرُّشد الكامل، فهي تبدو فوضوية في الكثير من جزئياتها. لكنها إرهاصات لحالة تعتري المجتمع، تشبه حركة شخص غاب عقله تحت تأثير التخدير فبدأ في الاستيقاظ من

غيبوبته، ولكنه لم يستيقظ تماماً ليدرك ما حوله، فأحسّ بألم الجرح، وهذا الألم الحاد الذي شعر به زاده صحواً ومكّنه من معرفة ما حوله، فعاد إليه وعيه كاملاً.

والصحوة في جوهرها تيارٌ عاطفي ضخم، مُؤمن بالإسلام ومبادئه، ولكنه قليل الخبرة، ضحل المعرفة بتفاصيل واقعه، يفتقد الخبرة والصبر على اكتشاف طرائق التغيير. فهو تيار يتعجَّل قطف الثمار ولا يُحسن فن ترقُّب الفُرص. وكانت نتيجته أن دفعت الأمة المسلمة الدم والمال والعرض وفقدت شبابها في مُقابل نتائج يصعب على الشخص العادي استخلاصها.

وهُنا لابد من الإشارة إلى أن هذا الطور لا يشمل الخوارج والفِرَق المُتطرفة بأي حال، لا سيما تلك التي آلت على نفسها أن تتقوقع في فكرة واحدة تقوم على تكفير المجتمع، وترى وجوب الخروج على الحاكم، فهؤلاء لم تزدهم الأيام إلا بُعداً وتفرُّقاً، ولم يشفع لهم أنهم كانوا أهل شجاعة، وقد تميزوا بكثرة العبادة والزهد والفصاحة وصدق الحديث والصبر على الجدل والمنازعة (عواجي، ٢٠٠٠م، ص ٤٥٩ – ٥١٤). وقد قرَّر القرآن أن حسن النية والصدق في العبادة لا يُحسِّن العمل السيئ: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ* وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ* عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ* تَصْلَىَ نَاراً حامِيةً*تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ*لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلا مِن ضَرِيعٍ* لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ) (الغاشية، الآيات ١ – ٧).

وهذه المرحلة – أي مرحلة التخبط والعشوائية – لا تقتصر على أُمتنا الإسلامية فقد مرَّت بها دولٌ تتربع الآن على قيادة العالم وعلى رأسها فرنسا واليابان وبريطانيا (البطريق، مرجع سابق، ٩). وهذه العشوائية رغم كل ذلك تُعدُّ خطوة ايجابية تدل على أن الأُمة قد أفاقت. فطور الصحوة طور تمرُّد على الواقع، تُرتكب فيه الأخطاء وتُوجد الانفجارات غير العاقلة والصراعات المريرة والتجارب الفاشلة، ولا شك في أن هذا التراكُم الضخم من الخبرات سيقود إلى مرحلة اليقظة.

الطور الثاني: اليقظة

وفيه يعرف المرء مكانه ووضعه بالنسبة لما يحيط به من أشياء فيكيِّف نفسه. ومن أعراض هذا الطور: الإيجابية والرُّشد والوعي والعمل المُخطّط. وإذا كانت مرحلة الصحوة لها عناصرها التي تعتمد عليها في العمل والإنتاج وتنفيذ ما تراه صحيحاً، فإن مرحلة اليقظة تزيد عليها بامتلاكها لعناصر متميزة كَمَّاً ونوعاً ويتمتع أصحابها ببصيرة نافذة لتكتمل المعادلة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ) (ص، الآية ٤٥).

فهي مرحلة انعتاق عن التبعية، وإطلاق للعقل ليبتدع أساليب جديدة لنقل الأُمَّة من مرحلة العيش على فتات الحضارات الأرضية إلى مرحلة المشاركة الفعلية في البناء. وقد

بدأت في مجتمعاتنا بوادر لتلك اليقظة، نلمحها في بقاع كثيرة من أرض الإسلام، ومن أبرز مظاهرها انخفاض حدّة الاحتراب الداخلي واللجوء إلى صوت العقل، والدعوة إلى التَّفاوض، وأن تحل مائدة الحوار محل البندقية، وبُروز العديد من المحاولات الجادَّة للتقارُب وإيجاد قواسم مشتركة يجتمع عليها الفُرقاء، والإحساس بالخطر المُحْدِق بأُمتنا والذي يعتبر كل هؤلاء الفُرقاء هم ألدَّ أعدائه. ومن أبرز الإشارات إلى قوة هذا التيار – أي اليقظة – هو ما نراه بين الفَيْنَةِ والأُخرى من تلك المؤتمرات والمُلتقيات والمنتديات، وما تقوم به الأحزاب والجماعات من مراجعات فكرية تُبشر بأنَّ الأُمة قد باتت على مرمى حجر من مرحلة النهضة.

الطور الثالث: النهضة

ويأتي هذا الطور عندما يتحرَّر الإنسان من الخوف والتردُّد، ويبدأ بترتيب أفكاره. فتظهر على المجتمع بوادر العافية ومنها استشعار لذة العمل، وتتابُع الابتكارات، وأهم ما يميِّز هذا الطور احترام الإنسان لعنصر الوقت، وتقديره للتفوُّق والإبداع، ويصبح البحث العلمي رئة الأمة التي تتنفس بها. فالإنسان يحمل في داخله بذور الخير وجذور الإبداع، التي تنتظر منْ يخرجها إلى ظاهر الأرض، يقول أبراهام ماسلو Abraham Maslow – رائد علم النفس الإنساني – : (إن غلطة فرويد Frued الكبيرة، والتي نحاول تصحيحها الآن، هي أنه اعتقد أن العقل الباطن مُجرَّد شر غير مرغوب فيه. ولكن العقل الباطن يحمل معه أيضاً جذور الإبداع ومُتع السعادة والخير وقواعد الأخلاق والقيم الإنسانية، فنحن الآن نعلم أن هناك عقلاً باطنياً صحيَّاً وسليماً، مثلما هناك عقل باطني سيء وسقيم...) (Maslow,p.167).

وهنا يجب أن لا نغفل جانب الحُرِّية التي تّعدُّ شرطاً أساسياً لحدوث النهضة، بحيث يأمن الإنسان على فكرِهِ سواءً خالف أو وافق. وبالطبع فإن الإنسان كلما أبدع دَفَعَهُ ذلك إلى تجاوز واقعه إلى واقعٍ أفضل. فتظهر على السطح ثورة عارمة من الإصلاح الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وعندها يمكن أن يُقال أن هذا المجتمع قد انتقل إلى مرحلة جديدة وهي الحضارة.

الطور الرابع : الحضارة:

والحضارة هي الأنموذج المنشود الذي يتمثّل في البناء الفكري المتقدِّم، والعلاقات الراقية المنظمة للأفراد والجماعات، أما في المجال المدني الظاهر للعيان فيبرز الإنتاج المادي والصناعي والمعماري والفني (سلطان، ٢٠٠٥م، ص ٢٧ – ٣٥).

وإذا نظرنا إلى واقعنا المعاصر من خلال تلك المراحل التي ذُكرت – التحدِّي والصحوة ثم اليقظة ثم النهضة وأخيراً الحضارة – فإننا نجد أن معالم اليقظة التي بدأت تدبُ في مجتمعنا الإسلامي قد لاحت من بين ثناياها إرهاصات النهضة. فقط نحتاج إلى اصطحاب

مفهوم هام وهو أن أي حركة تغيير وتحوُّل لابد من أن تكون انطلاقتها فوضوية أو عشوائية في كثير من جوانبها.

مستقبل حضارتنا الإسلامية:

الحضارة تبدأ نشطة يعمل أصحابها بجد وإخلاص ونكران ذات فتحقق إنجازات كبيرة، ثم يعقبها مرحلة عقلانية، تفلسف المرحلة الأولى، وفي المرحلة الثالثة والأخيرة تثور الغرائز، فتتفسّخ الحضارة وتسقط، وهذا ما ينطبق تماماً على الحضارة الإسلامية. فروادها أعطوا الكثير واشتغلوا بجد ونكران ذات، لكن الأجيال المتأخرة لا تحمل هذا الهم بل همها الأول أن تكسب وتترف، ولا يهم إن كان ذلك على حساب الآخرين، وفضائح الفساد تتوالى في كل دولة، ومن الكبار قبل الصغار... لقد ذهب الرواد وذهبت معهم تلك الهمّة العالية، والتّفاني والإخلاص.

وفي كل حضارة نرى الفارق الكبير بين الرواد المؤسسين وذلك النفر البائس الفاسد المتكاسل الذي يشهد عادة سقوط حضارته، وفي الأندلس عبرة... فقد دخلنا إسبانيا وكل ما نملكه اثنا عشر ألف مجاهد، وسقطت الأندلس فهاجر أكثر من ثلاثة ملايين كانوا مهزومين في أعماقهم قبل أن ينهزموا في ميدان المعركة، واليوم يتحدّى عشرون مليون من اليهود أُمتنا، وقد تجاوز عددها المليار ونصف المليار (السامرائي، ب.ت، ص٣٨).

ويمكن أن نلخِّص أسباب ضعف وانهيار الكيان الإسلامي في الأسباب التالية:

(١) الحملات العسكرية المُتمثلة في الحملات الصليبية والمغولية التي أنهكت العالم الإسلامي.

(٢) اكتشاف رأس الرجاء الصالح الذي أضعف العالم الإسلام اقتصادياً، وخاصة مصر قلب الإسلام النابض آنذاك.

(٣) اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، فإذا نظرنا إلى خارطة الدولة العباسية نجد أنها عانت كثيراً من الأطراف، المُمتدة غرباً إلى المغرب والأندلس، وشرقاً إلى بلاد ما وراء النهر وفارس.

(٤) الاختلافات الإثنية: إذ أن وجود مجتمع مُتعدّد الأعراق يشكِّل تحدياً كبيراً لاستقرار الدولة، وهذه الإشكالية تحتاج حكومة مركزية قوية، تمتلك آليات تضرب بيد من حديد على كل خارق للتوزيع العادل للثروة، وذلك بالإضافة إلى وجود آلة إعلامية وروحية عالية ونظام اتصال فعَّال، وأهم من كل ذلك إيجاد كوادر مُؤثرة تأخذ المجتمع بقوة الدليل وتظهر سماحة الإسلام وعدله، وذلك في مقابل الأيدي الخفية التي تحرك الأطراف باسم الظلم والتوزيع غير العادل للحقوق. والدعوة الإسلامية تمتلك وسيلة ناجعة في حل هذه المعضلة إذ أنها بإمكانها تقوية الدعوة الإسلامية في الأطراف دائماً ما يتم اختراق الدول من أطرافها، فإذا أرادت الدولة الحفاظ على قوتها وإغلاق الباب في وجه العملاء فعليها تقوية أطرافها، والقُرب منها،

وتلبية مطالبها، ومساواتها بالمركز حتى لا تصبح مخلب قط يستغله الغير في تهديد أمن البلد، وإيجاد جيل لا يقر الفساد ولا يضع يده في أيدي العملاء تحت كل الظروف.

(٥) غياب الأنموذج الراشدي الذي ظلَّ حُلماً يعيش عليه المسلمون ويقيسون به أوضاعهم. وبالطبع فإن الاعتداء على بعض أجزاء الأنموذج الراشدي جاء مُبكراً أي عندما انتقل النظام الراشدي إلى نظام ملكي، وعجز المجتمع الإسلامي عن استعادة النظام الراشدي، ولعل أنجح تلك المحاولات هي تلك التي قام بها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، ورغم نجاحها النسبي حيث استعيدت الخلافة لمدة تسع سنوات، إلا أنها لم تراوح مكانها لانشغالها بالحروب مع الأمويين الذين انتصروا عليها في آخر الأمر وأعادوها ملكية. ولما كان النظام الملكي غير مُرحّب به من قِبل قطاع عريض من المجتمع الإسلامي، بسبب مخالفته للأنموذج الأول، أو بسبب استئثار فئة مُعيّنة بالحكم كل ذلك أدَّى إلى استمرار الصراع، وتوالي الثورات في كل مكان.

(٦) اختلال المفاهيم الدينية حول الخلافة، فأصبح لكل فئة رؤيتها الخاصة حول مفهوم الخلافة، ويُعدُّ النزاع حول الخلافة من أهم عوامل تمزُّق المجتمع الإسلامي الذي انقسم إلى ثلاث فرق هي: السنة والشيعة والخوارج، وهذه الفِرَق الثلاث لم تقف عند هذا الحد بل انقسمت على نفسها، وعاش العالم الإسلامي قروناً من الاحتراب تولَّدَ عنه فقه جديد يدعو إلى القبول بالظلم والرضوخ له. وتبع ذلك اختلاف في أصول الدين فأثيرت مسألة القدر: هل الإنسان مُسيّر أم مخير؟ وهل مرتكب الكبيرة مؤمن أم كافر؟ أما في جانب الأسماء والصفات فقد برزت مسألة: هل القرآن كلام الله أم مخلوق من مخلوقاته؟ (التي يقول بها المعتزلة)، وقد تبنَّى الخليفة العباسي المأمون هذا المذهب، وأذاق أهل السنة الويلات لمخالفتهم له، وكان على رأسهم الإمام أحمد بن حنبل (فوزي، ١٩٩٩م، ص ١٤٦ – ١٦٤).

(٧) تعدُّد مذاهب الفقه، فاختلفت الآراء وكثُر التعصب، وانتقل الحوار العلمي من ساحة العلماء إلى العامة، وهذه ثالثة الأثافي. إذ أنها ستنتقل تلقائياً إلى العنف ضد المعارضين، وهذا الأمر يقتل الفكرة والعقل اللذان يقوم عليهما نجاح أي مجتمع.

(٨) من أخطر آثار الانحراف عن الأنموذج الراشدي في الحكم، سوء توزيع واستخدام الثروة، وحصرها بين طبقة محدودة انغمست في الملذات وأضاعت الدين والدنيا. فإذا أخذنا الدولة المملوكية أنموذجاً فقد كانت من أغنى الدول وأوسعها تجارة، وفي المقابل يعيش شعبها بكل قطاعاته تحت خط الفقر، وهذا الذي أدَّى في نهاية المطاف إلى نزول الشعب إلى الشارع، وعندما جاء نابليون رحَّب به الشعب أملاً في تخليصه من هذا الكابوس.

وهنا لابد من الإشارة إلى أمر هام جداً وهو أن الغنى والترف الذي عاشته طبقة المماليك كان نتاج حدث عارض وهو موقع الدولة الذي حتّم مرور تجارة العالم القديم خلال

مصر إلى أوربا، ولم يكن ناتجاً عن نشاط المجتمع وحيويته الكُليّة ومشاركته في الدفع الاقتصادي، ولما كان الحدث عارضاً فزواله محتوم، وقد حدث هذا باكتشاف رأس الرجاء الصالح، عندها اُكتشفت القدرات الحقيقية للمجتمع، فكانت نتيجة ذلك السقوط المريع. إذن نحن الآن أمام تحدي كبير هو إيجاد مجتمع نشط يعلم يقيناً أن نجاح الدولة يكمن في نشاطها وحيويتها، وليس في الأحداث العارضة مثل التجارة والاقتصاد السياحي والموارد البترولية والبورصات. ولاشك أن أولئك الذين أرهقتهم دولة المماليك الإسلامية بالرسوم عند عبور تجارتهم بحثوا عن مخرج فوجدوه في رأس الرجاء الصالح، وفي عصرنا الحاضر يسيطر المسلمون على نفط العالم، وهي ثروة مُهددة – في نظر الغرب – بمخاطر عدة، منها انتقال هذه الثروة إلى فئات تسعى لإعادة السيادة الإسلامية، أو يساعد تدفق المال في الحصول ترسانة عسكرية قوية غير تقليدية تُمكِّن تلك الدول من الوقوف في وجه المارد الأوربي. ولكل هذه الأسباب وغيرها فقد برز إلى السطح اتجاهاً قوياً للبحث عن بديل، فعلى المسلمين أن يقيموا اقتصادهم على نشاط المجتمع، وإنتاجه لضمان استقلالهم قبل أن يعيد التاريخ نفسه ويصبح النفط الوسيلة الثانية للطاقة.

(٩) عدم الاهتمام بالعلوم التطبيقية: فقد شاع في كثير من فترات التاريخ الإسلامي أن علوم الدين هي أشرف العلوم، وما عداها فهو أمرٌ يؤخذ منه بأقلِّ قدر. فكان الاهتمام الأكبر بالعلوم الشرعية، ولكنها في القرون المتأخرة أصابها الداء، وأصبح التقليد هو المُوجّه للأُمَّة، دون أي خَلق أو إبداع جديد. ولا زالت أُمتنا الإسلامية إلى يوم الناس هذا تعاني من هذه المعضلة، وظنَّت أنها تجاوزتها عندما أصبحت تمتلك مقدرة عالية في استهلاك تلك التطبيقات. وصارت الجامعات محطات لتفريخ جيوش هادرة من الشباب الذي يحمل شهادات عالية ولكنه يفتقد إلى روح العلم، وغاية طموحه أن يُنعت بأنه خريج، وهذا تحدٍ لا بد من اجتيازه إذا أردنا النهوض بأُمتنا والخروج بها من هذا المأزق.

(١٠) ضعف الدافع العقدي: إذ أن الناظر إلى حال الأمم يدرك بسهولة ويُسر أثر الإيمان بقضية ما، والحماس للفكرة بصورة تجعل كل تضحية في سبيلها أمراً هيناً. وهذه الدفعة الإيمانية هي الروح التي ما أن زُرعت في أُمة إلا ووثبت بسرعة فائقة، وما نُزعت من أُمة إلا أصابها الموت. فكان الرعيل الأول – جيل الصحابة – يعرف أن الحياة عقيدة وجهاد، وعرف جيلنا المتأخر أن الحياة عقيدة وجدل.

إذن من أين نبدأ؟

فقد عاشت أُمتنا الإسلامية في صراع مرير، زادته الأيام حدةً وضراوة، فبدلاً من مُتابعة التطورات التي تحدث في الأمم الأخرى، انشغلنا بخلافاتنا الداخلية. فالدولة العثمانية وفي فترة صراعها مع الغرب لم تبذل جهداً في رصد متغيرات الحالة الأوربية، ولذلك

فوجئت بالتحولات العسكرية التي حدثت. وهذا ينطبق أيضاً على المماليك الذين كانت تأتيهم الجزية من بعض دويلات البحر المتوسط، ولما حلَّ نابليون بأرضهم فوجئوا بصنف آخر من الناس غير أولئك الذين عهدوهم في الحروب الصليبية، ولم يكن ذلك ليحدث لو كانوا مُتابعين لما يحدث في الغرب. وهنا يكمُن الفرق بيننا وبين الغرب الذي اصطدم بنا إبان الحروب الصليبية وهُزم في أرض المعركة، ولكنه نقل علومنا إلى بلاده، ولما جاء دورنا لم نأخذ شيئاً بل حتى لم ندرك حقيقة ما كان يجري في بلادهم.

تشخيص الداء :

وهو جزء من العلاج، فهنالك دوائر ثلاث تحتاج منّا إلى إعادة ترتيب في تعاملنا مع الواقع للوصول إلى المأمول، وهذه الدوائر اهتم بها الغرب فنجح في إقامة مدنيته وهي:

(١) بطانتنا وبطانتهم:

عندما أراد حمورابي قبل الميلاد بعشرين قرناً أن يضع تشريعاً يسير الناس عليه في معاملاتهم، جمع العلماء وأمرهم أن ينتهوا من وضع هذا التشريع في مدة حددها لهم... ثم عهد الإمبراطور جوستنيان في النصف الأول من القرن السادس الميلادي للعلماء بمثل هذا الصنيع... ورأينا أرسطو على رأس مرافقي الإسكندر المقدوني (حمد، ب.ت، ص٦٣) ، ورأينا جاك أتالي حول ميتران في عصرنا الحالي، ورأينا النُّخب المُفكرة الإستراتيجية حول رجالات البيت الأبيض. ولكن منْ يجتمع حول قادتنا على مرِّ العصور؟ فإذا استثنينا إشراقات صغيرة في التاريخ فسنجد مجموعات كبيرة تفتقد إلى العلم والخبرة تتمركز حول نقطة اتخاذ القرار، وتحيط بالوالي إحاطة السوار بالمعصم يسمع بآذانها ويفكر بعقلها، فيتردَّى وهو يحسب أنه يصعد. مجموعات تجيد تحويل الهزائم إلى نصر، والنكسات إلى أفراح، وتهيئ للوالي أن يستريح لتحمل عنه الهم، فتسرح وتمرح في المال، ثم تقوم المعادلة الصعبة: فهو يحتاجها ليستمر في الحكم، وهي تحتاجه لتستمر في النهب. تلك الفكرة الضيِّقة عن الحكم صبغت كثيراً من عصور التاريخ، فلم تسلم إلا قلة في الماضي والحاضر. وبالطبع فإنه في تلك الأحوال تتوارى النُّخب الحقيقية وتبتعد تجنُّباً لمثل هذه الأجواء المريضة، ويبتعد الشعب عن البناء ويتحوَّل إلى أداة عاطلة تنظر إلى تقصير غيرها وترمي باللائمة على كل شخص سواها. وفي هذه المرحلة تتسلَّق فِرق الهدم على تلك الأنقاض لتشارك في عمليات النهب، فعلى أُمتنا وقادتها أن تنتبه لهذا الوضع المُدمِّر.

(٢) النُّخب الحاكمة ومدى فهمها للمشروع الإسلامي:

إن كثيراً ممنْ حكموا ويحكمون العالم الإسلامي لا تتعدَّى معرفتهم بالإسلام أداء العبادات، أما كون الإسلام مشروع حضاري كُلِّي، ونظام جديد للبشرية ودعوة ورسالة للعالمين، والتجرُّد للفكرة وبنائها لبنة بعد لبنة فذلك أمر بعيد عن أذهان كثير من الساسة، وما

حمله وقام بتبعاته في الغالب إلا جمهور الأمة وبعض حكامها. فقد انفصل الحكم عن مشروع الأمة، وبقي اسم الإسلام لأنه أداة تسكين للجمهور ووسيلة لكسب الشرعية. وعليه فإذا أردنا التَّقدُّم فلابد من حلِّ هذه المُعضلة المستعصية تاريخياً وإعادة الدولة لخدمة المشروع الإسلامي، وهذا الأمر لابد من أن تتحمله قيادات الأمة الإسلامية سواءً كانت نُخب حاكمة أم نُخب ثقافية.

والآن قد لاحت في الأفق بوادر توأمة بين المفكرين المسلمين والقيادات الحاكمة، كما يظهر ذلك جلياً في تركيا التي تستنير في كثير من استراتجياتها بجهود وأفكار مدارس النور التي يتسنّم قيادتها المفكر الإسلامي محمد فتح الله كولن، ولا ننسى المفكر الفذ مهاتير محمد الذي رسم لماليزيا خطوات البناء الحضاري الجاد ووضعها على أعتاب المجد.

(٣) عقلية الشعب الذي أفرزته تلك التفاعلات:

نتيجة للأزمات المُتلاحقة على الدولة، خرج الجمهور على حُكامه، وتحولت القيادات عن سكنى المدن واستعاضت عنهم بأهل البادية لحكم المدينة، فقد وصل معاوية رضي الله عنه إلى الحكم على أكتاف أهل الشام وليس العاصمة – المدينة النبوية – ونقل نظام الحكم من الشورى إلى الملك بحجة أن عصبية الشام لا ترضى بأن يخرج الأمر من عندها، ولما اضطربت أحوال الدولة العباسية أيام المعتصم استدعى البادية التركية لتحكم المدينة – بغداد – ولما سيطر البويهيون على حكم بغداد استدعى الخليفة العباسي السلاجقة، وما قامت الدويلات المستقلة إلا بقيادات بدوية بعضها تركي والآخر شركسي، وعُزل أهل المدينة تماماً عن حكمها. هذا الاختلال تم إصلاحه في الحركة التاريخية الأوربية، يوم أن حكمت المدينة نفسها فأوجدت حالة الاستقرار والتنمية ومهَّدت لحركة النهضة، وهذا ما نفتقده في عالمنا الإسلامي (سلطان، مرجع سابق، ص٥٠ – ٥٥).

التحدّيات التي تواجه أُمتنا الإسلامية في العصر الحاضر:

أولاً: التَّخلُّف والتَّراجع عن رَكب الأُمم الأُخرى في مجالات العلم والإنتاج. وهو حالة نسبية على كل حال لا نستشعرها إلا إذا قارنَّا أنفسنا بمنْ يفوقنا ويتقدَّم علينا.

ثانياً: الاستعمار أو القابلية للاستعمار، وهو داء تعددت أشكاله منذ القرن الحادي عشر إلى يومنا هذا، إلا أنه أخذ في العصر الحاضر منحى أكثر شراسة، وأدقَّ تخطيطاً لطمس ما تبقَّى من هوية، فظهر ما يُسمى بالشرق الأوسط الكبير، وفكرة إعادة توزيع خارطة العالم الإسلامي، وبرزت على السطح مكافحة الإرهاب، التي أصبحت تعني بوضوح الصحوة الإسلامية بكل أشكالها، سواء وافق عليها المسلمون أو عارضوها. وحاول الغرب تصوير الإسلام بأنه البُعبع الذي يتحفز لالتهامه، وقد ظهرت ثمار الثورة الصناعية بصورة أفظع مما كانت عليه من ذي قبل، فخلَّفت إمكانات هائلة في دنيا الاتصال والحركة والقوة التدميرية،

الأمر الذي أخلَّ بالتّوازن لصالح الغرب بشكل ضاعف من أعباء النهضة في الشعوب المستضعفة. وأصبحت القوى الاستعمارية تمتلك من الجرأة والقوة ما يمكنها من التدخل المُبكر ضد أي مُهدد لها حقيقياً كان أو مُتوهماً. إلا أنه ومع تلك القوة الباطشة، والقدرات الفائقة فإن عدداً من أُمم الأرض بدأت تخرج تباعاً من تلك العباءة، فالصين والهند وآخرون سائرون على الدرب، ما هي إلا نماذج تشهد على إمكانية الخروج من هذا الدور التاريخي وعوائقه.

ثالثاً: التفتُّت والفُرقة، حيث تمَّ تفكيك وحدة الأمة إلى دويلات صغيرة معزولة ضعيفة ومهددة طوال الوقت.

رابعاً: الهزيمة النفسية أمام العقلية الأوربية المتقدمة، حتى ظنَّ البعض أن الأوروبيين امتلكوا ناصية الحضارة لأنهم أكثر ذكاء. وهنا يأتي دور التاريخ الذي يقرر أن موطن الإنسان هو شمال إفريقيا وجنوب آسيا، ومن تلك المناطق انتقل إلى أوربا وغيرها. فالعقل هو العقل والفرق بينهما أنهم استخدموه وعطلناه (عطوي، ب.ت، ص ١٦٢).

ولا يمكن التصدِّي لهذه التحديات إلا بإعادة الإحساس لدى أُمتنا بقدرتها على التفوُّق والتقدُّم والانتصار، وقضية الباعث النفسي لم تعُد اليوم متروكة للصُّدف وإنما تعمل على زرعها أجهزة الإعلام والتعليم، وبالتأكيد فإن أجهزة العدو تحاول تحطيم تلك الثقة مُستخدمةً وسائل إعلامها وتعليمها. وإذا تجاوزنا عقبة الانهيار النفسي فإننا نحتاج إلى تنظيم أفكارنا بحيث تكون للمعلومة قيمة ووظيفة، حتى يتسنّى استدعاؤها في أي وقت. وهذا يتطلب أيضاً بناء نُظم سياسية واقتصادية واجتماعية متينة.

بُشريات المُستقبل لعودة الحضارة الإسلامية:

عصرنا الراهن عصر تحوّلات مثيرة وسريعة، عصرٌ اتّسم بالثورة التكنولوجية والاتصالات التي لم تستطع مجاراتها ثورة أخلاقية ودينية معاصرة لها. فالعلم تطوّر بشكل جعل الإنسان يكاد يفقد قواعده الروحية، كأنما العالم اليوم مُنقسم إلى جنوب مُتخلف اقتصادياً وصناعياً وتكنولوجياَ، وشمال مُتخلف روحياَ، وفي كلا الحالتين فإن التخلف يعني الشقاء وانعدام الشعور بالأمان. الأول معوَّق روحياً والثاني معوَّق مادياً، أي أن الأول يفتقد الغايات والثاني يفتقد الوسائل.

ونحن المسلمون ننتمي إلى ما يُسمى بالعالم الثالث أو البلدان النامية أو الجنوب، فأغلب شعوب الإسلام – عدا البوسنة والهرسك – تقع في آسيا وإفريقيا الواقعتان في الشطر الجنوبي الأقل حظاً من التنمية، ولكن بالرغم من ذلك فقد نشأت في هذا الجزء من الكرة الأرضية حضارات متميزة وقامت فيه الأديان والثقافات. وفي أيام مجدنا تمددت فتوحاتنا في أوربا على يد طارق بن زياد، وهذا يجعلنا الحضارة الوحيدة التي ربطت بين الشمال

والجنوب. ووجود حضارتنا في هذا الجزء المتخلف روحياً وذاك المتخلف مادياً، يحتم عليها أن تُقدِّم للإنسانية أُنموذجاً فذاً تنصهر فيه الروح مع المادة، وتمتلك فيه الوسائل دون التفريط في الغايات.

وهذا ليس حُلماً، فقد تحقق في مراحل عديدة من تاريخ الإسلام، إذ أثبتت حضارة الإسلام قدرتها على صهر الثقافات الأخرى في بوتقتها الإسلامية، ومن أوضح الأمثلة على ذلك نشأة الدولة الإسلامية في بلاد فارس وأرض بيزنطة عندما فتح معاوية رضي الله عنه جزيرة قبرص، وتمّ بناء مدينة القيروان في المغرب وامتدّ الفتح إلى الأندلس.

من أوجب واجبات قادة النهضة وطلابها في المرحلة الحالية أن يعكفوا على تمحيص السُبل والوسائل للانتقال بالأمة من مرحلة الصحوة – التي طال أمدها – إلى مرحلة اليقظة، وتباشير الانطلاق إلى مرحلة اليقظة قد بدأت بالفعل استجابةً للتحديات القائمة، وذلك على المستويات التالية:

أولاً: على مستوى الأفكار فقد شهد القرن العشرين صعود نجم الكثير من الحركات الإصلاحية، كما ظهرت العديد من الكتابات النوعية، ولا تزال علوم السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها من العلوم الإنسانية رهينة المكتبات وعقول الأكاديميين. وهي بحاجة إلى منْ يحولها إلى أدوات للاستخدام. وهذا المشروع لابد من أن تقوم به طائفة من علماء ومُفكري الأمة حتى تنقلنا إلى مرحلة اليقظة.

ثانياً: على مستوى العلوم التكنولوجية نجحت بعض الدُول الإسلامية في امتلاك تكنولوجيا مُتقدمة على الصعيدين العسكري والمدني بما يؤهلها لإحداث بعض التوازن مع القوى العالمية الأخرى. وأقرب مثال لذلك هو باكستان النووية وماليزيا العملاق الاقتصادي القادم. ولكن لا يزال أمامنا الكثير لردم الفجوة التكنولوجية والاقتصادية الهائلة بين أُمتنا وبين القُوى المهيمنة الأخرى. ولا تزال أكبر المشاكل التي تواجه أمتنا التبعية الاقتصادية التي تجعلها تدور في فلك المستهلكين لا المنتجين. إذ أن التبعية الاقتصادية يلازمها بالضرورة التبعية السياسية.

ثالثاً: على مستوى العلاقات فلا تزال العلاقات مضطربة بين الحكام والمحكومين، وبين الأحزاب والهيئات والسلطات، وبين الحركات النهضوية بعضها البعض وبين الحكام أنفسهم. وعلى أمتنا ممثلة في مُفكريها وعلمائها ألا تغفل طريقاً أو سبيلاً أو فكرة أو تجرّبه إلا وتمحصها أملاً في الوصول إلى الوسيلة الذهبية التي بها يحسم الصراع وتزول معها الأدواء.

رابعاً: على مستوى علاقتها مع الآخر فقد أيقنت أن الحضارة الغربية تسعى لأن تهيمن على دورات الحضارة – التي وضعها ابن خلدون – وتجعلها تدور داخل فلكها، وليست متعاقبة يخلف بعضها بعضاً، فهي تحاول أن تسيطر على المنبع الحضاري والمصب في

الوقت نفسه، وتجدد شبابها بالإفادة من خبرات العالم، وتكتشف أمراضها بنفسها. فأدركت الأمة الإسلامية أنها بحاجة اليوم قبل الغد لتحديد الموقع الذي يمكنها أن تحتله، والذي يمثل جانب النقص في الحضارة الغربية، وليس الانتظار حتى تسقط لترثها. إذ أن الوراثة الحضارية لها شروطها التي لا بد من توفرها: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء، الآية ١٠٥) ، كما أن الانقراض الحضاري له سننه، فالبقاء للأصلح وليس للأقوى، فالحضارة المعاصرة تشكل لنا تحدياً، ولكنها تمنحنا إمكانية توظيف تقنياتها لخدمة رسالتنا، فالوراثة الحضارية لا تقتصر فقط على التعاقب أو التداول، وإنما تعني أيضاً القدرة على التحرك داخل الحضارة لتغيير وجهتها، حيث لم تعُد حكراً على أحد، وإن تحكَّم فيها الجبابرة فلن يطول أمدهم، ذلك أن الاستكبار ذاته هو الذي يستدعي البديل الحضاري الذي يحتل غرفة القيادة، ويسير بها وفق هدايات الوحي المعصوم لإلحاق الرحمة بالعالمين، التي من أجلها جاء رسول الإسلام والإنسانية ﷺ (حسنة، ب.ت،٣٩٥ ص – ٤٣٦): (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء، الآية ١٠٧).

الحضارة القادمة إحلال وإبدال:

لعله من المفيد أن نلقي الضوء أولاً على ملامح الحضارة المعاصرة، وشكل وراثتها. فلا شك أن استمرار هذه الحضارة مع ما تحمله من أمراض هو بسبب غياب البديل في المدى المنظور، فهي تختلف عن الحضارات السابقة في قضايا جوهرية منها: إحساسها بأمراضها وفزعها منها، والتفكير المستمر في علاجها. والحضارة المعاصرة تجاهد حتى لا تصل إلى مرحلة الشيخوخة الحضارية، فهي تسعى جاهدة لاستدعاء الشباب الحضاري من كل العالم. فإذا أفلت شمس الحضارة في مكان ما، ظهرت في مكان آخر تطبيقاً لسنة التداوُل التي يؤكدها القرآن: (وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) فإن الخطورة تكمن في أن الوجهة الكونية للحضارة المعاصرة أنها تحاول أن تجعل من التداول الحضاري والهجرات الحضارية تتحرك على محورها وفي فلكها (العولمة). فإذا كانت الحضارة تشرق في مكان وتغيب في آخر فإن الحضارة المعاصرة تسعى للسيطرة على المشرق والمغرب معاً، لتكون الحركة الحضارية في إطارها. وهذا الحديث ليس من أجل تشكيل ذهنية الاستحالة والسقوط في العجز والتوهين للفرد المسلم، وإنما لننقذ الأمة من ذهنية السهولة التي تعيشها، والاتكاء على المخلص المنتظر والاكتفاء فقط بالتصفيق له.

والأمر الذي لابد من الاعتراف به أن الحضارة المعاصرة حققت سبقاً حضارياً وإنجازاً خرافياً في المجال المادي، يصعب مجاراته، حتى ولو حصل فإنه يصبح ضرباً من العبث لأن الحضارة المعاصرة لها القدرة على استيعاب جماع الحركة الحضارية والاجتماعية في جوفها، فما هو الطريق إذن لخلافة الحضارة المعاصرة في ظل هذه المعطيات؟

دعونا نقرر أولاً أن الأمة المسلمة وبما تمتلك من رصيد حضاري لا بد لها أن تحدد موقعها بدقة من مسيرة الحضارة المعاصرة، وتدرس الفراغ الكبير الذي تعاني منه تلك الحضارة، لتتمدد فيه، وتقدم قيمها ورسالتها الإنقاذية لحركة الحضارة المادية، مستلهمة رسالات النبوة التي تحملها للعالمين، ذلك أن الأنبياء جميعاً لم يسابقوا أقوامهم من الملأ والكبراء فيما هم فيه، ويتحدونهم بالإنجاز المادي، من نحت البيوت وإقامة الأهرامات وكنز الأموال والاستغراق في الاستهلاك والملذات والتأله وتعبيد الناس، وإنما تقدموا لهم بالدور المفقود في حياتهم والمطلوب لسعادتهم وإلحاق الرحمة بهم.

فالحضارة المعاصرة بمقدار ما تشكل لنا تحدياً وأزمة بمقدار ما تمنحنا إمكانية توظيف تقنياتها لخدمة رسالتنا، إذ أن الوراثة الحضارية لا تعني التعاقب أو التداول والنفي والإقصاء بعد هذه الثورة المعلوماتية التي جعلت العالم حارة صغيرة وليس قرية. وإنما تعني القدرة على تغيير وجهتها، حيث لم تعد الحضارة حكراً على أحد وإنما هي حقٌ إنساني مشترك ، لا نبالغ إن قلنا أنها بُنيت بسواعد عقولنا المهاجرة. والحضارة الغربية ليست دولة واحدة، وإنما هي كيان ضخم تعمل فيه جراثيم الفناء من داخلها، وفيها تناقضات سياسية واقتصادية وفلسفية كثيرة، وفيها مذاهب متعددة قابلة للانفجار في لحظات تاريخية حاسمة تدمر كل شيء. وإن بدت للعيان أنها حضارة القطب الواحد الذي تحركه الولايات المتحدة غير أنها تختزن في أعماقها صراعاً شديداً، بدأت كوامنه تظهر إلى السطح، فطغيان أمريكا ومواجهة أوربا وغطرسة النازية في أعماق الشعب الألماني، وتململ الديغولية في فرنسا، سينتهي في النهاية إلى صراع موجه إلى قلب الحضارة الغربية، ولا ننسى ظهور القومية الروسية وشعورها بالضعف والمهانة، لأنه سيزيد الطين بله.

أما الاستلاب اليهودي لأمريكا فقد وصل حالة خطيرة، بحيث استولوا على بؤر القرارات الخطيرة في البيت الأبيض ووزارة الدفاع والخارجية والمخابرات والكونجرس، وتغلغلوا في المؤسسات الإعلامية والثقافية والفنية والاقتصادية، فأدَّى ذلك إلى حقدٍ شعبيٍّ عارم، يمكن أن ينفجر في يوم ما فينهي سيطرة اليهود على أمريكا.

وفي الجانب الآخر نلاحظ قوى أُخرى بدأت تظهر إلى الوجود من الآن، فالقوة الاقتصادية الهائلة لليابان، وقوة الصين العسكرية والبشرية الضخمة ذات الأصول الشرقية للحضارة، ستُشكِّلان في المستقبل أزمة كبيرة أمام وحدة المصالح الغربية... فالشعب الياباني لن ينسى توقيع صك الاستسلام الذي فُرض عليه، لا بشجاعة أمريكا، وإنما بمفاجئة وحشية القنابل الذرية، أما الصين فمُرشحة تماماً للانتقام والوقوف أمام غطرسة الحضارة الغربية. أما الإباحية الجنسية وأمراضها الخطيرة وإدمان المخدرات فقد أدَّت إلى تحطيم الشباب وأسلمتهم

من الآن إلى حالة من الضياع والعبثية. يُقابل هذا الانهيار صحوة في عالمنا الإسلامي كما أسلفنا القول.

خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث أود الإشارة إلى أن هذا السرد قد ينظر إليه نفر من أفراد أمتنا على أنه مجرّد أحلام، وذلك لأننا نعاني مشكلة نفسية لابد من علاجها ومن ثمَّ الانطلاق نحو البناء. تكمن هذه المشكلة في تعاملنا مع الحضارة الغربية بنظرتين مختلفتين تماماً، أولاهما انبهار بها، ويقين باستحالة الوصول إليها. والثانية نظرة احتقار، ترى أنها حضارة كُفرية فيها كثير من الأمراض، وكلا النظرتين خطأ !.

فلا توجد حضارة مُنبتّة، فكلّ حضارة استفادت من أُختها. الحضارة الإسلامية استفادت من الحضارات السابقة، والحضارة الغربية استفادت من الإسلامية، رغم كل إدعاءات المبهورين بحضارة الغرب، والحاقدين من المؤرخين الغربيين. وبالتالي فإن الحضارة الغربية القائمة ستُهيئ الأرضية لحضارة الشرق القادمة: (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) (آل عمران، الآية١٤٠).

وكوننا نكون البديل فليس في الأمر غرابة، إذ أن سبْعَاً من الحضارات السابقة هي حضارات شرقية، وأن الشرق هو مَنْبَت الحضارات، وهو الأغزر إنتاجاً، ولو استدلّ المبهورون بقوة الإسكندر المقدوني، فليجيبوا على هذا التساؤل: ما الأثر الذي تركه الإسكندر في عقلية الشعوب بعد انحسار دولته؟ بل أيهما ظلَّ أثره الآن: الثقافة الإسلامية – رغم انحسار حكوماتها – أم الحضارة الغربية ذات الجيوش الجرارة؟

إذن تداول الحضارات قائم، ولا توجد قوة دائمة، ومهما علَت فسيأتي اليوم الذي تصبح فيه جزءاً من التاريخ: (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ). فإذا كان الأمر كذلك فإن الغرب الذي يفرض حضارته على العالم الآن، كان في يوم من الأيام في ظلام دامس، فلابد أن تدور عليه الدائرة فيختفي لتحل محله حضارة أخرى. هذه الحضارة هي الحضارة الإسلامية بلا ريب، بدليل حركة التاريخ، التي لو تتبعناها نجد أن الإنسان ظهر أول ما ظهر في المشرق – شرق وشمال إفريقيا وجنوب آسيا والهند والصين وجاوة – فقامت حضارات في المشرق (المصرية، الآشورية، الكلدانية، ...)، ثم اختفت لتقوم حضارات في الغرب (اليونانية والرومانية)، ثم أعقبتها حضارة شرقية متمثلة في الحضارة الإسلامية، ثم أعقبتها حضارة غربية (الحضارة الحديثة)، وهذا يقتضي أن تكون الحضارة القادمة حضارة شرقية (الحضارة الإسلامية).

ختاماً ما سردته من رؤى استعنت في كثير من فصولها بأفكار ثلة من المهمومين بمستقبل الإسلام، قصدت منها إثارة أقلام جيلنا المسلم من أهل العلم والفقه والمعرفة، حتى

نسهم في إقرار فضيلة الحوار الحي حول شؤون حضارتنا من زوايا مختلفة وبموازين مُتباينة فالحقُّ لا يتبيَّن من الباطل ولا الغي من الرُّشد، إلا بطرح الموضوع للنّقاش الحُرِّ الكريم الذي يخدم الإسلام وينهض بالمسلمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي المكارم الشيباني، ١٤٠٨هـ، ط١، الكامل في التاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن خلدون، عبد الرحمن، ١٩٩٢م، ط١، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ، ب.ت، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير.

أنلو، فران، ب.ت، القيادة والتغيير، ترجمة بشير الجابري، بيت الأفكار الدولية.

بردويل، فرناند، ١٩٩٩م، تاريخ وقواعد الحضارات، ترجمة حسين الشريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

بردي، ابن تغري، ب.ت، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة.

البطريق، عبد الحميد، ب.ت، التيارات السياسية المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

البنا، رجب، ١٩٩٩م، البحث عن المستقبل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

التويجري، عبد العزيز عثمان، ٢٠٠٢م، تأملات في قضايا معاصرة، دار الشروق، القاهرة.

التويجري، عبد العزيز عثمان، ٢٠٠٢م، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، إيسيسكو، الرباط.

حسنة، عمر عبيد، ب.ت، الوراثة الحضارية... شروط ومقومات، بحث مقدم لمؤتمر القمة الإسلامي التاسع في قطر.

ديورانت، وول، ١٩٥٦م، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والنشر، القاهرة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ١٣٧٤هـ، المنتقى في منهاج الاعتدال، تحقيق، القاهرة، المطبعة السلفية.

زغروت، محمد محمد إبراهيم، ١٩٩١م، دور يهود الدونمة في إسقاط الخلافة العثمانية، دار التوزيع والنشر، القاهرة.

الزهراني، علي بن نجيب، ١٤١٨هـ، ط٢، الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة، دار طيبة، مكة.

السبكي، علي بن عبد الكافي، ١٤٠٤هـ، ط١، الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت.

سلطان، جاسم محمد، ط١، ٢٠٠٥م، نحو وعي استراتيجي بالتاريخ، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة.

شريعتي، علي، ١٩٨٦م، ط١، العودة إلى التراث، ترجمة إبراهيم الدسوقي، الزهراء للإنتاج الإعلامي، القاهرة.

صبيحي، أحمد محمود، ١٩٩٩م، فلسفة التاريخ ــ تاريخه وتفسيره وكتاباته، الدار السودانية، الخرطوم.

الصلابي، علي محمد، ١٤٢٤هـ، ط٢، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع الإسلامية، القاهرة.

عارف، نصر محمد، ١٩٩٤م، الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالات المفهوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ، ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.

عطوي، عبد الله، ب.ت، الجغرافية البشرية صراع الإنسان والبيئة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

عواجي، غالب علي، ٢٠٠٠م، ط٢، الخوارج تاريخهم وآراؤهم الإعتقادية وموقف الإسلام منها، المكتبة العصرية، جدة.

فوزي، فارق عمر، ١٩٩٩م، ط١، نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن.

فوكوياما، فرانسيس، ١٩٩٣م، نهاة التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين أحمد أمين، مركز الإهرام للترجمة ، القاهرة.

القديدي، أحمد، ١٤١٥هـ، ط١، الإسلام وصراع الحضارات، كتاب الأمة، الدوحة.

كشك، محمد جلال، ١٩٩٤م، قراءة في فكر التبعية (صراع الحضارات والرد عليه)، مكتبة التراث الإسلامي، مصر.

كلوكهون، كلايد، ١٩٦٤م، الإنسان في المرآة: علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة، ترجمة

شاكر مصطفى، المكتبة الأهلية، بغداد.
نبي، مالك، ١٩٦٧م، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت.
النجار، عامر ، ١٩٩٣م، حركة الترجمة وأهم أعلامها في العصر العباسي، دار المعارف، القاهرة.
هنتغنتون، صموئيل، ١٩٩٨م، صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، دار سطور، القاهرة.
Abraham Maslow,The Farther Reaches of Human Nature.

دافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الأساس
(دراسة حالة محلية الشهداء)

د. أنس الطيب الحسين رابح

أ.مساعد . كلية الآداب جامعة النيلين

Abstract:

This Study aims at recognizing the achieve merle motivation of female teachers in the basic schools in shuhada locality Khartoum state. The researcher used the descriptive survey as it is considered one of the most prevailing forms that provides precise description and interpretations in predicting the future or the phenomenon, The sample of the study is (50) female teachers in Alshuhada locality distributed among four basic schools. The researcher used the scale of achievement motivation after being adapted on the study sample. Constructive credibility indicator ranges between (0.23 and 0.53) and Alphacronbackh stability index (0.79). The study reached the results that the achievement motivation is very high among the female teachers or basic schools in Al shuhada locality and there is no correlation between the achievement motivation and the age variable or female teachers in basic school in Al shuhada locality in addition to be lock or differences in the achievement motivation or female teachers in basic schools in Al shuhada locality which relate to the level or the educational variable. The study concluded with some recommendations.

المقدمة:

١,١ تمهيد:

دراسة الدافعية تعتبر من المحاور الأساسية في علم النفس، فإن دافعية الإنجاز أحد الجوانب المهمة في نظام الدوافع الإنسانية، وقد برزت الدافعية كأحد المعالم المميزة في الدراسة والبحث في ديناميات الشخصية والسلوك. فقد ألهم البحث في سيكولوجية دافعية الإنجاز إلى تصورات ونماذج نظرية متقنة عن السلوك الإنجازي والشخصية الإنجازية وبما وفره من تقنيات فعالة للقياس قدراً هائلاً من الدراسات والبحوث الاجتماعية والأنثروبولوجية الحضارية المقارنة ، بل إمتد البحث في مجال سيكولوجية الإنجاز إلي فتح آفاق هائلة في تطبيقات وظيفية فعالة في مجال الاقتصاد، الإدارة، التربية وتنمية المجتمع بصفة عامه (الأعسر، ١٩٨٣).

من المسلم به لدي التربويين والعاملين في مختلف مجالات النظرية والتطبيق أن التربية هي العملية التي يلجأ إليها المجتمع في سعيه لإتاحة الفرصة أمام أبنائه كي ينمو نمواً سليماً بحيث يصل في تمايز وتكامل ما لديه من طاقات وقدرات وإمكانيات إلي أعلى مستوي يستطيع أن

يصل إليه ، إن العلاقة بين دافعية الإنجاز والتوافق قائمة، إن دافعية الإنجاز تمثل مكونات دافعية أساسية تتناغم مع مكونات الدافعية الإنسانية (الصفطي، ١٩٩٥).

أن موضوع الدوافع يعد من أكثر موضوعات علم النفس أهمية سوي علي المستوي النظري أم التطبيقي ، ومن الصعب التصدي للعديد من المشكلات السيكولوجية دون الاهتمام بدوافع الكائن الحي التي تقوم بالدور الأساسي في تحديد سلوكه كما وكيفاً، كما أن دراسة دوافع السلوك تزيد فهم الإنسان لنفسه ولغيره من الأشخاص، ذلك لأن معرفتنا بنفسنا تزداد كثيراً إذا عرفنا الدوافع المختلفة التي تدفعنا إلى القيام بأنواع السلوك المختلفة في سائر المواقف والظروف، ومن هنا أحس الباحث بأهمية وضرورة الدافعية لدى المعلمات نسبة لدورهم المتعاظم في تربية الأجيال من تلاميذ مرحلة الأساس بولاية الخرطوم (محلية الشهداء).

١-٢ مشكلة الدراسة:

تعتبر دافعية الانجاز ذات دور واضح بالنسبة للمعلمات في سبيل تحقيق غايات العملية التعليمية، وكما هو معروف لا بد من تحديد مشكلة الدراسة (الحسين،٢٠١١) وهي كالآتي:

١. ما هي السمة العامة لدافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء؟
٢. هل توجد علاقة إرتباطية بين دافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء ومتغير فترة الخدمة ؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء تبعا لمتغير الدرجة العلمية ؟

١-٣ أهمية الدراسة:

يهتم هذا البحث بالاتي:

كسب ثقتهم في إيجابية كما يشير إليه بأنه يصل بالفرد لتحقيق أشياء ذات قيمة أو أهمية للوصول لمراتب التفوق والإمتياز من خلال ما يقوم به من أعمال ويحققه من إنجازات(محمد،٢٠٠٤).

١. **دافعية الإنجاز (إجرائياً):** هي الدرجات التي تتحصل عليها المعلمات عند إستجاباتهم لمقياس دافعية الإنجاز المعد خاصة لهذه الدراسة. تظهر أهمية الدراسة من خلال أهمية شريحة المعلمات بأعتبار دورهم في التأثير على التلاميذ في جوانب بناء الدافعية .
٢. تقديم إطار نظري و مفاهيمي عن دافعية الإنجاز.
٣. محاولة من الباحث للمساهمة في دراسة موضوع دافعية الإنجاز وسط المعلمات.
٤. ربما يتم الوصول الى نتائج يمكن أن تساعد في وضع برامج لزيادة دافعية الإنجاز عند المعلمات بمجتمع البحث.

١-٤ أهداف البحث:

يهدف هذا البحث للاتي:

١. التعرف علي السمة العامة لدافعية الإنجاز عند معلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء.

٢. التعرف علي العلاقة بين دافعية الإنجاز ومتغير فترة الخدمة لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء.

٣. التعرف علي الفروق في دافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء تبعا لمتغير الدرجة العلمية.

١-٥ فروض البحث :

تقوم فروض البحث علي الاتي:

١. السمة العامة لدافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء هي الارتفاع.

٢. توجد علاقة ارتباطية بين دافعية الإنجاز ومتغير فترة الخدمة لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء.

٣. توجد فروق ذات دلاله احصائية في دافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء تنسب لمتغير الدرجة العلمية.

١-٦ حدود الدراسة:

الحدود الذمانية ٢٠١١. الحدود المكانية ولاية الخرطوم محافظة الخرطوم محلية الشهداء

١-٧ مصطلحات الدراسة:

أولاً: دافعية الإنجاز(اصطلاحاً): هي مركز الفرد بالنسبة لمهارة معينه أو في جملة معلومات كما يشير أيضاً إلى أنها اندماج ذاتي يجعل الفرد راغباً في اقتضاء حسن ظن الآخرين و

ثانيًا: المعلمات: اللاتي تم تعيينهن للتدريس بمرحلة الأساس من قبل وزارة التعليم العام (الحسين، ٢٠٠٨).

٢.الإطار النظري والدراسات السابقة::

١-٢ تعريف دافعية الإنجاز:

تعرف دافعية الإنجاز بأنها نزعة قوية لان يبذل الفرد أقصي جهود لتحقيق هدف معين أو وصول هدفاً معينا أو يصل غاية خاصة ، ويعني أيضاً التغلب علي الصعاب لمواجهة التحديات الصعبة. هي دافع يواجه سلوك الفرد لكي يكون ناجحاً في الأنشطة التي تعتبر معياراً للاختبار أو في الأنشطة التي تكون معايير النجاح أو الفشل فيها واضحة. وان دافع الإنجاز يقتصر علي الكائنات الحية البشرية، والمقصود به من جهاد الفرد للمحافظة علي مكانه عالية حسب قدراته في كل الأنشطة التي يمارسها (عبد الحميد، ٢٠٠٠).

والدافع للانجاز هو حاجة الفرد للتغلب علي الصعوبات والنضال من أجل السيطرة علي التحديات الصعبة. وإن الدافعية مفهوم كامن لدي الفرد وهو إستعداد الفرد للاقتراب من النجاح في المواقف ذات الطابع الإنجازي أو التي تتضمن انجازاً أو تنافساً لأداء مهمة ما وفقا لمحل معين من الجودة (محمد، ١٩٩٥). وهو الرغبة للإحساس بالفخر. وأن دافعية الإنجاز تعني القدره أو الاستطلاعية الآلية لدي فرد ما علي تحقيق الغاية المتوقعة منه، والهدف الذي يتمناه واستخدام هذا المصطلح يعني نجاح الفرد فعلاً في انجاز هدف معين أو تحقيق أمنيه يبتغيها. وأيضاً هي استعداد يتميز بالثبات النسبي للسعي والتحصيل والنجاح ، وهذا الاستعداد يظل كامناً في الفرد حتى يثأر بمؤثرات أو مؤشرات أو علاقات في موقف الإنجاز تبين له أن الأداء وسيلة للتحصيل، ويعكس سلوك الإنجاز مشاعر يختص بعضها بالأمل في النجاح ويتعلق البعض الآخر بالخوف من الفشل وبالتالي يفشل الفرد نتيجة للخوف (عبد الخالق ، ٢٠٠٤).

على صعيد أخر يعرف الدافع للانجاز انه الرغبة في الاداء الجيد في شئون الحياة وفي العمل، أيضاً بأنه الميل أو النزعة العامة لسلوك ما يتصل بأهداف الإنجاز ويعرف علي أساس التنافس مع معايير الإنجاز (عبد الحميد، ٢٠٠٠) ويعرف أيضاً بأنه تكوين افتراضي يتضمن الشعور المرتبط بالأداء في مواقف تنافسية تهدف لتحقيق معايير الإمتياز، والتفوق ويتضمن هذا الشعور جانبين هما الدافع للنجاح والخوف من الفشل رغبة من الفرد في التمييز علي أقرأنه (مصطفى، ١٩٩٥).

يذهب الباحث في تعريف الدافعية إلى ماقدمه موراي عن تعريف الدافعية وربما كان شامل أوجزه في الأتي:

١- أن الدافع للانجاز دافع بشري معقد أو مركب يتسم بالطموح والمتعة في المنافسة والاستقلال وتفضيل المخاطر، والحرص علي تحقيق الأشياء الصعبة، أو التحكم في الأفكار مع حسن تناولها وتنظيمها.

٢- أن الدافع للانجاز يتسم بالسعي الجاد نحو عمل الأشياء الصعبة باعتباره معيار للامتياز بأقصي سرعة وبقدر الإمكان وتزداد فيه احتمالات النجاح علي الفشل ويتجه مباشرة نحو تحقيق الهدف.

٣- الدافع للانجاز يمكن وراء سلوك الإنسان ينشطه ويدفعه ويوجهه نحو النجاح وبلوغ الهدف الذي يسعي لتحقيقه علي أحسن ما يكون، مما ينعكس أثره علي ثقة الفرد بذاته حاجة فيدفعه إلي المزيد من الأداء الناجح في أي شكل من أشكال النشاط الإنجازي.

٤- إن الدافع للانجاز يكتسب في مرحلة مبكرة من عمر الإنسان ويدعم من خلال استحسان المجتمع الإنجازي للنجاح أو العاقب للفشل، ولذلك يظل ثابتاً في شخصية الفرد إلي حد ما خلال مراحل عمره التالية ، ويكون له بمثابة قوة محركة وموجة للسلوك في أن واحد.

٥- أن الدافع للانجاز يدفع بالفرد إلي العمل المضني والجاد لتحقيق النجاح، والناس يختلفون بشكل ملحوظ في هذا الدافع ، واختلافاتهم هذه تنعكس فيما يقومون به من أي مهنة أو عمل فيه تنافس، فالأشخاص ذو الحاجة الشديدة للانجاز يبذلون جهداً في الأعمال التي يتضمن فيها النجاح اكبر مما يبذل أولئك الذين يتميزون بحاجة منخفضة للانجاز، ولا شك أن هذه الفروق هي سبب نجاح الكثير من الناس فيما يقومون به.

٦- إن الدافع للانجاز يؤدي بالفرد إلي أن يحتل مكانة راقية وقيمة عالية في مجالات الإبداع ، ولا غرو فان من يضع الإنجاز هدفاً شخصياً له هو الذي يلتمس معياراً مرتفعا جداً مما يؤدي به إلي ان يحتل مكانة مرموقة في المجتمع.

على صعيد متصل أوضح (مصطفى، ٢٠٠٧) أن مفهوم الإنجاز يعني مركز الفرد بالنسبة لمهارة معينة أو في جملة معلومات كما أورد معنين آخرين لمصطلح دافع الإنجاز، يشير الأول إلى اندماج ذاتي يجعل الفرد راغباً في اقتصاد حسن ظن الآخرين ولكسب ثقتهم في إيجابية، بينما يشير الثاني إلي دافع اجتماعي لتحقيق أشياء ذات قيمة أو أهمية للوصول لمراتب للتفوق والامتياز من خلال ما يقوم به من أعمال وما يحققه من انجازات.

مصطلح الإنجاز Achievement بأنه القدرة أو الاستطاعة الذاتية لدي الفرد علي تحقيق الغاية المتوقعة منه والهدف الذي يتمناه ويبين هذا الفريق من المؤلفين بأن هذا المفهوم يستخدم ليعني نجاح الفرد فعلاً في انجاز الفرد في تحقيق أهداف وأمنية بعينها، كما قد يستخدم عام للإشارة في نجاح الفرد في تحقيق أهداف حياته . ومفهوم الدافع للانجاز كما ورد في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي (محي الدين، ١٩٩٩) يشير إلى عدة معاني منها أنه عبارة عن الحافز للسعي للنجاح أو تحقيق نهاية مرغوبة أو هو دافع للتغلب علي العوائق أو للإنتهاء بسرعة من أداء الأعمال الصعبة علي خير وجه. وهنالك من تناول دافع الإنجاز من مدخل تحقيق الأهداف وفق معايير للجودة والامتياز ، فقد بين مصطفى (٢٠٠٧) أن دافع الإنجاز يعني استعداد الفرد للسعي للاقتراب من النجاح وتحقيق هدف معين، وفق لمعيار معين من الجودة أو الامتياز مع إحساس الفرد بالفخر والاعتزاز عند إتمام ذلك.

وفي نفس الإطار يبين العسوي (٢٠٠٥) إن ماكيلاند قد طرح مفهومة للإنجاز علي أنه ميل دافعي يشير إلى استجابات توقع الهدف الإيجابية أو السلبية التي تتشارك في المواقف التي تتضمن سعياً وفقاً لمستوى معين من الامتياز ، حيث يقيم الأداء علي نجاح أو فشل. إن الإنجاز كمفهوم افتراض كامن لدى الشخص ، قد يمثل دافعاً أو إستعداداً أو ميلاً راسخاً لدى

الفرد للاقتراب من أو البحث عن النجاح ، في المواقف ذات الطابع الإنجازي أو التي تتضمن انجازاً أو تنافس لأداء مهمة ما ، وفقاً لمحك معين من الجودة والامتياز.

٢-٢ طبيعة دافع الإنجاز والمفاهيم ذات الصلة به:

حول طبيعية الإنجاز لدي علماء النفس الغربيين يشير محمد (٢٠٠٤) إلى أن علماء النفس ذوي الدلالة التاريخية في مجال الإنجاز من أمثال ماكيلاند يتناولون الحدود النظرية لمفهوم الإنجاز وفقا لمدخلين اساسين الاول الإنجاز كمفهوم افتراضي كامن لدي الفرد وهنا يطرح مفهوم الإنجاز كدافع او حاجة وكاستعداد او ميل او سمة شخصية تتسم بقدر من الاستقرار النسبي لدي الفرد، المدخل ينظر الي الإنجاز كناتج تعبيري تخيلي او كاداء فعلي صريح تعبيراً عن الإنجاز كمفهوم افتراضي كامن. ويميز عبد الحميد (٢٠٠٠) بين حافز الإنجاز ودافعية الانجا، فدافع الإنجاز يشير الي الرغبة او الحاجة للاحساس بالفخر والاعتزار عند اتمام عمل ما او الإنجاز اداء ناجح، كما يمثل الشعور بالاشباع خلال الإنجاز ومحاولة الاستمتاع بالنجاح في جوانب اساسية لدافع الإنجاز ، ولا يتحقق دافع الإنجاز الا في وجود امارات موضوعية يدركها الفرد علي انها اشارات لامكانية تحقيق او توقع الحصول علي الباعث اما الدافعية فهي مفهوم يشير الي العلاقة التي توجد بين الدافع وتوقع الباعث ذاته، وهي العلاقة التي توجه السلوك تجاه تحقيق الهدف او تجاه بعض مواضيع الهدف، بالاضافة الي ذلك فان هذه العلاقة تحدد قوة وحجم السلوك المراد من الفرد لتحقيق الهدف.

ويضيف محي الدين (١٩٩٩) ان الحاجة للانجاز لا تؤثر في السلوك تحت مجرد أي ظروف او في ظل أي مهمة روتينية ، بل فقط حينما يقدم الموقف نوعا من التحدي الشخصي او يفسر اتكنيون ذلك في ايطار وجداني يمثل في البحث عن الاستحسان او الفخر. ويبدو ان الاطار الوجداني الذي اشار اليه اتكنيون يتكون في سياق النمو المعرفي الانفعالي للفرد خلال سنوات تشئنه الاجتماعية في طفولته. ان دافع الإنجاز يتشكل خلال تربية الطفل داخل الاسرة تحت تأثير والديه حيث تأتي امه في المقام الأول، وان الاساس الذي يبني عليه هذا الدافع يتألف من التداعيات المصحوبه بالعاطفة باشكال سلوكة.

3-٢ الإنجاز في ضوء نظرية العزو السببي لونير:

يشير عبد الخالق (٢٠٠٤) إلى أن نظرية العزو السببي والتي قدمها ويتر عام (١٩٧٢) وقد انعكست علي دراسة دافعية الإنجاز، فقد افترض وينر أن مصادر العزو السببي تحدث بوجه عام في ضوء بعدين أساسيين هما: موضع الضبط (داخلي – خارجي) ومدي ثبات الشخص علي تجاه محدد للعزو. ويضيف الفرماوي أن دويك وليجيث قد استخلص اربع حالات في ضوء ما افترضه وينر في نظرية للعزو هي:

١. تكون دافعية الإنجاز مرتفعة حينما يعزو الشخص نجاحة او فشله الي عوامل مثل القدرة او المجهود.

٢. تكون دافعية الإنجاز منخفضة حينما يعزو الشخص نجاحة او فشلة الي عوامل خارجية مثل صعوبة المهمة او الحظ.

٣. تناقص دافعية الإنجاز عندما يعزو الشخص فئله لعوامل تتصف بالثبات مثل القدره او صعوبة المهمة.

٤. تتزايد دافعية الإنجاز عندما يعزو فمثلة لعوامل لا تتصف بالثبات مثل المجهود المهمة.

٤-٢ مؤشرات الإنجاز وسمات الشخصية:

بين عبد الرحمن (٢٠٠٣) إن محواري قد أشار ومنذ وقت مبكر الي بعض الأشكال السلوكية للانجاز والتي تتمثل في كون الفرد اكثر نشاط ، وحبا للتجريب وتكثيف لجهودة لتحقيق شئ صعب. والعمل بشكل مستقل للوصول الي هدف بعيد المدي، والتصميم علي التفوق في مواجهة الاخرين، ومحاولة فعل شئ، والاستمتاع بالمنافسة، وممارسة ادارة قصدية للتغلب علي الملل والتعب. نجد أن دراسات عديده قد كشفت عن توافر ارتباطات سلوكية لدافعية الانجا، حيث يبدو المفحوصون ذو التقدير المرتفع في الحاجة للانجاز اكثر سرعة من حيث التعلم ، ويتابدون في اداء المهام المألوفه، ويظهرون مرونة اكثر سرعة من حيث المشكلات، ويحاولون التعامل مع المشكلات بشكل اكثر فعالية، ويقاومون التعب، ويحصلون علي درجات عاليه في معدل الاداء باقل قدر من الاخطاء.

ويشير زهران (٢٠٠٦) إلى أن الأفراد الذين يحصلون علي درجات عالية في دافع الإنجاز غالباً ما يصفون لأنفسهم معايير أعلى في العمل، ويعملون بمثابرة اكبر من نظرائهم ممن يحصلون علي درجات منخفضة في دافعية الإنجاز ويضيفان بان ماكيلاند قد وجد علاقة ارتباط طردي بين دافعية الإنجاز ودرجة الاستقلالية التي خبرها الفرد في طفولته ، وكذلك مع درجة الإنجاز الفعلي في الحياة فيما بعد. ان الدافع للانجاز يعد للانجاز مكونا جوهرياً مهما في سعي الفرد نحو تحقيق ذاته وتوكيدها باحيث يشعر الانسان بتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه ومن الاهداف التي يحققها ، وفيما سعي اليه من اسلوب حياه افضل ومستويات اعظم لوجودها الانساني الواعي ، ويضيف بأن نظام القيم لدي الفرد – وبخاصة القيم الدينية، يؤثر علي توجهاته ويحدد جودي الانشطة التي يمارسها واساليب ممارسته لها، ويشرح ذلك بان الدافع المرتفع للانجاز قد يزيد من القلق وبالتالي ربما يقود الي العدوان والي فرق الاعراف الاجتماعية والاخلاقية، والامر الذي يبذر دور الدين في تحقيق الضبط الاجتماعي والاخلاقي وفي ربط الإنجاز بالغاية الكلية لوجود الانسان ومن ثم حماية ذوي الإنجاز المرتفع من القلق

وما قد يصحبة من اضطراب نفسي – جسمي بما يحقق لهم مستويات عالية من الصحة النفسية السليمة. ويؤكد نجاتي (١٩٩٨) علي أهمية الإنجاز كمتغير دافعي ذو طبيعية دينامية في بناء الشخصية ، وذلك من خلال عرضة للاعتبارات النظرية والدلالات التطبيقية لنتائج مجموعة كبيرة من الدراسات التي اهتمت بالكشف عن الجوانب التفصيلية لنتائج مجموعة كبيرة من الدراسات التي اهتمت بالكشف عن الجوانب التفصيلية لعلاقة الإنجاز بمتغيرات وخصائص الشخصية مثل الحاجة للقوة التي تمثل مبدأ مستمرا لمحاولة التأثير علي الاخرين واقناعهم وضبطعهم وكسب الاعتراف منهم ، الميل للمجازفة المرتبطة بمدي التيقن او عدم التيقن ، المثابرة والتي تعني استمرار الفرد في اداء المهام الاستقلالية وتبني معايير الامتياز والضبط الداخلي بدرجة اكبر من المجاداة والمثابرة الاجتماعية، مستوي الطموح ارتفاع تقدير الذات.

يقدم محمد (٢٠٠٤) تعريف يتم عن طابع اجرائي حيث يقوم ان الدافع هو قوة نفسية فسيولوجية تنبع من النفس تحركها مثيرات داخلية او خارجية فتؤدي الي وجود رغبة ملحة في قيام نشاط معين والاستمرار فيه حتى تتحقق هذه الرغبة ويتم اشباع هذا الدافع بما يخفض من حدة التوتر والدافعية تنشأ عن اختلال ما اما في التوازن الجسمي او في التنظيم الذاتي للانسان ومن ثم يدفع الكائن الحي داخليا الي اعادة التوازن ومن ثم الوصول الي الحالة العادية التي تجعله يستمر في الحياة.

الداوفع اذن تعمل من خلال مصدرين هامين الاول هو المصدر الداخلي في الكائن الحي فالحالة الكيميائية او العضوية تحمل علي اشارة الكائن الحي فتدفعة نحو سلوكيات يشبع من خلالها حاجات بيولوجية كالغذاء والشراب واكسجين والراحة، ومن ثم يعود الكائن الحي الي حالة توازن بعد ان افشل نتيجة لنقص اشباع هذه الحاجة او تلك هذا التوازن البيولوجي هو ما يطلق عليه الاتزان الحيوي. اما المصدر الثاني فينتج عن اختلاف التنظيم الذاتي نتيجة لنقص حاجة من الحاجات النفسية تلك التي توجه الانسان فطريا للاحتفاظ بمستوي معين من التناسق والتنظيم الذات ، ومثل هذه الحاجات النفسية نجدها في الحاجة لمعرفة ، والحاجة للانجاز والحاجة لتاكيد الذاتي الي اخر الحاجات النفسية والاجتماعية.

يعتبر موراي هو المنظر الاول لدافعية الإنجاز. بالرغم من أن مالكيلاند هو الذي اقترن اسمه بالمنظر لهذه الدافعية وبناء علي افكار ماكيكلاند " حول النظرية فان " رونبس " يحدي مدي ارتباط المهام بالمنجزين علي النحو التالي المنجزون يفضلون المهام او الاعمال التي فيها: تحمل مسؤلية شخصية، تغذية مرتدة ومخاطر محسوبة. وفي رؤية " ماكيكلاند " للدافعية في الإنجاز كما يذكر " شارما " يقدر ان الإنجاز المميز هو ميل دافعي نحو استجابات توقيع الهدف سواء اكان هذا التوقيع موجبا ام سالباً والدافعية للانجاز تستثار في الموافق التي

تتطلب مستوي معينا حتى الامتياز والتفوق وسواء اتناولت الدراسات الإنجاز كمفهوم افتراضي يمكن داخل الفرد ممتلا لدافع او ميل او سمع ام تناولته كنتائج في اداء صريح عن دافعية صريحة فانه يتضمن ايضاً التوسع في قيم الانسان ومتغيرات البيئة والموافق. من هذا كانت علاقة الدافع بالباعث حيث ان التوقع هو الذي يلحق الباعث بالدافع المحرك فبقدر توقع الانسان للباعث وقيمة يكون دافع سلوك الإنجاز (الأعسروآخرون،٢٠١٠

٢-٥ التوقع وظيفية (الباعث الدافع):

وفقاً لهذا التصور. نجد نجاتي (١٩٩٨) يشير إلى هذا المضمون فيذكر أن الدافع للانجاز يتحدد في ضوء استعداد الفرد للاقتران من النجاح، ويتحدد التوقع في احتمالية حدوث النجاح ، بينما يصبح الباعث هو قيمة النجاح ذاته . وعلي مدي ذلك تصبح دافعية الإنجاز معبرة عن قوة الدافع ومدي احتمالية نجاح الفرد ، إضافة الي الباعث بما يمثله من قيمة لهذا الفرد . ولا يمكن ان ننسي الجانب الوجداني والمعرفي المرتبط بالاداء والنتيجة.

ويبدو أن النظرة للدافعية والإنجاز لا تكتمل الا بارتباطها بالحاجة لذلك نجد علام (٢٠٠٢) يعرض لنظرية الحاجات الثلاثة تلك الحاجات التي اطلق عليها ماكيكلاند عام ١٩٩١م حاجات المجتمع هي: الحاجة الي الإنجاز وابعادها متمثلة في المسئولية الشخصية، التغذية المرتدة والمخاطرة المحسوبة. ثم الحاجة الي القوة وبعدها التاثير أي ميل الانسان الي منافسة غيره والحصول علي مكانه اكثر تميزا واكثر فاعلية. وأخيراً الحاجات الي التواد وهي تحتوي بعدين هما: القبول والصداقة وبعد الميل الي التعاون والمشاركة والتمركز حول اهداف الجماعة. وتعد الحاجات الثلاثة علي هذا النمو منحي تكامليا مهما في دراسة الجماعة المنجزة او المجتمع المنجز واتخذت البحوث هذه المنحني فيما اطلق عليه بنيه الدافعية. تحدث زهران (٢٠٠٦) عن ابعد الحاجات الدافعية ويري انه يقصد بالحاجات الدافعة. تلك الحاجات التي تدفع بالكائن الحي الي السلوك ، ولهذه الحاجات مصادر ، اما بيولوجية او معرفة او وجدانية او اجتماعية ، وقد نظر المتخصصون في علم النفس الي هذه المصادر باعتبارها مجالات تنتمي اليها الدوافع ، تلك التي تكمن خلفها حاجات معينة ، تختلف باختلاف المجال المنتمية إليه.

٢-٦ مكونات الدافع للانجاز:

اولا : البعد البيولوجي:

للدافعية بعد بيلولوجي ارتباط بدراستها ، وما يزال الجدل يدور حوله وخاصة بين المهتمين بالجانب الفسيولوجي في دراسات علم النفس فمفهوم الغريزة كما خرج به "مكدوجل" نفسه ارتباط بمفهوم تفريغ الطاقة العصبية ، أي ان اشباع الغريزة لدي الكائن الحي هو بمثابة

تفريغ للطاقة العصبية لديه فالغريزة مرتبطة بالانفصال، واعتبر "مكدوجل" ان هناك مورثات غريزية لدي البشر تمثل نزعات طبيعية فطرية.

وعندما توجه الفكر السيكولوجي الي دور الدافعية في التوازن الداخلي ، ذلك الذي يري ان جسم الانسان يميل الي الحفاظ علي مستوي معين من التوازن البيولوجي والنفسي ، كميل الجسم الي الحفاظ علي مستوي معين من درجة الحراره ، ونسبة السكر ، فقد وجه هذا الفكر المختصين الي مفهوم التوتر وخفض الحافز واصبحت الحاجة مرتبطة بتوجه فسيولوجي الي تهية الكائن الحي لاشباع حاجات البيئة التي تؤدي الي توازن خارجي واصبح مفهوم الحاجة يتعلق بمطالب بيولوجية ونفسية علي حد سواء ، اما الدافع فهو حالة تتولد نتيجة لمستوي معين مطلوب من الاستثاره التي يعقبها نشاط الكائن يشبع من خلاله حاجات . واصبح مفهوم الاستشارة مدخلا لتفسير العلاقة بين الحاجات الداخلية والحاجات الخارجية. وعندما زادت المعارف الفسيولوجية توجهت الدراسات الي البحث في التغيرات الكهربية والكيميائية في الجهاز العصبي بصفة عامة والمخ بصفة خاصة ، والتي تصاحب الاستثارة او المستويات المختلفة من التنشيط.

فقد راي هب (١٩٦٦) المذكور في مصطفى (١٩٩٥) الحوافز باعتبارها ميكانزمات لاستثارة ، مدللاً علي ذلك ،حيث يقرر ان فهم الدافعية لابد ان ينطلق من فهمنا للعمل الجهاز العصبي ، فاطاقة المحركة للاستجابات ليست في المثير. بل هي في الجهاز العصبي التصور الذهني. وقد اطلق علي هذه الطاقة الدافع الذاتي:

فالاستثارة توصل الإحساس الفيزيقي إلى المخ ذلك الذي يحدد نوع هذا الحس وهكذا استمرت المعارف الفسيولوجية تحاول ان تعطي تفسيراً موضوعياً للدافعية، وخاصة في اطار الاستثارة التنشيط الاداء ، ووصل الامر في منحي من مناحي البحث السيكوفسيولوجي الي اكتشاف مراكز للمكأفاة ومراكز للعقاب بالمخ، فقد تناول عبد الحميد (٢٠٠٠) باستفاضة التغيرات العصبية الفسيولوجية وعملية التعلم، مشيراً الي شعور المريض بحالة الارتياح حيث يتم إخماد نشاط نصف الكرة الأيمن، ويسود تصرفات المريض انفعالاً إيجابية، وحيث يتم إخماد نشاط النصف الايسر للمخ يشعر المريض بالكأبة وعدم الارتياح ولكن ليس هناك تفسير علمي لهذه الحقيقة حال اقرار الباعث بذلك (زهران، ٢٠٠٦).

ثانياً: البعد المعرفي:

ساد اتجاه دراسة الدافعية علي ايادي مفهوم الفريوه واللذه – الالم وغيرها من النظريات الكلاسيكية فترة امتدت الي منتصف القرن العشرين ، ثم ظهرت عدة اتجاهات تمحورات حول ما اطلق عليه المنحي المعرفي في دراسة الدافعية ، وذلك الذي يري ان الانسان ليس كائنا تحركه مثيرات خارجية او داخلية علي نحو الي وانما هو كائن نشط فعال

يقيم نشاط ويقيمة يبدا فيه اصحاب هذا الاتجاه بدراسة السلوك في الموقف الذي يحدث فيه ، وحيث تلعب العمليات العقلية دورها في التوقع والمساواة وتحديد الاهداف في الوقت الذي يستطيع الانسان ارجاء اشباعه حسب متطلبات الموقف.

ثالثاً: البعد الوجداني:

ظل الجانب الوجداني في الانسان بعيداً عن اهتمام الدراسات النفسية فترة طويلة ، في الوقت الذي اتجهت فيه هذه الدراسات الي دور الجانب العقلي المعرفي في دراسة السلوك. تم توجه الفكر السكيولوجي للاجابة علي اسئلة شغلت بال الكثيرين من الباحثين منها: ما الذي يدفع الانسان الي فهم عالمه وكشف الغموض المحيط به ، وما الذي يجعل الانسان متمركز حول موضوع محدد او نشاط بعينة ومثابرا فيه؟. من هنا برز دور الجانب الوجداني في تغير السلوك الانساني ، ثم اتجهت البحوث الي البعد الوجداني في الدافعية لتجيب علي الاسئلة المهمة التي تتعلق بهذا المجال . تلك التي كشفته اجاباتها عن انواع الحاجات الوجدانية ومصادرها ، ودورها الانفعال الدافعي في السلوك ، والعوامل الوجدانية التي تتسبب في نجاح السلوك او فشله. وامتدت دراسة الجانب الوجداني الي التعلم ، اصبح من الامور المسلم بها ان العلم الذي يحوي موضوعات غير ذات معنى ، بفقد الوظيفة الدافعية للجانب الوجداني عند المتعلم ومن ثم يتسبب في انفعالات سالبه (الحسين، ٢٠١١).

رابعاً : البعد الاجتماعي:

تطرقت البحوث الي المجال الاجتماعي في تفسير السلوك من قبل الفرض القائل بان وجود الاخرين في الموقف يكون مصدراً لا ثارة دافع او حوافز الانسان ان الموقف الاجتماعي مليئة بعدة عوامل قد تؤدي بالانسان الي تثبيت انتباهه او الشك في فهم الاخرين له، وهذه العوامل قد تدفع بالانسان الي القلق ، ذلك لان الانسان يتطلع دائماً الي استحسان الاخرين له. من هنا امكن القول ان الموقف الاجتماعي، والتوجهات الاجتماعي للانسان يعكسان حاجاته الي تقديم صوره مرغوب فيها لدي الاخرين. ويؤكد الحسين (٢٠٠٨) علي ان رغبه الانسان في تكوين انطباع جيد لدي الاخرين يعد دافعا اساسياً وان خوف الانسان من عدم حدوث ذلك ينشأ منه قلق بمستوي ما، او ان القلق قد ينشأ نتيجة خوف الانسان بشأن قدرته علي تقديم ذاته للاخرين بطريقة مناسبة . ويحدد " ارسل " متغيرات ثلاثة يعتبرها دالة لدافع الانسان نحو تكوين انطباع جيد عن نفسه، وهذه المتغيرات هي: درجة تحكم الانسان في هذا الانطباع، والقيمة التي يراها الانسان في الهدف الذي يسعي اليه و درجة التباين بين الانطباع الذي يعطيه الفرد عن نفسه وما يجب ان يكون عليه.

٢-٧ قياس دافعية الإنجاز:

هناك الحاجات لتطوير المقاييس التي تقيس بها الدافع للانجاز ومن هذه الاتجاهات من تبني الأسلوب الاسقاطي بينما الاتجاه الثاني الأساليب غير الاسقاطية.

أ/ المقاييس الاسقاطية:

يطلب من الشخص في هذا النوع من المقاييس ان يستجيب، علي أساس ان حاجات الشخص النفسية سوف تؤثر علي الطريقة التي يدرك بها المثيرات الغامضة ، وانه سوف يسقط دوافعه علي هذه المتغيرات، كما تفترض انه ليس من المهم ان تكون دوافعه علي مستوي شعوري أو لا شعوري، لان الفرد يظل غير واعي بما تكشف عنه استجاباته ، ومن أمثلة هذه المقاييس اختبار الروشاخ لبقع الحبر واختبار تفهم الموضوع (علام، ٢٠٠٦).

ب/ مقاييس التقرير الذاتي: تعتبر مقاييس التقرير الذاتي من اوسع المقاييس انتشاراً، ولها اكثر من شكل، واهمها ما يطلق عليه استخبارات الشخصية، وفيها يطلب من الشخص الاجابة عن بعض الاسئلة والتي تعكس بعضها الدافعية العامة للشخص، والبعض الاخر يركز علي دوافع محددة ومن هذه الاستخبارات الشهيرة لقياس الدافعية العامة هي بطارية جيلفورد للشخصية، استخبارات لن للدافعية واستخبارات التفصيلات الشخصية للأدوار. كما توجد بعض الاستخبارات التي تقيس دوافع محددة منها: استخبار الدافعية للانجاز، استخبار الدافعية للاستقلال واستخبار السيطرة. وتعد الاستخبارات من أيسر أساليب القياس إلا انه يغلب عليها أنها لا تمس الاجزاء من النواحي الشعورية فقط التي يستطيع الأشخاص التعبير عنها وان محكات صدقها الواقعية ضعيفة.

٣- الدراسات السابقة:

١-٣ دراسة مصطفى محمد تركي (٢٠٠٧):

هدفت الدراسة الى التعرف على علاقة دافعيه الإنجاز، وحب الاستطلاع بالتفكير الإبتكارى لدى طلاب الحلقة الثانية فى التعليم الأساسي من الجنسين (دراسة تنبئوية) بلغ حجم العينة (٣٠٠) طالب من الصف الأول الإعدادى منهم (١٦٦ ذكور) و (١٣٤ إناث) وقد استخدم مقياس حب الاستطلاع المصور (الشكلى) إعداد ماو، ماو (١٩٦٤) ترجمة محمد أحمد سلامة (١٩٨٥)، اختبار الدافع للإنجاز للأطفال تأليف (هيرمانز) إعداد فاروق عبد الفتاح موسى، واختبار التفكير الابتكارى إعداد سيد خير الله ومحمود منسى (١٩٩٨)، وقد أوضحت النتائج عدم وجود فروق بين الجنسين فى دافعيه الإنجاز.

٢-٣ دراسة عويد سلطان المشعان (١٩٩٧):

بعنوان دافع الإنجاز وعلاقته بالقلق والاكتئاب والثقة بالنفس لدى الموظفين الكويتين وغير الكويتين فى القطاع الحكومى. شملت الدراسة (٣٠٣) من الموظفين فى القطاع الحكومى

بواقع (١٨٩ ذكور، ١١٤ إناث) وبواقع (٢٢٣ من الكويتيين، ٥٧ من غير الكويتيين)، واستخدم مقياس الدافع للانجاز ترجمة أحمد عبدالخالق (١٩٩١)، مقياس القلق والاكتئاب تعريب عبدالفتاح دويدار (١٩٨٧)، ومقياس الثقة بالنفس إعداد برنرويتر تعريب عثمان نجاتى. أظهرت النتائج أن الموظفات أعلى من الموظفين فى الدافعية للإنجاز (ت=٢,٠٨ بدلالة ٠,٠٣)، كما وجد ارتباط سالب بين الدافعية للانجاز وكل من القلق (ر=-٠,٣٢ بدلالة ٠,٠٠١) والاكتئاب (ر=-٠,٢٤ بدلالة ٠,٠٠١)، كما وجد ارتباط موجب بين الدافعية للانجاز والثقة بالنفس (ر=٠,٢٥ بدلالة ٠,٠٠١).

يعلق الباحث على الدراستين السابقتين بأنهن تناولن دافعية الإنجاذ وعلاقتها بمتغيرات نفسية (الإبتكار، الثقة بالنفس، القلق، الإكتئاب، حب الإستطلاع) آخرى وأشارت الى العلاقة إيجابية بمعنى أنها ترتبط بعدد من السمات النفسية وربما هي تساهم في إظهار الجوانب الإيجابية في شخصية الأفراد، ويلاحظ عليها أنها اغفلت متغيرات العمر والخبرة نسبة لدورهم في الكشف عن دافعية الإنجاز. ويحتمل أن تتمييز هذة الدراسة عنهن في جانب تناول شريحت المعلمات بإعتبار إنهن يسهمن في تربية النشاء وإكساب الأطفال النواحي المعرفية والإجتماعية نسبة لدورة في تشكيل دافعية الانجاذ.

٤- منهج وإجراءات الدراسة::

١-٤ منهج الدراسة:

تبني الباحث المنهج الوصفي المسحي الذي يعتبر من أشكال البحوث الشائعة، وهو يسعى إلى تحديد الوضع الحالي لظاهرة معينة ومن ثم يعمل على وصفها وتفسيرها بصورة دقيقة كما يساعد في التنبؤات بمستقبل الظاهرة نفسها (الحسين، ٢٠١١).

٢-٤ مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة هو الذي تتوفر فيه بعض الخصائص والعناصر المشتركة (أبوعلام، ٢٠٠٤) يتمثل مجتمع الدراسة في معلمات مرحلة الاساس بولاية الخرطوم(محلية الشهداء ببعض المدارس من معلمات مدارس البنين و البنات بالأساس. واخذت عينة بالطريقة العشوائية البسيطة من معلمات بعض مدارس مرحلة الاساس (جويرية بنت الحارث بنات(١٨)، امنة بنت وهب بنات (١٢)، الحلة الجديدة شمال بنين (٩)، الراشدين النموذجية بنين (١١) بمحلية الشهداء بلغ حجمها (٥٠) معلمة.

٣-٤ أدوات الدراسة:

استخدم مقياس دافعية الإنجاز بعد أن عمل الباحث على تكييفة على عينة الدراسة، من خلال إتباع عدت خطوط قياسية. اولاً: عرض المقياس على عدد من المحكمين (*) بغرض التحقق من صلاحية المقياس بشكل ظاهري من حيث مناسبة العبارات لغرض الدراسة الحالية. ثانياً: تم تطبق المقياس على عينة إستطلاعية لاستخراج موشرات صدق البناء والتي تراوحت مابين (٠,٢٣ و٠,٥٣) بعد أن تم حزف ست فقرات نسبة لضعفها أو أنها صفرية، وبلغ مؤشر الثبات بمعادلة الفاكرونباك(٠,٧٩)، ويعتبر المؤشرين مقبولين لتصبح فقرات المقياس (٢٨) فقرة.

- عرض ومناقشة الفروض

١-٥ عرض ومناقشة الفرض الأول:

ينص علي (**السمة العامة لدافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الاساس بمحلية الشهداء هي الإرتفاع**).

جدول رقم (١-٥) يوضح إختبار (ت) لعينة واحد لمعرفة السمة العامة لدافعية الإنجاز عند معلمات الاساس بمحلية الشهداء

المتغير	حجم العينة	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستاج
دافعية الإنجاز	٥٠	**56**	**70.40**	**6.18**	**16.47**	**49**	**٠.00**	**تتميز السمة بالارتفاع**

يلاحظ من الجدول (١-٥) أن الوسط الفرضي بلغ (٥٦) والوسط الحسابي بلغ (٧٠,٤٠) بانحراف معياري بلغ (٦,١٨) وقيمة (ت) بلغت (١٦,٤٧) وكانت القيمة الاحتمالية لها (٠,٠٠) وهى قيمة داله احصائياً.إذن الفرض تتميز السمة لدافعية الإنجاز بالارتفاع.

تظهر النتيجة الإحصائية أن السمة العامة لدافعية الإنجاذ لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء هي الإرتفاع، وهذا ماذهبت الية الفرضية وإستند الباحث في التخمين على طبيعة مهنة التعليم ومايلاحظ عن المعلمين في حبهم للعملية التعليمية وحض التلاميذ على حب التعليم، وذلك من خلال التشجيع والإهتمام وقد يصل الآمر الى التحفيز المادي و المعنوي، بل ظن البعض بأنهم كادوا أن يصبحو رسل. لذلك لاغرابة في أن تشير النتيجة الى إرتفاع دافعية

(*) أ.د خالد إبراهيم الكردي استاذ بقسم علم النفس جامعة النيلين (تخصص علم نفس إجتماعي)
د.الرشيد إسماعيل البيلي أستاذ مشارك قسم علم النفس جامعة النيلين (تخصص علم نفس تربوي)
د. سليمان علي أحمد استاذ مساعد قسم علم النفس جامعة الخرطوم.

الإنجاز للمعلمات بهذه الدراسة. وربما ان طبيعية العمل لدي المعلمات داخل المدارس تتسم بالمقاومة الشديدة لبعض المواد الدراسية التي يصعب تدريسها وتوصيلها للطالب ولهذا تحتاج الي دافعية عالية.والان اصبح كل التلاميذ والتلميذات والمدارس يتحصلون علي درجات مرتفعة في موادهم الدراسية مما يدل ذلك علي اجتهاد ومثابرة المعلمات في هذا العمل الانساني فالتعليم في الوقت الحالي يحتاج الي معلمين ومعلمات مؤهلين ولديهم الخبره والشعور بالمسؤلية، وهذا متوفر لدى المعلمين إذ أن المعلمات يقمن بواجباتهن، اضافة الي دور وزارة التربية التعليم التي تتابع عمل المعلمه داخل الفصول ومراقبتها الجيده في كيفية الدراسة. إتضح أن هذه العملية لها الدور الفعال في المدارس ولها مميزات عديدة منها اكتساب الثقة بالنفس لدي المعلمة وزيادة معارفها بالجوانب التي يجب ان تقوم بها والتي كانت تحس بالقصور فيها من الفترات الماضية (محمد، ٢٠٠٤).

يحتمل أن نظرة المجتمع للمعلمات هي التي تعمل على إرتفاع دافعية الإنجاز لديهم تطرقت البحوث الي المجال الاجتماعي في تفسير السلوك من قبل الفرض القائل بان وجود الاخرين في الموقف يكون مصدراً لا ثارة دافع او حوافز الانسان ان الموقف الاجتماعي مليئة بعدة عوامل قد تؤدي بالانسان الي تثبيت انتباهه او الشك في فهم الاخرين له، وهذه العوامل قد تدفع بالانسان الي القلق ، ذلك لان الانسان يتطلع دائماً الي استحسان الاخرين له. من هنا امكن القول ان الموقف الاجتماعي، والتوجهات الاجتماعي للانسان يعكسان حاجاته الي تقديم صوره مرغوب فيها لدي الاخرين. ويؤكد راسل (١٩٩١) علي ان رغبه الانسان في تكوين انطباع جيد لدي الاخرين يعد دافعا اساسياً وان خوف الانسان من عدم حدوث ذلك ينشأ منه قلق بمستوي ما، او ان القلق قد ينشأ نتيجة خوف الانسان بشأن قدرته علي تقديم ذاته للاخرين بطريقة مناسبة.

ولقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة كل من مصطفى (٢٠٠٧)، وعبد الحميد (٢٠٠٠) والتي توصلت الى أن دافعية الإنجاز مرتفعة عند أفراد عينة الدراسة المعنية.

-٥ عرض ومناقشة الفرض الثاني:

ينص علي **(توجد علاقة ارتباطية بين دافعية الإنجاز ومتغير فترة الخدمة لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء).**

المتغير	حجم العينة	قيمة الارتباط	القيمة الاحتمالية	الإستنتاج
دافعية الإنجاز	٥٠	.237	.098	لا توجد علاقة ارتباطية

جدول (٢-٥) يوضح إرتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين دافعية الإنجاز ومتغير العمر.

يكشف الجدول (٢-٥) أن قيمة الارتباط بلغت (٠,٢٣٧) والقيمة الاحتمالية لها بلغت (٠,٠٩٨) وهى قيمة غير داله بين المتغيرين إذن الفرض لا توجد علاقة ارتباطية بين المتغيرين.

إختلفت النتيجة الإحصائية عن فرضية الباحث القائلة بأنه توجد علاقة ارتباطية بين دافعية الإنجاز ومتغير فترة الخدمة لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء، كان إفتراض الباحث يقوم على أن سنوات الخدمة تعتبر العمود الفقري في عمليات التعليم. بمعني ان العلاقة بين سنوات الخدمة ودافعية الإنجاز هي علاقة ارتباطية طردية وكلما ازدادت سنوات الخدمة كما ارتفع مستوي دافعية الإنجاز، وهذا يرجع الي ان سنوات الخدمة تكسب المعلمة الخبرة الكافية في اكتساب العديد من المهارات التي تتواصل بها مع التلاميذ و افراد المجتمع فالكيفية التي تتعامل بها المعلمة مع التلاميذ يمكن ان تساعدهم في فهمها الجيد وقد تكون محبوبة بين تلاميذها مما يؤهلها وتخزينها الي وقت الحوجة لها وهذا لا ياتي الا بوجود دافع من الإنجاز لدي الفرد الذي يوصل تلك المعلومات.

ويشير عبد الحميد (٢٠٠٠) الي ان الافراد الذين يحصلون علي درجات عالية في دافع الإنجاز غالباً ما يصفون لانفسهم معايير أعلى في العمل، ويعملون بمثابرة اكبر من نظرائهم ممن يحصلون علي درجات منخفضة في دافعية الإنجاز ويضيفان بان ماكيلاند قد وجد علاقة ارتباط طردي بين دافعية الإنجاز ودرجة الاستقلالية التي خبرها الفرد في طفولته، وكذلك مع درجة الإنجاز الفعلي في الحياة فيما بعد. وربما تفسر النتيجة بأن هنالك بعض المهارات والآساليب التدريسية مستحدثة لذلك ليس للفترة دور يزكر على دافعية الانجاز.

٣-٥ عرض ومناقشة الفرض الرابع:

ينص علي (توجد فروق ذات دلالة احصائية في دافعية الإنجاز لمعلمات مرحلة الأساس بمحلية الشهداء تنسب لمتغير المستوي التعليمي).

جدول رقم (٣-٥) يوضح اختبار (انوفا) تحليل التباين الاحادي لمعرفة الفروق بين متغير المستوي التعليمي

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الاحتمالية	النتيجة
دافعية الإنجاز	بين المربعات	**61.5٢**	**2**	**30.75**	**.798**	**.456**	لاتوجد فروق في متغير
	داخل المربعات	**1810.48**	**47**	**38.52**			
	المجموع	**1872.00**	**49**				

يلاحظ من الجدول أعلاه أن قيمة (ف) بلغت (٠,٨٠) والقيمة الاحتمالية لها بغلت(٠,٤٦) وهى قيمة أكبر من مستوى المعنوية (٠٠٥) وهى قيمة غير دالة بين المتغيرات.

اختلفت هذه النتيجة كما اتضح ذلك من الجدول (٤-٤) وبينت انه ليس هنالك فروق في دافعية الإنجاز لدي معلمات مرحلة الاساس تبعا للمستوي التعليمي للمعلمات بمعنى عدم تحقق الفرضية التي وضعت بأعتبار أن المستوى التعليمي يحدث فروق بين المعلمات لصالح الآئي لديهنه تعليم فوق البكالريوس. كماهو معروف بأن التعليم يلعب دوراً بارزاً في حياة الافراد بصوره عامة وللمعلمين والمعلمات بصورة خاصة بمعني انه كلما ارتفع مستوي تعليم الفرد كلما ازداد مستوي دافعية الإنجاز لديها والعكس (علام، ٢٠٠٦).

فالتعليم يزيد من مدركات الفرد وتنمية بعض المهارات القعلية التي تساعد في كيفية اتباع المناهج السليمة والطرق الجيدة في توصيل المعلومات لدي التلاميذ وهذا بدوره يساعد التلميذ في فهم المعلومات وترميزها بصوره جيده ولذلك نجد ان هذا يحتاج الي معلمة ذات مستوي عالي من التعليم وهذا ايضاً يزيد من قدرتها علي انجاز مهامها بصورة سليمة ما يدل ذلك علي ارتفاع معدل واقع الإنجاز لدي المعلمة (الحسين، ٢٠١١). اما المعلمة التي تميز بمستوي تعليمي منخفض فقد تنقصها بعض الخبرات وتقل لديها بعض المهارات التي تساعدها في توصيل المعلومات وهذا يدل علي عدم كفايتها التعليمية مما يقلل ذلك بدوره الي ضعف دافعية الإنجاز لديها.

يفسر الباحث عدم تحقق الفرضية بإحتمال أن تكون العينة صغيرة من حيث الحجم، أو ربما أن المدي في المستوى التعليمي ليس كبير بمعني أن ليس هنالك من هو بدرجة بروفسير أو حتى درجة دكتوراة.

٤-٥ التوصيات والمقترحات:

١- قياس دافعية الإنجاز وسط معلمات مرحلة الأساس بولاية الخرطوم.

٢- تحفيز المعلمات حتى يحدث إهتمام بالمستوى التعليمي فوق البكالريوس.

٣- الإستفادة من الخبرات في الإنجاز في مجال التعليم حتى تصبح الخبرة متراكمة.

٤- إعدد برنامج لزيادة دافعية الإنجازعند معلمات مرحلة الأساس بولاية الخرطوم

٥- دراسة دافعية الإنجاز وعلاقتها بمتغيرات نفسية آخرى مثل (الذكاء، الإتزان الإنفعالي، الإبداع والإبتكار).

المراجع والمصادر:

١. أبو علام، رجاء محمود. (٢٠٠٤). **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية** ، دار النشر للجامعات ، القاهرة.

٢. عبد الخالق، أحمد محمد.(٢٠٠٤). **أسس علم النفس الاسكندرية** ، دار المعرفة الجامعية الطبعة الثالثة.

٣. الاعسر، صفاء محمد سلامة. (١٩٨٣). **برنامج لتنمية دافعية الإنجاز لدي التلاميذ والطلاب** ، جامعة قطر، مركز البحوث التربوية المجلد الثاني.

٤. زهران ، عبد السلام حامد. (١٩٩٧). **الصحة النفسية والعلاج النفسي** ، عالم الكتب، القاهرة.

٥. نجاتي ، محمد عثمان. (١٩٨٩). **علم النفس الاجتماعي** ، القاهرة ، دار الشروق.

٦. عيسوي ، عبد الرحمن. (٢٠٠٥). **طبيعة البحث السيكولوجي** ، دار الشروق ، القاهرة.

٧. علام ، صلاح الدين محمود. (٢٠٠٢). **القياس والتقويم التربوي والنفسي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

٨. علام ، صلاح الدين محمود< (٢٠٠٦). **الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية**، دار الفكر العربي، عمان.

٩. مصطفي، الصفطي .(١٩٩٥). **قلق الامتحان وعلاقته بدافعية الإنجاز** ، القاهرة.

١٠.محمد، محمد نور .(٢٠٠٤). **دافعية الإنجاز وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدي طلاب جامعة الخرطوم.**

١١.محمد ، معجم. (١٩٩٥). **الاتجاهات الحديثة لدافعية الإنجاز** ، القاهرة ، عمادة البحث العلمي ، العدد الرابع عشر.

١٢.الاعسر، صفاء ومحمد، صباح ومحمد، سلامة. (٢٠١٠)، **برنامج في تنمية دافعية الإنجاز**، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، المجلد الرابع والعشرون .

١٣.عبد الحميد، رجيعة. (٢٠٠٠). **علاقة دافعية الإنجاز وجب الاستطلاع بالتفكير الابتكاري.**

١٤.محي الدين، احمد حسين (١٩٩٩)، **الدافعية الي الإنجاز عند الجنسين**، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٥.عبد الرحمن، عبير. (٢٠٠٣). **المشاركة السياسية ودافعية الإنجاز**، دراسة ارتباطية علي التنظيمات السياسية الطلابية الجمعية النفسية السودانية.

١٦.مصطفي، محمد تركي. (٢٠٠٧). **العلاقة بين التدين والعصابية والانبساط والثقة بالنفس والدافعية للانجاز لدي كلية الجامعة** ، الكويت.

١٧.الحسين، أنس الطيب. (٢٠١١). مؤشرات الصدق بمقياس وكسلر لذكاء الأطفال الطبعة الثالثة بالسودان، **مجلة العلوم النفسية**، العدد ٣١، تونس.

١٨.....(٢٠٠٨). تكييف وتقنين مقياس وكسلر لذكاء الأطفال بالسودان، أطروحة دكتوراه، جامعة النيلين، السودان.

١٩..... (٢٠١١). الذكاء الوجداني لطلاب بعض الجامعات السودانية بولاية الخرطوم، **مجلة التفوق** ،العدد الثالث، المجلد الثاني، اليمن.

معايير الذكاء لدي تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بالولاية الشمالية وفقاً لمقياس المصفوفات المتتابعة المعياري لجون رافن (الحلقتين الثانية والثالثة)

د. فضل المولى عبد الرضي
كلية التربية، قسم علم النفس التربوي. جامعة الخرطوم
أ. أزدهار الرفاعي عثمان العجيل
الولاية الشمالية التعليم الثانوي، وحدة الغابة

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلي تحديد معايير الذكاء لدى تلاميذ وتلميذات مرحلة التعليم الأساسي بالولاية الشمالية وفقاً لمقياس المصفوفات المتتابعة المعياري لجون رافين (الحلقتين الثانية والثالثة)، وقد تم تطبيق المقياس علي ٥٠٠ تلميذاً وتلميذة مناصفة بين الذكور والإناث بواقع ١٠٠ تلميذاً لكل مستوى دراسي من ٤ – ٨، فتوصلت الدراسة إلي أن متوسط درجات التلاميذ والتلميذات في اختبار المصفوفات هي: ١٤,٠٧، و١٨,٢٢، و٢١,١٥، و٢٧,٤٣ بالنسبة للصفوف من الرابع وحتى الثامن علي التوالي، ومن ثم تم تحويل الدرجات الخام إلي معايير وفقاً لنسبة الذكاء الإنحرافية "التي ترتكز علي أن متوسط الذكاء يمثل ١٠٠ درجة بانحراف معياري قدره ١٥ درجة".

المقدمة:

مفهوم الذكاء:

يعد مفهوم الذكاء من أكثر المفاهيم السيكولوجية التي يدور حولها الحوار والجدل، ليس فقط بين علماء النفس المشتغلين بالقياس وإنما أيضاً بين مستخدمي اختبارات الذكاء والمختبرين بها، بل أمتد الجدل خارج النطاق الأكاديمي إلي المسئولين عن اتخاذ القرارات في مختلف المجالات التطبيقية التربوية والنفسية والاجتماعية. ويرجع ذلك إلي ما يترتب علي هذا المفهوم وأساليب قياسه من مشكلات متعددة اجتماعية وتربوية، مثل إثارة الضغائن بين أفراد المجتمع الواحد نتيجة تحيز مفردات اختبارات الذكاء ضد أقلية تعيش في المجتمع نفسه، والتفرقة العنصرية بين الأجناس، والتشخيص غير الدقيق للأطفال المتخلفين عقلياً، والانتقاء غير الصائب لأفضل الأفراد للالتحاق بدارسات متقدمة أو القيام بمهام معينة، وغير ذلك من المشكلات. فمفهوم الذكاء يتسم بتعدد تعريفاته وتنوعها نظراً لعدم وضوح المقصود منه علي وجه التحديد مما أدى إلي اختلاف وجهات نظر علماء النفس حوله. وعلي الرغم من أن الجيل الأول ممن اشتغلوا بالقياس انصب اهتمامهم علي مشكلة تعريف الذكاء، إلا أنهم لم يتوصلوا إلي تعريف علمي لهذا المفهوم، بل ولم يتفقوا علي تعريف يمكن الإفادة منه عملياً (علام، ٢٠٠٦، ٣٤٩ – ٣٥٠).

ويعنى هذا افتقاد المجال لتعريف الذكاء، فقد توافرت منذ بدايات القرن العشرين تعريفات مختلفة له، غير أن أياً منها لم يسهم بصورة إيجابية في الوصول إلي فهم دقيق ومرضٍ له، بل أسهم بعضها في استمرار غموضه وعدم تحديده.

وإذا بدأنا بالفريد بينيه ١٩٠٥ فسنجد انه عرف الذكاء باعتباره حكماً جيداً، وفهماً جيداً واستدلالاً جيداً، وقد عدل بينيه وطور تعريفاته للذكاء مواكباً في ذلك الانجازات التي حققها في قياسه، غير أنه كان معنياً في أغلب الأوقات بالوصول إلي أداة مميزة بين الأفراد لتحقيق أهداف علمية أكثر من عنايته بتشكيل نظرية راسخة للذكاء (فرج، ٢٠٠٧، ٣٥٩).

ويعرف سبيرمان ١٩٢٣ الذكاء بأنه القدرة التي تتضمن تعلم العلاقات والارتباطات، ويبدو هنا بوضوح تأثير المنحى المنهجي المتمثل في دراسة الارتباطات والوصول إلي العوامل العامة الذي يلزم به سبيرمان في بحوثه في هذا التعريف ويمزج تيرمان ١٩٢١ بين توجهات بينية ومنحى سبيرمان في تعريفه للذكاء باعتباره القدرة علي صياغة المفاهيم وفهم دلالاتها(فرج، ٢٠٠٧، ٣٥٩ – ٣٦٠).

وتظهر من ناحية أخرى مناح تتوجه إلي تعريفات ذات طابع وظيفى للذكاء تربط بينه وبين البيئة والتوافق وحل المشكلات فيذكر بنتنر ١٩٢١ أن الذكاء هو القدرة علي التوافق بصورة ملائمة مع المواقف الجديدة نسبياً في الحياة، ويتسق ذلك مع ما ذكره وكسلر Wechsler،1939 من أن الذكاء هو القدرة العامة أو الكلية لدى الفرد للأداء الهادف والتفكير المنطقي والتعامل الفعال مع البيئة (فرج، ٢٠٠٧، ٣٦٠).

وفي عام ١٩٧٢ يذكر بياجيه Piaget،1972 أن الذكاء تعبير وراثي يشير إلي الصورة الفائقة للنظم، أو توازن التكوينات المعرفية المستخدمة في التكيف مع البيئة الفيزيقية والاجتماعية، وتعكس بعض عناصر هذا التعريف الفكرة المبكرة التي عبر عنها جالتون وسبنسر حول وراثة الذكاء، بالإضافة إلي تضمنها لفكرة بنتنر حول القدرة علي التوافق بصورة ملامسة مع المواقف الجديدة(فرج، ٢٠٠٧، ٣٦١).

وبتأثير من التطور السبرنطيقي Cypernatics ونظرية معالجة المعلومات Information Processing يذكر ستيرنبرج Strenberg،1986 1985 أن الذكاء هو الإمكانية العقلية لمعالجة المعلومات والتعبير عن السياقات السلوكية المناسبة استجابة للجدة، ويتضمن الذكاء بالمثل مكونات عليا، ومكونات أدائية، ومكونات من معارف مكتسبة. ويعكس تعريف جاردنر Gardner 1986 رؤية المفهوم من خلال السلوك الملاحظ القابل للقياس، فالذكاء عنده هو قدرة أو مهارة حل المشكلات، وتشكيل الإنتاج، الذي يقيم وفق موقف حضاري أو أكثر(فرج، ٢٠٠٧، ٣٦١).

إضافة إلي تعريفات الذكاء يذخر التراث السيكولوجي بالعديد من النظريات حول مفهوم الذكاء. ففي عام ١٩٠٤ أتبع سبيرمان Spearman التحليل العاملي الذي أدى إلي نظرية أن الذكاء نشاط عقلي ينتج من قدرة عقلية عامة وقدرات نوعية، وعرفت هذه النظرية بنظرية العاملين (مراد، ٢٠٠٠). بينما أعتقد ثيرستون Thurston أن السلوك الذي يعد نتيجة لعدد من القدرات العقلية الأولية التي تختص كل منها بوظيفة عقلية معينة، وهي: القدرة العددية، والقدرة اللفظية، والقدرة المكانية، والقدرة الإدراكية، والقدرة علي الطلاقة اللغوية، والقدرة علي التفكير الاستقرائي، والقدرة علي التفكير الاستنباطي، والقدرة التذكرية، وأن هذه العوامل أو القدرات بينها قدر من الارتباط يقف ورائها عامل عام أسماه العامل العام من الدرجة الثانية (الأحمدي، ٢٠٠٢).

ويذكر طمسون أن الفروق بين الكائنات في الذكاء يفسر في ضوء درجة تعقد الجهاز العصبي لكل نوع منها، والفرق بين النوع الواحد يتم علي ضوء الارتباطات العصبية لكل فرد، وتقوم نظرية طمسون علي الافتراض بأن العقل البشري يتكون من مجموعة مستقلة من القدرات وأن أي اختبار يجب أن يضم هذه القدرات المستقلة (خطاب، ٢٠٠٠).

ويعتقد كاتل Cattell، 1963 أن الذكاء مكون من نمطين مختلفين، هما: الذكاء المائع Fluid Intelligence الذي اعتبره استعداداً أساسياً للتعلم وحل المشكلات مستقل عن التعليم والخبرة يعبر عن هذا الوجه، أما الذكاء المتبلور Crystallized Intelligence الذي أشار إليه أيضاً فقد أعتبره ينمو نتيجة تفاعل الذكاء المائع للفرد بيئته أو ثقافته، ويشتمل علي المعارف والمهارات المتعلمة.

ووفقاً لنظرية استيرنبرج Sternberg إن الذكاء البشري عملية ديناميكية تستعمل جميع مناحي حياتنا في العمل وفي التجمعات، وفي البيت وفي المدرسة، وقد وجد ستيرنبرج تشابه وجهات النظر حول السلوك الذي يشمل القدرة اللفظية والقدرة علي حل المشكلات والقدرة الاجتماعية(ملحم، ٢٠٠٦). وتبعاً لوجهة نظر ستيرنبرج فإن الخصائص العامة للذكاء هي القدرة علي التعلم والاستفادة من الخبرات والقدرة علي التفكير والاستدلال المجرد، والتكيف مع عالم متغلب ومتغير، والقدرة علي حث النفس للوصول إلي الغايات المرجوة (عبد الخالق، ١٩٩٠).

ويذكر جاردنر أن ثقافتنا قد عرفت الذكاء تعريفاً ضيقاً جداً فاقترح وجود الذكاءات المتعددة بهدف توسيع الإمكانات الإنسانية لتتعدي تقدير نسبة الذكاء، فهو يشكك ويتساءل عن صدق تحديد ذكاء الفرد عن طريق نزع شخص من بيئة تعلمه الطبيعية وسؤاله أو الطلب منه أن يؤدي مهام منعزلة لم يهتم بها من قبل ويحتمل أنه لم يختر القيام بها، فجاردنر يقترح بأن

الذكاء إمكانية تتعلق بالقدرة علي حل المشكلات وتشكيل النواتج في سياق خصب وموقف طبيعي(ملحم، ٢٠٠٦).

وتتعدد الاختبارات التي تقيس الذكاء باختلاف النظريات حول ماهيته، ويتطلب قياس الجوانب المعرفية متمثلة في القدرة العقلية بذل أقصى جهد للحصول علي درجة تعبر عن القدرة العقلية، وتصنف أدوات قياس الذكاء إلي أدوات قياس لفظية تستخدم اللغة في مقابل أدوات قياس الأداء التي تستخدم مع الأميين والمعاقين لغوياً تشتمل علي رسوم أو صور وتسمى أدوات قياس غير لفظية، وكثير من الاختبارات الفردية للذكاء تتضمن أجزاء لفظية وأخرى أدائية، ومن أشهر أدوات قياس الذكاء مقياس وكسلر – بلفو، ومقياس ستانفورد – بينيه، اختبار المصفوفات المتتابعة.

مقياس المصفوفات المتتابعة المعياري:

أعد عالم النفس رافن J. Raven وعالم الوراثة بنرس L. Penrose مقياس المصفوفات المتتابة في إنجلترا. ويعد [هذا المقياس] من أكثر مقاييس الذكاء الجماعية غير اللفظية شيوعاً واستخداماً في قياس القدرة العقلية العامة، وقد صمم لتقييم ذكاء الأفراد المجندين دون أن تتأثر درجاتهم بالعوامل المتعلقة بالتعلم (علام، ٢٠٠٦). وقد خضع للتعديل سنة ١٩٥٦. وأشار البطش والصمادى (١٩٩٤) إلى ان هذا المقياس أجريت عليه أربع مراجعات في الأعوام (١٩٤٧، ١٩٦٢، ١٩٧٦، ١٩٧٧) وقد اعتبره معظم علماء النفس من أفضل المقاييس المتوافرة لقياس العامل العقلي العام (Anstazi،1982). ويعتبر مقياس المصفوفات المتتابعة العادي (SPM) أحد اختبارات المصفوفات الثلاثة (العادي، والملون، والمتقدم) التي أعدها رأفن، وقد استمر هو وتلاميذه أكثر من ثلاثين سنة في تطوير هذه المصفوفات حتى وفاته سنة ١٩٧٠ وتعتبر مصفوفة رأفن من اختبارات الذكاء غير اللفظي وهى خالية من تأثير الثقافة إلى حد كبير. وتعتمد أساسا على التطبيق الجمعي ويمكن أن تطبق فرديا (عطا الله، ٢٠٠٥).

ويعد هذا الاختبار من نوع اختبارات القوة التي لا تتطلب زمناً محدداً للإجابة، ولكنه يستغرق زمناً يتراوح بين ١٥ – ٣٠ دقيقة، ويعد من النوع الذي يطلق عليه الاختبارات غير المتحيزة للثقافة Culture - Free Tests، والهدف من هذه الاختبارات إتاحة فرص متكافئة للأفراد من ثقافات مختلفة في إجاباتهم عن الاختبار (علام، ٢٠٠٦).

وصف المقياس :

يشمل الاختبار علي ٦٠ مصفوفة أو تصميم أحد أجزائه مقطوع، وعلي الفرد أن يختار الجزء المقطوع من بين بدائل معطاة عددها ستة، أو ثمانية. ومفردات الإختبار مصنفة

في خمس مجموعات متسلسلة، كل منها يشتمل علي ١٢ مصفوفة متزايدة الصعوبة (علام، ٢٠٠٦).

وتتطلب كل مجموعة من المجموعات الخمس نمطاً مختلفاً من الإستجابة:

- فالمجموعة (أ) تتطلب تكملة نمط أو مساحة ناقصة.
- والمجموعة (ب) تتطلب تكملة نوع من قياس التماثل بين الأشكال.
- والمجموعة (ج) تتطلب التغير المنتظم في أنماط الأشكال.
- والمجموعة (د) تتطلب إعادة ترتيب الشكل أو تبديله أو تغيره بطريقة منظمة.
- والمجموعة (هـ) تتطلب تحليل الأشكال إلي أجزاء علي نحو منتظم وإدراك العلاقات بينها (أبو حطب وآخرون، ١٩٧٩).

وأعدت لهذا الاختبار ورقة إجابة بحيث يمكن تصحيحها بسرعة ودقة باستخدام مفتاح التصحيح بكل بسرعة ودقة، ودرجة المفحوص في الاختبار هي المجموع الكلى للمفردات التي أجاب عليها المفحوص إجابة صحيحة حيث تعطى الإجابة الصحيحة واحد والإجابة الخطأ صفر، وتتراوح الدرجة الكلية للمقياس من ١ – ٦٠ درجة .

خصائص المقياس السيكومترية :

للمقياس المصفوفات المتتابعة المعياري ثبات مرتفع من عينات مختلفة يتراوح بين (٠,٨٠ – ٠,٩٠) كما بلغ الارتباط بينه وبين اختبارات الذكاء اللفظية والأدائية بين (٠,٤٠) و(٠,٧٥) (فرج، ١٩٨٠؛ ٢٠٠٠). وقد أشارت استنازى (Anastazi، 1982) إلى انه قد حسبت معاملات الثبات عن طريق الإعادة في مجموعات عمرية متعددة وقد تراوحت قيمتها بين (٠,٧٠) و(٠,٩٠). وبلغ ثبات الاختبار في صورته الأصلية من خلال إيجاد معاملات الارتباط بطريقة الإعادة (٠,٨٣ ــــــــــ٠,٩٣) وهى دالة عند مستوى (٠,٠٥) . وقد قيست دلالات صدق الاختبار من خلال استخدام محك مقياس ستانفورد بينيه للذكاء فكانت معاملات الصدق تتراوح بين (٠,٥٠) و (٨٦ ،٠) وبين (٠,٥٠ و ٠,٩١) وأيضا هنالك ارتباط جيدا للاختبار مع التحصيل الدراسي (أبو حطب وآخرون، ١٩٧٩)، ويتمتع هذا المقياس بدرجات صدق وثبات عاليتين في بض الدول العربية مثل الكويت، وقطر، وليبيا(عوض، ١٩٩٩؛ آل ثاني، ٢٠٠٢؛ الطشابي وآخرون، ٢٠٠٥).

وفي السودان يتمتع مقياس المصفوفات المتتابعة المعياري بدرجات عالية من حيث صدق البناء من حيث الاتساق الداخلي كما أن أظهر التحليل العاملي أن المقياس يتشبع بعامل العام واحد، وصدق المحك الذي تمثل في العمر الزمني، إضافة إلي درجات عالية من الثبات وفقاً للاتساق الداخلي ومعامل ألفا لكرونباخ بالنسبة للمجموعات الفرعية والدرجة الكلية (الخطيب، والمتوكل، ٢٠٠١؛ عطا الله، ٢٠٠٧؛ نعيم، ٢٠٠٨؛ حسيب، ٢٠٠٨).

معايير الاختبارات (تحديد مستوى الأداء):

يشير النبهان (٢٠٠٤، ٣١٤) إلي أن المعيار Norm يستخدم كمصطلح في القياس ليشير إلي متوسط درجات جماعة معينة من الأفراد علي أحد المقاييس. والمعيار ضروري في الاختبارات لأن درجة الفرد التي يحصل عليها علي الاختبار أو المقياس والتي تعرف بالدرجة الخام (Raw Score) ليس لها معنى بحد ذاتها، ولا تصلح للمقارنة مع درجته في مقاييس أو اختبارات أخرى، أو مع درجة شخص آخر علي نفس المقياس إلا بواسطة المعايير (Magnusson,1967).

وقد جاء في تقرير جمعية علم النفس الأمريكية (APA) ضرورة توفر ثلاثة شروط أساسية للجماعة المعيارية (المرجعية) وهي: حداثة المعايير، ومواءمة المعايير، وتمثل عينة الأفراد للمجتمع المستهدف.(النبهان، ٢٠٠٤، ٣١٨؛ علام، ٢٠٠٦، ٢٣٩ – ٢٤٠). وتتعدد أنواع معايير الاختبارات التي تستخدم في مقارنة درجة الفرد في اختبار ما بدرجات جماعة مرجعية من أقرانه، ومن المعايير الشائعة الاستخدام:

أولاً: الدرجات المحولة:

معايير الدرجات المحولة تعتمد في جوهرها علي المنحنى الاعتدالي، وتستخدم كثير من الاختبارات المنشورة في الآونة الأخيرة معايير تعتمد علي الدرجات المعيارية المحولة، مثل الدرجات المعيارية الاعتدالية Normalized Z Scores، والدرجات التائية الخطية Linear T Scores، والدرجات التائية المعيارية Normalized T Scores، والتساعيات المعيارية Stanines، ودرجات معيارية محولة خاصة ببعض اختبارات القبول بالكليات في الولايات المتحدة الأمريكية مثل اختبار الاستعداد الأكاديمي SAT واختبار سجل الدراسات العليا GRE، وكذلك درجات معايير بعض اختبارات الذكاء مثل اختبار وكسلر، ونسبة الذكاء الانحرافية (علام، ٢٠٠٦، ٢٤٢).

ثانياً: معايير المئينيات والرتب المئينية:

تعد المئينيات والرتب المئينية نوع من معايير الاختبارات والمقاييس التي تستخدم في أغراض الانتقاء وتسكين الأفراد ولا تعتمد علي التحويلات الخطية. فالمئينيات (Percentiles) هي نقاط علي توزيع الدرجات تقع دونها نسبة مئوية معينة من هذه الدرجات، أما الرتبة المئينية فإنها تعين الموقع النسبي للفرد أو النسبة المئوية من درجات أقرانه التي تقل عن درجته (النبهان، ٢٠٠٤، ٣٢٦).

ثالثاً: معايير الارتقاء:

يطرد نمو الفرد في كثير من السمات بمرور الزمن وبطريقة منظمة، لذا أهتم علماء القياس ببناء معايير ارتقائية يمكن تفسير درجات الاختبارات استناداً إليها بحيث يمكن مقارنة

أداء الفرد بمتوسط أداء المستويات الإنمائية المختلفة ولعل أكثر هذه المعايير استخداماً هي:معايير العمر الزمني (Age Norms) ومعايير الفرق الدراسية (Grade Norms)(علام، ٢٠٠٦، ٢٥٢).

الدراسات السابقة:

هنالك عدد كبير من الدراسات التي هدفت إلي تحديد معايير اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري في بيئات مختلفة ففي السعودية قام أبو حطب وآخرون (١٩٧٩م) بتحديد معايير اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري علي عينة مكونة من (٤٩٣٢) مفحوصاً، تراوحت أعمارهم بين (٨ – ٣٠)، وقد توصلت الدراسة إلي أن المئيني ٥٠ بالنسبة للفئات العمرية ٩ – ١٣ هي ١٤، ١٤، ١٥، ٢٥، و٢٥ علي التوالي.

وفي الكويت قامت عوض (١٩٩٩) بدراسة علي ٣٠٥٤ طالباً تراوحت أعمارهم بين ٦ – ١٨ ، توصلت هذه لراسة إلي معايير مئينية، فبلغ الميئني ٥٠ بالنسبة للفئات العمر من ٩–١٣ سنة ١٨، ٢٢، ٢٤، ٢٥، و٢٧ علي التوالي. وفي ليبيا قام الطشانى، وآخرون (٢٠٠٥) بدراسة هدفت إلي تقنين اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري للذكاء علي عينة من تلاميذ الجماهيرية الليبية، وقد تم إختيار عينة عشوائية بلغ حجمها ١٦٠٠ بواقع ٨٠ فرداً لكل نوع في كل مرحلة عمرية من عمر ٩ – ١٨ سنة، ولاستخراج المعايير أعدت معايير ميئنيات، فظهر أن المئيني ٥٠ بالنسبة للأعمار من ٩ – ١٣ هي، ١٤، و١٦، و١٩، و٢٤، و٢٩علي التوالي.

وفي ولاية الخرطوم بالسودان قام الخطيب و المتوكل (٢٠٠١م) بدراسة لتقنين الاختبار (للمصفوفات المتتابعة المعياري) في ولاية الخرطوم ، بلغ حجم عينتها ٦٨٧٧ فرداً من المتعلمين والدارسين بالتعليم العام والمرحلة الجامعية، تراوحت أعمارهم ٩ – ٢٥ عاماً، ولاستخراج المعايير أعدت معايير ميئنيات توصلت الدراسة إلي أن المئيني ٥٠ بالنسبة للأعمار من ٩ – ١٣ هي ٢١، و٢٣، و٢٨، و٢٩، و٣٧ علي التوالي.

وفي ولاية النيل الأبيض بالسودان توصلت دراسة نعيم (٢٠٠٨) إلي أن المئيني ٥٠ بالنسبة للفئات العمرية ٩ – ١٣ هي ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، و٢١ علي التوالي، في مدينة كوستي من عينة حجمها ٢٨٦١ فرداً اختيرت بالطريقة العشوائية. وفي محلية الجبلين توصلت دراسة حسيب (٢٠٠٨) إلي أن المئيني ٥٠ بالنسبة للفئات العمرية ٩ – ١٣ هي ١٩، ١٩، ٢٢، ٢٤، و٢٧ علي التوالي من عينة حجمها ٢٦٤٢ فرداً اختيرت بالطريقة العشوائية.

أما المعايير الأصلية التي أستخرجها Raven (1960) من عينة الأطفال في الفئة العمرية ٨ – ١٤ البالغ حجمها ١٤٠٧، إن المئيني ٥٠ للفئة العمرية ٩ – ١٣ هو ٢٤، ٣٠، ٣٥، ٣٩، ٤٣ علي التوالي.

مما سبق يظهر أن هناك تباين إلى حد ما في معايير اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري، فعلي سبيل المثال المئيني ٥٠ بالنسبة للفئة العمر ١٣ عند أبو حطب وآخرين (١٩٧٩) في السعودية كان ٢٥، وعند الطشاني وآخرين (٢٠٠٥) في ليبيا كان ٢٩، وعند حسيب (٢٠٠٨) في السودان كان ٢٧، وعند نعيم (٢٠٠٨) في السودان أيضاً كان ٢١، بينما بلغ ٤٣ في المعايير الأصلية للمقياس وفقاً لدراسة Raven (1960) ، و٣٧ في دراسة الخطيب والمتوكل (٢٠٠١). مما يشير إلي أن هناك حاجة إلي مزيد من الأبحاث والدراسات حول معايير اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري في البيئات العربية عامة وفي السودان علي وجه الخصوص، والدراسة الحالية تهدف إلي تحديد معايير اختبار المصفوفات المعياري بالولاية الشمالية واستخدامها في اتخاذ القرارات المرتبطة بالتطبيق من جهة أخرى، وليس من الحكمة الرجوع إلي معيار القياس كما هي ثابتة من قبل رافن بل لابد من إيجاد معيار قياسي ثقافي – أي الأداء والانجاز الفعلي في مرحلة من العمر في مجتمع معين ومن قبل مجموعة تمثل جمهور وسكان المنطقة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في تحويل الدرجات الخام من مقياس المصفوفات المتتابعة المعياري إلي معايير ذكاء لدى تلاميذ وتلميذات الحلقة الثانية والثالثة من التعليم الأساس بالولاية الشمالية، وفقاً للمستوى الدراسي ونوع التلميذ.

أهداف الدراسة:

تتمثل هذه الدراسة إلي استخراج معايير للذكاء وفقاً لاختبار المصفوفات المتتابعة المعياري لجون رافن بمرحلة التعليم الأساسي بالولاية الشمالية، بهدف الحصول على معايير للذكاء لمدارس الأساس في الولاية الشمالية، ومن ثم توظيف هذه المعايير في القضايا التطبيقية في مجال علم النفس، نحو تشخيص واكتشاف التفوق العقلي والموهبة، والتأخر العقلي، وصعوبات التعلم، وتصنيف التلاميذ داخل الفصول الدراسية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

– أهمية اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري لجون رافن في قياس الذكاء على مستوى العالم، إضافة إلي سهولة استخدامه وتطبيقه.

– أهمية قياس وتصنيف الأفراد وفقاً الذكاء في المؤسسات التعليمية.

– عدم وجود معايير للذكاء يمكن استخدامها في قياس وتصنيف الأفراد وفقاً للذكاء في الولاية الشمالية.

منهج البحث وإجراءاته

منهج البحث:

اُتبعت في هذه الدراسة إجراءات المنهج الوصفي ، الذي يهدف إلي فهم الحاضر من أجل توجيه المستقبل (أبو علام، ٢٠٠٦)، وتقع هذه الدراسة بصورة دقيقة تحت نوع الدراسات الوصفية المسحية علي حسب تصنيف (فان دالين، ٢٠٠٧؛ عاقل، ١٩٨٨؛ عطيفة، ٢٠٠٤). وقد أستخدم هذا المنهج باعتباره الأنسب لهذه الدراسة، وكذلك استخدامه في معظم الدراسات السابقة.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع هذه الدراسة في تلاميذ وتلميذات الحلقتين الثانية والثالثة من مدارس مرحلة الأساس بالولاية الشمالية ، ويمكن وتحديد هذا المجتمع من خلال النقاط التالية:

١. من حيث المستوى الدراسي ينحصر مجتمع هذه الدراسة في تلاميذ وتلميذات الحلقتين الثانية والثالثة أي من المستوى الدراسي الرابع وحتى الثامن.
٢. أما من حيث النوع فيثمل مجتمع هذه الدراسة في كل تلاميذ المرحلة الأساسية ذكوراً وإناثا.
٣. من حيث البيئة الجغرافية والإدارية يتمثل مجتمع هذه الدراسة في تلاميذ وتلميذات الولاية الشمالية التي حاضرتها دنقلا.

ونوع التلميذ ويمثل الجدول التالي إحصائية بمجتمع الدراسة وفقاً للوحدة الإدارية والمستوى الدراسي

رقم	المحلية	الوحدة	الرابع		الخامس		السادس		السابع		الثامن		المجموع
			بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	
١	حلفا	حلفا	٢٥٤	٢٢١	١٥٨	١٦٣	١٥٠	١٥٣	١٦٤	١٨٠	١٠٦	١١٤	1663
٢		عبري	١٥٥	١٦٢	١٥٧	١٣٤	١٥٤	١٢٧	١٤٧	١٤١	٩٢	١٢٦	1395
٣		البركة	٢٢٤	٦١٤	١٩٢	١٥٢	١٦٧	١٦٢	١٨٠	١٧٣	١٥٠	١٦٣	2177
٤		دلقو	٥٧	٦٣	٥٧	٦٤	٤٣	٤٨	٤٦	٦٤	٤٥	٥١	538
٥		فريق	١٩٥	١٥٢	١٥٣	١٤٧	١٩٣	١٥٣	١٥٦	١٤٦	١٣٦	١٤٧	1578
٦		أرقو	٥٠٥	٤٨٣	٤٣٨	٤١١	٤٩٤	٤١٣	٣٩٢	٣٩١	٣٩٣	٣٦٩	4289
٧		كرمة	٤٠٥	٣٢٢	٣٥٠	٣١٨	٣٦٩	٣٥٩	٣٤٣	٣١٤	٢٧٩	٣٣٣	3392
٨	دنقلا	دنقلا	٩٧٦	٩٢٥	٩٤٨	٧٤٨	٨٣١	٧٨٩	٨٣٣	٧٩٥	٦٣٤	٧٣٨	8217
٩		شرق النيل	٨٨٧	٧٧٢	٧١٦	٦٥٢	٦٧٦	٢٥١	٥٥٥	٥٦٩	٤١٧	٥١٢	6007
١٠		الحفير	٢٥٠	٢٠٤	١٩٨	٢٠٠	١٩٤	١٩٧	١٩٥	١٩٣	١٢٨	١٥٨	1917
١١	القولد	القولد	٥٩٤	٥٤٣	٤٧٣	٤٤٩	٤٥٥	٤٢٢	٤٠٢	٣٨٦	٢٨٦	٢٧٢	4282
١٢		دنقلا العجوز	٤١٦	٣٧٣	٣٣٤	٣٠١	٢٧٦	٢٧٨	٢٥١	٣١٢	٢٣٦	٢٦٨	3045
١٣	الدبة	التضامن	٤٠٩	٣٦٦	٢٣٢	٢٣٠	٢٨١	٢٥٧	٢٣٤	١٩٥	١٩٧	١٥٩	2560
١٤		الدبة	٩٢٧	٧٦٣	٦٧٢	٦١٨	٧٥٦	٦٣٥	٥٠٧	٥٦٨	٣٨٢	٤٣١	6259

١٥		الغابة	١٧٩	١٧٢	١٦٥	١٦٠	١٨٦	١٤٦	١٣٧	١٢١	١١٥	١٣٣	1514
١٦	مروي	مروي	٥٦٥	٤٨٦	٤٢٨	٣٩٧	٣٩٦	٣٥٣	٣٥٤	٣٦١	٢٧٨	٣٠٧	3925
١٧		كريمة	٢٨١	٢٥٣	٢٥١	٢٣٣	٢٣٨	٢٤٥	٢٢٤	٢٤٨	١٤٨	٢٠٠	2321
١٨		القرير	٤٣٦	٣٧٨	٣٣٤	٢٨١	٢٨٥	٢٧٨	٢٣٢	٢٣٩	١٧٤	٢٢٩	2866
١٩		أمرى	٢٣٦	٢١٢	١٨٦	١٦١	٢٠١	١٧٨	١٥٧	١٥٩	١٥٦	١٣٥	1781
٢٠		الشهداء	٣٨٠	٢٩٥	٢٨٣	٢٦٧	٢٥٥	٢٤١	٢٤١	٢٥٣	١٧٠	١٧٠	2555
		المجموع	8331	7759	6725	6086	6600	5685	5750	5808	4522	5015	62281

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة هذه الدراسة بعدة مراحل، أولاً حصرت محليات الولاية الشمالية ومن ثم اختيرت عينة عشوائية منها، فوقع الاختيار علي محلية الدبة، التي تضم ثلاث وحدات، هي وحدة الدبة، ووحدة التضامن، ووحدة الغابة الإدارية، وثانياً تم اختيار وحدة الغابة عشوائياً، ومن ثم تم إختيار عينات عشوائية من تلاميذ مدارس وحدة الغابة. وعليه يظهر أن العينة اختير بالطريقة العنقودية، وفقاً لتصنيف (علام، ٢٠٠٦).

لقد بلغ حجم عينة الدراسة ٥٠٠ تلميذاً وتلميذة مناصفة بين الذكور والإناث والجدول

النوع	المدرسة	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن	المجموع
ذكور	الغابة جنوب بنين	١٢	١٢	١٢	١٣	١٣	٦٢
	وديباب بنين	١٢	١١	١٢	١٢	١٢	٥٩
	غرب دنقلا بحري بنين	١٢	١٤	١٢	١٣	١٣	٦٤
	الباجا المختلطة	٤	٤	٤	٣	٤	١٩
	أبو عكاز المختلطة	٥	٤	٤	٥	–	١٩
	أبو قسي المختلطة	٥	٥	٥	٥	٧	٢٧
	المجموع	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٢٥٠
إناث	الحاج عبد الحفيظ بنات	١٢	١٢	١٢	١٢	١٤	٦٢
	وديباب بنات	١٢	١١	١٣	١١	١٤	٦١
	غرب دنقلا بحري بنات	١٥	١٢	١٢	١٤	١٤	٦٧
	الباجا المختلطة	١	٤	٣	٣	٥	١٦
	أبو عكاز المختلطة	٥	٦	٥	٥	–	٢١
	أبو قسي المختلطة	٥	٥	٥	٥	٣	٢٣
	المجموع	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٢٥٠
مج		١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٥٠٠

جدول رقم (١) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً للمدرسة والمستوى الدراسي

أدوات الدراسة:

أستخدم في هذه الدراسة مقياس المصفوفات المتتابعة المعياري الذي أعد عالم النفس رافن J. Raven وعالم الوراثة بنرس L. Penrose في إنجلترا، عام ١٩٣٨، وأشار البطش والصمادى (١٩٩٤) إلى ان هذا المقياس أجريت عليه أربع مراجعات في الأعوام (١٩٤٧،

١٩٦٢، ١٩٧٦، ١٩٧٧) وقد اعتبره معظم علماء النفس من أفضل المقاييس المتوافرة لقياس العامل العقلي العام (Anstazi،1982).

يشمل الاختبار علي ٦٠ مصفوفة أو تصميم أحد أجزائه مقطوع، وعلي الفرد أن يختار الجزء المقطوع من بين بدائل معطاة عددها ستة، أو ثمانية. ومفردات الاختبار مصنفة في خمس مجموعات متسلسلة، كل منها يشتمل علي ١٢ مصفوفة متزايدة الصعوبة (علام، ٢٠٠٦). وتتطلب كل مجموعة من المجموعات الخمس نمطاً مختلفاً من الاستجابة، وهي تكملة نمط أو مساحة ناقصة، وتكملة نوع من قياس التماثل بين الأشكال، والتغير المنتظم في أنماط الأشكال، وإعادة ترتيب الشكل أو تبديله أو تغيره بطريقة منظمة، إضافة إلي تحليل الأشكال إلي أجزاء علي نحو منتظم وإدراك العلاقات بينها (أبو حطب وآخرون، ١٩٧٩).

ودرجة المفحوص في الاختبار هي المجموع الكلى للمفردات التي أجاب عليها المفحوص إجابة صحيحة حيث تعطى الإجابة الصحيحة واحد والإجابة الخطأ صفر، وتتراوح الدرجة الكلية للمقياس من ١ – ٦٠ درجة .

لمقياس المصفوفات المتتابعة المعياري ثبات مرتفع من عينات مختلفة يتراوح بين (٠,٨٠ – ٠,٩٠) كما بلغ الارتباط بينه وبين اختبارات الذكاء اللفظية والأدائية بين (٠,٤٠) و(٠,٧٥) (فرج، ١٩٨٠؛ ٢٠٠٠). وقد أشارت استنازى (Anastazi،1982) إلى انه قد حسبت معاملات الثبات عن طريق الإعادة في مجموعات عمرية متعددة وقد تراوحت قيمتها بين (٠,٧٠) و(٠,٩٠). وبلغ ثبات الاختبار في صورته الأصلية من خلال إيجاد معاملات الارتباط بطريقة الإعادة (٠,٨٣ – ٠,٩٣) وهى دالة عند مستوى (٠,٠٥) . وقد قيست دلالات صدق الاختبار من خلال استخدام محك مقياس ستانفورد بينيه للذكاء فكانت معاملات الصدق تتراوح بين (٠,٥٠) و (٨٦ ،٠) وبين (٠,٥٠ و ٠,٩١) وأيضا هنالك ارتباط جيدا للاختبار مع التحصيل الدراسي (أبو حطب وآخرون، ١٩٧٩)، ويتمتع هذا المقياس بدرجات صدق وثبات عاليتين في بض الدول العربية مثل الكويت، وقطر، وليبيا(عوض، ١٩٩٩؛ آل ثاني، ٢٠٠٢؛ الطشابي وآخرون، ٢٠٠٥).

و في السودان يتمتع مقياس المصفوفات المتتابعة المعياري بدرجات عالية من حيث صدق البناء من حيث الاتساق الداخلي كما أن أظهر التحليل العاملي أن المقياس يتشبع بعامل العام واحد، وصدق المحك الذي تمثل في العمر الزمني، إضافة إلي درجات عالية من الثبات وفقاً للاتساق الداخلي ومعامل ألفا لكرونباخ بالنسبة للمجموعات الفرعية والدرجة الكلية (الخطيب، والمتوكل، ٢٠٠١؛ عطا الله، ٢٠٠٧؛ نعيم، ٢٠٠٨؛ حسيب، ٢٠٠٨).

أساليب التحليل الإحصائي:

لتحليل بيانات هذه الدراسة تم الاعتماد علي الآتي:

- أولاً: استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات التلاميذ والتلميذات في اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري لجون رافن لكل مستوى دراسي علي حدة.
- ثانياً: تحويل البيانات الخام إلي نسبة ذكاء انحرافية. حيث: نسبة الذكاء = ((الدرجة الخام– المتوسط الحسابي)/ الانحراف المعياري)*١٥+١٠٠، لكل صف دراسي علي حدة.

النتائج:

تهدف هذه الدراسة إلي استخراج معايير الذكاء وفقاً لاختبار المصفوفات المتتابعة المعياري، وللحصول علي معايير الذكاء لدي تلاميذ وتلميذات مرحلة الأساس بالولاية الشمالية "الحلقة الثانية والحلقة الثالثة"، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات الخام، والجدول رقم (٢) يوضح تلك المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل مستوى دراسي علي حدة.

جدول رقم (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات لدرجات الذكاء وفقاً للمستويات الدراسية

المستوى	ن	الأدنى	الأعلى	المتوسط	الانحراف المعياري
الرابع	100	4.00	36.00	14.07	6.248
الخامس	100	4.00	43.00	18.22	8.617
السادس	100	4.00	49.00	21.15	9.755
السابع	100	3.00	48.00	27.86	9.941
الثامن	100	6.00	48.00	27.43	10.302

وبعد استخراج المتوسطات والانحرافات تم تحويل الدرجات الخام إلي درجات نسبة ذكاء انحرافية لكل مستوى دراسي علي حدة. ومن ثم تم تكوين جدول خاص لتحويل الدرجات الخام إلي نسبة ذكاء انحرافية والملحق رقم (١) يوضح ذلك.

لكل مستوى دراسي علي حدة، راجع ملحق.

المناقشة:

عند مقارنة النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة وفقاً للمتوسطات مقارنة المتوسط بالمئيني ٥٠ مع الدراسات السابقة، يظهر أن هذه النتائج تؤكد نتائج دراسة حسيب، ٢٠٠٨؛ نتائج دراسة أبو حطب وآخرون (١٩٧٩)، الطشاني وآخرون (٢٠٠٥) وعوض (١٩٩٩)،، بصورة كبيرة جداً، وكذلك تؤيد نتائج دراسة نعيم (٢٠٠٨) إلي حد ما. مما يشير إلي أن هذه النتائج تؤكد أن معايير الذكاء وفقا ًلاختبار المصفوفات المتتابعة المعياري لدي تلاميذ مرحلة الأساس بالولاية الشمالية بالسودان تختلف إلي حد ما عن المعايير في العالم العربي بصورة عامة وفي السودان بصورة خاصة. كما أن مقارنة هذه المعيار بالمعيار البريطاني يظهر أن

هنالك فرقاً كبيراً بين المعيار البريطاني والمعيار السوداني كما في الولاية الشمالية، وقد تدعم هذه النتيجة نتيجة المؤشرات العالمية لتقدي معامل الذكاء في دول العالم فقد قدر متوسط الذكاء في بريطانية ب ١٠٠ درجة بينما يقدر في السودان ب ٧٢ (en.wikipedia.org/) من جهة والسعي إلي تحديد معايير خاصة من جهة أخرى. ونتيجة الدراسة الحالية تنسجم مع الإرث الثقافي السيكولوجي عكس الدراسات الأخرى.

وعلي ما سبق يُوصي باستخدام المعيار الذي توصلت له هذه الدراسة في قياس الذكاء والتشخيص في القضايا المرتبطة به من جهة ، لدى تلاميذ مرحلة الأساس بالسودان بصورة عامة والولاية الشمالية على وجه الخصوص.

أولاً المراجع العربية:

١. أبو حطب، فؤاد؛ زهران، حامد؛ خضر، علي؛ يوسف، محمد جميل؛ موسي، عبد الله عبد الحي؛ محمود، يوسف؛ وآخرون .(١٩٧٩) تقنين مقياس المصفوفات المتتابعة علي البيئة السعودية "المنطقة الغربية"، مكة المكرمة.

٢. آل ثاني، العنود مبارك أحمد.(٢٠٠٢). تقنين اختبار المصفوفات المتتابعة العادي لرافن علي طلاب وطالبات المرحلة الابتدائية لمدينة الدوحة بدولة قطر، مجلة مركز البحوث التربوية الدوحة، جامعة قطر.

٣. البطش، محمد؛ و الصمادي، يحي. (١٩٩٤) . دليل الباحث في المقاييس النفسية والتربوية في ميداني القدرات و الشخصية : الجزء الأول. عمان : برنامج البحث التربوي والخدمات التربوية والنفسية.

٤. الخطيب، محمد الأمين؛ والمتوكل، مهيد محمد.(٢٠٠١). دليل استخدام مقياس المصفوفات المتتابعة العادي علي البيئة السودانية. الخرطوم، شركة مطابع دار العملة.

٥. الخطيب، محمد الأمين؛ والمتوكل، مهيد محمد.(٢٠٠٢). دراسة استطلاعية للخصائص القياسية لاختبار المصفوفات المتتابعة العادي. دراسات نفسية،(١)، ٨٩ – ١٠٢.

٦. الدباغ، فخرى؛ طاقة، ماهر؛ وكوماريا، ف.(١٩٨٣) اختبار المصفوفات المتتابعة (القياس العراقي)، الموصل، مطابع جامعة الموصل.

٧. النبهان ، موسي (٢٠٠٤). أساسيات القياس في العلـــوم السلوكية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

٨. حسيب، بنت وهب محمد عبد الله.(٢٠٠٨). دلالات الصدق والثبات والمعايير لاختبار المصفوفات المتتابعة المعياري للأعمار من (٦ – ١٧) سنة بمحلية الجبلين، رسالة ماجستير، جامعة الإمام المهدي، كوستي.

٩. عاقل، فاخر.(١٩٨٨).أسس مناهج البحث العلمي في العلوم السلوكية.(ط.٢).بيروت، دار العلم للملايين.

١٠. عطا الله، صلاح الدين فرح.(٢٠٠٣). دلالات الصدق والثبات وفاعلية البنود لاختبار المصفوفات المتدرجة المعياري لدى الأطفال في عمر ٨ سنوات.بولاية الخرطوم.

١١. عطا الله، صلاح الدين فرح وآخرون.(٢٠٠٧). الخصائص القياسية لاختبار المصفوفات المتدرجة المعادي لأطفال الفئة العمرية (٨-١٢) بمدينة كوستي. مجلة جامعة جوبا للآداب والعلوم، الخرطوم، (٦)، ١٠ - ٣٠.

١٢. عطيفة، حمدي أبو الفتوح.(٢٠٠٤). منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية.(ط.٢).القاهرة،دار النشر للجامعات.

١٣. علام، صلاح الدين محمود .(٢٠٠٦). القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي.

١٤. عوض، فتحية عبد الرؤوف.(١٩٩٩) اختبار المصفوفات المتتابعة كراسة التعليمات، وزارة التربية إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية مراقبة الخدمة الاجتماعية.

١٥. فان دالين د. ب.(٢٠٠٧). مناهج البحث في التربية وعلم النفس(محمد نبيل نوفل، سلمان الخضر الشيخ، وطلعت منصور غبريال، مترجمين)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١٦. نعيم، نجاة جمعة محمد.(٢٠٠٨). دلالات الصدق والثبات والمعايير لمقياس المصفوفات المتتابعة المعياري للفئات العمرية (٦ - ١٧) سنة بمدينة كوستي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام المهدي، كوستي.

ثانياً المراجع الانجليزية:

1. Anastasi, A.(1982).Psyhological testing (4th ed.). New York : Macmillan Publishing Co., Inc..
2. Chase, C. I. .(1978). Measurement for Educational Evaluation. London: Hot Rinehart and Watson.
3. http://en.wikipedia.org/wiki/IQ_and_the_Wealth_of_Nations . 9, Journey، 2011.
4. Magnusson, D. (1967). Test Theory. Translated from Swedish by Hunter Mabon. Addison-Wesley Publishing Company.
5. Raven, J. C. (1960) Guide to the Standard Progressive Matrices sets A, B, C, D, and E. London, H. K. Lewis.

ملحق رقم (١) تحويل الدرجات الخام إلي نسب ذكاء انحرافية وفقاً للمستوى الدراسي بالولاية الشمالية

	المستوى الدراسي				
الخام	٤	٥	٦	٧	٨
1	69	70	69	59	62
2	71	72	71	61	63
3	73	74	72	62	64
4	76	75	74	64	66
5	78	77	75	66	67
6	81	79	77	67	69
7	83	80	78	69	70
8	85	82	80	70	72
9	88	84	81	72	73
10	90	86	83	73	75
11	93	87	84	75	76
12	95	89	86	76	78
13	97	91	87	78	79
14	100	93	89	79	80
15	102	94	91	81	82
16	105	96	92	82	83
17	107	98	94	84	85
18	109	100	95	85	86
19	112	101	97	87	88
20	114	103	98	88	89
21	117	105	100	90	91
22	119	107	101	91	92
23	121	108	103	93	94
24	124	110	104	94	95
25	126	112	106	96	96
26	129	114	107	97	98
27	131	115	109	99	99
28	133	117	111	100	101
29	136	119	112	102	102
30	138	121	114	103	104
31	141	122	115	105	105
32	143	124	117	106	107
33	145	126	118	108	108
34	148	127	120	109	110
35	150	129	121	111	111
36	153	131	123	112	112

114	114	124	133	155	37
115	115	126	134	157	38
117	117	127	136	160	39
118	118	129	138	162	40
120	120	131	140	165	41
121	121	132	141	167	42
123	123	134	143	169	43
124	124	135	145	172	44
126	126	137	147	174	45
127	127	138	148		46
128	129	140	150		47
130	130	141	152		48
131	132	143	154		49
133	133	144	155		50
134	135	146	157		51
136	136	147	159		52
137	138	149	161		53
139	139	151	162		54
140	141	152	164		55
142	142	154	166		56
143	144	155	168		57
145	145	157	169		58
146	147	158	171		59
147	148	160	173		60

تأثير الزيوت الطيارة على المخطوطات في المكتبات العربية (حالة مصر والمملكة العربية السعودية)

د.عبداللطيف حسن أفندى
جامعة الملك سعود
كلية السياحة والأثار

Abstract:

Microbiological investigations are carried out on the archaeological samples of different origin manuscripts in order to specify the fungi that might attack them for better disinfection results.

In addition the effectiveness of plant essential oils such as lavender, Rosemary and Thyme on the growth of Aspergillus *Niger, Tricoderma Sp.* and *Chaetomium Sp*. to extract the effective components of them to prepare fungicides that may be used in conservation. This study carried out on samples from Arabian libraries from Egypt and the Kingdom of Saudi Arabia.

مقدمة:

توجد الكثير من المبيدات تستخدم في مقاومة الفطريات والبكتريا فى مجال صيانة الآثار، القليل منها من مصادر طبيعية، وقد وُجد أن أعداداً كبيرة من الأنواع النباتية المختلفة تحتوي على مواد طبيعية والكثير من هذه المستخلصات تعمل كمبيدات حشرية وفطرية فاعلة عن طريق الملامسة. وبسبب التكاليف الباهظة للمبيدات المخلقة ومشاكل التلوث البيئي، جراء استمرار استخدام هذه الكيماويات، ظهرت الحاجة إلى استخدام المبيدات النباتية في حماية الآثار، والتي سوف تساعد فى الحفاظ على بيئة صالحة للأجيال القادمة.

الهدف من البحث:

تقوم هذه الدراسة على أمرين:

١- **معرفة تأثير فاعلية بعض الزيوت الطيارة، مثل: (Rosemary) و(Thyme) و**(Lavender)، المستخلصة من بعض النباتات على بعض الفطريات، التي تصيب المخطوطات، مثل: أسبرجليس نيجر (Aspergillus Niger) وتريكودرما (Tricoderma Sp.) وكاتوميوم (Chaetomium Sp.).

٢- الحصول من تلك المصادر النباتية على مواد فاعلة ضدّ التلف البيولوجي، التي يمكن استخدامها في حفظ وصيانة المخطوطات.

المحور الأول: الدراسة البيولوجية للفطريات التى تصيب المخطوطات:

أولاً: الفحص الميكروبيولوجى لبعض المخطوطات من مكتبات متنوعة(*):

تم اختيار مكتبات مهمة في جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية تحوي مخطوطات يمكن أخذ مسحات منها لإجراء الفحص الميكروبيولوجي عليها، كمثال تطبيقي لتلف المخطوطات بالكائنات الحية الدقيقة، وأخذت مسحات من أوراق تتميز بالتحلل والضعف والتبقع.

الهدف من الدراسة:

أ- دراسة مقارنة لانتشار الفطريات، التي تصيب المخطوطات.

ب- معرفة أهم أنواع الفطريات السائدة والمتلفة للمخطوطات.

وبذلك يمكن اختيار الأنواع التى يمكن إجراء الدراسة التجريبية عليها، وكذلك معرفة بعض المواد التى يمكن استخدامها فى مقاومة تلك الفطريات.

[١] أخذ العزلات(**):

أُخذت العزلات من أوراق مخطوطات متنوعة باستخدام مسحات من القطن المعقم والمندى بقليلٍ من ماءٍ معقمٍ أيضاً وملفوف على سيقان خشبية معقمة. بعد العزل مباشرة يتم وضع المسحات في أنابيب معقمة، بعد تعريض فوهاتها للهب لضمان التعقيم الكامل، وعدم حدوث أي تلوث لها، ثم نقلها بعد ذلك إلى المعمل لتنميتها في بيئة صناعية، وتصنيفها لمعرفة أنواع الفطريات الموجودة على المخطوطات، التي تسببت في تحللها وتبقعها.

[٢] البيئة المستخدمة :PDA) (Atlas، 1995)

تم استخدام بيئة("Potato Dextrose Agar "PDA لعزل وتنمية الفطريات، ولحفظ المزارع النقية لتصنيفها.

[٣] عزل وتنقية الفطريات:(**)

تم نقل البيئة السابق تحضيرها إلى أطباق بتري معقمة ثم لقحت هذه الأطباق بالعزلات المختلفة تحت ظروف معقمة، حيث تم عمل ثلاث مكررات لكل عزلة، وبعد ذلك تم تحضين هذه الأطباق عند حرارة ٢٨ -٣٠ ° لمدة ٥-٧ أيام. وبعد فترة التحضين تم فحص الأطباق وحصر المستعمرات الفطرية الموجودة فيها، ثم فصل وتنقية هذه المستعمرات فى

(*) الأماكن التى أخذت منها العينات: مخطوطات من دار الكتب والوثائق القومية (مصر)، مخطوطات من مكتبة الأوقاف بالسيدة زينب (مصر)- مخطوطات من مكتبة الأمير سلمان، جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية).

(**) تم أخذ العزلات من مخطوطات مختلفة وأخذ عينات من الأوراق المصابة.

(**) تم العزل والتنقية داخل معامل كلية العلوم، قسم الفطريات معهد TEI أثينا .

أطباق أخرى تحتوي على بيئة مماثلة، وبعد الحصول على مستعمرات، أو مزارع نقية تماماً تم عمل مزارع مكررة لكل فطر في أنابيب معقمة ومحتوية على البيئة نفسها لاستخدامها في التصنيف والتصوير.

[٤] تصنيف الفطريات المعزولة(**):

تم عزل مزارع فطرية نقية من العزلات التى أخذت من بعض المخطوطات ودراسة لون وشكل هذه المزارع وفحصها بالعين المجردة، ثم فحصها مجهرياً لتحديد نوع الميسيليوم، وشكل الحوامل الجرثومية . وتم تصنيف هذه المزارع طبقاً لما وصفه كل من: Domsch، (Gams & Anderson 1980).

وقد وجد بعد التصنيف ما يأتى على حسب المواقع التى أخذت منها العينات:

٤-١ مزارع الفطريات المعزولة من مخطوطات من دار الكتب والوثائق القومية (مصر) وجد بعد التصنيف أن هناك:

- مزارع تتبع: جلادوسبوريوم فولفوم (Gladosporium Fulvum).
- مزارع تتبع أسبيرجيلص فلافوص (Aspergillus Flavus).
- مزارع تتبع أسبيرجيلص نيجر (Aspergillus Niger).
- مزارع تتبع بنشليوم (Penicillium Duponti).
- مزارع فوساريوم (.Fusarium Sp).
- مزارع تتبع بنشليوم (.Penicillium Sp).

٤-٢ مزارع الفطريات المعزولة مخطوطات من مكتبة الأوقاف بالسيدة زينب (مصر) وجد بعد التصنيف:

- مزارع تتبع (Aspergillus Flavus).
- مزارع تتبع (.Penicillium Sp).
- مزارع تتبع (.Stemphylium Sp).
- ومزارع تتبع (Chaetomium sp).

٤-٣ مزارع الفطريات المعزولة من مخطوطات من مكتبة الأمير سلمان – جامعة الملك سعود (المملكة العربية السعودية) ووجد بعد التصنيف:

- مزارع تتبع (Cladosporium Fulvum).
- مزارع تتبع (Aspergillus Niger).
- مزارع تتبع (.Penicillium Sp).

(***) تم تعريف الفطريات بقسم قسم الفطريات معهد TEI أثينا.

- مزارع تتبع (Fusarium Sp.).
- ومزارع تتبع (Tricoderma Sp).

تشير النتائج السابقة إلى أن جميع الأجناس التي تم عزلها، من الفطريات التالفة للمواد السيليلوزية المختلفة ومنها المخطوطات. وتتفق تلك النتائج ما ذكره محمود وغيره Mahmoud()، (1979من أن الكثير من الكائنات الحية الدقيقة النشطة، في تلف المواد السيليلوزية، تتبع أجناس .Penicillium Sp) و (Aspergillus Niger) بعد العزل من مخطوط قديم تالف. كذلك وجد ثابت وغيره أن: Cladosporium Sp) و (Aspergillus Sp) و (Fusarium Sp) و (Penicillium Sp) هي أهم الفطريات السائدة المنتشرة داخل مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب خلال الفترة من ديسمبر ١٩٧٧م إلى إبريل ١٩٨٧م ، كما وجد أيضاً أنها من الفطريات النشطة في تحلل السيليلوز Thabet(،) (1979.

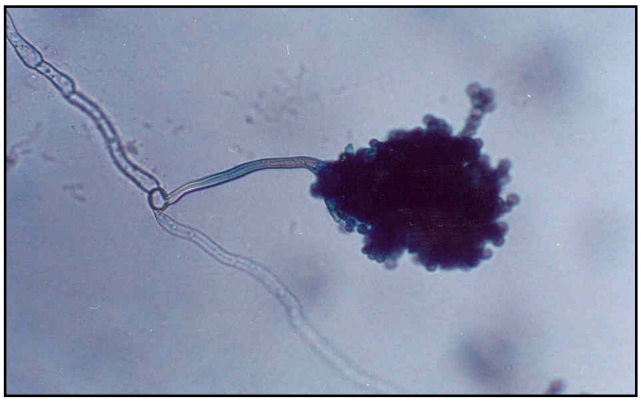

[X1000]

Aspergillus Niger, Link

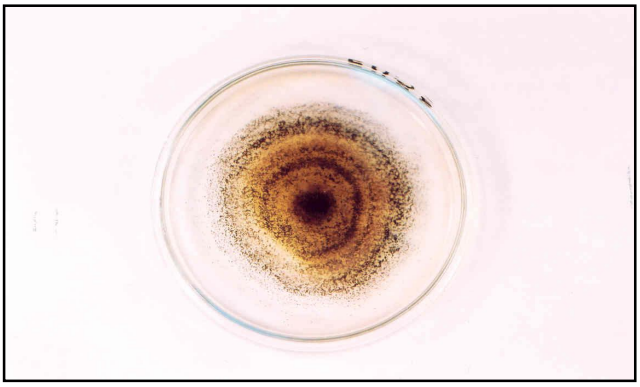

Aspergillus Niger, Link

صورة(١): فطر اسبرجليس نيجر إثناء التنمية وبعد التنقية للفطر

ثانياً: تأثير بعض الزيوت الطيارة على فطريات أسبرجليس نيجر وتريكودرما وكوتوميوم(١):

الهدف من الدراسة:

١- دراسة تأثير بعض الزيوت الطيارة المستخلصة من مصادر نباتية على بعض الفطريات التي تصيب الورق والمواد السيليلوزية، مثل: فطريات أسبرجليس نيجر وتريكودرما وكوتوميوم.

([1]) تم إجراء الجانب التجريبي في معامل قسم البيولوجى بكلية العلوم فى معهد TEI of Athens ، أثينا ، اليونـــان. تحت إشراف البروفيسور / Elias Nerantis الأستاذ بقسم الميكروبيولوجى ، كلية العلوم .

٢- الحصول من تلك المصادر النباتية على مواد فاعلة ضدّ التلف البيولوجي، والتي يمكن استخدامها في حفظ وصيانة المخطوطات فى أماكن حفظ المخطوطات.

[١] مقدمة:

تتميز المنتجات النباتية عن الكيماويات المخلقة بالآتى:

١-١ المبيدات النباتية بشكل عام ذات سمية منخفضة، ومن ثم تحدث أقل أو لا تحدث تأثيرات ضارّة على الصحة العامة وعلى التلوث البيئي- أي صديقة للبيئة.

١-٢ المبيدات النباتية أقل تكلفة ويسهل الحصول عليها في الطبيعة خاصة في بلاد الشرق، والدول الاستوائية النامية. وبسبب التكاليف الباهظة للمبيدات المخلقة ومشاكل التلوث البيئي، من استمرار استخدام هذه الكيماويات ظهرت الحاجة والاهتمام المتجدد باستخدام المبيدات النباتية فى حماية الآثار، التي سوف تقطع شوطاً كبيراً في تقليل التأثيرات الجانبية الضارة التى تحدثها المبيدات المخلقة، وتساعد فى الحفاظ على البيئة صالحة للأجيال القادمة(عبدالحميد ،٢٠٠٢،ص١٠٤).

[٢] العلاقة بين النباتات والفطريات: Plant–Fungi Interaction

قد تستطيع النباتات تحمّل الأمراض النباتية، التي تنتج عن الفطريات والبكتريا وغيرها من الكائنات الحية الدقيقة بسبب المقاومة الطبيعية، وترجع المقاومة الطبيعية ضدّ الفطريات لعدد من العوامل الكيميائية والبيولوجية، والأخيرة تعني وجود بعض المواد ذات صفات خاصة فى النبات تثبط نمو وتطور الفطر(نفسه،ص٣٤٣).

وأجريت دراسات سابقة على استخدام الزيوت الطيارة المستخلصة من بعض النباتات في مقاومة التلف البيولوجى، ففي العام ١٩٩٩م أجريت دراسة على استخدام بعض الزيوت الطيارة، مثل: Rosemary) في مقاومة أنواع من الكائنات الحية الدقيقة(Hammer،1999). وفى العام نفسه تمت دراسة ثلاثة أنواع من الزيوت الطيارة تم الحصول عليها من نبات ينتمي لفصيلة الزعتر (Thymus)، استخدمت في المقاومة البيولوجية(Cosentino،1999). وفى العام ٢٠٠٢م قدم عبد الحميد دراسة أكثر شمولاً لأهم النباتات، التي تحتوي على زيوت طيارة ومكوناتها الفاعلة ضد الآفات، ومن هذه الزيوت الطيارة Rosemary)، Thyme & Lavender)(عبدالحميد ،٢٠٠٢). وأجريت دراسة أخرى عام ٢٠٠٢م على هذه الزيوت الثلاثة ومدى تأثيرها على نمو بعض الفطريات، مثل: الفيزاريوم، كما تمت في هذه الدراسة معرفة التركيب الكيميائي والمواد الفاعلة داخل تلك الزيوت(Dimitra،2002).

وهذه الدراسة تقوم على معرفة تأثير فاعلية الزيوت الطيارة: (Rosemary، Thyme &) (Lavender)، المستخلصة من النباتات على بعض الفطريات مثل: (Aspergillus Niger، Tricoderma Sp. & Chaetomium Sp. وتم اختيار تلك الفطريات لأنها تصيب

المخطوطات في مكتبات مصر والمخطوطات الموجودة في المملكة العربية السعودية (كما سبق من خلال المحور الأول)، وأيضاً لأنه لم يسبق أن تمت دراسة على هذا الفطريات ومقاومتها باستخدام الزيوت الطبيعية.

[٣] خطوات التجربة:

٣-١ تجهيز العينات:

عينات من ورق واتمان: وتم اختيار ورق واتمان لأنه متجانس لوناً وسمكاً ، بحيث تكون العينة مربعة أبعادها ١ × ١سم، وإعداد كمية كافية من العينات وتعقيمها داخل أوتكلاف لمدة ٢٠ دقيقة وضغط هواء ١,٥ للتأكد من خلوها من حمل أي فطر. والاستعانة بملقاط – لهب – ماصة.

٣- ٢ **الزيوت الطيارة المستخدمة وتركيبها** Dimitra(،) (2002):

- زيت (اللاوند) Lavender - (حصالبان) Rosemary - (زعتر) Thyme

يتضح من الجدول رقم (١) التركيب الكيميائي للزيوت مجال الدراسة والمواد الفعالة بها مثل كارفكرول في زيت الزعتر)Thyme)، ومادة الليناليول في زيت اللاوند (Lavender).

جدول (١): يوضح المقارنة بين زيوت Rosemary & Thyme & Lavender

وجه المقارنة	Lavender	Thyme	Rosemary
الاسم العربى	لاوند	زعتر	**حصالبان**
الاسم العلمى	Lavandula angustifalia	Thymus vulgaris	**Rosmainus offoinalis**
العائلة	الشفوية Labiatae	الشفوية Labiatae	**الشفوية Labiatae**
الاسم الشائع	French Lavender	Thyme	**Rosemary**
الجزء المستعمل من النبات	القمم الزهرية–زهرة الخزامى Lavander Flower	الأوراق الزهرية والقمم – أوراق الزعتر Thyme Leaves	**الأوراق – أوراق أكليل الجبل Rosemary Leaves**
المكونات الفاعلة الرئيسية	زيت طيار به خلال الليناليول Linalool & linalyl acetate	زيت طيار به ثيمول وكارفكرول Thymol & Carvacrol	**زيت طيار به بورنيول وستيول Eucalyptol**
المجموعة الكيمائية	-	Alkaloid	**1.8 – Cineole (oil)**
النشاط البيولوجي	مبيد حشرى insecticidal	مبيد حشرى insecticidal	**مانع للنمو growth inhibitor**
مكان الحصول عليه	From the Athens market Greece	Collected from Naxos island (Central Aegean Sea) Greece	**The agricultural university of Athens، Greece**
الاستعمال	منبه للأعصاب – صناعة العطور	توابل – طارد للغازات – مزيل للمغص – طار للديدان	**طارد للغازات – محسن للطعم – المأكولات – صناعة العطور**
النوع	**أعشاب Herbs**	**أوراق Leaves**	**أوراق Leaves**

جدول (٢): التركيب الكيميائي للزيوت المستخلصة من Thyme & Lavender & Rosemary

Component	Thyme	Lavender	Rosemary
α – pinene	0.8	-	**12.7**
Camphene	0.1	0.5	**4.2**
B- pinene	0.1	-	**1.1**
B- myrcene	1.1	1.6	**1.6**
α- terpinene	0.8	-	**0.1**
p- cymene	5.4	0.5	**0.5**
Eucalyptol	-	2.4	**31.5**
α- ocimene	-	1.1	**0.1**
R terpinene	2.6	0.1	**0.7**
Trans linalool oxid (furanoid)	-	3	**-**
Cis – linalool oxide	-	2.1	**-**
Terpinolen	0.2	0.1	**0.5**
Linalool	0.4	**25.5**	**1.7**
3.7 Dimethy L. 1.5.7 octatrien3	-	2.1	**-**
acetate،Octen – 1-oI	-	1.6	**-**
Camphor	-	0.6	**4.4**
Borneol	0.2	3.2	**14.2**
Terpinen 4 –oL	0.5	1.7	**1.3**
Cyptone	-	1.4	**1.3**
α- terpineol	0.1	5.0	**4.3**
Verbenone	-	0.2	**4.4**
Nerol	-	1.0	**-**
Linalyl acetate	-	17.7	**-**
Bormyl acetate	-	1.0	**2.9**
Lavandulyl acetate	-	3.9	**-**
Thymol	0.2	3.2	**0.8**
Carvacrol	**81.5**	3.2	**5.7**
Neryl acetate	-	1.3	**-**
Gevanyl acetate	-	2.6	**-**
B- caryoplyllene	2.7	1.0	**1.7**
Caryophyllene oxide	0.5	3.3	**0.2**
Total	**97.2**	**90.9**	**94.6**

يتضح من الجدول السابق أن مادة (Carvacrol) هي المادة الفاعلة في زيت (Thyme)، ومادة: (linalool) هي المادة الفاعلة في زيت (Lavender)، ومادة: (Eucalyptol) هي المادة الفاعلة في زيت . (Rosemary)

٤- الطريقة المستخدمة:

-إعداد أطباق بتري وصب البيئة سابقة التحضير من PDA فى أطباق بترى معقمة ، وترك البيئة حتى تجف.

-وضع عينة ورق واتمان فى منتصف البيئة المستخدمة على قمة الآجار فى وسط طبق بترى ثم التلقيح بالفطر المراد استخدامه ثم وضع الزيوت على حسب نوع الزيت وتركيز كل زيت داخل غطاء طبق بترى.

-مراعاة أن يكون هناك دائماً عينة تستخدم كمقارنة قبل التلقيح ، وقبل وضع الزيت حتى يمكن مقارنة النتائج قبل وبعد التلقيح ودرجة تأثير الزيت على نمو الفطر.

-عمل تجارب لكل تركيز على ثلاث مكررات من أطباق بترى.

-معدل النمو (Growth Rate) ووضع الملاحظات البيولوجية على كل تجربة (Biological Observation).

-ووضعت خطة العمل بحيث يتم دراسة تأثير كل زيت منفصل على حفظ للورق من التلف البيولوجى ثم دراسة خليط بين أنواع من الزيوت وتقييم النتائج.

- يوضع الزيت كمادة عطرية طيارة داخل غطاء طبق بترى.

[٥]دراسة تأثير الزيوت المختارة على فطريات أسبرجليس نيجر والتريكودرما والكوتوميوم:

٥-١ زيت اللاوند (Lavender Oil) :

[أ] تأثير زيت Lavender) في مقاومة فطر (Tricoderma Sp):

جدول (٣): تأثير زيت (Lavender) في مقاومة فطر (Tricoderma Sp)

م No.	البيئة Media	العينة Sample	الفطر Fungi	نسبة الزيت (ml)	معدل النمو Linear Growth	ملاحظات Observation
١	PDA	ورق واتمان ١ × ١سم	Tricoderma Sp.	–	٩٠٪ من طبق بتري	نما الفطر بصورة كثيفة وهاجم عينة للورق من الحواف. **(عينة مقارنة)**
٢	–	–	–	٠,٠٥	٥٠٪	نما الفطر بصورة كثيفة ولم يهاجم عينة للورق
٣	–	–	–	٠,١٠	٤٥٪	لم يهاجم عينة للورق.
٤	–	–	–	٠,١٥	٤٠٪	لم يهاجم عينة للورق.
٥	–	–	–	٠,٢٠	٢٥٪	لم يهاجم عينة للورق.
٦	–	–	–	٠,٢٥	١٠٪	لم يهاجم عينة للورق.
٧	–	–	–	٠,٣٠	١٠٪	لم يهاجم عينة للورق.
٨	–	–	–	٠,٣٥	٥٪	لم يهاجم عينة للورق.

٩	–	–	–	٠,٤٠	٣٪	نسبة قليلة جداً للنمو.
١٠	–	–	–	٠,٤٥	اقل من ٣٪	نسبة قليلة جداً للنمو.
١١	–	–	–	٠,٥٠	٠٪	هذه المرحلة بداية تثبيط نمو الفطر.

بعد التلقيح تم تحضين الأطباق فى حضانة لمدة ٢٠ يوم فى درجة حرارة من ٢٥ ± ١م.

النتيجة (Result): باستخدام زيت (Lavender) كمادة طيارة حافظة للورق ضدّ نمو فطر (Tricoderma Sp) حدث تثبيط للفطر عند (0.50 ml).

[ب] زيت (Lavender) في مقاومة فطر (Chaetomium sp):

جدول (٤): تأثير زيت (Lavender) في مقاومة فطر (Chaetomium sp)

م No.	البيئة Media	العينة Sample	الفطر Fungi	نسبة الزيت (ml)	معدل النمو Linear Growth	ملاحظات Observation
١	PDA	ورق واتمان ١ × ١سم	Chaetomium sp	–	٩٥٪ من طبق بتري	نما الفطر بصورة كثيفة وهاجم عينة للورق من الحواف. **(عينة مقارنة)**
٢	–	–	–	٠,٠٥	٢٠٪	لم يهاجم عينة للورق .
٣	–	–	–	٠,١٠	٥٪	–
٤	–	–	–	٠,١٥	أقل من ٣٪	–
٥	–	–	–	٠,٢٠	١٪	–
٦	–	–	–	٠,٢٥	٠٪	يمكن اعتبار هذه المرحلة بداية تثبيط نمو الفطر.
٧	–	–	–	٠,٣٠	٠٪	–
٨	–	–	–	٠,٣٥	٠٪	–
٩	–	–	–	٠,٤٠	٠٪	–
١٠	–	–	–	٠,٤٥	٠٪	–
١١	–	–	–	٠,٥٠	٠٪	–

النتيجة (Result): باستخدام زيت (Lavender) كمادة طيارة حافظة للورق ضد نمو فطر (Chaetomium sp)حدث تثبيط للفطر عند (0.25ml).

[ج] زيت (Lavender) في مقاومة فطر (Aspergillus Niger):

جدول (-): تأثير زيت (Lavender) في مقاومة فطر (Aspergillus Niger)

م No.	البيئة Media	العينة Sample	الفطر Fungus	نسبة الزيت (ml)	معدل النمو Linear Growth	ملاحظات Observation
١	PDA	ورق	Aspergillus niger	–	٩٠٪ من طبق بتري	نما الفطر بصورة كثيفة وهاجم عينة للورق

		١ × ١سم				من الحواف. **(عينة مقارنة)**
٢	–	–	–	٠,٠٥	٧٠٪	نما الفطر وهاجم عينة للورق.
٣	–	–	–	٠,١٠	٦٠٪	لم يهاجم عينة للورق.
٤	–	–	–	٠,١٥	٤٠٪	–
٥	–	–	–	٠,٢٠	٥٪	–
٦	–	–	–	٠,٢٥	٠٪	يمكن اعتبار هذه المرحلة بداية تثبيط نمو الفطر.
٧	–	–	–	٠,٣٠	٠٪	لم يظهر أى أثر لنمو الفطر إطلاقاً.
٨	–	–	–	٠,٣٥	٠٪	–
٩	–	–	–	٠,٤٠	٠٪	–
١٠	–	–	–	٠,٤٥	٠٪	–
١١	–	–	–	٠,٥٠	٠٪	–

النتيجة (Result): باستخدام زيت (Lavender)كمادة طيارة حافظة للورق ضد نمو فطر (Aspergillus niger) حدث تثبيط للفطر عند (0.25ml).

نقطة تثبيط زيت (Lavender) للفطريات

Tricoderma Sp	Cheatomium Sp	Aspergillus Niger
0.50 ml	0.25 ml	0.25 ml

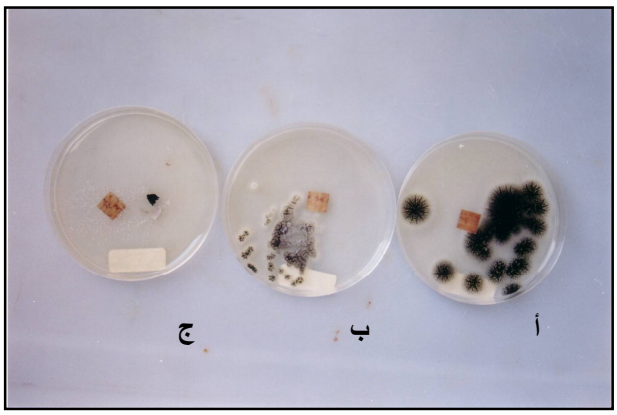

صورة(٢): التدرج فى تركيز زيت Lavender (ml):

- [أ تركيز ٠,١٥ ، معدل نمو ٤٠%]
- [ب تركيز ٠,٢٠ ، معدل نمو ٥%]
- [ج تركيز ٠,٢٥ نقطة تثبيط الفطر]

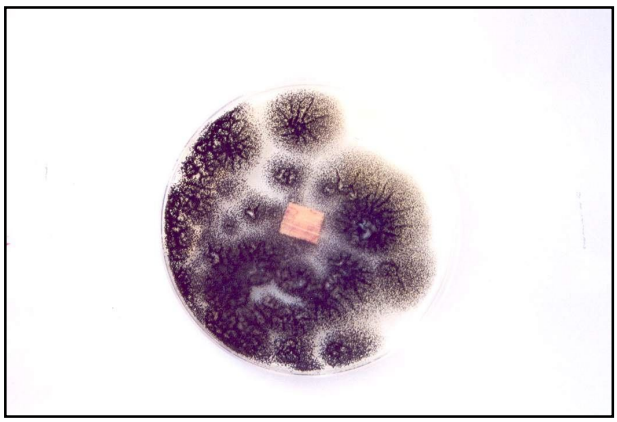

صورة (٣): فطر A. Niger بدون زيت (Lavender)

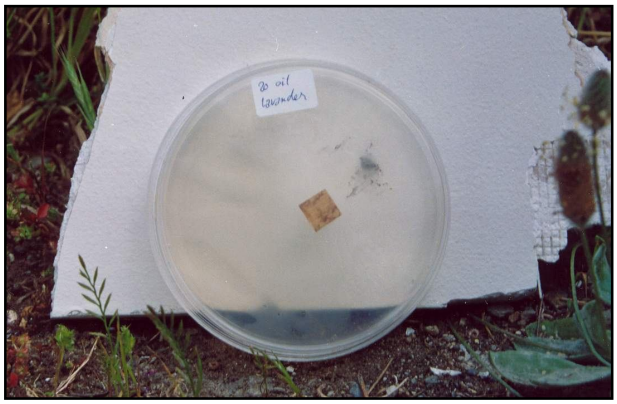

صورة(٤): فطر (A.Niger) وزيت (Lavender) عند نقطة التثبيط (0.25 ml)

صورة (٧) فطر *Chaetomium*
بدون زيت Lavender – نمو كثيف للفطر

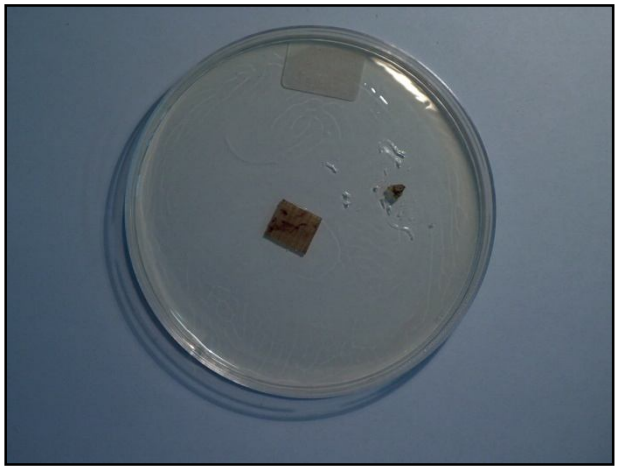

صورة (٨) فطر *Chaetomium* وزيت
Lavender عند (0.25 ml) (نقطة التثبيط)

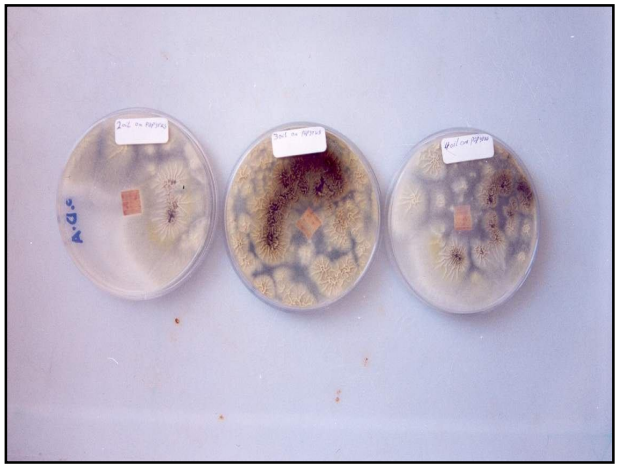

صورة (٩): زيت (Lavender) كمادة حافظة فوق
للورق مباشرة (غير مؤثر) – نمو كثيف للفطر

صورة (١٠): تركيز أعلى لزيت (Lavender)
(0.35 ml) ولا يوجد أي أثر للنمو بعد ٦٠ يوماً

٢- تأثير زيت (Thyme):

[أ] تأثير زيت (Thyme) في مقاومة فطر (Aspergillus Niger):

جدول (4): تأثير زيت (Thyme) في مقاومة فطر (Aspergillus Niger)

م No.	البيئة Media	العينة Sample	الفطر Fungus	نسبة الزيت (ml)	معدل النمو Linear Growth	ملاحظات Observation
١	PDA	ورق ١ × ١سم	Aspergillus Niger	–	٩٥٪ من طبق بتري	بعد مرور ٢٠ يوماً فى الحضانة وغطى طبق بتري. **(عينة مقارنة)**
٢	–	–	–	٠,٠٥	٨٠٪	هاجم حواف العينة
٣	–	–	–	٠,١٠	٧٠٪	هاجم حواف العينة
٤	–	–	–	٠,١٥	٥٠٪	هاجم حواف العينة
٥	–	–	–	٠,٢٠	٣٠٪	هاجم حواف للورق
٦	–	–	–	٠,٢٥	٣٠٪	لم يهاجم عينة للورق
٧	–	–	–	٠,٣٠	٢٠٪	لم يهاجم عينة للورق
٨	–	–	–	٠,٣٥	١٥٪	
٩	–	–	–	٠,٤٠	١٠٪	
١٠	–	–	–	٠,٤٥	٥٪	
١١	–	–	–	٠,٥٠	٠٪	

بعد التلقيح تم تحضين الأطباق فى حضانة لمدة ٢٠ يوم فى درجة حرارة من ٢٥ $\pm$ ١م°.

النتيجة (Result): باستخدام زيت (Thyme)كمادة طيارة حافظة للورق ضد نمو فطر (Aspergillus Niger) وجد أنه حدث تثبيط للفطر عند (0.50 ml).

[ب] دراسة تأثير زيت (Thyme) على فطر (Tricoderma Sp):

النتيجة (Result): حدث تثبيط لفطر (Tricoderma Sp) عند (0.50 ml).

[ج] دراسة تأثير زيت (Thyme) على فطر (Chaetomium Sp):

النتيجة Result: حدث تثبيط لفطر (Chaetomium Sp) عند (0.50 ml).

نقطة تثبيط زيت (Thyme) للفطريات

Tricoderma Sp	Chaetomium Sp	Aspergillus Niger
0.50 ml	0.50 ml	0.50 ml

٣-٥ تأثير زيت (Rosemary):

[أ] تأثير زيت (Rosemary)في مقاومة فطر (Tricoderma Sp):

جدول (٥): تأثير زيت (Rosemary) في مقاومة فطر (Tricoderma Sp.)

م No.	البيئة Media	العينة Sample	الفطر Fungi	نسبة الزيت (ml)	معدل النمو Linear Growth	ملاحظات Observation
١	PDA	ورق ١ × ١سم	Tricoderma Sp	–	٩٠٪ من طبق بتري	نما الفطر بصورة كثيفة وهاجم عينة للورق من الحواف **(عينة مقارنة).**
٢	–	–	–	٠,٠٥	٧٥٪	نما الفطر بصورة كثيفة ولم يهاجم عينة للورق.
٣	–	–	–	٠,١٠	٦٠٪	لم يهاجم عينة للورق.
٤	–	–	–	٠,١٥	٤٠٪	لم يهاجم عينة للورق.
٥	–	–	–	٠,٢٠	٣٠٪	لم يهاجم عينة للورق.
٦	–	–	–	٠,٢٥	٢٠٪	نسبة قليلة للنمو.
٧	–	–	–	٠,٣٠	٢٠٪	نسبة قليلة للنمو.
٨	–	–	–	٠,٣٥	١٠٪	نسبة قليلة للنمو.
٩	–	–	–	٠,٤٠	١٠٪	نسبة قليلة للنمو.
١٠	–	–	–	٠,٤٥	٧٪	نسبة قليلة للنمو.
١١	–	–	–	٠,٥٠	أقل من ٥٪	نسبة قليلة جداً للنمو.
١٢	–	–	–	٠,٧٥	٠٪	نقطة تثبيط الفطر

بعد التلقيح تم تحضين الأطباق فى حضانة لمدة ٢٠ يوم فى درجة حرارة من ٢٥ $\pm$ ١م°.

النتيجة (Result): باستخدام زيت (Rosemary)كمادة طيارة حافظة للورق ضد نمو فطر (Tricoderma Sp) يبدأ تثبيط الفطر عند (0.75 ml).

[ب] زيت (Rosemary) في مقاومة فطر (Chaetomium Sp):

النتيجة (Result): باستخدام زيت (Rosemary) كمادة طيارة حافظة للورق ضد نمو فطر (Chaetomium Sp) يبدأ تثبيط الفطر عند (1.00 ml)، أي أن له تأثير ضعيف في إيقاف نمو فطر (Chaetomium Sp).

[ج] زيت (Rosemary)في مقاومة فطر (Aspergillus Niger):

النتيجة (Result): باستخدام زيت (Rosemary) كمادة طيارة حافظة للورق ضد نمو فطر (Aspergillus Niger) يبدأ تثبيطه للفطر عند (1.00 ml).

زيت (Rosemary)يؤثر بصورة كبيرة على نمو فطر (Tricoderma Sp) ولكنه أقل تأثيراً على نمو فطر (Aspergillus Niger & Chaetomium Sp).

نقطة تثبيط زيت (Rosemary)للفطريات

Tricoderma Sp	Chaetomium Sp	Aspergillus Niger
0.75 ml	1 ml	1 ml

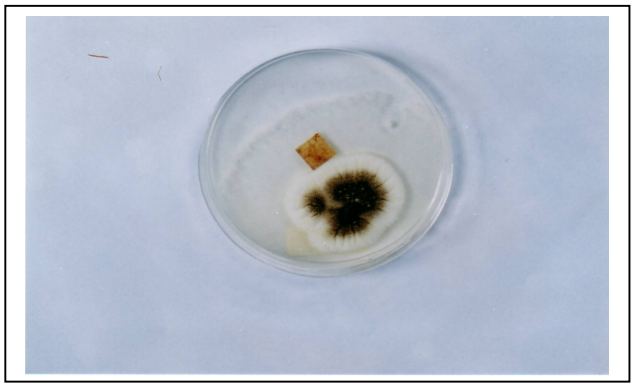

صورة (١١): زيت (Thyme)مع فطر (A. Niger)
(0.35ml) نسبة نمو ١٥٪

صورة (١٢): زيت (Thyme) مع فطر (A. Niger)
(0.40 ml) نسبة نمو ١٠٪

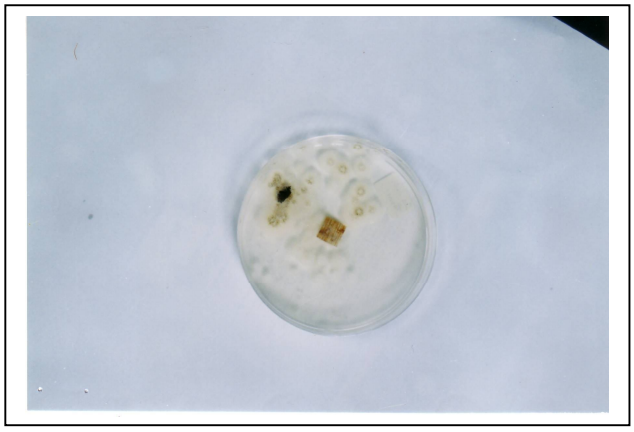

صورة (١٣): زيت (Thyme) مع فطر (A. Niger)
(0.50 ml) (نقطة التثبيط)

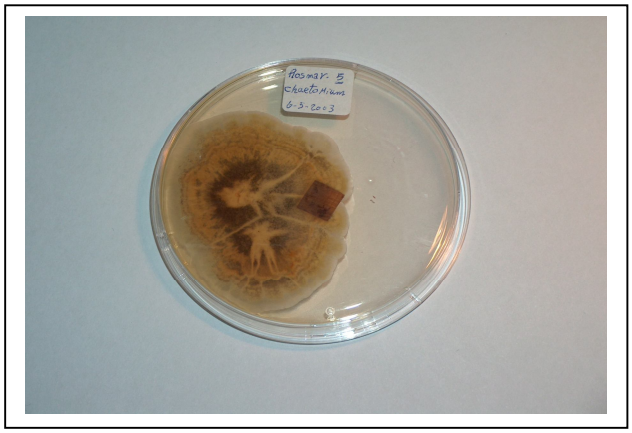

صورة (١٤): فطر (Chaetomium)
بدون زيت (Rosemary)– نمو كثيف للفطر

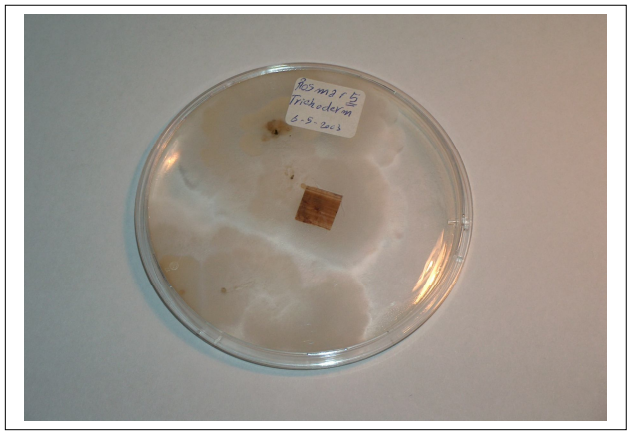

صورة (١٥): فطر (Tricoderma)
مع زيت (Rosemary) (0.75 ml) – نقطة التثبيط

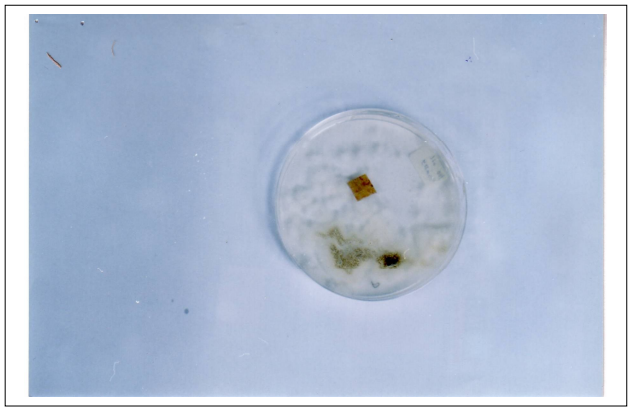

صورة (١٦): فطر (A. Niger) مع زيت (Rosemary)
(1.00 ml) (نقطة التثبيط)

٥-٤ دراسة مقارنة بين تأثير زيوت (Thyme & Lavender،Rosemary) على حفظ المخطوطات من مهاجمة الفطريات:

بعد تقديم النتائج التي تم الحصول عليها لتحقيق النتائج واستكمالها ومعرفة النسبة المؤثرة لكل زيت في مقاومة الفطريات، كان لابد من عمل تجارب تأكيدية أخرى مع مراعاة زيادة نسبة الزيت وملاحظة النتائج.

المواد المستخدمة:

- زيت (Lavender)، زيت (Rosemary)، وزيت (Thyme).
- عينات ورق ١ × ١سم ، بيئة (PDA)، وفطر (Aspergillus Niger) للتلقيح.

ملحوظة: النتائج المسجلة داخل الجدول التالى بعد مرور ٢٠ يوماً من التحضين داخل حضانة درجة حرارتها ٢٥ ± ١م. الفطر المستخدم فى التلقيح تم عزله من الأطباق السابقة مع مراعاة زيادة النسبة للتأكد من النتائج، وقد بدأت كمية الزيت المستخدمة في كل التجارب من (0.50 ml) وحتى كمية (5.00 ml) وذلك لتحقيق المقارنة بين النتائج.

جدول (٦): مقارنة بين تأثير الزيوت المختلفة على حفظ الورق ومقاومة التلف البيولوجي

التركيز (النسبة) / نوع الزيت	0.50 ml	0.75 ml	1 ml	2.50 ml	5ml
Rosemary Oil	نسبة نمو الفطر ٧٪	نسبة نمو الفطر ٣٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪
Thyme Oil	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪
Lavender Oil	لا يوجد أثر للنمو	-	-	-	-

نتائج الجدول السابق:

أ. زيت (Rosemary)**:** أظهرت النتائج أن هذا الزيت المستخدم له تأثير ضعيف على مقاومة فطر (Chaetomium Sp)، وتأثيره أقوى على فطري (Tricoderma Sp & Aspergillus Niger). وتأثيره ضعيف إذا استخدم بنسبة قليلة تصل إلى (0.50 ml)، ويزيد تأثيره في مقاومة الفطريات بدءً من (0.75 ml)، وإن كان لا يمنع نمو الفطر نهائياً.

ب. زيت (Thyme)**:** أظهرت النتائج أن هذا الزيت المستخدم له تأثيره جيد إلى حدٍ كبيرٍ في مقاومة الفطريات وخاصة عن استخدامه كمادة طيارة، وأعلى نسبة تأثير له على الفطريات تبدأ من (0.50 ml).

ج. زيت (Lavender)**:** أظهرت النتائج أن هذا الزيت المستخدم تأثير فاعل في مقاومة فطر (Tricoderma Sp)، حيث ينعدم نموه بداية من (0.50 ml). كما أظهرت النتائج (أو التجارب) أن له قوة فاعلة أيضاً في مقاومة فطر (Chaetomium Sp)، بدءً من (0.25 ml)،حيث ينعدم نمو هذا الفطر. كما أظهرت النتائج (أو التجارب) مقاومته لنمو فطر (Aspergillus Niger)، وتبدأ فاعليته عند (0.25 ml). وبزيادة الكمية تزداد فاعليته.

ملحوظة: تم متابعة جميع العينات التجريبية لفترة ٦ أشهر متواصلة لملاحظة أي تغير في النتائج بمرور الوقت، وقد وجد أن تأثير زيت (Thyme & Lavender) ثابت ولا يحدث له أي تغير، وإن زاد النمو مع العينات التي استخدم فيها زيت (Rosemary).

٥-٥ دراسة تأثير خليط من زيت (Thyme) وزيت (Rosemary):

تم خلط ٢٥٪ من زيت (Rosemary) + ٢٥٪ من زيت (Thyme) + ٥٠٪ من مادة التخفيف تسمى (Amicdalo Oil)، لتلقيح فطر (Aspergillus Niger) على بيئة (PDA).

المواد:

- البيئات PDA.
- الفطر المستخدم Aspergillus Niger.
- عينات ورق ١ × ١سم ، ملقاط ، ماصة ، لهب.

[أ] تأثير خليط من زيت (Thyme) وزيت (Rosemary) في مقاومة فطر (Aspergillus Niger):

جدول (٧): تأثير خليط من زيت (Thyme) وزيت (Rosemary) في مقاومة فطر (Aspergillus Niger)

م No.	البيئة Media	العينة Sample	الفطر Fungi	نسبة الزيت (ml)	معدل النمو Linear Growth	ملاحظات Observation
١	PDA	ورق ١ × ١سم	Aspergillus Niger	–	٩٥٪ من طبق بتري	نما الفطر بصورة كثيفة وهاجم عينة للورق من الحواف **(عينة مقارنة).**
٢	–	–	–	٠,٠٥	٤٥٪	
٣	–	–	–	٠,١٠	٣٠٪	
٤	–	–	–	٠,١٥	١٥٪	
٥	–	–	–	٠,٢٠	١٠٪	
٦	–	–	–	٠,٢٥	٨٪	
٧	–	–	–	٠,٣٠	٥٪	
٨	–	–	–	٠,٣٥	٣٪	

٩	–	–	–	٠,٤٠	١٪	نسبة قليلة جداً للنمو بصورة متناثرة داخل طبق بترى.
١٠	–	–	–	٠,٤٥	١٪	نسبة قليلة جداً للنمو بصورة متناثرة.
١١	–	–	–	٠,٥٠	٠٪	

بعد التلقيح تم تحضين الأطباق فى حضانة لمدة ٢٠ يوم فى درجة حرارة من ٢٥ ± ١م.

النتيجة (Result): أظهرت النتائج أن الخليط المستخدم له قدرة على مقاومة نمو الفطريات وخاصة فطر (Aspergillus Niger) ويبدأ تثبيط هذا الفطر عند (0.50 ml)، ولكن بمتابعة العينات لمدة ٣٠ يوماً لوحظ زيادة في نمو الفطر داخل أطباق بتري، ومن ثم بدأ في مهاجمة عينة الورق. أي أن تأثيره على حفظ للورق لا يستمر لفترة طويلة.

[ب] تأثير خليط من زيت (Thyme) وزيت (Rosemary) مقاومة فطر (Chaetomium Sp) وفطر (Tricoderma Sp) :

أظهرت النتائج أن نقطة تثبيط هذا الخليط لكلا الفطرين نهائياً عند (1.00 ml).

نقطة تثبيط خليط من زيت (Rosemary & Thyme) لكل من الفطرين (Chaetomium Sp & Tricoderma Sp)

Tricoderma Sp	Chaetomium Sp	Aspergillus Niger
1.00 ml	1.00 ml	0.50 ml

٦- دراسة تأثير خليط من زيت Lavender وزيت Rosemary:

تم خلط زيتي (Lavender & Rosemary) بنسبة ٢٥٪ لكل منهما مع إضافة ٥٠٪ من مادة التخفيف Amicdalo Oil. لتلقيح الفطريات التالية: (Tricoderma Sp، Aspergillus Niger & Chaetomium Sp) في بيئة (PDA).

[أ] تأثير خليط من زيت (Rosemary & Lavender) في مقاومة فطر (Tricoderma Sp):

جدول (٨): تأثير خليط من زيت (Rosemary & Lavender) في مقاومة فطر (Tricoderma Sp)

م No.	البيئة Media	العينة Sample	الفطر Fungi	نسبة الزيت (ml)	معدل النمو Linear Growth	ملاحظات Observation
١	PDA	ورق ١ × ١سم	Tricoderma Sp	–	٩٠٪ من طبق بتري	نما الفطر بصورة كثيفة وهاجم عينة للورق من الحوا **(عينة مقارنة)**

٢	–	–	–	٠,٠٥	٧٥٪	
٣	–	–	–	٠,١٠	٦٠٪	
٤	–	–	–	٠,١٥	٥٠٪	
٥	–	–	–	٠,٢٠	٤٠٪	
٦	–	–	–	٠,٢٥	١٠٪	
٧	–	–	–	٠,٣٠	٥٪	
٨	–	–	–	٠,٣٥	٥٪	
٩	–	–	–	٠,٤٠	٥٪	
١٠	–	–	–	٠,٤٥	٣٪	
١١	–	–	–	٠,٥٠	٣٪	

بعد التلقيح تم تحضين الأطباق فى حضانة لمدة ٢٠ يوم فى درجة حرارة من ٢٥ $\pm$ ١م.

النتيجة (Result): أظهرت النتائج أن الخليط المستخدم له قدرة على مقاومة نمو الفطريات وخاصة فطر (Tricoderma Sp) ويبدأ تأثير هذا الزيت عند تركيز أكثر من (0.50 ml) وتزداد قوة تأثيره بزيادة كمية الخليط، ونقطة تثبيطه للفطر عند (0.75 ml).

[ب] تأثير خليط زيت (Rosemary & Lavender) في مقاومة فطر (Chaetomium Sp):

النتيجة(Result): أظهرت النتائج أن الخليط المستخدم له قدرة على مقاومة نمو الفطريات وخاصة فطر (Chaetomium Sp)، ونقطة تثبيطه للفطر عند (0.50 ml).

[ج] تأثير خليط من زيت (Rosemary & Lavender) في مقاومة فطر (Aspergillus Niger):

النتيجة(Result): أظهرت النتائج أن الخليط المستخدم له قدرة على مقاومة نمو الفطريات وخاصة فطر (Aspergillus Niger) ونقطة تثبيطه للفطر عند (1.00 ml).

نقطة تثبيط خليط من زيت (Rosemary & Lavender) للفطريات

Tricoderma Sp	Chaetomium Sp	Aspergillus Niger
0.75 ml	0.50 ml	1 ml

أي أن الخليط السابق له تأثير على فطر (Chaetomium Sp) وتأثيره ضعيف على نمو فطر (Aspergillus Niger)، وبزيادة نسبة معدلات الزيت عند (1.00 ml) هي بداية تثبيط الزيت لنمو الفطريات.

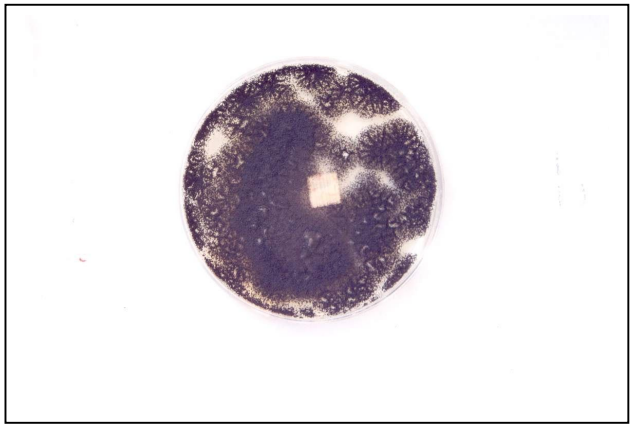

صورة (١٧): فطر (A. Niger) بدون زيت (Lavender & Rosemary) (نمو كثيف)

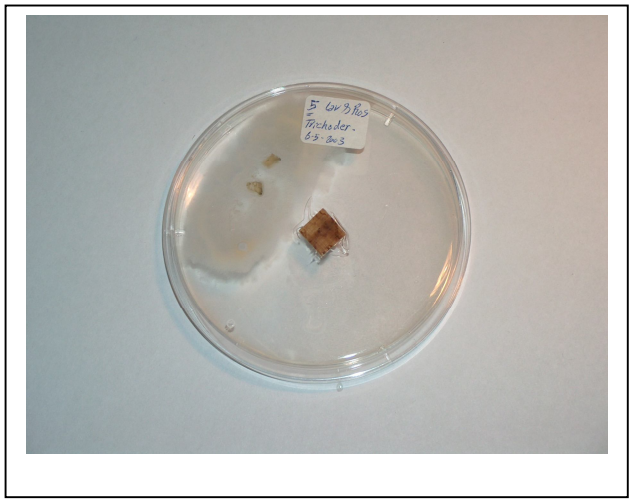

صورة (١٨): فطر (*A. Niger*) مع زيت *(Lavender & Rosemary)* بنسبة (0.30 ml)

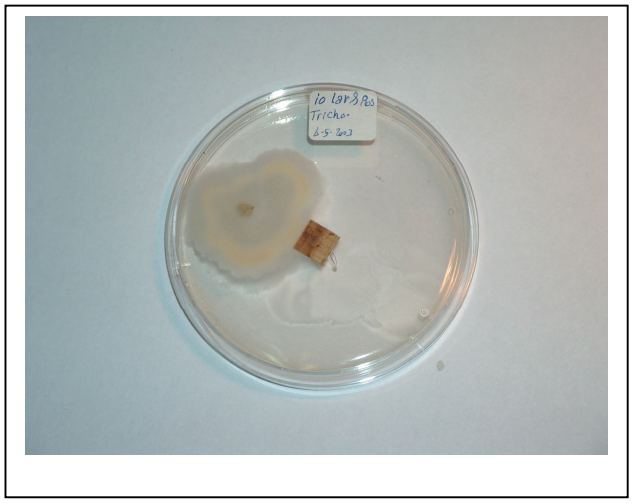

صورة (١٩): فطر (Tricoderma)مع زيت (Lavender & Rosemary) بنسبة (0.75 ml)

صورة (٢٠): فطر *A. Niger* مع زيت *(Lavender & Rosemary)* بنسبة (0.40 ml) معدل النمو ٣٪

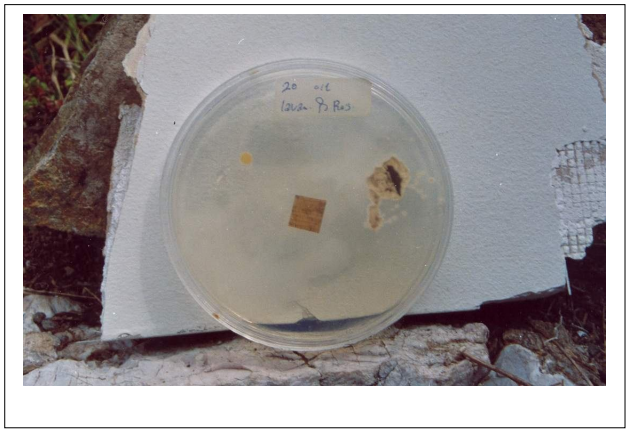

صورة (٢١): فطر (A. Niger)مع زيت (Lavender & Rosemary) بنسبة (0.50 ml) معدل نمو ٣٪

صورة (٢٢): فطر (A. Niger) مع زيت (Lavender & Rosemary) بنسبة (1.00 ml) (نقطة التثبيط)

٥-٧ دراسة تأثير خليط من زيت (Thyme & Lavender):

تم خلط زيتي (Lavender & Thyme) بنسبة ٢٥٪ لكل منهما مع إضافة ٥٠٪ من مادة التخفيف Amicdalo Oil. لتلقيح الفطريات التالية: (Tricoderma Sp، Aspergillus Niger & Chaetomium Sp) في بيئة (PDA).

[أ] تأثير خليط من زيت (Lavender & Thyme) في مقاومة فطر (ricoderma Sp):

جدول (٩): تأثير خليط من زيت (Lavender & Thyme) في مقاومة فطر (.ricoderma Sp)

م No.	البيئة Media	العينة Sample	الفطر Fungi	نسبة الزيت (ml)	معدل النمو Linear Growth	ملاحظات Observation
١	PDA	ورق ١ × ١سم	Tricoderma Sp	–	٩٠٪ من طبق بتري	نما الفطر بصورة كثيفة وهاجم عينة للورق من الحواف **(عينة مقارنة)**
٢	–	–	–	٠,٠٥	٧٠٪	
٣	–	–	–	٠,١٠	٥٥٪	
٤	–	–	–	٠,١٥	٤٠٪	
٥	–	–	–	٠,٢٠	٣٥٪	
٦	–	–	–	٠,٢٥	٣٠٪	
٧	–	–	–	٠,٣٠	٢٠٪	
٨	–	–	–	٠,٣٥	١٠٪	
٩	–	–	–	٠,٤٠	٥٪	
١٠	–	–	–	٠,٤٥	٣٪	
١١	–	–	–	٠,٥٠	٠٪	

بعد التلقيح تم تحضين الأطباق فى حضانة لمدة ٢٠ يوم فى درجة حرارة من ٢٥ $\pm$ ١م.

النتيجة (Result): تأثير نوعي الزيت المستخدم نقطة تثبيطه للفطر عند (0.50 ml).

[ب] تأثير خليط زيت (Lavender & Thyme) في مقاومة فطر (Chaetomium Sp):

النتيجة (Result): أظهرت النتائج (أو التجارب) أن الخليط المستخدم له قدرة على مقاومة نمو الفطريات وخاصة فطر (Chaetomium Sp)، ونقطة تثبيطه للفطر عند (0.50 ml). (أرجو مراجعة هذه الفقرة)

[ج] تأثير خليط زيت (Lavender & Thyme) في مقاومة فطر (Aspergillus Niger):

النتيجة (Result): أظهرت النتائج (أو التجارب) أن الخليط المستخدم له قدرة على مقاومة نمو الفطريات وخاصة فطر (Chaetomium Sp)، ونقطة تثبيطه للفطر عند (0.50 ml). (أرجو مراجعة هذه الفقرة)

نقطة تثبيط خليط زيت (Lavender & Thyme) للفطريات

Aspergillus Niger	Chaetomium Sp	Tricoderma Sp
0.50 ml	0.50 ml	0.50 ml

أظهرت النتائج أن الخليط المستخدم له تأثير متساوٍ على الفطريات مجال الدراسة عند (0.50 ml) ويمكن اعتباره أفضل خليط يمكن استخدامه في مقاومة نمو الفطريات مجال الدراسة:

٨- دراسة مقارنة بين تأثير خليط زيت (Rosemary & Thyme)، وخليط زيت (Lavender & Rosemary)، وخليط زيت (Thyme & Lavender)، في مقاومة -- 5الفطريات مجال الدراسة:

بعد النتائج التي تم الحصول عليها كان لابد من عمل تجارب تأكيدية أخرى مع مراعاة زيادة نسبة الخليط وملاحظة النتائج.

المواد المستخدمة:

تم خلط الزيوت التالية: خليط زيت (Rosemary & Thyme)، وخليط أخر مكون من زيت (Lavender & Rosemary)، وأيضاً خليط من زيت (Thyme & Lavender) وتجهيز العينة بالطريقة نفسها السابقة وتطبيقها على فطر (Aspergillus Niger).

ملحوظة: النتائج المسجلة داخل الجدول التالي بعد مرور ٢٠ يوماً بعد التحضين في درجة حرارة ٢٥ ± ١م. النسب المستخدمة بدء من (0.50 ml) من الخليط وحتى نسبة (5.00 ml).

جدول (١٠): يبين مقارنة بين تأثير خليط الزيوت مجال الدراسة على حفظ المخطوطات ومقاومة التلف البيولوجي

التركيز (النسبة) / نوع الزيت	0.50 mg/ml	0.75 mg/ml	1 mg/ml	2.50 mg/ml	5 mg/ml
Thyme & Rosemary	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪
Rosemary & Lavender	نسبة نمو الفطر أقل من ٣٪	نسبة نمو الفطر ٣٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪
Lavender & Thyme	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪	نسبة نمو الفطر ٠٪

نتائج الجدول السابق:

أ-**خليط (Lavender & Rosemary):** أظهرت النتائج أن الخليط المستخدم أعطى نتائج إيجابية في مقاومة فطر (Aspergillus Niger)، ونقطة تثبيطه للفطر (0.50 ml).

ب-**خليط (Rosemary & Thyme):** أظهرت النتائج أن الخليط المستخدم تأثيره متوسط في مقاومة فطر (Aspergillus Niger)، وأعلى نسبة تأثير له على الفطر تبدأ من (0.50-1.00 ml).

ج-**خليط (Lavender & Thyme):** أظهرت النتائج أن الخليط المستخدم تأثيره أعلى من تأثير خليط (Rosemary & Thyme) إذا استخدم كمادة طيارة ، وكذلك أفضل من خليط (Lavender & Rosemary)، ونقطة تثبيطه لفطر (Aspergillus Niger) عند (0.50 ml) ، وقد تبين من خلال التجارب أنه أفضل خليط مقاومة هذا الفطر.

نتائج الدراسة:

أ- أظهرت التجارب أن زيت (Lavender) أعطى نتائج ممتازة كمادة حافظة للورق ضد التلف البيولوجي والنمو الفطري، حيث إن هذا الزيت له قدرة عالية في مقاومة فطر (Chaetomium Sp)، ومعدل تثبيط نموه عند (0.25 ml)، ولهذا الزيت قدرة عالية في مقاومة فطر (Aspergillus Niger) ونقطة تثبيط نموه يبدأ عند (0.25 ml)، وبزيادة نسبة الزيت أكثر من (0.50 ml) لا يوجد أي أثر لنمو فطري على الإطلاق حتى بعد مرور ٦ أشهر، أي أن تأثيره يستمر لوقت طويل.

ب-أظهرت التجارب أن زيت (Thyme) يلي زيت (Lavender) في مقاومة الفطريات، وإن كان أقل منه، حيث إنه يقاوم فطر (Tricoderma Sp) بصورة أكبر من تأثيره على فطر (Chaetomium Sp)، ويقاوم فطر (Aspergillus Niger) بصورة أعلى من الفطرين السابقين. ومدة بقاء تأثيره على حفظ للورق من الهجوم الفطري أقل من (Lavender).

ج-أظهرت التجارب أن زيت (Rosemary) كان أقل الزيوت قوة في تأثيره على نمو الفطريات، خاصة في مقاومة (Aspergillus Niger & Chaetomium Sp)، وأعلى نسبة استخدم فيها، وكان له تأثير على تثبيط نمو الفطريات (1 ml)، وإن كان لا يمنع نمو الفطر نهائياً، كما أن مدة تأثيره على مقاومة الفطريات أقل من زيتي (Thyme & Lavender).

د- أظهرت التجارب أن خليط زيتي (Rosemary & Thyme)، له تأثير متوسط على نمو الفطريات ويبدأ نشاطه تقريباً عند (0.50-1.00 ml) ويزداد تأثيره بزيادة نسبة الزيت.

ه- أظهرت التجارب أن خليط زيتي (Rosemary & Lavender)، مؤثر إلى حدٍ كبيرٍ في مقاومة فطر (Chaetomium Sp)، حيث يثبط هذا الفطر عند (0.50 ml)، بينما تقل قوة تأثيره على فطري (Aspergillus Niger & Chaetomium Sp)، حيث إن تأثيره الفعلي في تثبيط الفطرين أكثر عند (0.75 ml). وإن كان لا يمنع نمو الفطر نهائياً بزيادة نسبة الخليط، ويستمر تأثيره لفترة طويلة.

و- أظهرت التجارب أن خليط زيتي (Thyme & Lavender)، كان له أعلى تأثير على نمو الفطريات، وكان تأثيره متساوٍ على الفطريات الثلاثة مجال الدراسة، ونقطة تثبيطه للفطريات تبدأ عند (0.50 ml)، وهو أفضل خليط من الأنواع السابقة.

ز- أظهرت التجارب أنه يفضل استخدام كل زيت منفصل وبدون خلط؛ لأنه من خلال النتائج ظهر أن تأثير خلط زيت مع آخر -كما حدث عند خليط (Lavender & Rosemary) - قلت قوة تأثير زيت (Lavender)؛ أي أنه حدث تثبيط للمادة الفاعلة في زيت (Lavender)، والتي كان تأثيرها أعلى استخدامها لوحدها، أي أنه في حالة خلط الزيوت يثبط أحد النوعين الآخر.

ح- أظهرت التجارب أنه يفضل ضبط درجة الحرارة بحيث لا تزيد عن ٣٠o م حتى لا يحدث أي تكسير للمادة الفاعلة الداخلة في تركيب الزيت؛ لأنه عادة ما يحدث تكسير لمادة الزيت عند درجة ٤٥o م.

ط- أظهرت التجارب أن درجة حرارة ٢٥oم كانت الأنسب لنمو الفطريات وخاصة (Tricoderma Sp)، حيث إنه كان الأسرع نمواً من الفطرين الآخرين (Chaetomium Sp & Aspergillus Niger).

ي- أظهرت التجارب أن بيئة (PDA) أفضل البيئات المستخدمة لنمو الفطريات في جميع الاختبارات(Mahammad،2001،p73).

جدول (١١): مقارنة بين أنواع الزيوت الطيارة المستخدمة ونقطة تثبيطه للفطريات مجال الدراسة

الزيت المستخدم	نقطة تثبيطه للفطر		
	Tricoderma Sp	Chaetomium Sp	Aspergillus Niger
Lavender	0.50 ml	0.25 ml	0.25 ml
Thyme	0.50 ml	0.50 ml	0.50 ml
Rosemary	0.75 ml	1 ml	1 ml

Rosemary & Thyme	1 ml	1 ml	0.50 ml
Rosemary & Lavender	0.75 ml	0.50 ml	1 ml
Thyme & Lavender	0.50 ml	0.50 ml	0.50 ml

المراجع والمصادر:

(1) **عبد الحميد**، زيدان هندى: السموم النباتية ومكافحة الآفات ، كلية الزراعة ، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢.

(٢) **Atlas**, R.M., Handbook of Microbiological Media for the Examination of Food. CRC Press, Boca Raton, (1995).

(٣) **Cosentin**o, S.; Tuberoso, C.I.G. & Others, In-Vitro Antimicrobial Activity and Chemical Composition of Sardiniam Thymus Essential Oils, Letters in Applied Microbiology, 1999.

(٤) **Dimitra**, J. Daferera; Basil N. Ziogas; Moschos G. Polissioui, The Effectiveness of Plant Essential oils on the Growth of Botrytis Cinerea, Fusarium Sp. And Clavibacter Michiganensis Subsp. Michiganenisis, Crop Protection, Elservier Science Ltd, 2002.

(٥) **Domsch**, K. H.; Gams, W. & Anderson, T. H. , Compendium of Soil Fungi, Iand 2, Academic Press, Inc., London, 1980.

(٦) **Hamme**r, K. A.; Carson, C.F. & Riley, T. V., Antimicrobial Activity of Essential Oils and Other Plant Extracts, Journal of Applied Microbiology, 1999.

(7) **Mahammad** Ali, M., Physiological Studies on some Microorganisms Causing Deterioration of Wood and Wooden Furniture, Master Degree, Faculty of Agriculture, Moshtohor, Zagazig Univ. 2001,

(8) **Mahmoud**, S.A.; Ramadan, E.M.; Abdel Hamid, H. & El – Sayed, M. M., Studies on Cellulose Decomposing Micro Organisms Isolated From Deterioration old Manuscript, Bulletin of The Conservation Research Center, 1, 59-67 Cairo, 1979.

(9) **Thabet**, F.M.; Hassan, M.N.; Abdel Hamid, H.; El- Sayed, M. M., Studies on The Distribution of Air Born Microorganisms in The General Egyptian Book Organization Building, Bulletin of The Conservation Research Center, 1-91-100, A. E. B. O, Cairo, 1979.

شكر وتقدير :

يتقدم الباحث بخالص الشكر إلى الدكتور عبد الناصر بن الرحمن الزهرانى، رئيس قسم إدارة موارد التراث والإرشاد السياحي على دعمه المتواصل للباحث ومراجعة البحث، كما يتقدم الباحث بالشكر إلى عمادة شؤون المكتبات قسم المخطوطات بمكتبة الأمير سلمان بن العزيز

- جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، كما يشكر الباحثون السادة المسئولين في مكتبة الأوقاف بالسيدة زينب، جمهورية مصر العربية وذلك للسماح للباحثين بعمل العزلات على بعض المخطوطات المصابة والمحفوظة بتلك المكتبات .

كما يتقدم الباحثون بالشكر الجزيل للسادة الأخصائيين بمعمل الميكروبيولوجي بكلية العلوم ، معهد TEI بأثينا ، اليونان على ما قدموه للباحثين من مساعدة خلال تنمية العينات الفطرية وتسجيل النتائج خلال فترة الجانب التجريبي بالبحث.

نظم حفظ واسترجاع الأرشيف المسموع والمرئي
بمكتبة تلفزيون السودان الواقع والطموح

د. مزمل محجوب عباس

أ.مساعد- كلية الآداب- جامعة دنقلا

Abstract:

This research aims at studying preservation and retrieval audio-visual Archive systems in Sudan TV Library, in order to recognize their reality and giving some suggestions for improving the library in the future.

The analytical, descriptive, and historical methods are used in the study, in addition to the case study that focusing on Sudan TV library. Also, interview, direct observation and checklist are used as data collection tools.

The study found a number of results that can be summarized in the lack of efficiency of the preservation and retrieval audio-visual Archive systems in Sudan TV Library and the inadequacy of the existing building and its lack of the requirements of security and safety.

The study also recommends some points that help in the development of preservation and retrieval audio-visual Archive system in Library by designing and building a modern and scientific specifications besides the shift to the digital archive.

أولاً- مشكلة ومنهجية البحث:

تمهيد:

تعد المكتبة عنصراً مهماً ترتكز عليه معظم الرسائل الإعلامية الصادرة عن وسائل وأجهزة الإتصال سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو دينية أو غير ذلك. فهي توفر كل ما يحتاج إليه القائم بالإتصال من معلومات ومعرفة. ولكل وسيلة من وسائل الإتصال مكتبة تتناسب ونوع الرسالة التي تصدر عنها. فالمكتبة في التلفزيون هي محور العمليات الإذاعية وهي التي تزود إدارة البرامج بكل المواد المسجلة والتي عادة ما تشغل أغلب أوقات البث (شمو:٢٠٠٥م:١٤٨-١٥٠).

إن مكتبة تلفزيون السودان تشتمل على رصيد ضخم من التراث الإنساني فهي تعد بمثابة ثروة قومية تحتوي مواداً نادرة في التراث الثقافي والسياسي والاجتماعي للشعب السوداني وأن فقدان أي مادة منها يعتبر ضياعاً لفترة لاتعوض من تاريخه؛ إذ عمل التلفزيون على الاحتفاظ بأرشيفه الموثق على مدى الأعوام والحقب التاريخية المختلفة. ويعد موضوع

حفظ واسترجاع الأرشيف المسموع والمرئي، والمحافظة عليه من التلف والضياع من القضايا الملحة والحيوية، لذا كان اختيار الباحث لهذا الموضوع.

مشكلة البحث:

إن أي تقدم حضاري في المجتمع يتبعه ازدياد مضطرد في كمية المعلومات، ومن ثم يتضاعف الجهد الخاص بمعالجتها والتعامل معها، وتعتبر المؤسسة التلفزيونية معنية بالدرجة الأولى بهذه القاعدة حيث تزداد كمية الأشرطة المودعة بالمكتبة بشكل مضطرد مما يضع التلفزيون أمام اختيارات حاسمة فإما الاستفادة من هذا المخزون الهائل وفق أسس علمية سليمة أو أن يصبح الأرشيف مقبرة أو مستودعاً لتلك المواد وبالتالي يتحول إلى عبء إضافي على المؤسسة.

عليه يمكننا صياغة مشكلة البحث في الأسئلة التالية:-

١- ماذا نعني بالأرشيف المسموع والمرئي؟ وما أهميته؟

٢- ما واقع نظم حفظ الأرشيف المسموع والمرئي بمكتبة تلفزيون السودان؟ وما مدى كفاءته في استرجاع المادة المطلوبة؟

٣- إلى أي مدى استطاعت مكتبة تلفزيون السودان مواكبة التطور التقني في مجال الأرشيف المسموع والمرئي؟

٤- هل تستخدم المكتبة النظام الآلي في عمليات حفظ واسترجاع الأرشيف المسموع والمرئي؟ وما مدى كفاءة البرنامج المستخدم؟

٥- ما هي إجراءات أرشفة الأشرطة بالمكتبة؟

٦- ما هي المخاطر والمهددات التي يتعرض لها الأرشيف المسموع والمرئي بمكتبة تلفزيون السودان؟ وما مدى توفر الحماية اللازمة للأرشيف بالمكتبة.

أهمية البحث:

تعد المكتبة واحدة من أهم الأقسام التي لاغني عنها لأية وسيلة أو جهاز إعلامي فهي بمثابة الذاكرة التي تمر عبرها كل المعلومات المهمة والضرورية، والأعمال والبرامج المسجلة. ومن ثم فقد أصبح من الضروري أن تحظى بالاهتمام الذي يتناسب مع الدور المطلوب منها من حيث تهيئة البيئة الخاصة بها، ومدها بالأدوات والمعدات والأجهزة اللازمة للعمل فيها، بجانب حفظ الأشرطة بالطرق العلمية السليمة وبما ييسر عملية استرجاع المادة عند الحاجة إليها. وتأتى أهمية هذه الدراسة من أن النتائج التي ستخرج بها يمكن أن تساهم في اقتراح السبل الكفيلة بتطوير الأرشفة بمكتبة تلفزيون السودان والمحافظة على المادة الوثائقية وصيانتها من التلف والضياع. كما تأتي أهميتها من قلة الدراسات والبحوث التي

تناولت موضوع المكتبة التلفزيونية، إذ أنها لم تحظى بالاهتمام الذي وجدته الأنواع الأخرى من المكتبات مثل المكتبة الجامعية والمكتبة المدرسية والمكتبة الوطنية وغير ذلك

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

١- التعرف على أهمية الأرشيف المسموع والمرئي.

٢- الوقوف على واقع نظم حفظ واسترجاع الأرشيف المسموع والمرئي بمكتبة تلفزيون السودان.

٣- التعرف على مخاطر ومهددات الأرشيف المسموع والمرئي بمكتبة تلفزيون السودان.

٤- اقتراح التدابير المستقبلية اللازمة للنهوض بالمكتبة.

منهج البحث:

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتيح إمكانية تقديم وصف تحليلي للظواهر والأحداث موضوع البحث وتفسيرها، والمنهج التاريخي حيث أن الوقوف على التاريخ يساعد على التنبؤ بالمستقبل، بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة وذلك بالتركيز على حالة واحدة ودراستها بعمق ألا وهي مكتبة تلفزيون السودان.

أدوات جمع البيانات:

استخدم في هذا البحث أدوات جمع البيانات المتمثلة في المقابلة المقننة وغير المقننة، والملاحظة المباشرة أثناء الزيارات الميدانية للمكتبة ، بالإضافة إلى قائمة المراجعة.

المفاهيم الإجرائية للمصطلحات المستخدمة في البحث:-

١- الحفظ والاسترجاع:

يقصد به في هذا البحث الاحتفاظ بالأرشيف المسموع والمرئي بشكل يضمن سلامته وأمنه، وترتيبه وفق نظام يتيح استرجاع المعلومة المطلوبة بسهولة ويسر.

٢- الأرشيف المسموع والمرئي:

يقصد به الأرشيف الذي يعتمد على حاستي السمع والبصر معاً في الاستفادة من المعلومات التي يتضمنها وتشمل الأشرطة الناتجة عن نشاط الهيئة العامة لتلفزيون السودان أو المقتناة بواسطتها ليتم الرجوع إليها عند الحاجة. كما تشير كلمة أرشيف مسموع ومرئي أحيانا إلى المكان الذي يحوي هذه الأشرطة.

٣- المكتبة التلفزيونية:

عبارة عن مستودع للبرامج المسجلة في شكل أشرطة والمنظمة تنظيماً يتيح الوصول إليها في أقل وقت وبأقل جهد، والتي تستعين بها إدارة البرامج في أداء عملها بشكل يومي.

ثانياً- الأرشيف التلفزيوني:

أهمية الأرشيف:

برزت أهمية الأرشيف من مدى أهمية المعلومات الموجودة به، واستحالة تعويض هذه المعلومات، والأرشيف في الإعلام المسموع والمرئي قسم يدعم إنتاج البرامج، وهو يحتوي على مواد مهمة وتاريخية، بمعنى آخر فإن أي مادة تحفظ بالأرشيف يجب أن يساهم في إنتاج البرامج، كما أن الأرشيف يقوم بعمل الاستماع والمشاهدة ويقدم المعلومة المفيدة للمستخدم(إذاعة جمهورية مصر العربية: ٢٠٠٧م:٨٠-٨١).

انطلاقا مما سبق يمكننا تحديد أهمية الأرشيف في الآتي:

١- الأرشيف هو ذاكرة أي أمة وهو المكان الأمين للحفاظ على تاريخها.

٢- إن الوثائق الموجودة بالأرشيف تمثل إما أداة لتسيير العمل القائم أو إثباتاً للحقوق أو تراثاً في ذاكرة التاريخ.

٣- لا يمكن لأي مؤسسة أياً كان حجمها أن تقوم بعملها دون الرجوع للوثائق الأرشيفية.

٤- يعكس تنظيم الأرشيف ومدى الاهتمام به مدى اهتمام المؤسسة بالنجاح والمنافسة(الهيئة العامة للإذاعة السودانية:دت).

أشكال الأرشيف التلفزيوني:-

هنالك عدة أشكال للأرشيف التلفزيوني وهي:-

١- الأفلام السينمائية ولها عدة مقاسات مثل(١٦ملم) و(٣٥ملم) و (٥٥ملم)...الخ.

٢- مجموعة الأفلام السالبة.

٣- مجموعة الأفلام الموسيقية.

٤- مجموعة التأثيرات المرئية والصوتية.

٥- الأفلام الثابتة.

٦- الشرائح.

٧- مجموعة الأفلام المستأجرة.

٨- أشرطة الفيديو مثل شريط الفيديو مقاس (٢بوصة) و(١ بوصة)...الخ(عودة:١٩٩٣م:٩٣-٩٦).

ويضيف الباحث لهذه المواد أشرطة البتكام، واليوماتيك، وأشرطة الديجيتال، والأسطوانات المدمجة.

(CD)، والأسطوانات الرقمية(DVD) وغيرها من أنماط الوسائط التخزينية .

ثالثاً- التنظيم الفني للأرشيف المسموع والمرئي:-

يقصد بالتنظيم الفني للأرشيف جمعها(أو تزويدها)، وفهرستها، وتصنيفها بأسلوب علمي حديث، يحقق الدقة في إجراءات الجمع والتخزين والاسترجاع(العسكر:١٩٩٦م:٣٤). وسوف نعرض لكل منها فيما يلي:-

١- التزويد

تتمثل مصادر تزويد الأرشيف المسموع والمرئي في الإنتاج المحلي(التسجيل)، الشراء، الإهداء، والتبادل(أبوزيد:٢٠١١م).

٢- الفهرسة الوصفية للأشرطة:

نعني بها تسجيل البيانات الوصفية للأشرطة على بطاقات معيارية مثل اسم المادة، ومكان إنتاجها، والمنتج...الخ. وهنا يمكن الإستعانة بأحدث طبعة لقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية.

يمكن القول بأن الإطار العام للفهرسة اليدوية لهذا الشكل من المواد لا يختلف كثيراً عن الفهرسة اليدوية للكتب، كما أن فقرات بطاقة فهرسة الأشرطة هي نفس فقرات بطاقة فهرسة الكتب وهي فقرة المدخل، فقرة العنوان، فقرة الوصف المادي، فقرة الملاحظات، فقرة المتابعات(خليفة:١٩٨١م:١١٥-١١٨).

ويبين شكل رقم(١) طريقة فهرسة الأفلام:-

شكل رقم (١)

نموذج لبطاقة فهرسة لبكرة فلمبة مدخلها بالعنوان

بيوت الزراعة الزجاجية[فليم متحرك]:تجهيزها والزراعة فيها.-تونس: الدار التونسية للإنتاج الفني،١٩٧٨م.

١بكرة فلمية(٢٣د): مل؛٣٥ملم.-(الأفلام الثقافية).

ملخص:يعرض الفيلم مراحل بناء البيوت الزجاجية المصممة لزراعة الخضروات، وتزويدها بالمعدات وأجهزة التكييف اللازمة،وطرق الزراعة والري فيها.

١. الموضوع ٢. السلسلة.

المصدر: فرسوني:١٩٩٣م:٨٢-٨٣

٣- التحليل الموضوعي للأشرطة:

١- **التحليل الموضوعي عن طريق رؤوس الموضوعات أو الواصفات(التكشيف):** في هذه الحالة يمكن إستخدام قوائم رؤوس الموضوعات مثل قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى أو المكانز.

٢- **التحليل الموضوعي عن طريق أرقام أو رموز التصنيف:** حيث ترتب المواد في هذه الطريقة حسب أرقام تسجيلها في السجلات(Accession Number System)، وإضافتها إلى مجموعات المكتبة١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣ وهكذا إلى ما لا نهاية، ويسجل رقم تسجيل المادة في السجلات على المادة نفسها، ويكون هذا الرقم هو رقم طلب المادة. وهناك طريقة أخرى للترتيب طبقاً لأرقام التسجيل وذلك بتخصيص أرقام محددة لكل شكل من أشكال المواد السمعية البصرية (نفسه:١٢٤).

ويرى الباحث أن هذه الطريقة تتميز بالبساطة وإمكانية استيعاب أعدد لانهائية من المواد، وإمكانية وضع المواد على الرفوف بعد وقت قصير، إلا أن من عيوبها عدم وجود علاقة بين رقم التسجيل وبين التقسيم الموضوعي للمواد، وبالتالي يستحيل الوصول إلى مادة معينة من خلال رقم التسجيل فقط.

رابعاً- حفظ الأرشيف المسموع والمرئي:

الحفظ هو عملية ترتيب وتخزين الوثائق بأنواعها المتعددة بنظام يضمن سلامتها، ولكي يمكن الوصول إليها بسهولة عند الحاجة(حمودة:١٩٨٠م:٣٥٠).

ومن الشروط الواجب توافرها في نظام الحفظ الجيد البساطة، والمرونة، ومناسبة الغرض، وقوة الترابط، وسهولة الوصول للمادة، والأمن (نفسه:٣٤٨).

نظم حفظ الأرشيف :

هناك عدة نظم أو مناهج لحظ الأرشيف نذكر منها ما يلي:

١- المنهج الأبجدي: ترتب فيه الوثائق أبجدياً.
٢- المنهج العددي: ترتب فيه الوثائق حسب الأعداد.
٣- المنهج الزمني: ترتب فيه الوثائق زمنياً.
٤- المنهج الموضوعي: ترتب فيه الوثائق حسب طبيعة الموضوعات المعالجة.
٥- المنهج الشكلي: ترتب فيه الوثائق حسب أشكالها (محمد:١٩٩٩م:٣).

أساليب الحفظ:

نعني بها الموضع الذي تأخذه الوثائق المصنفة، ويتغير هذا الموضع حسب فئة الوثائق، وحجمها، وشكلها، ومضمونها.

وتوضع الوثائق في مكان ملائم لحفظها حسب الأوضاع التالية:-

١- الوضع المستقيم (الرأسي): ترتكز فيه الوثائق على أصغر مكان من حجمها(الكعب) مثل الكتب في المكتبة.

٢- الوضع الأفقي (المسطح): وتوضع فيه الوثائق بعضها فوق بعض حسب تصنيفها، وتكون في رفوف أو خزانات.

٣- الوضع العمودي: وترتكز فيه الوثائق على جانب مثل البطاقات في الفهرس(نفسه:٣).

وفيما يلي نتناول حفظ وتخزين الأرشيف المسموع والمرئي كالآتي:

١- حفظ الأفلام (Films):

تحفظ الأفلام في علب معدنية خاصة يمكن وضعها على الرفوف أو في دواليب خاصة بالأفلام، مع مراعاة أن تكون الرفوف والدواليب قوية ما أمكن حيث أن وزن الأفلام ثقيل إلى حد ما وخاصة أفلام ٣٥ملم.

يتعين توفير الجو والمكان المناسب لحفظ الأفلام وإبقائها بعيداً عن الأتربة وذلك بحفظها في علب خاصة، وأيضاً حفظها بعيداً عن الحرارة الشديدة في حدود (٢٠-٢٥درجة مئوية)، والرطوبة في حدود (٥٠%).

٢- حفظ أشرطة الفيديو(Videotape):

تحفظ جميع أنواع أشرطة الفيديو في علب قوية، ويمكن وضعها على الرفوف أو حفظها في دواليب خاصة(خليفة: مرجع سابق١٤٧-١٤٨).

مما سبق ذكره يمكن القول بأن الطريقة الصحيحة لحفظ الأشرطة التلفزيونية على الأرفف هي الوضع الرأسي.

مخاطر ومهددات حفظ الأرشيف المسموع والمرئي:

فيما يلي نذكر بعض العوامل التي تهدد أمن وسلامة الأرشيف المسموع المرئي وهي:

١- العوامل الطبيعية: وتشمل الرطوبة، والحرارة، والضوء، والغبار، والأمطار، والزلازل وغيرها من المؤثرات الطبيعية.

٢- الحرائق: وغالباً ما تحدث نتيجة التقصير في مواصفات السلامة وعدم الالتزام بها.

٣- السرقات.

٤- الفطريات.

٥- سوء الاستخدام (العسكر:مرجع سابق:٤٨-٤٩).

يرى الباحث أن هذه العوامل تمثل خطراً كبيراً على الأرشيف التلفزيوني، مما قد يتسبب في تلف وضياع معلومات مهمة لا يمكن الحصول عليها من أي مصدر آخر، لذا يجب العناية بتوفير متطلبات أمن وسلامة الأرشيف الوثائقي.

خامساً- الهيئة العامة للتلفزيون القومي- السودان:

بدأ أول بث تلفزيوني في السودان في عام ١٩٦٢م من أستديوهات الإذاعة بأمد رمان، وتم افتتاحه رسمياً في عام ١٩٦٣م، وفي عام (١٩٩٥م-١٩٩٦م) تم افتتاح محطة القمار الصناعية التابعة للهيئة.

يمكننا تحديد مهام واختصاصات الهيئة العامة للتلفزيون القومي في الآتي:-

١- تنمية الانتماء القومي، وتعزيز مضمون الوحدة الوطنية، وترسيخ دعائم السلام.

٢- التعريف بالسودان وقيمه الفاضلة، ومصالحه القومية، وحماية سلامه الاجتماعي، وازدهار اقتصاده القومي.

٣- رفع همم المبدعين، وحفزهم للتميز الثقافي حفاظاً على الذاتية السودانية.

٤- التعبير عن السودان بكل معطياته الثقافية والدينية.

٥- نشر رسالة الإعلام السوداني المرئي لكافة أنحاء العالم.

٦- بسط ثقافة السلام وترسيخه وإدارة الحوار في إطار الرأي والرأي الآخر (وزارة الإعلام والاتصالات- الأمانة العامة:٢٠٠٦م:٥٧).

مكتبة تلفزيون السودان:

النشأة والتطور:

تعتبر مكتبة الأفلام والبرامج المسجلة من الأذرع المهمة للتلفزيون، وتتمثل أهميتها في المادة التاريخية المحفوظة بها من إرث وتاريخ الأمة، بالإضافة لثروة ضخمة من التراث الثقافي والفني والأدبي والسياسي مما أبدعته الأمة السودانية، وعدد مقدر من أعمال التبادل والمنتج المحلي والعالمي.

ارتبطت نشأة المكتبة ببدايات تأسيس التلفزيون، فعلى الرغم من أن التلفزيون كان يبث برامجه على الهواء مباشرة في بداية عهده؛ إلا أنه كان يعرض أيضاً مجموعة من المواد الفيلمية العلمية والترفيهية بعضها مما يرد من وحدة أفلام السودان وهي مواد إخبارية، وتقارير، ومجلات مصورة، ومسلسلات، وأفلام عربية مستوردة على أشرطة سينما أو أشرطة صوت (ريل). وتطلبت هذه الأشرطة ضرورة البحث عن وسيلة لحفظها إلى حين استخدامها أو إعادتها للجهة المنتجة، لذا تأسست وحدة صغيرة للمكتبة بالتلفزيون في النصف الثاني من الستينات، وتعززت أهميتها بعد ظهور نظام الفيديو في عام ١٩٦٨م، حيث أدخل نظام أشرطة الفيديو الأبيض والأسود والذي بدأ بعدد قليل من الأشرطة لا يتجاوز الستة؛ حيث كان يتم التسجيل عليها ومن ثم تمسح لإعادة التسجيل عليها مرة أخرى.

وفي عام ١٩٧٤م ادخل نظام أشرطة بوصة(١)، إلى جانب أشرطة بوصة(٢)، وأشرطة السينما (١٦ملم) و(٣٥ملم) والتي استمرت حتى منتصف الثمانينات؛ حيث أدخل

نظام اليوماتيك(Umatic) وكان ذلك عام ١٩٨٧م. وفي عام ١٩٨٩م أدخل نظام اليوماتيك كاميرا في وحدة الأخبار.

كانت أنظمة الأجهزة وبالتالي الأشرطة المستخدمة تتعرض للتحديث باستمرار لمواكبة التطور التقني والفني في مجال الصورة ونقائها، مما ألقى على عاتق إدارة التلفزيون ضرورة مواكبة هذا التطور ومن ثم المراجعة المستمرة للأجهزة وبالتالي المكتبة. وكثيراً ما كانت عمليات نقل الأشرطة القديمة للأنظمة الجديدة تتم ولكن ببطء، الأمر الذي جعل من الضروري الحفاظ على الأشرطة القديمة باعتبارها ذاكرة لحفظ بعض المواد الوثائقية المهمة، على الرغم من أن الكثير منها قد فقد قيمته بسبب طول الفترة الزمنية، وسوء ظروف الحفظ، وانتهاء العمر الافتراضي للأجهزة التسجيلية لهذه الأشرطة نتيجة تحول الشركات المنتجة لها للعمل في أجهزة حديثة وبالتالي تعذر معها صيانة تلك الأجهزة أو إعادة تشغيلها.

وفي عام ١٩٩٢م أدخل نظام البيتكام (استديو وكاميرا)، واستمر العمل بهما حتى اليوم، ومع ظهور التقنية الرقمية ودخول نظام الديجيتال جنباً إلى جنب مع نظام البتكام، فقد سعت المكتبة إلى مواكبة هذا التطور بتزويدها بأشرطة الديجيتال(عبد الرحيم:٢٠١١م).

مما سبق يمكننا تحديد اختصاصات المكتبة في الآتي:-

١- حفظ الأشرطة وأرشفتها.

٢- توفير المواد للبرنامج العام.

٣- مد البرامج بالمواد المساعدة.

٤- تقديم المواد المطلوبة للطلاب والباحثين وللهيئات.

٥- تغذية التلفزيونات الولائية بالمواد المختلفة.

٦- مصدر للفصل في قضايا الملكية الفكرية للأعمال المتنازع عليها.

٧- مركز للتدريب في مجال الأرشيف السمعي البصري.

٨- تقديم المواد للمؤتمرات، والندوات، وورش العمل، والجمعيات الثقافية(الخواض:٢٠١١م).

أقسام المكتبة:-

تقسم المكتبة وفقاً لنوع الأشرطة المستخدمة إلى الآتي:

١- مكتبة أشرطة السينما (١٦ملم) و(٣٥ملم).

٢- مكتبة أشرطة بوصة(١) وبوصة(٢).

٣- مكتبة اليوماتيك(Umatic).

٤- مكتبة البتيكام ومكتبة الديجيتال(وزارة الإعلام والاتصالات.الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون(قطاع التلفزيون):دن:٣).

ويشير الباحث إلى أن المكتبتان الأخيرتان هما المستخدمتان الآن.

كما يمكننا تقسيم المكتبة تبعاً للهيكل الوظيفي حسب الشكل الآتي:-

شكل رقم (٤) يوضح الهيكل الوظيفي لمكتبة تلفزيون السودان

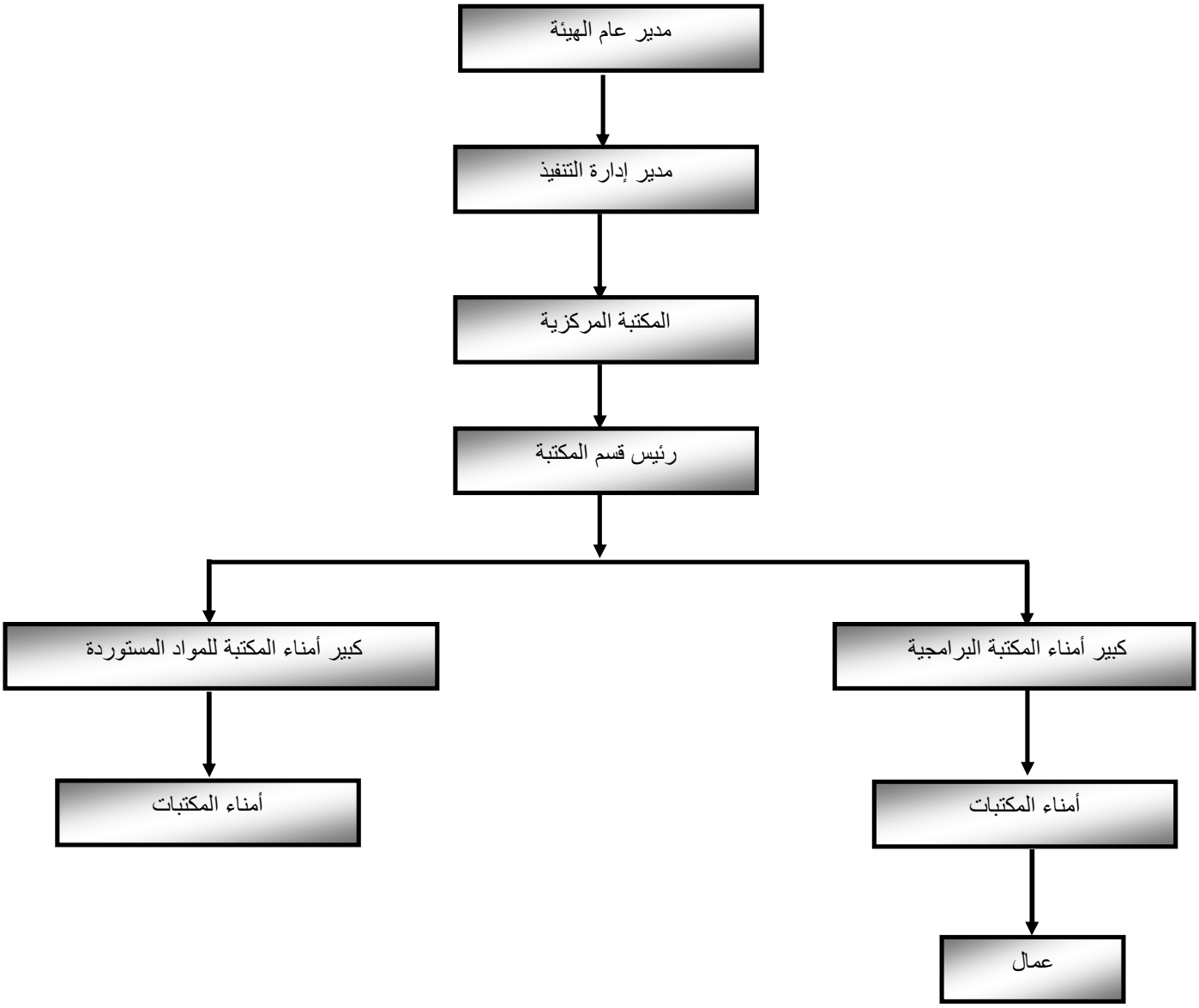

المصدر: (عبد الرحيم : ٢٠١١م)

حفظ واسترجاع الأشرطة بالمكتبة:

لكل نوع من أنواع الأشرطة أرقاماً خاصة بها؛ حيث تبدأ عملية الحفظ بإعطاء كل شريط رقماً خاصاً به ثم يرتب على الأرفف وفق تسلسل الأرقام.

ومن أبرز عيوب هذه الطريقة عدم وجود علاقة بين الأرقام والتقسيم الموضوعي للمواد، لذا فقد عملت المكتبة على إيجاد نظام لتصنيف الموضوعات داخل المكتبة ولكن غير معمول به في ترقيم الأشرطة، ويرتبط بنوع المادة المسجلة مثل:

١ الأفلام والمسلسلات
٢ الدراما السودانية
٣ المنوعات (الأغنيات، والمدائح، والتسجيلات الرسمية، والسهرات)
٤ البرامج (نفسه:٣).

دفاتر التسجيلات:

تعتمد عملية الاسترجاع اليدوي للأشرطة على مجموعة من الدفاتر (السجلات)، وهي تزود بالمعلومات الخاصة بالمواد التي تسجل عليها وهي كالآتي:-

١- **دفاتر التسجيلات اليومية:** وهي تضم دفتر للبرامج السياسية والأخبار، دفتر للدراما والوثائقيان، دفتر للمنوعات، دفتر للرياضة، ودفتر للبرامج الثقافية والتربوية.

٢- **دفاتر خاصة بالترشيح والحركة اليومية:** حيث يختص دفتر الترشيح بترشيح الأشرطة الخام لتسجيل المادة الجديدة، سواء كانت ميدانية أو مونتاج. أما دفتر الحركة اليومية فهو يختص بإعارة الأشرطة التي بها مواد مساعدة لإنتاج البرامج المختلفة(أبو زيد: مصدر سابق:٢٠١١م).

يرى الباحث أن عملية الاسترجاع اليدوي عن طريق السجلات لا توفر الوقت والجهد، خاصة إذا كانت المادة المطلوبة ترجع لفترات سابقة، مما يتطلب مراجعة عدد كبير من السجلات للوصول للشريط المطلوب، بالإضافة إلى أنها لا توفر معلومات كاملة عن المواد. لذا كان التفكير في إدخال النظام الآلي.

استخدام الحاسوب في حفظ واسترجاع الأشرطة بالمكتبة:

تم إدخال الحاسوب بالمكتبة لأول مرة في منتصف التسعينات بغرض تيسير عملية حفظ واسترجاع وتصنيف المعلومات بالمكتبة؛ إلا أنه لم تتم الاستفادة القصوى منه بسبب عدم كفاءة البرامج المصممة لهذا الغرض، وعدم إيفائها ببعض الوظائف المطلوبة. ومن إيجابيات النظام الآلي سرعة الوصول للمادة المطلوبة ولكن عبر مداخل محددة مثل اسم المادة ورقم الشريط بمعنى آخر عدم التحليل الدقيق للمادة (نفسه).

إجراءات أرشفة الأشرطة بالمكتبة:

يمكننا تلخيص إجراءات أرشفة الأشرطة بالمكتبة في الآتي:

أولاً- الأشرطة المطلوبة للتسجيل:

١- حجز الشريط من المكتبة لتسجيل المادة.
٢- طلب استمارة تسجيل للأشرطة من المكتبة بواسطة المراقب وتعبئتها بعناية ودقة(أنظر شكل رقم(٥).
٣- يقوم المراقب عقب الانتهاء من التسجيل بتسليم الأشرطة للأمين المكتبة.

٤- في حالة عدم رجوع الأشرطة يقوم أمين المكتبة بالتبليغ لمدير إدارة الأفلام والبرامج المسجلة لاتخاذ الإجراءات اللازمة تجاه الشخص الذي قام باستلام الأشرطة.

٥- يقوم أمين المكتبة بالتأكد من أن استمارة البرنامج قد تمت تعبئتها بصورة جيدة، وأن رقم الشريط مطابق للرقم المسجل على غطائه.

ثانياً- الأشرطة المطلوبة للمونتاج:

١- طلب الأشرطة من المكتبة للمونتاج.

٢- يقوم المراقب بتعبئة استمارة المونتاج(أنظر شكل رقم(٦) بكل دقة وعناية ويوقع الاستمارة.

٣- على أمين المكتبة التأكد من أن المعلومات صحيحة، ويوقع عليها.

٤- تسليم الأشرطة للمكتبة حيث يقوم أمين المكتبة بالتأكد من مطابقة رقم الشريط مع رقم الغطاء الخاص به.

٥- يقوم أمين المكتبة بتفريغ المعلومات المضمنة باستمارة المونتاج في دفتر الترشيح، ويتم تجميع المعلومات السابقة وتصنيفها في استمارة الإدخال الخاصة بالحاسوب(أنظر شكل رقم(٧).

٦- بعد بث المادة تعاد الأشرطة إلى المكتبة لتحفظ على الأرفف وفقاً للأرقام المتسلسلة (وزارة الإعلام والاتصالات.الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون: مرجع سابق:٤-٦). بعد أن تنتهي عملية الأرشفة بحفظ الشريط بالمكتبة، وتغذية الحاسوب ببياناته، يتم استخراج الشريط مرة أخرى لأغراض مختلفة منها:-

١- البرنامج العام لبث المادة كاملاً.

٢- الاستفادة من الشريط كمادة مساعدة لإنتاج برامج أخرى.

٣- الاستفادة من المادة في البحوث العلمية للطلاب والباحثين.

٤- التسويق التجاري إذا كان ذلك بالإمكان وذلك حسب سياسة الهيئة(عبد الرحيم: مصدر سابق).

حماية الأرشيف المسموع والمرئي بالمكتبة:

يحتاج الأرشيف المسموع والمرئي بالمكتبة للحماية من الآتي:-

١- الحماية من العوامل الطبيعية: وتشمل الحرارة، الغبار، والرطوبة، الأمطار.

٢- الحماية من العوامل البشرية: وتشمل سوء الاستخدام، والوضع الصحيح للشريط على الرف(الوضع الرأسي)، السرقات.

٣- الحريق(عبد الرحيم: مصدر سابق:٢٠١١م).

مكتبة الأخبار:

تعد مكتبة الأخبار نموذجاً لمكتبة متخصصة، حيث تم إنشاؤها عام ٢٠٠٨م، نسبة لما يتطلبه العمل في الأخبار من سرعة وحركة. ويمكننا تحديد أهداف مكتبة الأخبار في الآتي:-

١- تجهيز الأشرطة للتغطية الميدانية بالنسبة للأخبار الداخلية، والاقتصادية، والسياسية.

٢- استقبال أخبار الولايات عبر نظام الشبكات(Menos).

٣- استرجاع مادة من الأرشيف للأخبار الداخلية، والعالمية، ومواد مساعدة للأخبار الاقتصادية.

٤- حلقة وصل بين المكتبة المركزية والأخبار.

٥- دعم قناة النيل الأزرق بالأخبار(نفسه).

تتبع طريقة الألوان في تصنيف الأشرطة بالمكتبة، ويوجد دفتران بالوحدة دفتر للترشيحات، وآخر للحركة اليومية(الإعارة).

تستخدم المكتبة النظام الآلي في استرجاع المعلومات حيث تم تلافي العيوب الموجودة في النظام الآلي للمكتبة المركزية.

تحتاج المكتبة إلى توفير ماكينة تسجيل ديجيتال، وأخرى ديفيكام(نفسه).

الخاتمـــة:

تتضمن الخاتمة النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، بالإضافة للرؤية المستقبلية المقترحة من قبل الباحث.

أولاً- نتائج الدراسة: وهي تشتمل على الآتي:-

١- تحتوي مكتبة تلفزيون السودان على رصيد ضخم من المواد الوثائقية، مما يستوجب ضرورة المحافظة عليها من التلف والضياع.

٢- تتبع المكتبة طريقة الوضع (الرأسي) في ترتيب الأشرطة على الأرفف على أن تكون ملفوفة بالكامل على إحدى البكرتين، لحمايتها من التلف بسبب الجاذبية.

٣- استطاعت المكتبة مسايرة التطورات في الوسائط التخزينية حيث أنها تشتمل على العديد من أشكال الأرشيف السمعي البصري.

٤- المبنى الحالي للمكتبة غير ملائم، وبالتالي ليوفر متطلبات الأمن والسلامة للأرشيف السمعي البصري.

٥- هنالك ثلاثة أعداء يشكلون خطراً على الأشرطة وهم الحرارة، والرطوبة، والغبار.

٦- نظام التكييف بالمكتبة غير كاف، مما يؤثر على المواد الوثائقية.

٧- تتبع المكتبة نظام الأرقام المتسلسلة في ترتيب الأشرطة على الأرفف مما يؤدي إلى عدم وجود علاقة بين تلك الأرقام والموضوعات التي تحويها الأشرطة.

٨- لا تستخدم المكتبة التحليل الدقيق للمواد في عملية الاسترجاع، وبالتالي لا يتم التعرف على العديد من المواد المهمة.

٩- إن النظام الآلي المستخدم بالمكتبة يتيح مداخل محدودة للوصول للمادة.

١٠- تستخدم المكتبة النظام اليدوي في إعارة الأشرطة.

١١- غياب لائحة مكتوبة للإعارة بالمكتبة.

١٢- تحتوي الأشرطة على مواد كيميائية لها تأثيرها على صحة الإنسان.

ثانياً- توصيات الدراسة:

توصى الدراسة بالآتي:

١- ضرورة توفير الدعم المالي اللازم للمكتبة.

٢- تهيئة بيئة العمل بالمكتبة من تكييف، وأجهزة، وأثاثات، وأرفف...الخ.

٣- إعداد وتطبيق لائحة لإعارة الأشرطة بالمكتبة.

٤- لا يسمح لغير العاملين للدخول إلى المكتبة.

٥- منع التدخين ووضع لافتات إرشادية بذلك لأن الأشرطة مصنوعة من مواد كيميائية سريعة الاشتعال شديدة الانفجار.

٦- توفير أدوات الإطفاء اللازمة، وتدريب العاملين على استخدامها.

٧- توفير العناية الصحية للعاملين بالمكتبة.

٨- توفير فرص تدريب للعاملين بالمكتبة في الداخل والخارج.

الرؤية المستقبلية:

وبناءاً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وحتى يحافظ تلفزيون السودان على المواد الوثائقية، والنهوض بالمكتبة مستقبلاً يجب العمل على:-

١- تطوير نظام إعارة الأشرطة بالمكتبة بتطبيق النظام الآلي، بالإضافة إلى إعداد وتطبيق لائحة واضحة لإجراءات الإعارة.

٢- إنشاء مبنى بمواصفات علمية للمكتبة المركزية(أنظر شكل رقم (٨) يتضمن أقساماً متخصصة على غرار مكتبة الأخبار مثل مكتبة المنوعات، والمكتبة الثقافية والتعليمية، ومكتبة الأطفال، ومكتبة الدراما السودانية...الخ.

داخل هذه الأقسام يمكن إنشاء أقسام دقيقة التخصص فمثلاً داخل المكتبة الدعوية يمكن أن تنشأ أقسام برامج القرآن الكريم، برامج السيرة، البرامج الفقهية: فقه المرأة والأسرة...الخ.

٣- وضع دراسة جدوى للتحول من نظام أشرطة الفيديو إلى النظام الرقمي عن طريق الخوادم(Servers)، ليتم إرسال المعلومات عبر الشبكات إلي الوحدات.

٤- في حالة استخدام الحاسوب لابد من حماية الأرشيف وعدم السماح باستخدام الحاسوب الرئيسي إلا للعاملين بالمكتبة تفادياً للقرصنة، والتلف المباشر أو سوء الاستخدام.

٥- توفير نسخة احتياطية في مكان آخر خارج مبنى الهيئة.

٦- تدريب العاملين بالمكتبة على أحدث نظم الأرشفة الإلكترونية.

٧- توفير مكنز مختص للمساعدة في عملية التكشيف.

٨- توفير برنامج مختص في مجال الأرشفة الإلكترونية.

قائمة المصادر والمراجع:

١- إذاعة جمهورية مصر العربية- **شبكة التنسيق والمكتبات. الأرشفة الإذاعية الحديثة:** تجربة الإذاعة المصرية.-مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية،ع١(٢٠٠٧م).

٣- العسكر، فهد إبراهيم. **التوثيق الإداري في المملكة العربية السعودية**.- ط٢.-الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،١٩٩٦م.

٤- الهيئة العامة للإذاعة السودانية. مشروع رقمنة المكتبة الصوتية للإذاعة السودانية،د.ت.

٥- حمودة، محمود عباس. المدخل إلى دراسة الوثائق العربية.- ط١.- القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر،١٩٨٠م.

٦- خليفة، شعبان عبد العزيز العايدي، المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية في المكتبات ومراكز المعلومات.- الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٣م.

٧- عودة، أبو الفتوح حامد. تنظيم مصادر المعلومات في المكتبات والأرشيف.- القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣م.

٨- فرسوني، فؤاد حمد. الوصف الببليوجرافي للمواد غير المطبوعة: مصادر الوصف، وإشكالاته....-الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٣م.

٩- محمد، يوسف محمد. إدارة الوثائق والأرشيف. - الخرطوم:دار الوثائق القومية،١٩٩٩م.

١٠- السودان. وزارة الإعلام والاتصالات(السودان)- الأمانة العامة(الإدارة العامة للمطبوعات والبحوث والترجمة- إدارة المطبوعات).مرشد وزارة الإعلام والاتصالات،٢٠٠٦م.

١١- ـــــــــــ.الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون(قطاع التلفزيون). دليل مكتبة الأفلام والبرامج المسجلة،د.ت.

المقابلات الشخصية:

١- **أبو زيد** ،محمد حامد عثمان. رئيس قسم المكتبة.- مقابلة بتاريخ٢٠١١م.

٢- **الخواض**، محمد أحمد. أمين المكتبة الثقافية.- مقابلة بتاريخ٢٠١١م.

٣- **عبد الرحيم**، منصور عبد الرحيم. رئيس قسم مكتبة الأخبار.-مقابلة بتاريخ٢٠١١م.

شكل رقم (٥)
نموذج استمارة تسجيل للأشرطة
الهيئة العامة للتلفزيون القومي
استمارة تفاصيل برنامج
إدارة الأفلام والبرامج المسجلة /المكتبة

البرنامج/ ..... استمارة رقم/.....
المخرج/ ..... زمن البرنامج/ .....
المقدم/ ..... تاريخ البث/ .....
المراقب/..... تاريخ المونتاج/ .....

الرقم	الفقرات	مدة الفقرة			قنوات الصوت	رقم الشريط	الفيديوتيب	
		ث	ق	س			القراءة من	إلي

فني الفيديو/..... توقيع المستلم/.....
توقيع المراقب/.....
وردت التفاصيل بتاريخ/.....

المصدر : الهيئة العامة للتلفزيون القومى.

شكل رقم (٦)

نموذج استمارة مونتاج للأشرطة

الهيئة العامة للتلفزيون القومي

الإدارة العامة للإسناد البرامجي

إدارة الأفلام والبرامج المسجلة – المكتبة

اسم البرنامج:.....الزمن:.....

رقم الشريط :..... رقم الحلقة:.....

تاريخ التسجيل :..... الصورة :.....

توقيع المراقب :.....الصوت :.....

توقيع المخرج :..... فني الفيديو :.....

ملاحظات :.....

المصدر : الهيئة العامة للتلفزيون القومي .

شكل رقم (٧)

نموذج استمارة إدخال بيانات الأشرطة في الحاسوب

الهيئة العامة للتلفزيون القومي

استمارة تفاصيل برنامج

إدارة الأفلام والبرامج المسجلة /المكتبة

البرنامج/ ..... استمارة رقم/.....

المخرج/ ..... زمن البرنامج/ .....

المقدم/ ..... تاريخ البث/ .....

المراقب/..... تاريخ المونتاج/ .....

الرقم	الفقرات	مدة الفقرة			قنوات الصوت	رقم الشريط	الفيديوتيب	
		ث	ق	س			القراءة من	إلي

فني الفيديو/..... توقيع المستلم/.....

توقيع المراقب/..... وردت التفاصيل بتاريخ/.....

المصدر : الهيئة العامة للتلفزيون القومي .

شكل رقم (٨)
نموذج للمخطط المقترح للمكتبة المركزية (الرئيسية) لتلفزيون السودان

مكتبة المنوعات	المكتبة الدعوية	المكتبة الثقافية والتعليمية	مكتبة الأطفال	مكتبة الدراما السودانية	مكتبة الأفلام والمسلسلات	مكتبة البرامج المسجلة	مكتبة البرامج الانجليزية	المكتبة الرياضية	قسم الـ CD
الموسيقي البحتة	التلاوة	اللغة	برامج محلية	أفلام	الدراما المصرية	أفلام وثائقية		مباريات كرة القدم	
الأغنيات	السيرة	الأدب	برامج عربية	مسلسلات	الدراما السورية	برامج مسجلة		برمج رياضية تعليمية	
الفيديو كليب	الفقه	فنون	مسلسلات محلية	أعمال قصيرة	أفلام أجنبية			برامج رياضية محلية	
السهرات	العبادات	علوم ومعارف	مسلسلات أجنبية	دراما تعليمية				برامج رياضية عالمية	
الفواصل	الشعائر	برامج فئوية	أغاني الأطفال					مناشط	
منوعات	المدائح النبوية	البرامج المدرسية							

المصدر: وزارة الإعلام والاتصالات.الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون(قطاع التلفزيون)**:**دت:١١: بتصرف من الباحث.

مهددات السلام والتنمية في دارفور

د. أبكر عبد البنات آدم
كلية الآداب- جامعة بحري

Abstract:
The study attempts to tackle the intimidations of peace and development that have expanded and hence demolished all human and material resources in Darfur. The impact resulting in stability and slowing down the progress and prosperity of the region, whereas devastating the created rebellion movements, regional and international interventions supporting to negotiating table for Darfurian case. The researcher has used the historical descriptive and analytical method approach to find out the dangers of intimidation.

مقدمة :

إن دارفور بولاياتها الخمس ومجاورتها للعديد من الدول أصبحت ذات خصوصية خاصة مقارنة مع بقية أقاليم السودان، حيث تدفق إليها مجموعات قبلية مما أفرزت واقعاً جديداً أدت إلى زيادة عدد سكانها حسب آخر إحصائية سنة ٢٠١٠م حيث بلغت بين أربعة إلي ستة ملايين نسمة ينتمون إلي عدة قبائل ومجموعات أثنية مختلفة الأجناس والأعراف ذات الأصول الزنجية والعربية.

فالذي لا يختلف فيه اثنان أن سكان دارفور بمختلف أصولهم الزنجية والعربية يدينون بالدين الإسلامي بنسبة ١٠٠% ، ويهتمون بالأنشطة الثقافية الروحية كحفظ القرآن وتدريس اللغة العربية إلى جانب اللغات واللهجات المحلية التي أضافت لونيةً خاصةً لمجتمع دارفور من خلال ممارسة العادات والتقاليد والأمثال الدارفورية. وقد شهدت الإقليم تاريخياً حضارة عريقة تجسدت في سلطنة الفور ، وهي أول سلطنة إسلامية بها دستور في السودان (قانون دالي) (التونسي١٩٦٥م:٤٠٢)أو(نعوم شقير١٩٠٣م:١٤٧،١٧٥). ومع انضمامه للسلطة المركزية في الخرطوم، ظلت دارفور طوال تلك السنين تبذل قصارى جهدها في أن تقدم النموذج الأمثل من أجل المحافظة على أمن واستقرار السودان ولم تألُ جهداً في الدفاع عن وحدة أراضيه بإعتباره أس الوحدة الوطنية . ومن هنا بدأت أهميتها في بزوغ شمس المعرفة والعلم في العهود الأولي للسلطنة (Azzain 2005 : 44) .

ورغم الكثافة السكانية العالية إلا أن إقليم دارفور من أكثر أقاليم السودان أمناً وسلامة يلتزمون أهله بالتقاليد والأعراف المحلية التي لا تخرج عن السمات الأساسية للشريعة الإسلامية.وبالرغم من الحدود الإثنية الواضحة كما يجسدها الواقع الدارفوري ، فإن كل مجموعة تعيش في منطقة ما تخضع لسلطة مركزية واحدة لها علاقات متبادلة ومصالح مشتركة رسخت خلالها شبكة من التبادل التجاري المحلي والإقليمي مما دفعت الأوساط الدارفورية للمحافظة علي هذا النمط من الحياة في تحقيق الأمن والسلام في ربوع الإقليم من خلال تفعيل تنظيمات وجمعيات تشريعية وإدارية ساعدت في استبعاد التناقض بين المكونات الإثنية الدارفورية(بابكر٢٠٠٥م:١٠٣).

فالتنوع الإثني في دارفور يمثل سمة أساسية في الإقليم إذ يتكون السكان المحليون من ذوي الأصول الأفريقية بالإضافة إلي المجموعات العربية وكلها تدين بالإسلام وتتحدث لغات مختلفة وتستخدم اللغة العربية كلغة التواصل فيما بينهم، فالهوية الإثنية ظلت علي الدوام تمثل حلقة من حلقات التفاعل بين المجموعات المختلفة (أوفاهي ١٩٩٩م: ٥٤). ومع تدهور الوضع في كافة أنحاء الإقليم ظهرت بعض النزاعات الاجتماعية والسياسية بعد الزيادة المضطردة في عدد السكان والتغيرات المناخية (كالجفاف والتصحر) التي تعتبر أحدى الماسي الإنسانية التي أدت إلى نزوح وتحركات واضطرابات أمنية تفاقمت في الثمانينيات والتسعينيات وظهور ما يعرف بالتمييز والولاء أما للسلطة الحاكمة أو للحركات المسلحة، ومع اتساع هذه النزاعات سعت الإدارات الأهلية في تسوية هذه الصراعات ولكنها فشلت بعد تدخل الحكومة المركزية في سلطاتها الإدارية وتصفيتها (Mohammed، 57 : 2000).

وقد يختلف أبناء دارفور حول الأسباب الأساسية التي اندلعت منها أزمة الإقليم ولكنهم يجمعون علي عدالة قضيتهم ، كما يجمعون بأنها جزء من قضية السودان(محمد صالح ،٢٠٠٦م:٦٦). وما تعانيه دارفور من التهميش السياسي والظلم الاجتماعي والضيق الاقتصادي يمثل جزء من احتكار الحكومة المركزية للسلطة ، وهي ذات المشكلات التي يبتدرها آخرون في مواقع مختلفة من السودان كما ورد في ديباجة اتفاق مشاكوس الإطاري " بأن هناك شعور عام بأوجه الظلم والتباين التاريخي في التنمية بين أهل السودان . وقد اعترفت الدولة بصورة موضوعية بعدالة الشأن الدارفوري وسعت في البحث عن الحلول عبر منتديات الحوار بين مثقفي دارفور ورجال الإدارة الأهلية، ومع الحركات المسلحة وغيرها . والدليل على ذلك المصالحات القبلية التي جرت في عدد من ولايات دارفور عبر جولات التفاوض سواء بالداخل أو الخارج غير أن تلك المصالحات والتفاوض لم تفض إلى نتائج مرجوة حتى اليوم.

وفي هذا السياق فإن التعددية الإثنية(العرقية) التي يمتاز بها المجتمع الدارفوري تعني علامة من علامات النضج الاجتماعي والحضاري التي ساهمت في تحقيق المبادئ الإيمانية والخصائص الطبيعية والبشرية لإقليم دارفور ، مما جعله يلعب بعداً استراتيجياً وإقليمياً ودولياً ، فأصبح التجانس العقدي حلقة من حلقات التواصل و التفاهم بين أهل دارفور . ولكن كثيراً ما شرخ النسيج الاجتماعي عندما أصبح عامل الولاء والانتماء الجهوي جزء من اللعبة السياسية في الدولة السودانية فأصبح البعض يعيش في أسفل حاجز السلطة يخضع إما لقهر الحكام محرومين من حقوقهم الأساسية أو لسلطة المتمردين الذين يحاربون الحكومة المركزية ، كل هذه العوامل شكلت تحديات أساسية في تدهور البنية الاجتماعية والسياسية.

فإذا كان الاستقرار هو الهدف الاسمي في حياة الإنسان حتي يعيش الجميع في انسجام وتكامل فلا بد للأطراف الدارفورية أن تقرأ التاريخ جيداً ، لأن الاستقرار والوصول إليه يتطلب مواجهة تحديات السلام المختلفة والوصول إلى حلول كافية تضمن لإنسان دارفور تجنب التكلفة البشرية والمادية.وعلى هذه الشاكلة يجب

معرفة التفاعلات الداخلية والخارجية التي ساهمت في بلورة النزاع في دارفور ، وتشخيص الوضع القائم على الأرض بشكل مفصل، واختزال عوامل الأزمة مثل التهميش وغياب التنمية.(آدم عبد الجليل ٢٠٠٥م: ٤٥)

وفي خضم هذا التكوين الأثني كانت الزراعة تمثل الحرفة الرئيسية في الإقليم حيث ارتبطت بمفهوم ملكية الأرض وقسمت الأراضى إلى قسمين(آركل١٩٥٢م:٥٤):

* ملكية: وهي الأراضي التي تتبع مباشرة للسلاطين أو الأمراء.
* حاكورة: وهي الأراضي التي تتبع للشراتى أو المشايخ.

أما الرعاة فهنالك مسارات تنظم حلهم وترحالهم، هكذا ظلت دارفور لفترات طويلة أكثر المناطق جاذبية لكل إنسان يود الهجرة إليها فاستقبل المهاجرين من كل حدب وصوب داخل وخارج السودان لسماحة أهلها وطيبة سلاطينها و حكامها، فتصاهروا مع المجموعات الدارفورية المختلفة، فشهدت دارفور في وقت مبكر قيام علاقات تعايش وتسامح ، إلا أن تلك العلاقات قد تدهورت أخيراً بعد أن ظهرت الطموحات الشخصية بين النخبة الدارفورية فتولدت حروب ونزاعات وصراعات فشلت كل المحاولات والاتفاقيات والمصالحات من إيقاف نزيفها(Deng1996 : 50). ومن هنا يجب أن نتدارس الأسباب الحقيقية التي بلورة الأزمة والنظر إليها بعين ثاقبة في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية، رغم قلة الدراسات والبحوث التي تساعد علي معرفة ديناميات النزاع والصراع مع الأخذ في الاعتبار الشواهد التاريخية القديمة والحديثة ، وبناءً على ما سلف يمكن التوصل إلى فهم واقعي للوضع الراهن وتوفير فرص أفضل للتنبؤ بالمستقبل المشهود"السلام".

فالسلام Peace كخيار استراتيجي هو أحد القضايا الهامة فى الحياة الإنسانية ، وله علاقة وطيدة بالتنمية والأمن، ومضمون السلام هو إنهاء العداوة و الشعور بالأمن والاستقرار ، كما يشير إلى العمليات التي تقوم بها الهيئات والمنظمات الدولية التي تسعى لدرء الحروب والقضاء على النزاعات لتحقيق رفاهية الشعوب وهو مرحلة سابقة للأمن .

وقد استخدمت بعض الدوائر الغربية بعض الاستخدامات اللغوية و الاصطلاحية المقرونة بالسلام العالمي لخدمة مصالحها أولتحقيق الأمن القومي الغربي، وتوسيع دائرة النفوذ، ومحو وتغيير جذري في مسار الحياة الاجتماعية في كثير من بلدان العالم. و لا يمكن قيام التنمية في ظل غياب السلام ، لأنه أحد الأعمدة التي تحقق رفاهية الشعوب والأمم ولهذا فإن أفضل السبل لحماية السلام هو توفير التعاون بين الإطراف المتصارعة و العمل على تطوير وترقية المصالح المشتركة بصورة موضوعية .

وفي هذا السياق شهد إقليم دارفور عدداً كبيراً من جولات المحادثات يمكن أن نسميها بالفاشلة عندما تمادى الطرفان(الحكومة+ التمرد) في عدم تحقيق الأمن و الاستقرار في الإقليم بناءً على حسابات إستراتيجية تتعلق باللعبة السياسية والعسكرية والضغط الخارجي سواء من الدول المجاورة أوالمجتمع الدولي . فالمحادثات التي جرت في كثير من دول الجوار لم تؤت أُكلها لأن تحديات السلام كانت مربوطة بمصالح بعض النخب السياسية

الدارفورية من جهة والحكومة المركزية و حركات التمرد والمجتمع الدولي من جهة أخرى ، فعملية السلام لم توصف بالشفافية والموضوعية الكاملة في مناقشة مشكلة دارفور من جذورها. ولم توضع الاعتبارات التالية:

أ- وجود خطة واضحة لمعالجة المشاكل الأساسية التي أدت إلى تفاقم الأزمة

ب- غياب المشروعات التنموية التي تساعد في معالجة الأوضاع المتردية"النزوح واللجوء".

ج- عدم وجود دراسات وبحوث شاملة لمعرفة متطلبات الحركات المسلحة ومقارنتها بمطالب أهل المصلحة.

د- غياب التمثيل الواضح لمنظمات المجتمع المدني في أزمة دارفور .

وعندما تأزمت المشكلة انتهجت الحكومة المركزية سياسة ثقافة السلام من الداخل والخارج بحثاً عن مقومات التعايش بين أهل دارفور ، وقد شهدت جهوداً حقيقية خلال المراحل الأولى من التفاوض بدءاً باتفاقية أبشى عام ٢٠٠٣م . وأنجمينا ٢٠٠٤م الأولى والثانية وأديس أبابا ٢٠٠٥م – وأبوجا ٢٠٠٤م وزيارة الأمين العام للأمم المتحدة للسودان ٢٠٠٤م، بالإضافة للإجراءات الداخلية التي اتخذتها الحكومة السودانية ، وأخيراً منبر الدوحة٢٠١١م، وعلى ضوء كل هذه المعطيات لم يتفاعل أهل دارفور كثيراً لأن ما تركته الحرب في نفوس النساء و الأطفال و العجزة كان أكثر عمقاً مما سبب شللاً كبيراً في التعاطي مع الأزمة لغياب آليات تضمن استمرارية هذه المحادثات أوالمحافظة على هذه الاتفاقيات والمصالحات لوجود مهددات أساسية لم تكن من ضمن آليات الحل منها:-.

المهدد الإنساني :

تعتبر مشكلة التنمية البشرية في السودان مشكلة عامة وطبيعية تضم كل ولايات السودان ولكن الذي ليس بطبيعي هو تهميش الإقليم الذي كان في يوم من الأيام أحد أركان نظام الإنقاذ فعلى الرغم من الجهود التي بذلت لإنهاء الأزمة إلا أنها ليست كافية لإستقرار وتأمين المنطقة مما أدت إلى تفشي الظواهر السالبة فتحول إنسان دارفور المعروف بعطفه وسماحته إلى مجموعات نهب مسلح وحركات تمرد تصول وتجول أنحاء الإقليم شرخت النسيج الاجتماعي ، فعاشت الإقليم ظروفاً قاسيةً يصعب تفسيرها .

فإذا أردنا الخروج من هذا المهدد يري الباحث علينا بالآتي :

* التصالح بين أهل دارفور واستمرار المفاوضات بين جميع الأطراف .
* عودة النازحين واللاجئين بعد توفر الأمن، وإقامة قري نموذجية في مواقع يتفق عليها.
* حل أزمة دارفور من جذورها التاريخية الموروثة،والتأمين على دورالشركاء في الحل
* إعادة التعمير وتوفير الخدمات الإنسانية، ورد المظالم إلى أهلها وتوفير مقومات الإنتاج بشقيه الزراعي والحيواني والتعديني .
* التعويض الفردي والجماعي ونشر ثقافة السلام الاجتماعي .

وهكذا، فإن المسئولية تقع على عاتق الحكومة والحركات المسلحة ومنظمات المجتمع المدني والنخبة الدارفورية بالإضافة إلى المجتمع الدولي في بلورة هذه المفاهيم ومعالجة الوضع الإنساني المتردي في جميع أنحاء الإقليم. وحتى نكف عن المحاذير التي قد تفقد المواطن الدارفوري كل أحلامه وأهدافه على الأطراف مراعاة المخاطر التالية:

١- استمرار معاناة النازحين واللاجئين في المعسكرات .
٢- زيادة عدد الحركات المسلحة وتفخيم وتيرة الحرب .
٣- تدويل الأزمة واحتمالات التدخل الأجنبي.
٤- توحيد ملف دارفور في جبهة واحدة.
٥- استمرار المتفلتين في ممارسة عمليات النهب والسلب ، وانتهاك حقوق الإنسان وتعذيب العزل وممانعتهم من ممارسة حياتهم اليومية وكسب مدخلاتهم بصورة طبيعية .

المهدد الاجتماعي :

على الرغم من أن غياب التنمية الاجتماعية سمة غالبة في جميع أنحاء السودان إلا أنها في دارفور تعتبر الأكثر شيوعاً لأنها لم تنل حظها قياساً برصيفاتها من المناطق الأخرى . فظل إنسان دارفور يمارس حياته بأساليب ووسائل تقليدية لا ترقي إلى مستوي الكثافة السكانية التي يمتاز بها الإقليم، مما أدى إلى ظهور نزاعات وصراعات داخلية مسلحة، عاشت من خلالها دارفور في صراع دائم مع المركز طيلة فترة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا(محمد صالح٢٠٠٦م:٧٢). وبينما ترى الحكومة المركزية أن الأرض ملك للدولة إلا أهل دارفور يرون أن الأرض ملك لهم يعتمدون على نظام الحوا كير تحت رعاية وزعامة الإدارة الأهلية ، لذلك لا يعترفون بالنظم السياسية والإدارية الحديثة التي نتجت من مفاهيم لا تستند إلى واقع الحياة الاجتماعية في دارفور.

فالمحور الاجتماعي هو توصيف للعلاقة بين سكان دارفور بمستوياتهم المختلفة سواء كانوا رعاة أو مزارعين ،ورغم أن النزاع بينهما ظاهرة طبيعية منذ قديم الزمان ، إلا أنها تطورت الآن وأصبحت أحدى الكوارث الاجتماعية التي أدت إلي تفاقم الأزمة بهزة لم تألفها تاريخ دارفور من قبل. ويرى الباحث أن الأمر قد يحتاج إلى خطة بعيدة المدى لرتقه وإعادته إلى ما كان عليه بالامس تحت الضوابط التالية :

* تهيئة المناخ الملائم، وتنفيذ كافة الالتزامات التي تضمن العودة ، والبعد عن القبلية والعصبية ودعم المصالحات الاجتماعية.
* مشاركة الفعاليات الاجتماعية في عملية المصالحة والتسوية، والحوار والتعايش السلمي بين المكونات الدارفورية .

* توجيه الإعلام القومي والمحلي لعكس الوجه السليم لخدمة دارفور عن طريق عرض وتحديد الرؤى والمفاهيم الحقيقية بإنسان دارفور ، وتفعيل دور الإدارات الأهلية وفق التقاليد الموروثة لمواكبة النظم الإدارية الحديثة، وألا تستغل الإدارات في الصراع والنزاع بين الإثنيات الدارفورية .

* محو جميع الضغائن التي أفرزتها المرارات السابقة، ومعالجة التشوهات النفسية والاجتماعية التي خلفتها الحرب.

* إقرار أن التعدد العرقي والثقافي هو أساس تكوين مجتمع دارفور بغض النظر عن اللون والجنس حتى لا يكون هنالك انفلات أسري وتفكك في السلوك الاجتماعي .

* الاهتمام بالموروث الثقافي والفكري الدارفوري .

* احتواء المأساة الإنسانية بإشراك المجتمع المحلي والإقليمي والدولي في توفير المأوي والمسكن .

* رد المظالم وإزالة الغبن الاجتماعي، ومعاقبة المتورطين في الأزمة ، وإقرار مبدأ العدالة والشفافية في المحاسبة، ورفض العنف وإشاعة روح السلام والتعايش.

المهدد الاقتصادي :

رغم غنى دارفور بمواردها الاقتصادية الزراعية منها والمعدنية والحيوانية، إلا أنها أصبحت من الأقاليم التي تعاني ويلات التشرد والتمرد ، مما حدا ببعض الأفراد أن يحملوا السلاح إدعاة منهم لجلب الحقوق المغتصبة،مما أدت إلى ارتفاع حدة صراع بين الأطراف المنتفعة، ولم تبال الحكومة المركزية في حل هذه الأزمة فأصبحت ظاهرة النزوح واللجوء والهجرة أمراً واقعاً للأسباب التالية :

* غياب البنية التحتية كالطرق والاتصالات والطاقة ومصادر المياه والمنشآت العامة .

* عدم استغلال الموارد الطبيعية، إما بسبب الإهمال أو عدم وجود خطة مدروسة

* ارتفاع معدلات الفقر * تفشي الفساد المالي والإداري.

ولمعالجة هذا المحور يجب إتباع الوسائل التالية :

١- التوزيع العادل للثروة القومية بالاعتماد على المعايير الدولية من حيث عدد السكان ودرجة الفقر والتخلف الاقتصادي.

٢- وضع خطة شاملة لتنمية دارفور تشمل كل المحاور الأساسية.

٣- تأهيل المشروعات التنموية المختلفة في جميع أنحاء دارفور ، وتشجيع الصناعات الحرفية ، وتوفير الكوادر الفنية المدربة والمؤهلة.

٤- تحسين وتطوير القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني.

٥- استحداث طرق علمية وإدارية للتعامل مع قضية الأرض (الحواكير) .

٦- إنشاء مفوضية من كوادر مؤهلة مشهود عليهم بالأمانة والثقة عند أهل دارفور وتنشيط وتفعيل الاتفاقيات الحدودية مع دول الجوار .

المهدد السياسي :

لم يكن الصراع السياسي في دارفور وليدة الصدفة بل نتيجة لتراكمات عديدة قبل وبعد الاستقلال حيث ظلت دارفور بعيدة عن التمثيل في أماكن صنع القرار فظهر ما يعرف بالغبن السياسي الذي سادت المنطقة من خلال ظهور التنظيمات السياسية التي تطالب بحق أهل دارفور في السلطة والثروة والتي تمثلت في الآتـــــي : ١-منظمة سوني . ٢- انتفاضة أهل دارفور أبان تجربة الحكم الإقليمي . ٣- حركة بولاد . ٤- جبهة نهضة دارفور. ٥- حركة تحرير السودان . ٦- حركة العدل والمساواة . ٧- حركة العدالة والتحرير. ٨- حركات أخرى

وعندما اندلعت الأزمة دارفورية بأبعادها المختلفة سعت الحركات المتمردة في مواجهة الحكومة المركزية وبعض المجموعات القبلية التي ناصرت الحكومة ، مما أدت إلي تفشي ظاهرة النزوح والتشرد، ثم تحولت الأزمة إلي أزمة سياسية بحتة صعبت حلها وأخيراً مهدت الطريق للتدخل الأجنبي.

وقد تباينت أراء السياسيين حول حل المشكلة لغياب الاستقرار السياسي والتراضي حول ثوابت ومرتكزات وطنية يتفق عليها الجميع مما دفعت الحكومة السودانية إلي تبني عدة معايير للخروج من هذا المأزق، فكانت محادثات أبشي وإنجمينا وأبوجا والدوحة(ادم خاطر٢٠٠٦م:٨٤). ولا شك أن استمرار الحرب في دارفور وما صاحبها من ترسبات وشعارات يمثل أكبر مهدد لوحدة السودان ، لذلك فإن الأزمة السياسية لا يمكن حلها إلا عبر الحوار والتفاوض بشفافية وقلب مفتوح بين أبناء السودان عامة ودارفور بصفة خاصة دون عزل لأحد . ومن أهم المرتكزات الأساسية لحل المشكلة السياسية في دارفور كما يراه الباحث هي:

* أن أزمة دارفور جزء من الأزمة الكلية التي يعاني منها السودان ، ويمكن حلها في جملة من المبادئ كبسط الحريات وصيانة الحقوق وسيادة حكم القانون في ظل حكم ديمقراطي يعترف بالتعددية الإثنية والتباين في الموروث الثقافي والفكري وتأسيس مفهوم الشراكة على أساس المواطنة والعدالة(محمد أحمد وآخرون ٢٠٠٦م:١٣٨) .

* أن أزمة دارفور السياسية تشكل عقبة في وحدة السودان ، فعلى الجميع المشاركة في حلها،مع الابتعاد عن الأتي: الأنانية والعصبية القبلية والجهوية وتسيس مراحل التفاوض.

* تهيئة المناخ السياسي عن طريق وقف العدائيات وإطلاق سراح الأسرى بين الجانبين ومشاركة الفعاليات الاجتماعية والفكرية من قيادات دارفور من واقع الخبرة وليس من واقع الانتماء أو الولاء.

* مشاركة أبناء دارفور في السلطة التنفيذية والتشريعية ، وعودة حدود دارفور إلى سابق عهدها.

* تأهيل وتقوية ومشاركة الإدارات الأهلية في الحل السياسي. وتكوين آلية تجمع كل ألوان الطيف الدارفوري لتنفيذ قرارات وتوصيات الاتفاقيات بالتعاون بين الحكومة والحركات بعد تنقية الأجواء السياسية(محمد صالح٢٠٠٦م:٩٩) .

* تكوين مفوضيات في كافة المجالات بالتعاون بين الطرفين الحكومي والحركات.

* أن تكون إدارة دارفور ذاتية ، ولها ميزانية من الحكومة المركزية لمدة أقصاها عشر سنوات.

* أن يكون للإقليم حكومة إقليمية واحدة تتمتع بسلطات وصلاحيات مطلقة بالدستور والقانون. وتضم محافظات أو وحدات إدارية تحت إمرة حكومة الإقليم.

مهددات خارجية:

١. التدخل الأجنبي في دارفور
٢. عدم توفر الضمانات الكافية لتنفيذ المصالحات و الاتفاقيات على المستوى القومي أوالاقليمى والدولي.
٣. احتماء بعض الحركات بالدول الأجنبية.
٤. صعوبة ملاحقة المنفلتين ومعتادي الإجرام و تقديمهم للمحاكمات.

نماذج من مؤتمرات الصلح :

على ضوء الأزمة التي تفاقمت في الإقليم انعقدت عدة مؤتمرات للصلح عسى ولعل أن تختزل أزمة الصراع الذي نشب بين كافة الإثنيات مما أفرز واقعاً جديداً عرفت فيما بعد بظاهرة النزوح و اللجوء(المعسكرات) والاستيطان بمنظورها الغربي الجديد ممثلة في الآتي:

الفترة	الأطراف	المكان	النتائج
٥/ابريل/١٩٨٩م	مؤتمر الصلح بين الفور و العرب	الفاشر	توصلت اللجنة إلى توصيات ترضى الطرفين وحل مشاكل الزراعة و الرعي.
٨ يوليو ١٩٨٩م	بين الفور و العرب	الفاشر	توصلت اللجنة إلى تحديد أماكن الرعي و المراحل و المياه
أكتوبر ١٩٩٤م	بين الزغاوة و العرب	كتم	وضعت اللجنة حداً للاحتراب والنزاع حول الأراضى
نوفمبر ١٩٩٦م	بين المساليت والقبائل العربية	الفاشر	توصلت اللجنة إلى المصالحة ورفع الديات أقرت اللجنة بالتعايش السلمي بين المجموعتين
مارس ١٩٩٧م	بين الرزيقات والزغاوة والقبائل الأخرى	الضعين ونيالا	أقرت اللجنة بالتعايش السلمي بين المجموعتين
ديسمبر ١٩٩٧م	مؤتمر التعايش بين ولايات دارفور	نيالا	أكدت اللجنة أهمية التعايش بين مكونات دارفور الإثنية سمي بمؤتمر" الأمن الشامل"
٥ يونيو ١٩٩٩م	بين المساليت وبعض القبائل العربية	الجنينة	أوصي المؤتمرون على أهمية التعايش بين المجموعات القبلية

ملحوظة :

رغم هذه المصالحات التى أجريت لإيقاف وتيرة الصراع و الحرب إلا أن تلك الجهود لم تكلل بالنجاح لعدم توفر الثقة الكاملة بين الأطراف المتصارعة والأنانية الفائقة في طريقة معالجة الأزمة ، وظهور أطماع بعض النخب السياسية بين الجانبين الحكومي والحركات المسلحة من أجل السلطة والولاء السياسي، هذا بالإضافة إلى الدور الضعيف الذي أظهره المجتمع الدولي في التعاطي مع الأزمة.

ومما لاشك فيه أن هذه الرؤى يمكن أن تحل أزمة دارفور إذا خلصت النوايا رغم المهددات الاجتماعية والسياسية الداخلية المعقدة التي تقف عقبة أمام الحل مثل:-

١- التشرزم والانقسام بين القوي السياسية السودانية في كيفية حل هذه المشكلة .
٢- عدم وضوح الرؤية من جانب الحكومة المركزية والحركات المسلحة.
٣- بعض النخب الدرافورية لا تريد لهذه الأزمة أن تحل . وقد استغلت هذه المشكلة للانتماء والولاء ومناصرة الذين لا يريدون لشعب دارفور أن يعيش في أمن واستقرار .
٤- الانقسام المريب الذي طال الحركات الدارفورية وعدم التجانس فيما بينها ، وبعضها لا يعمل من أجل أهل دارفور بل لتنفيذ أجندة أجنبية.
٥- تحصين بعض المجرمين وصعوبة ملاحقتهم، لأنهم يتمتعون بحصانة من الحكومة أو الاحتماء بالحركات المسلحة.

نماذج من الاتفاقيات التي لاحت في الأفق لبناء السلام والتنمية في دارفور:-

الفترة	المكان	الغرض	الأطراف	الموقعون
٨ ابريل ٢٠٠٤م	انجمينا	حول وقف إطلاق النار وبناء الثقة	الحكومة + حركة تحرير السودان + حركة العدل والمساواة	الشريف أحمد عمر بدر وزير الاستثمار ومني أركو مناوي السكرتير العام نصر الدين + الوسيط التشادي محمد صالح حامد سالم أبولو ممثل الاتحاد الأفريقي
٢٨ مايو ٢٠٠١م	اديس أبابا	إنشاء لجنة لمراقبة وقف إطلاق النار ونشر المراقبين في دارفور	الوسيط التشادي حكومة السودان حركة العدل والمساواة حركة تحرير السودان	مني أركو مناوي حركة تحرير السودان السفير عثمان السيد حكومة السودان وأحمد محمد حركة العدل والمساواة وجبيث رجوجي تشاد وسعيد دجينت الاتحاد الأفريقي
٩ نوفمبر ٢٠٠٤م	أبوجا	بروتوكول بين حكومة السودان وحركة تحرير السودان تعزيز العفو الأمني في دارفور	حكومة السودان والحركات المتمردة في دارفور	د. مجذوب الخليفة حكومة السودان ومني أركو مناوي حركة جيش تحرير السودان واحمد محمد توقر حركة العدل والمساواة وأولويمي أدنجي بنيجريا وسامبو أبولو الاتحاد الأفريقي وعلام احمد تشاد

٩ نوفمبر ٢٠٠٤م	أبوجا	إنهاء النزاع في دارفور تحسين البنيات التحتية لدرافور التسوية الفورية لأزمة دارفور تمثيل أبناء دارفور في السلطة – تقسيم السلطة والثروة	حكومة السودان حركة جيش تحرير السودان جناح مني – تشاد تمثل الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وغيرها	مجذوب الخليفة ومني أركو وممثلين للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي
أبريل ٢٠٠٧	سرت ليبيا	حاول الطرفان بناء الثقة وتحسين الوضع الإنساني بالحقوق المعترف بها . والاعتراف بالحركات المتمردة كأمر واقع – ضم الحركات تحت قيادة موحدة – الكف عن التسليح	حكومة السودان ممثلين لكل الحركات المتمردة الدارفورية ممثل ليبيا + تشاد + مصر + الدولية الأخرى	حكومة السودان + الحركات + ممثلي الدول الأخرى + الأمم المتحدة.
مارس ٢٠١٠م	الدوحة	محاولة ضم الحركات تحت قيادة موحدة ، والبحث عن حل أزمة دارفور كفرصة أخيرة لمعالجة المشكلة، نجحت الحكومة في عقد اتفاق اطارى بينها وبين حركة العدل و المساواة لوقف العدائيات غير أنها لم تدم طويلاً فانسحب ، ثم توالت المساعي في عقد اتفاق مع حركة التحرير والعدالة بزعامة الدكتور التيجاني سيسي والتي أفضت إلي ميلاد وثيقة سلام دارفور.	ممثلين لحكومة السودان حركة التحرير والعدالة + ممثلين من تشاد وإرتريا وقطر والأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها.	حكومة السودان + حركة التحرير والعدالة +قطر تشاد +المجتمع الدولي+ أطراف أخري .

وعلى ما سبق يرى الباحث أن تحقيق السلام لابد أن يقرن بآليات Tools حتى نضمن استمراريته، ومن أهمها:

* **الثوابت القومية :** يقصد بها الاعتراف بالتعددية الإثنية و الثقافية و الدينية التي تحقق الإرادة الإنسانية بعيداً عن التشوهات السياسية التي تحدث كثيراً عندما تتعارض مصالح النخب السياسية مع الثوابت الوطنية.

* **السيادة الوطنية :** هي الاعتقاد بكرامة الشخصية الإنسانية أياً كان دينه وجنسه ولونه .وهى حقيقة دستورية ومبدأ من مبادئ الوحدة.

* **وحدة الشعب والتراب والوطن :** من أهم عوامل الوحدة الوطنية هو إقرار حق المواطنة كأساس لبناء جسور التآلف والتعاون بين بني الإنسان، والنهي عن العدوان لقوله تعالى: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)(البقرة:١٩٠).

* **حرية الرأي والتعبير :** هي مجموعة من الكفاءات المعترف بها قانوناً سواء بين الأطراف المتصارعة أو النخبة الدارفورية، والتي على أساسها تحقق متطلبات الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية بعد توفر الضوابط التالية:

أ. حرية التعايش والتنافس السلمي في الحياة العامة .

ب. حرية ممارسة كافة الحقوق الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية.

ج. عدم إكراه البعض في الحل والترحال .

* **العدالة :** العدل أساس الملك، وأهم عامل من عوامل تحقيق السلام لقوله تعالي : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر)(النحل:٩٠) فإذا عم العدل أمن الناس على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وعقائدهم، وبالتالي تنتفي الكراهية والبغضاء ويحل محلها الود والتعاطف .فالعدل من أهم الثوابت التي تعمل على توفير الثقة بين الحاكم والمحكوم في جميع أنماط الحياة، والتي بدورها تعمل على تحقيق الأمن المحلي والإقليمي والقومي و الدولى (جباريني ١٩٤٤م : ٧) .

* **الحوار :** وهو من أهم الوسائل التي تخلق الثقة بين الأطراف المتصارعة أو المتنازعة.

* **قومية المؤسسات واللامركزية في الحكم :** تلعب قومية المؤسسات دوراً كبيراً في تنمية المجتمع السوداني سواء علي المستوي العام أوالخاص ، ولكي يكون السلام مكفولاً للجميع يجب أن تكون المؤسسات قومية دون تمييز. ومهما تباينت الآراء فإن قومية الحل السياسي تكمن في الاعتراف بالآخر، وعدم التفريط في الحقوق ، ولكي تكون المؤسسات قومية يرى الباحث الآتي :

١- وجود علاقة مباشرة بين الحاكم والمحكومين.

٢- رضى المحكومين بالحاكم متي ما توفرت قواعد العدالة .

٣- أن يحكم الحاكم بالشرعية الدستورية التي تقررها الدولة .

* **الوفاق :** أن حل قضية دارفور لا يمكن أن يكون بالقوة أو الحسم الفوري كما يظنه البعض، وهذا ما أكدته الأيام، فبالوفاق والتفاوض بين المتصارعين يمكن التوصل الى صيغة أو أرضية خصبة يحفظ التوازن بين الإثنيات الدارفورية(محمد أحمد وآخرون٢٠٠٠م:١٣٠). وعلى الرغم من تضافر الجهود لحل أزمة دارفور بين الحكومة المركزية وأطراف النزاع والمجتمع الدولي إلا أن مهددات السلام والتنمية لا ظلت ماثلة وأصبحت عقبة كؤود في إقامة سلام يرضي الأطراف ومن أهمها.

خاتمة:

علي الرغم من تلك التحديات والمهددات التي أدت إلى غياب عملية السلام والرؤي المشتركة لأبناء دارفور في إطارها السياسي والتنموي فإن الجهود المبذولة لإحتواء أزمة دارفور لم تكن مجدية لاختلاف النخب السياسية حول من الذي يمثل دارفور؟ هل الحكومة المركزية أم الحركات المسلحة ومن يقف معهم ؟.

ومما تقدم نخلص إلي الآتي :

- ضرورة مخاطبة جذور أزمة دارفور كقاعدة أساسية تمهد للتراضي بين الأطراف المتنازعة على أن يساق قانون أو دستور يحفظ حقوق أهل دارفور وخصوصيتهم في الخارطة السودانية .
- يجب على أطراف النزاع والحكومة المركزية التعاون مع المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية والأممية، لأن للنزاع جذور دولية .

- ضرورة مراجعة الاتفاقيات التى تمت بمبادرة من الحكومة المركزية لأنها كثيراً ما تعالج حقوق أهل دارفور في كافة المجالات الخدمية ، وهذا ما يمهد الطريق لمعالجة تحديات السلام في كافة الأصعدة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتنموية .
- على الدولة أن تلعب دوراً محورياً في توزيع السلطة والثروة ، على أن تمثل أبناء دارفور في كافة مستويات السلطة والحكم، والتخلي عن نظرية الولاء للنخب الدارفورية الذين أضروا بسمعة أهل دارفور
- على أطراف النزاع في دارفور أن يدركوا أن أمامهم مسؤولية تاريخية.
- تفويت الفرصة للتدخل الأجنبي بالحوار والاعتراف بالآخر.
- إن الدارفوريين أياً كانت أعراقهم وثقافاتهم التي ينتمون إليها فهم أهل التعايش والتكاتف والمحبة ، لذا فان معالجة أزمة دارفور من جذورها لا يتم إلا بعد إعادة تعريف دارفور على مدي التاريخ دون إكراه أو منع أحد من ممارسة حريته بصورة طواعية .
- ولاختزال حدة النزاع يجب على الأطراف الدارفورية والحكومة المركزية أن تصوب كل مجهوداتها لحل هذه المعادلة الصعبة وتوفير الجو المناسب لمجابهة كل التحديات التي تعوق حل هذه المشكلة بعد الدراسة المتأنية . وللخروج من المهددات الأساسية التي تجابه السلام والتنمية يجب الأتي:

١- إنشاء مشاريع متكاملة تستوعب المزارعين و الرعاة بأسس حديثة .
٢- تحديد أماكن تجوال الرعاة (مسارات) .
٣- التنوع الزراعي وزيادة الإنتاجية (المزارع المختلطة) .
٤- توفير إطار مؤسسي قادر على الاستجابة للتنوع الإثني والعرقي والتعدد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي .
٥- إعادة النظر في النظام الفيدرالي والتكوينات الإثنية في الولايات الثلاثة .
٦- تأكيد الهوية الدارفورية من منظور تاريخي متأصل .
٧- إحداث التنمية الشاملة لكل ولايات دارفور .
٨- تحويل مآسي الحرب وتأثيراتها السلبية إلي حياة تعايش وتآلف وتعاون . ويتطلب ذلك ظهور قيادات تتصف بصفات مجردة من الولاء والانتماء تتوفر فيهم الشجاعة الأخلاقية وقبلها الإيمانية ، ولهم القدرة علي الصمود أمام تحديات التدخل الدولي والابتعاد عن المناورات السياسية والطائفية .

قائمة المراجع والمصادر:

* **عبدالله،** آدم خاطر، (٢٠٠٦م).الصراع القبلي في دارفور.مجلة السلام والتنمية،جامعة جوبا،العدد الخامس،إكتوبر.

* **موسي،** آدم عبد الجليل (٢٠٠٥ م) . ملكية واستخدام الأرض والنزاعات الإثنية في دارفور . دارفور إقليم العذاب . ترجمة محمد علي جادين وآخرون . النرويج . ص ٥٤.

* **آركل**(١٩٥٢م).مذكراته.مكتبة جامعة الخرطوم.مجموعة السودان.

* **أوفاهى**(١٩٩٩م) . الدولة و المجتمع فى دارفور . ترجمة عبد الحفيظ سليمان عمر . النرويج، جامعة بيرجن. ص ٥٤.

***التونسي**،محمد بن عمر(١٩٥٢م.تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان.تحقيق خليل محمودعسكر، القاهرة

* **الزاوي**،الطاهرأحمد(١٩٨١م).مختار القاموس.الدار العربية للكتب،ليبيا.

* **بابكر** ، مصطفى(٢٠٠٥م). النزاع واختزال النزاع فى دارفور ، دارفور إقليم العذاب . ترجمة محمد على جادين وآخرون ، النرويج ، ص ١٠٣.

* **جباريني** – حسن غازي (١٩٩٤م). الوجيز في حقوق الإنسان ، دار الثقافة عمان الطبعة الثانية .

* **التيجاني** ،محمد صالح مصطفي (٢٠٠٦م) – حل أزمة دارفور في إطار بروتوكولات السلام – مجلة السلام والتنمية – جامعة جوبا – المجلد الخامس العدد رقم ٥ أكتوبر.

* **شقير**: نعوم (١٩٠٣م).جغرافية وتاريخ السودان.دار العلم ، القاهرة.

* Azzain , A .And Bedri (2005). Inter communed conflict in Sudan. Causes Resolution Mechanisms and Transformation. A case study of the Darfur region, Ahfad University. p 44 .

* Deng، F (1966). Conflict Management in Africa. Published by the brooking institute.

* Mohammed، S (2000). Sudan civil wars. New perspectives Cambridge university press, p57.

أثر استخدام الإنترنت في بنية الطلب على الخدمات الفندقية وتوزيعها
دراسة حالة فنادق ولاية الخرطوم وولاية البحر الأحمر

د. ايهاب محمد عثمان فقيري

ا. مساعد– كلية الاداب– جامعة شندي

Abstract:

The internet is an efficient means to interact and communicate with both home and foreign markets. It is also a good channel for hotels to send productions to markets in a way that suits hotels and customers; besides strengthening relations with markets that will positively react to hotels and their productions.

The research problem is to study the effect of internet, as a marketing tool, on the demand of hotels' production and their distribution.

The researcher adopted the quantitative approach through a questionnaire targeting some Sudanese hotels.

Of the important results of the study: using the internet by hotels as a means of marketing results in a high demand for hotels productions according to age, nationality and post. At the same time, using the internet by hotels has no effect on demand according to gender, travel motivation or rate of old customers to new ones.

ملخص البحث:

تمتاز الإنترنت كأداة تسويقية بدرجة عالية من التفاعلية وسرعة الوصول للأسواق المحلية والعالمية، وغيرها من الخصائص التي تساعد المنظمات الفندقية على استخدامها كقناة توزيع تضمن وصول منتجاتها لهذه الأسواق بأسلوب يلائم المنظمة والزبائن بنفس الوقت، كما تتيح لإدارة التسويق في الفنادق فرصة بناء وتوطيد العلاقات مع الأسواق والتأثير بها، وجعلها تتصرف بايجابية تجاه الفندق ومنتجاته. فالإنترنت كأداة للاتصالات التسويقية بمختلف أشكالها، تتيح للمنظمة التأثير الفعلي في تغيير بنية الطلب على منتجات المنظمات التي تستخدمها بفاعلية من جهة، كما تعد من جهة اخرى أحد أهم قنوات التوزيع في العصر الحديث وذلك بفضل خصائصها التفاعلية ومرونتها وسرعتها ومقدرتها الفائقة على الإرسال بتكاليف أقل مقارنة بوسائل التوزيع التقليدية.

وتتلخص مشكلة البحث في شقين: **الأول** دراسة تأثير استخدام الإنترنت كوسيلة تسويقية على بنية الطلب على المنتجات الفندقية في جمهورية السودان و**الثاني** البحث في تأثير هذه الوسيلة على بنية نظم التوزيع في المنظمات الفندقية.

وقد اعتمدالباحث في معالجة مشكلة البحث على الأسلوب الكمي عبر استبانة وزعت على عينة من المنظمات الفندقية السودانية. ويمكن تلخيص أهم النتائج التي حصل عليهاالباحث بالآتي:

- أدى اعتماد الفنادق السودانية على الإنترنت كوسيلة تسويقية إلى تغيُّر بنية الطلب على منتجاتها بحسب العمر والجنسية والمهنة، ولم يؤد إلى حدوث تغيُّر فى بنية الطلب بحسب الجنس، وهدف السفر ونسب توزع الزبائن بين الجدد والقدامى.
- لم يؤد اعتماد الإنترنت كوسيلة تسويقية في الفنادق السودانيةإلى تغيُّر بنية نظام التوزيع فيها بين نظام التوزيع من نوع منظمة إلى مستهلك ونظام التوزيع من نوع منظمة إلى منظمة.

مقدمة :

مع أن الوقت الذي مضى على ظهور تقانة المعلومات والاتصالات أو ما يسمى بالإنترنت ليس بالزمن الطويل ، إلا أن سرعة نموها وانتشارها الفائقين جعلا منها ظاهرةً حضارية عالمية غير مسبوقة، فرضت نفسها بقوة على حياة الأفراد والمنظمات والدول، فطالت آثارها كافة نواحي الحياة العلمية ، الاقتصادية، التجارية، الإدارية والسياحية، وعلى المستويات الكلية والجزئية. حيث انفتحت البيئات الإقليمية على العالم الخارجي، مما منح الأفراد والمنظمات القدرة على العمل خارج الحدود الجغرافية لبلدانهم بسهولة ويسر، الأمر الذي شجع على انتشار الإنترنت عالمياً، حتى تجاوز عدد مستخدميها ١,٢٤٤ مليون عام ٢٠٠٧.

فالإنترنت كوسيلة تسويقية تمتاز بدرجة عالية من التفاعلية وسرعة الوصول للأسواق المحلية والعالمية، وغيرها من الخصائص التي تساعد المنظمات الفندقية على استخدامها كقناة توزيع تضمن وصول منتجاتها لهذه الأسواق بأسلوب يلائم المنظمة والزبائن بنفس الوقت، كما تتيح لإدارة التسويق في الفنادق فرصة بناء وتوطيد العلاقات مع الأسواق والتأثير عليها، وجعلها تتصرف بايجابية تجاه الفندق ومنتجاته. فالإنترنت كأداة للاتصالات التسويقية بمختلف أشكالها، تتيح للمنظمة التأثير الفعلي في تغيير بنية الطلب على منتجات المنظمات التي تستخدمها بفاعلية من جهة وكما تعد من جهة ثانية أحد أهم قنوات التوزيع في العصر الحديث وذلك بفضل خصائصها التفاعلية ومرونتها وسرعتها ومقدرتها الفائقة على الإرسال بتكاليف أقل مقارنة بوسائل التوزيع التقليدية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث بكونه من الأبحاث الأولى التي تتصدى لدراسة تأثير الإنترنت في بنية الطلب على المنتجات الفندقية السودانيةوتوزيعها. وقد تشجع دراسة هذا التأثير من جهة أولى المنظمات الفندقية السودانية التي اتخذت موقفاً سلبياً من هذه الأداة على تغيير موقفها، والمنظمات التي تعتمد على الإنترنت على تحسين استخدامها له، ومن جهة ثانية تشجيع المنظمات السياحية الوطنية (وزارة السياحة، اتحاد غرف الوكالات وغيرها) ومساعدتها على اتخاذ الخطوات اللازمة لتطوير استخدام الإنترنت، نظراً لأن تأثير هذا الاستخدام ينعكس على القطاع السياحي بمجمله.

يمكن تلخيص أهداف البحث في هدفين هما:

١. توضيح وتسليط الضوء على الإنترنت كوسيلة للتسويق الفندقي وتأثيرها في بنية الطلب على الخدمات الفندقية، وبالتالي تأثيرها في حجم الطلب على منتجات هذه المنظمات.
٢. دراسة تأثير الإنترنت في بنية توزيع المنتجات الفندقية على اعتبار أن الإنترنت أداة للتوزيع المباشر من نوع منظمة إلى مستهلك، وغير مباشر من نوع منظمة إلى منظمة .
٣. تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي من شأنها يمكن أن تساعد الفنادق السودانيةعلى تحسين استخدامها للانترنت.

مشكلة البحث:

تمتاز الإنترنت كأداة تسويقية بدرجة عالية من التفاعلية وسرعة الوصول للأسواق المحلية والعالمية، وغيرها من الخصائص التي تساعد المنظمات الفندقية على استخدامها كقناة توزيع تضمن وصول منتجاتها لهذه الأسواق بأسلوب يلائم المنظمة والزبائن بنفس الوقت، كما تتيح لإدارة التسويق في الفنادق فرصة بناء وتوطيد العلاقات مع الأسواق والتأثير عليها ، وجعلها تتصرف بايجابية تجاه الفندق ومنتجاته. فالإنترنت كأداة للاتصالات التسويقية بمختلف أشكالها، تتيح إمكانية التأثير الفعلي في تغيير بنية الطلب على منتجات المنظمات الفندقية التي تستخدمها بفاعلية، كما تعد كذلك أحد أهم قنوات التوزيع في العصر الحديث وذلك بفضل خصائصها التفاعلية ومرونتها وسرعتها ومقدرتها الفائقة على الإرسال بتكاليف منخفضة مقارنة بوسائل التوزيع التقليدية، إذ يعد موقع الإنترنت بمثابة نافذة واحدة تمكن الفندق من ترويج منتجاته وتوزيعها وإدارة الأسعار بطريقة مرنة، مما يساهم في تخفيض تكاليف الترويج والتوزيع وإدارة العائدات بطريقة أفضل في ظل الطلب المتغيَّر.

وتتلخص مشكلة البحث في شقين: **الأول** دراسة تأثير استخدام الإنترنت وسيلة تسويقية على بنية الطلب على المنتجات الفندقية في جمهورية السودان. و**الثاني** البحث في تأثير هذه الوسيلة على بنية نظم التوزيع في المنظمات الفندقيةالسودانية.

فروض البحث:

تتضمن المشكلة التي تناولها البحث الفرضيتين التاليتين:

الفرضية الأولى: "يؤدي اعتماد الفنادق السودانيةعلى الإنترنت كوسيلة تسويقية إلى تغيُّر بنية الطلب على منتجاتها من حيث الجنس، العمر، الجنسية، المهنة، توزع الزبائن بين قدامي وجدد، هدف الرحلة، طول الرحلة حسب القدوم(مفرد أو مع الزوج أو الأصدقاء أو العائلة).

الفرضية الثانية: "يؤدي اعتماد الفنادق السودانيةعلى الإنترنت كوسيلة تسويقية إلى تغيُّر بنية نظم توزيع منتجاتها بين التوزيع من نوع منظمة إلى مستهلك، ومن نوع منظمة إلى منظمة.

منهج البحث وأدواته:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي وتحليل المضمون إضافة إلى دراسة ميدانية على عينة من الفنادق السودانية لتحقيق أهداف البحث والإجابة على فرضياته واستخلاص النتائج وتقديم بعض التوصيات، وقد تضمن البحث قسمين: **الأول** نظري استعرض فيه الباحث الدراسات السابقة في هذا المجال، بالاضافة لبعض النقاط النظرية المتعلقة بالموضوع. والثاني ميداني اعتمد على الاستبانة لقياس تأثير الإنترنت على بنية الطلب على المنتجات الفندقية السودانية وتوزيعها.

وقد اعتمدت الدراسة على الأسلوب الكمي بطريقة الاستبانة. فقد أعد الباحث استبانة عرضت على مجموعة من الخبراء والمحكمين للتحقق من صدق محتواها، وقد طلب من المحكمين الحكم على شمولية وتكامل الاستبانة وتناسقها والتسلسل المنطقي للأسئلة التي تتضمنها، ومدى صحة ودقة العبارات لغوياً وفنياً واقتراح ما يرونه مناسباً من أفكار. وقد اقترح بعض المحكمين شرح بعض العبارات التي يشيع استخدامها في الفنادق باللغة الإنكليزية، لتسهيل فهمها من قبل الفنادق. وبعد إجراء التعديلات المقترحة على الاستبانة قام الباحث باختبارها على عينة مكونة من خمس عشرة منشأة فندقية بمستويات مختلفة، لإبداء الرأي حولها، وكانت الردود والملاحظات ايجابية ومطمئنة تدل على مصداقية الاستبانة، مما جعل الباحث يطبقها بصورتها النهائية. وقد حددت العينة بمائة فندقاً في ولايتى الخرطوم ولاية البحر الأحمر ، واختار الباحث توزيع الاستبانات عبر اللقاء المباشر، فهي تسمح للباحث بتوضيح بعض الأسئلة لاسيما المعقدة (Lanquar R.; Hollier R., 1981)، وشرح أهداف الاستبانة. وقد ساهم هذا الأسلوب في الوصول إلى معدل استجابة ٩٠%، بما فيها الاستبانات التي تم توزيعها على ١٥ فندقاً لاختبار الإستبانة. وقد بلغ عدد الفنادق التي قامت بملء الاستبانات ٨١ فندقاً، استبعد منها ٤ استبانات لأسباب مختلفة، كنقص الإجابات أو تناقضها. وبذلك يكون عدد الإجابات المستخدمة في التحليل والمناقشة ٧٧استبانة .

بعد أن تم ملء الاستبانات جرى تدقيقها يدوياً من قبل الباحث لاستدراك بعض النواقص عبر معاودة الاتصال بالمنظمات الفندقية، لاسيما تلك التى أشارت إلى عنوانها ضمن الاستبانة، أما الاستبانات التي كانت ناقصة، أو أن معلوماتها متناقضة ولا تتضمن الاستبانة الإشارة إلى عنوان المنظمة فقد تم إلغاؤها. وفور الانتهاء من التدقيق اليدوي تم إدخال الاستبانات إلى الحاسب باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS. ومن ثم تدقيقها الكترونياً عبر معادلات تحقق من صحة البيانات.

وللتأكد من ثبات أداة البحث تم احتساب معامل ثبات ألفا كورنباخ (Alpha Cronbach1 coefficientt) بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي SPSS، فأظهر أن معامل ثبات ألفا كورنباخ /0.8167/، وأن القيمة المعيارية /0.7528/. وهما قريبيِّن من بعضهما مما يشير إلى ثبات أداة البحث وإمكانية الاعتماد عليها.

في الواقع، لا يزال اهتمام الباحث والمؤسسات البحثية، بدراسة تأثير استخدام الإنترنت كأداة تسويقية في بنية الطلب على المنتجات التي تقدمها المنظمات الفندقية وتوزيعها في بدايته، نظراً لأن استخدام هذه الوسيلة التسويقية يعد حديث نسبياً. وفيما يلي بعض الدراسات التي تصدت لاستخدام الإنترنت كأداة تسويقية في المنظمات الفندقية:

الدراسات السابقة:

١) **دراسة Notarius & Brewer:**

أظهرت دراسة أجريت على منشآت المبيت والإطعام عام ١٩٩٩ أن الإنترنت أصبحت منهجاً تسويقياً فعالاً فيما يتعلق بالترويج للمنشأة وتخفيض تكاليفه. وقدم أصحاب هذه الدراسة نصائح مفادها أن مستخدمي الإنترنت يريدون أن يكون بحثهم سهلاً، واضحاً، مفهوماً وكاملاً، ويهتمون برؤية صور الشركة من أجل فهم ومعرفة المكان الذي سيقدم لهم خدمات، بالمقابل هناك قلق من أصحاب شركات الإقامة والإطعام من فقد العلاقة الشخصية مع زبائنهم. لذلك من الضروري تأسيس مواقع الإنترنت من قبل محترفين، لأن الموقع الآن أكثر أهمية من المواد الترويجية التقليدية، حيث يستخدم ٤٠% من الضيوف الجدد الإنترنت مصدراً للمعلومات. (Notarius & Brewer, 2001)

٢) **دراسة Lituchy & Rail :**

هدفت دراسة قام بها Lituchy & Rail (2000) لمعرفة فيما إذا كان أصحاب منشآت الإقامة والإطعام يعملون على جذب نزلاء من بلدان أخرى، حيث قاما بمراجعة الآثار المحتملة للانترنت في منشآت الإقامة والإطعام، ووجدا أن هذه المنظمات تستخدم الإنترنت لجذب الضيوف الأجانب، ولكن ليس بكامل طاقاتها، فهم لا يستخدمون تقنيات الصوت والصورة والفيديو، ولا يطلبون معلومات راجعة من الضيوف، ولا يزودون معلومات بلغات أجنبية. وقد بيَّنت الدراسة أن فاعلية الإنترنت في مجال التكلفة هي التي تشجع الشركات على استخدامها.

٣) **دراسة موريسون وآخرون Morrison et al. :**

قام موريسون وزملاؤه عام ١٩٩٩ بإجراء دراسة عن استخدام التسويق عبر الإنترنت في الفنادق الصغيرة في المملكة المتحدة، وهدفت لقياس فعالية مواقع الإنترنت في هذه المنظمات، ومعرفة ميزات هذه المواقع ومساوئها، وكيف يمكن جعلها أكثر فعالية؟ وقد بيَّنت نتائج هذه الدراسة بأن الفنادق لا تستخدم الإنترنت بشكل فعال، ولوحظ عدم وجود علاقة بين حجم المنظمة وجودة موقعها على الإنترنت. وأشارت الدراسة إلى أن المواقع يجب أن تزود الزبائن الاجانب بمعلومات اكثر ، وقد أوصى أصحاب الدراسة بضرورة التركيز في الأبحاث المستقبلية على كيفية خلق حزمة من المعايير التدريبية لأصحاب مواقع الإنترنت لكي تكون هذه المواقع أكثر فعالية (Morrison et al, 1999: pp 97-113).

الجانب النظرى:

أ. الإنترنت والطلب على المنتجات الفندقية:

ويقصد بالطلب على المنتجات الفندقية في منطقة ما عدد الأشخاص الذين يحتاجون لمنتجات الفنادق الموجودة في هذه المنطقة، ويتحدد مستوى الطلب على المنتجات الفندقية من خلال توقعات وحاجات مستهلكي الخدمات الفندقية وسلوكهم (pp4,34, Hoch and Banerji, 1993) ويتحدد مستوى الطلب على منتجات فندق معين وفقاً لذلك إضافة إلى معرفة المستهلكين بوجود الفندق والمنتجات التي يقدمها وسمعته. وقد ساهمت الإنترنت في سهولة تعرف المستهلكين على الفنادق الموجودة في المنطقة لاسيما إذا كان لها مواقع إنترنت. لذلك قامت معظم الفنادق، في السنوات الأخيرة، بإحداث مواقع لها على الإنترنت لتحسين خدماتها، بعد أن تبين لها أن الإنترنت من الوسائل الفعالة للإعلان، والتوزيع ونشر المعلومات (Huang and Lin, 2006 pp99,103,). فقد أصبح السياح والمنظمات الفندقية في ظلها، أكثر قدرة على التواصل والتفاعل المباشر مع بعضهم، خلال ٢٤ ساعة في اليوم و٣٦٥ يوم في السنة. ووفقاً لأنكار والدن (Anckar and Walden٢٠٠١، 250)،pp241) فإن الفنادق التي لا تتواجد على الإنترنت سوف تفشل في مد الجسور بينها وبين زبائنها الحاليين والمحتملين وستتضرر قدرتها التنافسية. فاستخدام الإنترنت يشكل أحد أهم المزايا التنافسية في شركات الضيافة والسياحة (Yeh et al., 2005 : 34). كما أن المنظمات السياحية التي لا تملك حضوراً متميزاً على الإنترنت سوف تفقد بعض قدراتها التنافسية، وأن الفنادق لا يمكنها العمل دون الإنترنت في المستقبل (Van Hoof and Combrink, 1998,pp2,39). وقد أظهر مسحاً أجري عام ٢٠٠١ أن مواقع الإنترنت المتخصصة بالسفر، أصبحت تحتل المكانة الأولى بكونها وسيلة يعتمد عليها المسافرين لأغراض الترفيه متقدمةً على الأصدقاء والعائلة ووكالات السفر (Peppers et al., 2001,p1).

لقد ساهمت الإنترنت، بدون أدنى شك، في زيادة إنتاجية وفعالية الجهود التسويقيةPorter، 2001 ، (p79). فمستخدم الإنترنت يستطيع الوصول إلى المعلومات التي تعرضها المنظمة على موقعها على الإنترنت، في الوقت الذي يناسبه، كما تستطيع المنظمة الفندقية توجيه الرسائل التسويقية وجمع البيانات عن متصفحي الإنترنت ورواد المنتديات المنتشرة بكثرة على الإنترنت؛ مما يعني أن الإنترنت تتيح للمنشأة الفندقية التعامل بمرونة أكبر مع زبائنها وأسواقها المنتشرة في أنحاء العالم؛ فهي تزيد من فرص الوصول للمسافات البعيدة والقريبة. إن ذلك لا يعني أن الإنترنت قادر على الوصول لجميع المستهلكين، فغالبية مستخدمي الإنترنت من الشباب واليافعين والطلاب وممن يحملون شهادات علمية (Fletcher, 1999). ويتفاوت معدل انتشار الإنترنت بين قارات العالم، فهو يرتفع في أمريكا وأوربا وينخفض في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، ويظهر المخطط (1) معدل انتشار استخدام الإنترنت في المناطق العالمية عام 2007 نسبة إلى عدد السكان (Internet world state2007 ,).

المخطط1 : انتشار الإنترنت في المناطق العالمية عام ٢٠٠٧ نسبة إلى عدد السكان

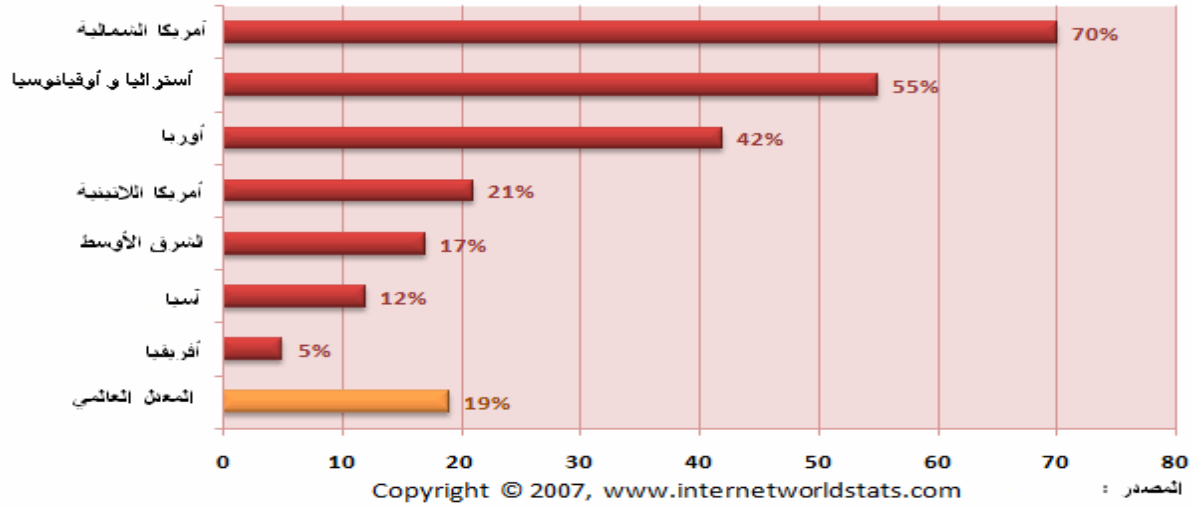

إن هذا الاختلاف في انتشار الإنترنت وفقاً لعوامل عدة منها المنطقة الجغرافية، الفئات العمرية، المهنة، والمستوى التعليمي، وغيرها، سيؤدي إلى تغيُّر بنية الطلب على المنتجات الفندقية. لذلك من الضرورة بمكان عدم الاستغناء عن وسائل التسويق التقليدية لمصلحة الإنترنت وإنما استخدامهما معاً، مع ضرورة ربط الوسيلة المستخدمة بالأسواق المستهدفة من قبل المنشآت الفندقية.

يتبيَّن مما سبق أن الإنترنت من حيث المبدأ مؤهل للتأثير في الطلب على منتجات هذه الفنادق إذا ما أحسن استخدامها، بحيث يستفاد من سرعة وسيلة الاتصالات هذه في التعامل مع الطلب على المنتجات الفندقية، الذي يتصف بالتذبذب بين فترة وأخرى ومن موسم لآخر (مقابله، ١٩٩٨ : ١٣). فهذه السرعة تمنح المنظمات قدرة أكبر على التكيف مع تغيُّرات الطلب السياحي ومرونة أكثر في تغيير الأسعار واستخدام سياسة الأسعار الذكية. بما يكفل للمنشأة الفندقية توطيد العلاقة بالأسواق، وزيادة طاقاتها التنافسية؛ مما يزيد من قدرتها على التأثير في بنية الطلب من هذه الأسواق وحجمه.

ب.توزيع المنتجات الفندقية عبر الإنترنت:

يقصد بالتوزيع الأنشطة التي تجعل المنتج متاحاً للسوق المستهدفة (Armstrong & Kotler, 2005: 57). يشكل الأفراد والمؤسسات المشاركون في عملية تحريك أو إيصال المنتج من المنظمة المنتجة إلى المستهلك قنوات التوزيع (Wells et al, 2000: 72)، وهذه القنوات هي التي تكفل انسياب المنتج أو اى معلومات عنه من المنظمة المنتجة إلى المستهلك؛ وبما أن الإنترنت يمكن أن تستخدم لإيصال المنتج من المنظمة المنتجة إلى المستهلك بسرعة وسهولة، فإنها تعد إحدى وسائل أو قنوات البيع والتوزيع. فالإنترنت بوصفها قناة توزيع تتيح التعامل المتبادل على نطاق واسع بين المنظمة وعملائها، في كل الأمكنة والأزمنة؛ مما جعل البعض يعدُّها قناة

مثالية للتسويق السياحي(Law and Lau, 2004: 118)، أو يصفها بالمكان المثالي لبيع السفر (Higley,p213 1998).

إن الإنترنت بكونها وسيلة توزيع أعطت إدارات الفنادق قدرة أكبر على التعامل مع كميات كبيرة من البيانات (تحليل، معالجة، تحديث، نقل، تبادل وتوزيع) بسرعة وسهولة (Middleton, 1994). اذ أن التحدي الأكبر لوظيفة التوزيع يتمثل في نشر نقاط بيع وتوزيع تناسب مختلف الزبائن وتسهل شراء المنتج قبل إنتاجه، فإن الإنترنت يمثل إحدى الوسائل المهمة التي يمكن أن تعتمد عليها الفنادق في مواجهة هذا التحدي؛ فهي ذات تأثير مباشر على كيفية إيصال المنتج الفندقي والمعلومات المتعلقة به من الفندق إلى زبائنه وعبر نافذة واحدة أو نوافذ قليلة. ومما يشجع المنظمات الفندقية على استخدام الإنترنت وسيلة للتوزيع الأسباب الآتية:

- قابلية المنتجات الفندقية للتوزيع عبر الإنترنت: يرى Yeung and Law (2006) أن المنتجات الفندقية ملائمةً للبيع عبر الإنترنت، فشراء هذه المنتجات عبر الإنترنت لا يترتب عليه عمليات نقل أوشحن مادي، ويمكن تقييمها عن بعد من خلال المعلومات دون الحاجة لفحصها فيزيائياً، فعندما يريد السائح أن يحجز غرفة فندقية يعتمد على معلومات يمكن الحصول عليها من الإنترنت كالسعر، السمعة وغيرها Alvarez, (pp27,29, 2000).
- التكلفة المنخفضة للتوزيع عبر الإنترنت: حيث يرى (Buhalis, 200٠) في الإنترنت فرصة لتخفيض تكاليف التوزيع. ويعد(Harridge-March, 2004:p 304) أن موقع الإنترنت يتيح الاتصال المباشر مع المستهلكين بما يساهم فى تخفيض تكاليف التوزيع.
- الإنترنت متاحة دائماً لتقديم المنتجات والبحث عن المعلومات وتنظيمها ونشرها بالنص والصوت والصورة بأسلوب حي مباشر (Buhalis, 2000)، وبأسلوب تفاعلي حسب الطلب خلال ٢٤ ساعة في اليوم بغض النظر عن الحدود الجغرافية.
- تسهيل المقارنة بين المنتجات والأسعار والشراء والبيع المسبق بالعملات المختلفة في كل لحظة، مما يساعد على إدارة المخزون لتحقيق أفضل العائدات.
- يستطيع المسافرون شراء المنتج من المكان المناسب لهم دون الحاجة للذهاب إلى نقطة البيع أو التوزيع وإنفاق المزيد من الوقت ومصاريف النقل، حيث أصبحت نقاط البيع والتوزيع متواجدة حيثما وجد، فنقطة توزيع افتراضية واحدة تنوب عن مئات النقاط التقليدية.

ويترتب على استخدام الإنترنت آثار إيجابية وسلبية على نظم التوزيع، يمكن إيجاز أهمها بالآتي:

١) **<u>الآثار الإيجابية للتوزيع عبر الإنترنت:</u>**

أ. تفعيل وتشجيع التوزيع المباشر من نوع منظمة إلى مستهلك: تزيد الإنترنت من إمكانات التوزيع المباشر من نوع منظمة إلى مستهلك، على نطاق واسع، مهما كانت الأسواق التي تغطيها بعيدة. إذ يجري التوزيع عبر

نافذة واحدة هي موقع الفندق، مما يساهم في تقليل تكاليف نظام التوزيع وزيادة سرعته، وهذا يعني الاستغناء عن بعض قنوات التوزيع التقليدية لمصلحة التوزيع المباشر، حيث يزداد شيئاً فشيئاً تجاهل المسافرين لوسطاء السفر التقليديين. ففي ظل الإنترنت أصبح بإمكان الراغب بالسفر الاستعلام والحجز في الفنادق والطائرات والقطارات مباشرة. وقد أظهرت إحدى الدراسات أن٥١% من المسافرين الذين يقومون بالحجز عبر الإنترنت يقومون بالحجز المباشر عبر مواقع المنظمات السياحية (TIAA, 2000).

ب. ظهور منظمات توزيع افتراضية أو الكترونية: ظهرت على الإنترنت منظمات افتراضية تعمل كقنوات توزيع، اعتماداً على الإنترنت فقط، وهي على شكل وكالة سفر، محركات بحث ومواقع للحجز في المنظمات السياحية، وهي تشبه أنظمة التوزيع العالمية (GDS)التي تعتمد عليها شركات الطيران. ومن أمثلتها previewtravel And Getthere.Com، Hotelnet، Sabre،Expedia ، وغيرها، من مئات بل آلاف المنظمات التي تعرض خدمات التوزيع والحجز حول العالم. فعلى سبيل المثال يتضمن موقع (www.previewtravel.com) خدمات السفر السريع التي تسمح للمسافرين الحجز في الطائرات والفنادق واستئجار السيارات عبر الحوار التفاعلي. ولا يقتصر الأمر على المواقع المتخصصة بالسياحة، بل أصبحت بعض البوابات مثل Excite and American Online،Yahoo تعمل في هذا المجال وتنافس مباشرة منظمات التوزيع والحجز الالكترونية والتقليدية، حيث يستخدمها متصفح الإنترنت كخطوة وحيدة في البحث وشراء المنتجات بجميع أنواعها بما فيها الفندقية. وقد أظهرت إحدى الدراسات أن ٣٩% ممن يحجزون عبر الإنترنت يستخدمون منظمات التوزيع السياحية الافتراضية مثل Sabre's، Preview Travel،Expedia (2000،TIAA).

ج. إدخال منظمات التوزيع التقليدية الإنترنت إلى نظم عملها، مع احتفاظها ببعض النظم التقليدية، وهي عبارة عن مكاتب السياحة والسفر وشركات تنظيم الرحلات.

إذاً، يؤدي الإنترنت إلى تغيير علاقة المنظمات الفندقية مع الوسطاء، حيث تميل هذه المنظمات إلى الاتصال المباشر مع المستهلكين عبرها، مما يشجع على الاستغناء عن بعض قنوات التوزيع. فقد أظهرت إحدى الدراسات أن التخفيضات التي تحصل عليها وكالات السفر سوف تتلاشى شيئاً فشيئاً مع تقدم استخدام الإنترنت (WTO, 2001: 231-239)، وبدلاً من ذلك يميل مقدمو الخدمات السياحية ومنهم الفنادق إلى الارتباط بأنظمة الحجز العالمية المتصلة بالإنترنت. حيث تحوي هذه الأنظمة على معلومات عن الحجز في الزمن الحقيقي، وعن مختلف الفعاليات والأنشطة السياحية ومن أمثلتها:

٢) الآثار السلبية للتوزيع عبر الإنترنت: على الرغم من الآثار الإيجابية للتوزيع عبر الإنترنت الشار اليها سابقا، إلا أن هناك بعض المشكلات أو الآثار السلبية للتوزيع عبر الإنترنت والتي تحد من انتشاره، ومن أهمها:

- ضعف الثقة بالدفع الإلكتروني عبر الإنترنت بالرغم من الجهود المبذولة لتنظيمه وإيجاد حلول له.
- لا يزال جزء كبير من المستهلكين لا يستطيع التعامل بمرونة عبر الإنترنت لأن خبرته لا تزال ضعيفة مما تجعله أكثر سلبية في الشرا عبر الإنترنت.
- لا تزال معظم الأسواق في العالم بحاجة إلى تشريعات وقوانين تنظم عمليات التوزيع والبيع عبر الإنترنت سواء على مستوى المقصد الواحد أو على مستوى العالم.

لكن وبالرغم من هذه الآثار والمشكلات يحظى التوزيع السياحي عبر الإنترنت، بأهمية كبيرة، حيث يعتمد المستهلكون على الإنترنت في الحجز والاستعلام والشراء، نظراً لانخفاض تكاليفها ومرونتها وقدرتها على تخصيص العلاقة والإجابة مباشرة على أسئلة الزبائن.

١. القسم العملي (عرض النتائج ومناقشتها):

أ- خصائص العينة:

لقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية، المبيَّنة في الملحق(٢)، أن أهم عينة الدراسة تتصف بما يأتي:

- <u>التصنيف:</u> كانت الفنادق في نجمتين فما دون أولاً بنسبة ٥٩,٧%، تليها فنادق الثلاث نجوم بنسبة ١٩,٥%، ثم فئة الأربع نجوم بنسبة ١١,٧%، وأخيراً فنادق الدرجة الدولية (خمس نجوم) ٩,١%.
- <u>عمر المنظمة:</u> جاءت الفنادق التي بدأت نشاطها السياحي في الفترة بين ٥-٨ سنوات أولاً بنسبة ٧١,٤% ثم بين ٣-٥ سنوات بنسبة ١١,٧% و الفنادق الذي بدأت نشاطها بين ١-٣ سنة بنسبة ١٣,٢%.
- <u>عدد الموظفين:</u> بيَّنت النتائج أن ٤٦,٨% من الفنادق المكونة للعينة يتراوح عدد موظفيها الدائمين ما بين ١-٩ موظف، تليها الفنادق التي عدد موظفيها بين ١٠-٤٩ بنسبة ٢٧,٣%، ثم بين ٥٠-٢٥٠ موظف بنسبة ١٦,٩%.
- الأولى بنسبة ٤٥,٥%، تلتها تلك الذي يزيد حجم أعمالها عن ١٠٠ مليون بنسبة ١٠,٤%. ومن الملاحظ أن الفناد ق تتجنب ليستمن التصريح عن هذه البيانات تحسباً من وصولها إلى الجهات المالية أو الضريبية.
- <u>الارتباط بالإنترنت: </u>لقد بلغت نسبة الفنادق التي توفر إمكانية الاتصال بالإنترنت من داخل الفندق ٦١%، ونسبة الفنادق التي لديها بريد الكتروني خاص بها ٥٩,٧%، أما نسبة الفنادق التي لديها مواقع انترنت فكانت ٣٦,٤%.

ب- اعتماد الفنادق السودانية على الإنترنت في التسويق:

أظهرت نتائج العينة، بالعودة إلى السؤال الأول من الإستبانة (ملحق١)، أن ٣٨% من الفنادق السودانية تعتمد الإنترنت في التسويق، والمخطط(٢) يظهر ذلك.

المخطط ٢ : اعتماد الفنادق على الإنترنت في التسويق

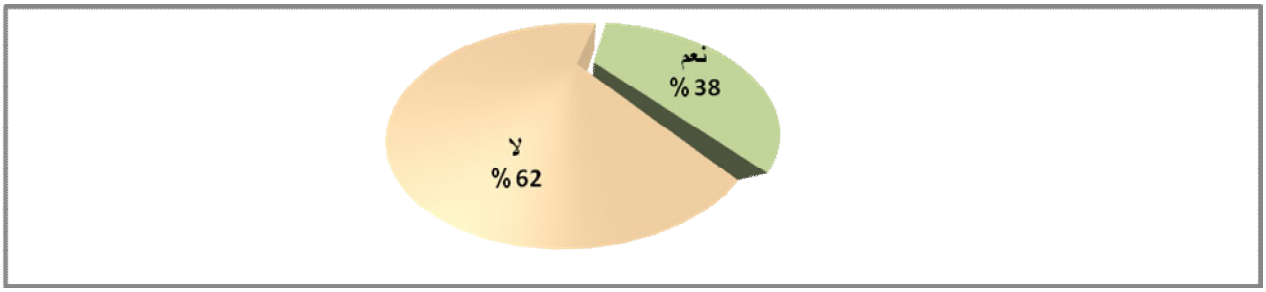

والملاحظ التقارب بين نسبة المنشآت الفندقية التي تعتمد على الإنترنت والمنشآت الفندقية التي لديها مواقع على الإنترنت المبينة في الملحق (٢).

وقد أظهرت النتائج بحسب التصنيف أن هناك علاقة طردية بين ارتفاع تصنيف الفندق ومدى اعتماده على الإنترنت في التسويق. إذ تصل النسبة في فنادق الخمس نجوم إلى ١٠٠%، وتنخفض إلى ١٥% في فنادق النجمتين فما دون. والمخطط (٣) الآتي يبيِّن ذلك.

المخطط:3 اعتماد الفنادق على الإنترنت وسيلة تسويقية بحسب التصنيف

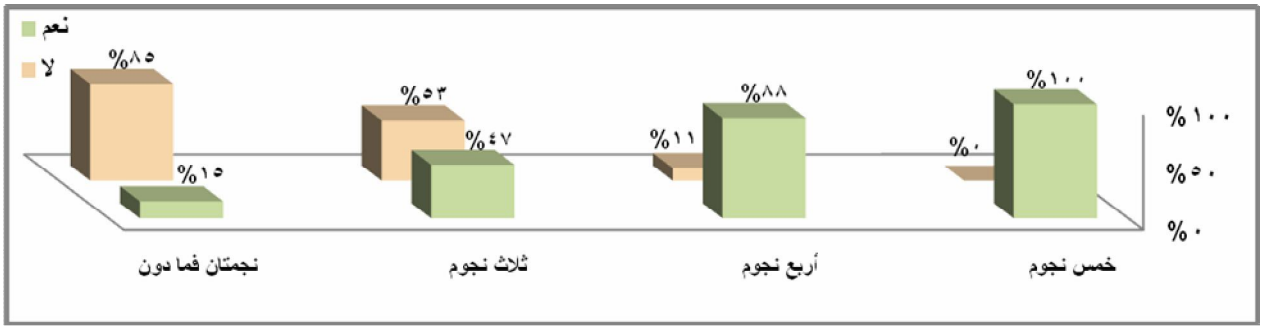

ج- تأثير الإنترنت في بنية الطلب على المنتجات الفندقية:

١) تغيُّر بنية الطلب بعد اعتماد الإنترنت وسيلة تسويقية:

أظهرت النتائج الناجمة عن الإجابة على السؤال الرابع من الاستبانة (ملحق١)، أن ٢٨% من الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في أنشطتها التسويقية، تأثرت بنية الطلب على منتجاتها نتيجة الاعتماد على الإنترنت، وهو ما يمثل ١٠% من الفنادق التي شملتها العينة، والمخطط(٤) يظهر ذلك.

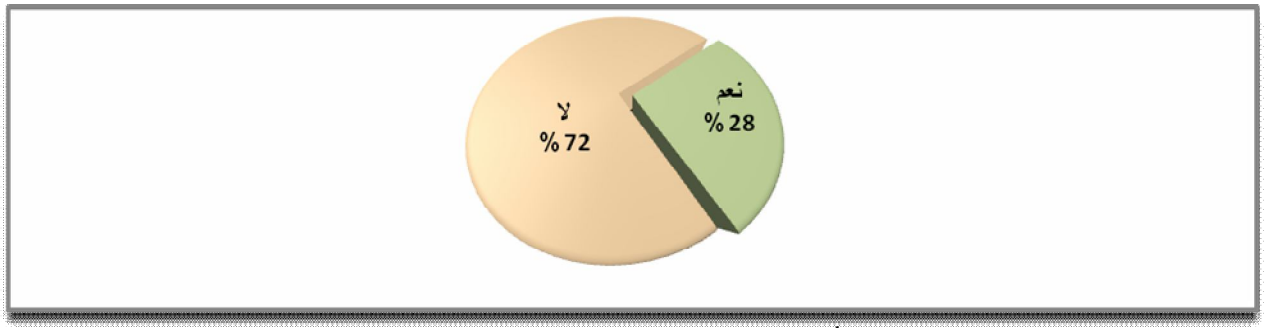

المخطط ٤: تغيُّر بنية الطلب بعد اعتماد الإنترنت وسيلة تسويقية

وعند تحليل النتائج بحسب مستوى تصنيف المنشأة الفندقية تبيَّن أن التغيُّر قد اقتصر على فنادق الخمس والأربع نجوم فقط، بنسبة ٨٦%، للأولى ونسبة ٢٥% للثانية. والمخطط (٥) يظهر ذلك.

المخطط 5: تغيُّر بنية الطلب بعد الاعتماد على الإنترنت في التسويق بحسب التصنيف

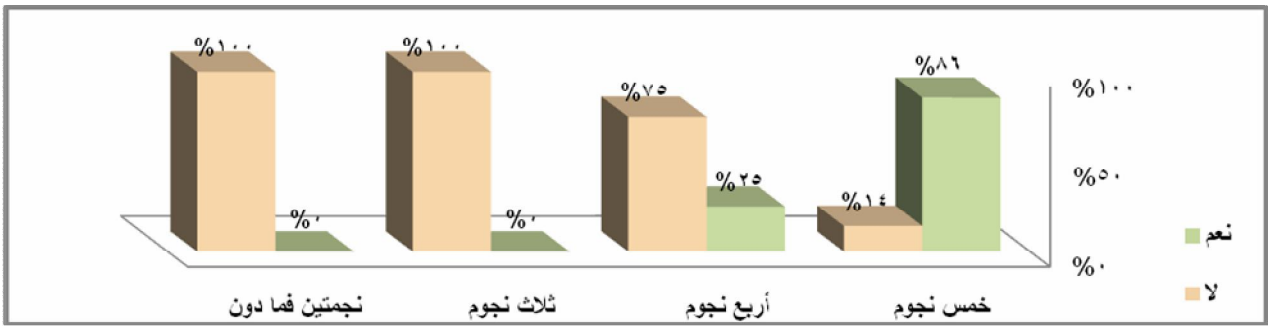

٢) تأثير الإنترنت في بنية الطلب على المنتجات الفندقية :

تمتاز الإنترنت بدرجة عالية من التفاعلية والسرعة والوصول لأسواق جديدة وغيرها من الخصائص التي تساعد المنظمات على بناء علاقة مع الأسواق والتأثير بها، وجعلها تتصرف بايجابية تجاه المنشأة ومنتجاتها. وقد أظهرت نتائج الدراسة استناداً إلى السؤال الخامس أن الطلب على المنتجات الفندقية قد تغيَّر بحسب: العمر والجنسية والمهنة فيما لم يتغير بحسب النوع، هدف السفر وتوزع الزبائن بين القدامى والجدد. وقد استخدم اختبار العينات المزدوجة لفحص هذه المتغيِّرات، وكانت النتائج كما يأتي:

أ- **بنية الطلب حسب النوع:** أظهرت نتائج اختبار تغيُّر متوسط توزع الطلب، في المنظمات الفندقية التي شملتها الدراسة، حسب النوع (ذكور وإناث)، نتيجة اعتمادها على الإنترنت، الموضَّحة في الجدول(١)، أن قيمة sig تساوي ٠,٧٣٢ عند الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و0.708 على مستوى العينة بمجملها، والقيمتين السابقتين أكبر من مستوى الدلالة ٥%. ويظهر الجدول (١) أن متوسط التغيير كان ضعيفاً جداً ولم يتجاوز ٠,٣٨؛ مما يعني أن توزيع زبائن الفنادق بحسب النوع (ذكور وإناث) لم يتغيُّر بعد اعتماد هذه الفنادق على الإنترنت.

الجدول 1: اختبار تأثير الإنترنت على تغيُّر بنية الطلب حسب النوع

Paired Samples Test								
الجنس	Paired Differences				t	df	Sig. (2-tailed)
	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
				Lower	Upper			
نسبة الذكور بعد استخدام الإنترنت – نسبة الذكور قبل استخدامها.	0.38	2.973	1.051	-2.11	2.86	7	0.357	0.732
	0.039	0.90962	0.10366	-0.1675	0.2454	76	0.376	0.708
نسبة الإناث بعد استخدام الإنترنت – نسبة الإناث قبل استخدامها.	-0.38	2.973	1.051	-2.86	2.11	7	-0.357	0.732
	-0.039	0.90962	0.10366	-0.2454	0.1675	76	-0.376	0.708
يدل السطر المظلل على أن الاختبار أجري على مستوى العينة بالكامل، وغير المظلل على مستوى المنظمات التي تعتمد على الإنترنت في التسويق فقط.								

ب– تغيُّر بنية الطلب حسب الفئة العمرية: يوضح الجدول(٢) نتائج اختبار تغيُّر متوسط توزع زبائن الفنادق بحسب الفئة العمرية، نتيجة استخدام الإنترنت في التسويق، ما يأتي:

- الفئة العمرية أقل من ٢٥ سنة: تشير النتيجة إلى أن قيمة sig تساوي 0.022 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و ٠.035 على مستوى العينة كلها، وكليهما أصغر من مستوى الدلالة ٥%، مما يعني حدوث تغيُّر ذو دلالة في هذه الفئة العمرية.
- الفئة العمرية بين ٢٥– ٤٩ سنة: بلغت قيمة sig 0.250 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق فقط وهو أصغر من مستوى الدلالة ٥% بقليل و٠.228 على مستوى العينة كلها، وهو أكبر من مستوى الدلالة ٥%. مما يعني عدم حدوث أي تغيُّر جوهري بالنسبة لهذه الفئة العمرية.
- الفئة العمرية بين ٥٠– ٦٠ سنة: كانت النتيجة تشير إلى أن قيمة sig تساوي 0.960 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و٠.956 على مستوى العينة كلها، وكليهما أكبر من مستوى الدلالة ٥%. وهذا يعني أن التغيُّر في بنية الطلب بالنسبة لهذه الفئة العمرية ليست ذات دلالة إحصائية.
- الفئة العمرية أكثر من ٦٠ سنة: تظهر النتائج أن قيمة sig تساوي 0.064 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و٠.07 على مستوى العينة كلها، وكليهما أكبر من مستوى الدلالة ٥% بقليل، مما يعني أن التغيُّر في بنية الطلب بالنسبة لهذه الفئة ليست ذات دلالة إحصائية.

الجدول 2: اختبار تأثير الإنترنت على تغيُّر بنية الطلب حسب العمر

Paired Samples Test								
متغير الفئة العمرية	Paired Differences				t	df	Sig. (2-tailed)
	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
				Lower	Upper			
نسبة من هم أقل من ٢٥ سنة بعد استخدام الإنترنت – نسبة من هم أقل من ٢٥ سنة قبل استخدامها.	1.88	1.808	0.639	0.36	3.39	2.934	7	0.022
	0.1948	0.79536	0.09064	0.0143	0.3753	2.149	76	0.035
نسبة من هم بين ٢٥–٤٩ سنة بعد استخدام الإنترنت– نسبة من هم بين ٢٥–٤٩ قبل استخدامها.	1.25	2.816	0.996	-1.10	3.60	1.256	7	0.250
	0.1299	0.93683	0.10676	-0.0828	0.3425	1.216	76	0.228
نسبة من هم بين ٥٠–٦٠ بعد استخدام الإنترنت – نسبة من بين ٥٠–٦٠ قبل استخدامها.	-0.13	6.833	2.416	-5.84	5.59	-0.052	7	0.960
	-0.0130	2.07424	0.23638	-0.4838	0.4578	-0.055	76	0.956
نسبة من هم أكثر من ٦٠ بعد استخدام الإنترنت– نسبة من عمرهم أكثر من ٦٠ قبل استخدامها.	-3.00	3.854	1.363	-6.22	0.22	-2.201	7	0.064
	-0.3117	1.48908	0.16970	-0.6497	0.0263	-1.837	76	0.070
يتضمن السطر المظلل إلى أن الاختبار أجري على مستوى العينة بالكامل ، وغير المظلل على مستوى المنظمات التي تعتمد على الإنترنت في التسويق فقط.								

نستنتج مما سبق حدوث تغير في الطلب على منتجات المنشآت الفندقية بالنسبة للفئة العمرية.

ج– تغيُّر بنية الطلب حسب الجنسية: يظهر الجدول (٥) نتائج اختبار تغيُّر متوسط توزع الطلب على منتجات المنظمات الفندقية، بحسب الجنسية، نتيجة اعتمادها على الإنترنت وسيلة تسويقية، وفق ما يأتي:

- السودانيون : بلغت قيمة sig 0.007 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد الإنترنت في التسويق، و020.٠ على مستوى العينة كلها، وكليهما أصغر من مستوى الدلالة ٥%. مما يعني أن التغير الذي طرأ على نسبة الزبائن السودانيين جوهرياً. وهذا التغيُّر كان سلبياً حيث بلغ متوسط نسبة انخفاض الزبائن السودانيين بمقدار -٨ على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت، و-0.83 على مستوى العينة بمجملها.
- العرب: أشارت قيمة sig إلى 0.157 على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق وتساوي

0.148 على مستوى العينة كلها، وكلا القيمتين أكبر من مستوى الدلالة ٥%. مما يعني عدم وجود تغيُّرات ذات دلالة في نسب مرتادي الفنادق السودانية من العرب قبل الاعتماد على الإنترنت كأداة تسويقية وبعدها.

- الأوربيون: أظهرت النتائج أن قيمة sig تساوي 0.000 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، وتساوي ٠,٠09 على مستوى العينة كلها، وكلا القيمتين أصغر من مستوى الدلالة ٥%؛ مما يعني وجود تغيُّرات ذات دلالة في نسب مرتادي الفنادق السودانية من الأوربيين قبل اعتماد الإنترنت في التسويق وبعده.
- الأمريكيون: بلغت قيمة sig 0.128 على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق و0.123 على مستوى العينة كلها، وكلاهما أكبر من مستوى الدلالة ٥%، مما يدل على عدم وجود تغيُّرات في نسب مرتادي الفنادق السودانيين من الأمريكيين قبل اعتماد الإنترنت في التسويق وبعده.
- الآسيويون: أشارت نتائج الاختبار إلى أن قيمة sig تساوي ٠,٩٣٩ على مستوى الفنادق التي تعتمد الإنترنت في التسويق، وتساوي ٠,٩٣٢ على مستوى العينة كلها، وكلاهما أكبر من مستوى الدلالة ٥%؛ مما يعني عدم وجود تغيُّرات في نسب مرتادي الفنادق السودانية من الآسيويين قبل اعتماد الإنترنت في التسويق وبعده.

الجدول 3: اختبار تأثير الإنترنت على تغيُّر بنية الطلب حسب الجنسية

Paired Samples Test								
الزبائن حسب الجنسية	Paired Differences				t	df	Sig. (2-tailed)
	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
				Lower	Upper			
نسبة السودانيين بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها.	-8.00	6.024	2.130	-13.04	-2.96	-3.756	7	0.007
	-0.83	3.063	0.349	-1.53	-0.14	-2.382	76	0.020
نسبة الزبائن العرب بعد استخدام الإنترنت – نسبتهم قبل استخدامها	2.13	3.796	1.342	-1.05	5.30	1.583	7	0.157
	0.22	1.324	0.151	-0.08	0.52	1.463	76	0.148
نسبة الأوربيون بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها	4.00	1.852	0.655	2.45	5.55	6.110	7	0.000
	0.42	1.351	0.154	0.11	0.72	2.699	76	0.009
نسبة الأمريكيون والأستراليون بعد استخدامها الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها	1.75	2.866	1.013	-0.65	4.15	1.727	7	0.128
	0.18	1.022	0.117	-0.05	0.41	1.560	76	0.123
نسبة الآسيويون بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها	0.14	4.706	1.779	-4.21	4.49	0.080	6	0.939
	0.01	1.323	0.151	-0.29	0.31	0.086	76	0.932

يتضمن السطر المظلل إلى أن الاختبار أجري على مستوى العينة بالكامل، وغير المظلل على مستوى المنظمات التي تعتمد على الإنترنت في التسويق فقط.

نستنتج مما سبق حدوث تغيير في الطلب على منتجات المنشآت الفندقية بحسب الجنسية.

د- تغيُّر بنية الطلب حسب الزبائن القدامى والجدد: تبيَّن نتائج اختبار تغيُّر متوسط توزع زبائن الفنادق بين الجدد

ه- *الزبائن القدامى* والقدامى، نتيجة استخدام الإنترنت كأداة تسويقية، الموضحة في الجدول (٤)، أن قيمة sig تساوي 0.630 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق و0.6 على مستوى العينة كلها، وهاتين القيمتين أكبر من مستوى الدلالة 0.0٥. مما يعني أن توزع زبائن الفنادق السورية بين الجدد والقدامى، لم يتغيُّر نتيجة اعتماد الإنترنت وسيلة تسويقية

الجدول 4: اختبار تأثير الإنترنت على تغيُّر بنية الطلب بين والجدد

Paired Samples Test								
الزبائن القدامى والجدد	Paired Differences					t	df	Sig. (2-tailed)
	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
				Lower	Upper			
نسبة الزبائن القدامى بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها	-1.25	7.025	2.484	-7.12	4.62	-0.503	7	0.630
	-0.1299	2.16643	0.24689	-0.6216	0.3619	-0.526	76	0.600
نسبة الزبائن الجدد بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها	1.25	7.025	2.484	-4.62	7.12	0.503	7	0.630
	0.1299	2.16643	0.24689	-0.3619	0.6216	0.526	76	0.600

يتضمن السطر المظلل إلى أن الاختبار أجري على مستوى العينة، وغير الملون على مستوى المنظمات التي تعتمد على الإنترنت في التسويق فقط.

نستنتج مما سبق عدم حدوث تغيير في الطلب على منتجات الفنادق بالنسبة لتوزع الزبائن بين القدامى والجدد.

و- تغيُّر بنية الطلب حسب المهنة: لقد أظهرت نتائج اختبار تغيُّر متوسط توزع زبائن المنظمات السياحية حسب المهنة، نتيجة استخدام الإنترنت كأداة تسويقية، الموضحة في الجدول(٥) ما يلي:

- أصحاب العمل الحر: أظهرت النتائج أن قيمة sig تساوي 0.589 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و0.567 على مستوى العينة كلها، وكليهما أكبر من مستوى الدلالة ٥%. مما يشير إلى عدم تغيُّر نسب مرتادي الفنادق من أصحاب الأعمال الحرة إثر اعتمادها الإنترنت.

- أصحاب المهن العلمية: تشير النتائج إلى أن قيمة sig تساوي 0.059 عند إجراء الاختبار على مستوى المنظمات التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، تساوي 0.066 على مستوى العينة ككل، وهذه القيمة أكبر من مستوى الدلالة ٥% بقليل؛ مما يعني تغيّر نسب مرتادي الفنادق السودانية من أصحاب المهن العلمية نتيجة اعتماد الفنادق على الإنترنت، لكن هذا التغيير لم يكن ذو دلالة إحصائية.
- التجار: سجلت نتائج الاختبار أن قيمة sig تساوي 0.316 عند إجرائه على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و0.288 على مستوى العينة كلها، وكليهما أكبر من مستوى الدلالة ٥%، مما يدل على عدم تسجيل أي تغيير في نسبة زبائنها التجار نتيجة اعتمادها على الإنترنت.
- المتقاعدين: أظهرت النتائج أن قيمة sig تساوي 0.024 على مستوى مرتادي الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و٠.037 على مستوى العينة كلها، وكليهما أصغر من مستوى الدلالة ٥%، مما يعني حدوث تغيير في نسبة مرتادي الفنادق السودانيةمن المتقاعدين، وهذا التغيُّر كان سلبياً حيث بلغ متوسط نسبة انخفاضهم ٢,١٣- على مستوى الفنادق التي تعتمد الإنترنت في التسويق و0.2208- على مستوى العينة كلها.
- الطلاب: بيَّنت نتائج الاختبار أن sig تساوي 0.460 عند إجرائه على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و٠.427 على مستوى العينة كلها، وكليهما أكبر من مستوى الدلالة ٥%؛ مما يدل على عدم ملاحظة الفنادق لأي تغير يذكر في نسبة زبائنها الطلاب بعد اعتمادها على الإنترنت تسويقياً.
- موظفي الدولة: أظهرت النتائج أن قيمة sig تساوي 0.370 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و٠.339 على مستوى العينة كلها، وهما أكبر من مستوى الدلالة ٥%، مما يشير إلى عدم تغيُّر نسبة السياح من موظفي الدولة نتيجة اعتماد الفنادق على الإنترنت.
- المهن الأخرى: أظهرت النتائج أن قيمة sig تساوي 0.117 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق، و٠.114 على مستوى العينة كلها، وكليهما أكبر من مستوى الدلالة ٥%. مما يعني عدم حدوث تغير في نسبة الزبائن من أصحاب المهن الأخرى نتيجة اعتماد الفنادق على الإنترنت.

الجدول 5: اختبار تأثير الإنترنت على تغيُّر بنية الطلب حسب المهنة

Paired Samples Test								
الزبائن حسب المهنة	Paired Differences					t	df	Sig. (2-tailed)
	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
				Lower	Upper			
نسبة أصحاب العمل الحر بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها.	-0.25	1.282	0.453	-1.32	0.82	-0.552	7	0.598
	-0.026	0.39650	0.04519	-0.1160	0.0640	-0.575	76	0.567
نسبة أصحاب المهن العلمية بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها	2.63	3.292	1.164	-0.13	5.38	2.255	7	0.059
	0.2727	1.28387	0.14631	-0.0187	0.5641	1.864	76	0.066
نسبة التجار بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها.	0.50	1.309	0.463	-0.59	1.59	1.080	7	0.316
	0.0519	0.42600	0.04855	-0.0447	0.1486	1.070	76	0.288

نسبة المتقاعدين بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها.	-2.13	2.100	0.743	-3.88	-0.37	-2.862	7	0.024
	-0.2208	0.91225	0.10396	-0.4278	-0.0137	-2.124	76	0.037
نسبة الطلاب بعد استخدام الإنترنت – نسبتهم قبل استخدامها.	0.63	2.264	0.800	-1.27	2.52	0.781	7	0.460
	0.0649	0.71336	0.08130	-0.0970	0.2268	0.799	76	0.427
نسبة موظفي الدولة بعد استخدام الإنترنت – نسبتهم قبل استخدامها.	0.63	1.847	0.653	-0.92	2.17	0.957	7	0.370
	0.0649	0.59245	0.06752	-0.0695	0.1994	0.962	76	0.339
نسبة المهن الأخرى بعد استخدام الإنترنت– نسبتهم قبل استخدامها	-2.29	3.302	1.248	-5.34	0.77	-1.831	6	0.117
	-0.2078	1.13946	0.12985	-0.4664	0.0508	-1.600	76	0.114
يشير السطر المظلل إلى أن الاختبار أجري على مستوى العينة، وغير المظلل على مستوى المنظمات التي تعتمد على الإنترنت في التسويق فقط.								

نستنتج مما سبق حدوث تغير في الطلب على منتجات المنشآت الفندقية بحسب المهنة، لكن هذا التغيير ضعيفاً.

ز- تغيُّر بنية الطلب حسب هدف السفر: لقد أظهرت نتائج اختبار تغيُّر متوسط توزع زبائن الفنادق بحسب هدف السفر، نتيجة الاعتماد على الإنترنت وسيلةً تسويقية، أن قيمة sig تساوي 0.689 عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت في التسويق و0.663 على مستوى العينة ككل، كما هو مبيِّن في الجدول (٦)، وهاتين القيمتين أكبر من مستوى الدلالة ٥%؛ مما يدل على أن توزع زبائن الفنادق حسب هدف السفر، لم يتغيُّر نتيجة اعتماد هذه المنظمات على الإنترنت.

الجدول 6: اختبار تأثير الإنترنت على تغيُّر بنية الطلب حسب هدف السفر

Paired Samples Test								
هدف السفر	Paired Differences					t	df	Sig. (2-tailed)
	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
				Lower	Upper			
نسبة الزبائن القادمين بهدف العمل بعد اعتماد الإنترنت – نسبتهم قبل اعتماد الإنترنت.	-0.75	5.092	1.800	-5.01	3.51	-0.417	7	0.689
	-0.0779	1.56244	0.17806	-0.4326	0.2767	-0.438	76	0.663
نسبة الزبائن القادمين بهدف الترفيه والتسلية بعد اعتماد الإنترنت – نسبتهم قبل اعتمادها	0.75	5.092	1.800	-3.51	5.01	0.417	7	0.689
	-0.75	5.092	1.800	-5.01	3.51	-0.417	7	0.689
يشير السطر المظلل إلى أن الاختبار أجري على مستوى العينة بالكامل، وغير الملون على مستوى المنظمات التي تعتمد على الإنترنت في التسويق فقط.								

النتيجة الأولى: أدى اعتماد الإنترنت وسيلة تسويقية في الفنادق السودانيةإلى حدوث تغير في الطلب على منتجات المنشآت الفندقية بحسب العمر والجنسية والمهنة، وعدم حدوث تغير في بنية الطلب بحسب النوع، وهدف السفر ونسب توزع الزبائن بين الجدد والقدامى.

٣) مناقشة النتيجة الأولى:

إن الإنترنت تجعل الفنادق قادرة على الاتصال بالسُّيَّاح حول العالم (Timmers،12 :2000)، كما تتيح للسُّيَّاح المحليين والأجانب الاطلاع على منتجات الفندق وعروضه الترويجية، مما يعني إمكانية التأثير بهم. وفي هذا الإطار أظهرت النتيجة الأولى من الدراسة اختلاف بنية الطلب في الفنادق السودانية بحسب العمر والجنسية والمهنة. ففيما يتعلق بالعمر انخفضت نسب الزبائن من الفئتين العمريتين ما بين خمسين وستين سنة وفوق ستين سنة، وزادت نسبتهم من الفئتين العمريتين أقل من ٢٥ سنة وما بين ٢٥-٤٩ سنة، وهو ما يتفق مع ما ورد في

الدراسة بأن الصغار واليافعين هم الفئات الأكثر استخداماً للإنترنت. أما تركيبة الطلب بحسب الجنسية، فقد لوحظ انخفاض نسبة الزبائن السودانيين، مقابل ارتفاع نسبة الأوربيين، بسبب ارتفاع معدل انتشار الإنترنت في أوربا أكثر من باقي المناطق فى العالم التي تعد من الأسواق السياحية (أوربا- الدول العربية- الدول الإسلامية والآسيوية). إن هذه النتائج توافق نتائج دراسة(Notarius & Brewer, 2001) التي أشارت إلى أن ٣٨% من زبائن منظمات المبيت والإطعام Innkeepers تعرفوا إلى هذه المنظمات عبر الإنترنت. وبالتالي يمكن القول بأن الاعتماد على الإنترنت يساهم في تنوع زبائن المنظمة بحسب الجنسيات؛ مما يزيد من ثبات أسواقها واستقرارها. أما بحسب المهنة فقد لوحظ انخفاضٌ في الزبائن المتقاعدين، مقابل زيادة بسيطة لم تكن ذات دلالة في أصحاب المهن العلمية، وهذا يرتبط بكون المتقاعدين هم من الفئة العمرية الكبيرة والأقل استخداماً للإنترنت. وتُرجع الدراسة ضعف التغيُّر في بنية الطلب وفقاً لبعض العوامل، كالعمر والجنسية والمهنة وغيرها، وعدم التغير وفقاً لمتغيرات النوع، وهدف السفر، ومدة السفر، وزبائن جدد وقدامى إلى العوامل الآتية:

١. حداثة عهد الفنادق السودانيةباستخدام الإنترنت.
٢. عدم قدرة الفنادق على الاستفادة الكافية من تطبيقات الإنترنت في تطوير المنتجات، والتسعير، والتوزيع، والترويج.
٣. ضعف قدرة الفنادق السودانية على استخدام الأساليب التفاعلية، ذات التأثير الكبير في الزبائن، التي تتيحها الإنترنت، مما يعني عدم قدرة هذه الفنادق على الاستفادة من الإنترنت في استهداف مجموعة مختارة من الزبائن وتوفير الحوار التفاعلي وهما سمتان أساسيتان ترتكز عليهما فلسفة التسويق الحديث.
٤. استخدام الإنترنت بأسلوب مشابه للأدوات التقليدية دون الأخذ بالحسبان خصوصية هذه الوسيلة التي تجمع عناصر المزيج التسويقي جميعها في صفحة انترنت واحدة على سبيل المثال.

د- تأثير الإنترنت في بنية نظم توزيع المنتجات الفندقية:

١) الاعتماد على الإنترنت في التوزيع:

أظهرت نتائج الإجابة على السؤال الثاني من الاستبانة (ملحق١)، أن بنية التوزيع قد اختلفت في ٥٩% من الفنادق السودانية التي تعتمد على الإنترنت في التوزيع، وفق ما يظهره المخطط(٦).

المخطط: 6 تغير بنية التوزيع بعد اعتماد الإنترنت وسيلة تسويقية

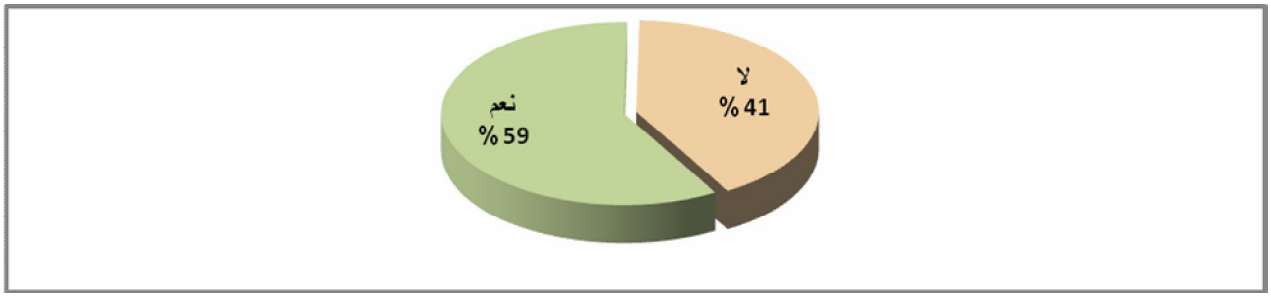

٢) تأثير الإنترنت على بنية التوزيع:

أظهرت نتائج اختبار تأثير استخدام الإنترنت في بنية التوزيع في الفنادق السودانية ، من خلال الإجابة عن السؤال الثالث، أن قيمة sig تساوي ٠,٤٥٠ عند إجراء الاختبار على مستوى الفنادق التي تعتمد على الإنترنت، و٠.٤٣٦ عند إجرائه على مستوى العينة بكاملها، وكلا القيمتين أكبر من مستوى الدلالة ٥%. والجدول (٧) يظهر ذلك. مما يعني أن التغير الذي طرأ في بنية نظام التوزيع، من نوع منظمة إلى مستهلك ونوع منظمة إلى منظمة، ليس ذو دلالة إحصائية.

الجدول 7: اختبار تأثير الإنترنت على تغيُّر بنية التوزيع

Paired Samples Test								
نظام التوزيع		Paired Differences					t	df	Sig. (2-tailed)
		Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean	95% Confidence Interval of the Difference				
					Lower	Upper			
منظمة-مستهلك	نسبة التوزيع من نوع منظمة إلى مستهلك **بعد** استخدام الإنترنت- نسبة التوزيع من نوع منظمة إلى مستهلك **قبل** استخدامها.	3.1176	16.58645	4.02280	-5.4103	11.6456	0.775	16	0.450
		0.6883	7.72089	0.87988	-1.0641	2.4407	0.782	76	0.436
منظمة-منظمة	نسبة التوزيع عبر الوسطاء (منظمة إلى منظمة) **بعد** استخدام على الإنترنت - نسبة التوزيع عبر الوسطاء (منظمة إلى منظمة) **قبل** استخدامها.	-3.1176	16.58645	4.02280	-11.6456	5.4103	-0.775	16	0.450
		-0.6883	7.72089	0.87988	-2.4407	1.0641	-0.782	76	0.436

النتيجة الثانية: لم يؤد اعتماد الفنادق السودانية على الإنترنت في التسويق وسيلة تسويقية إلى تغيُّر بنية أو هيكلية نظام التوزيع فيها بين التوزيع من نوع منظمة إلى مستهلك والتوزيع من نوع منظمة إلى منظمة.

٣) مناقشة النتيجة الثانية:

تساعد الإنترنت على إزالة الحواجز بين المنظمات السياحية والسُّيَّاح (Marlow،1997:32)، وقد تتسبب في الاستغناء عن بعض قنوات التوزيع الوسيطة بينهما (Krantz،1998:14-17)، لأنها تُعدُّ من الوسائل التي تساعد على الاتصال المباشر بين المنظمات السياحية ومستهلكيها.والواقع أن نتائج الدراسة لم تتوافق مع ذلك، حيث لم يؤثر الإنترنت في بنية نظام التوزيع بحسب توزيعها بين التوزيع من نوع منظمة إلى مستهلك والتوزيع من نوع منظمة إلى منظمة. وترى الدراسة أن ذلك يعود للأسباب الآتية:

- تسهيلات الدخول التي تمنحها السلطات السودانية للقادمين عبر مكاتب السياحة والسفر السودانية والأجنبية مقارنة بالقدوم الإفرادي، مما جعل هذه المكاتب تحافظ على حصتها من التعامل مع الفنادق.
- صعوبة الدفع الإلكتروني والشراء المباشر عبر الموقع، وعدم انتشار المواقع التي تعرض منتجات متكاملة.
- وجود عدد كبير من الفنادق السودانية التي لا تعتمد على الإنترنت في التسويق إطلاقاً.

- ضعف انتشار الإنترنت في الأسواق التي تستهدفها الفنادق السودانية (الأسواق العربية والمحلية)، حيث لا يعتمد الزبائن في هذه الأسواق على الإنترنت إلا للبحث عن المعلومات والعروض وليس للشراء عبر الإنترنت.

وبالرغم من ذلك فإن الدراسة تتوقع أن يزداد اعتماد الفنادق السودانية على الإنترنت في التوزيع المباشر مع زيادة انتشار الإنترنت في أسواقها وبين زبائنها، حيث ستسعى هذه الفنادق وراء التوزيع المباشر عبر الإنترنت في محاولة منها لتخفيض تكاليف التوزيع عبر التخلص من النسب التي تقوم بدفعها للوسطاء. وذلك وفق ما أظهرته دراسة قامت بها منظمة السياحة العالمية، من أن التخفيضات التي تحصل عليها وكالات السفر تتلاشى شيئاً فشيئاً مع تقدم استخدام الإنترنت (WTO1, 2001: 231-239)

٢. التوصيات والمقترحات:

١. الإسراع بإدخال الإنترنت في التسويق، نظراً لسرعتها، وانخفاض تكاليفها وإمكانية وصولها إلى جميع الأسواق العالمية.

٢. أن تبذل الفنادق السودانية مزيداً من الجهود لتطوير التسويق عبر الإنترنت لأن ذلك سيساهم في زيادة الطلب عليها لاسيما من الأسواق التي ينتشر فيها استخدام الإنترنت.

٣. أن تعتمد المنظمات التي تستخدم الإنترنت عليها في تجزئة الأسواق، واستهدافها عبر منتديات ومواقع متخصصة بحسب مناطق جغرافية معينة، والجنس، والمهنة وغيرها.

٤. أن يراعي وسطاء التوزيع السودانيون (مكاتب السياحة والسفر)، عدم اقتصار عملهم مستقبلاً على الوساطة بين الفندق والزبائن، بل أن يعملوا على التركيز على تقديم النصح والاستشارة للزبائن، وعلى تقديم منتجات سياحية أكثر تخصصاً وتعقيداً، تتضمن قيماً مضافة من المكتب أو الوسيط نفسه بحيث يتحول إلى منتج ووسيط في الوقت نفسه.

٥. أن تبذل الفنادق السودانية مزيداً من الجهود في تطوير التوزيع عبر الإنترنت، لاسيما عبر مواقعها على الإنترنت، إلى جانب الحفاظ على وسائل التوزيع التقليدية.

٦. الاهتمام بالزبائن المحليين والأجانب، وتقديمهم للمكانة المستحقة على أنهم جزء أساسي من رأسمال المنظمة، وذلك بتسخير الإنترنت بوصفها أداةً للتفاعل والحوار الدائم معهم.

٧. أن تقوم الجهات المعنية بتوعية المنظمات التي لا تعتمد على الإنترنت على أهمية الإسراع بإدخال هذه الوسيلة التسويقية والترويجية، نظراً لسرعتها، وانخفاض تكاليفها وإمكانية وصولها إلى جميع الأسواق العالمية.

المراجع والمصادر:

١. **مقابله**، خالد(١٩٩٨)، التسويق الفندقي، دار زهران للنشر، عمان.

٢. **مديرية التخطيط والإحصاء**(٢٠٠٨)، وزارة السياحة، الجمهورية العربية السورية، ٢٠ آذار.

3. Anckar, B. and Walden, 2001, ؛"Introducing Web Technology in a Small Peripheral, Hospitality Organization." International Journal of Contemporary Hospitality Management, VOL,13(5), PP,241-250.
4. Alvarez, Maria Dolores (2000) Selling Travel Reservation Services Online, Conference on "Technology Impact on Cultural Tourism" Bosphorus University, Istanbul, 27-29 June 2000, alvarezm@boun.edu.tr.
5. Armstrong, G. & Kotler, P.(2005), Marketing: an Introduction, 7th Edition, Upper Saddle River, Pearson/Prentice-Hall New Jersey, USA.
6. Buhalis D. (2000), Distribution Channels in the Changing Travel Industry, Conference Reports, University of Westminster, 35 Marylebone Road, London, NW1 5LS, UK.
7. French, T. (1998). The Future of Global Distribution Systems. Travel and Tourism Analyst, 3, 1-17.
8. Fletcher Research, (1999). Communiqué de presse. www.fletch.co.uk, le 3 décembre.
9. Higley, J. (1998): Marketing Equals: Net Results. Hotel and Motel Management, 213 (5), 3840.
10. Harridge-March, S. (2004), Electronic marketing, the new kid on the block, Electronic Marketing, 22(3): 297-309, [online] Available from: Emerald: http://www.emeraldinsight.com [Downloaded: 2005-01-20].
11. Hoch, S. J., and Banerji, S.(1993), When de private labls succeed? Sloan Management Review, 34(4), 57-67.
12. Huang, J. H. and Lin, C. Y. (2006). Empower Internet Services in Hotel Industry - A Customer Service Life Cycle Concept. Journal of American Academy of Business, Cambridge, 9(1), 99-103.
13. Internet world state,(2007), http://www.internetworldstats.com/stats.htm.
14. Wells, W, Burnett, J, & Moriarty, S., (2000), advertising: Principals and Practice, 5th Edition, Upper saddle River, NJ: Prentice Hall.
15. Lanquar R.; Hollier R., 1981- Le Marketing Touristique, 1ere éd, Presses Universitaires de France, Paris, 128 Pages, 43-46.
16. Law, R. and Lau, W. (2004). A Study of the Perceptions of Hong Kong Hotel Managers on the Potential Disintermediation of Travel Agencies. Journal of Travel and Tourism Marketing, 17(2/3), 117-131.

17. Lituchy, T.R. & Rail, A. (2000), Bed and breakfasts, small inns, and the internet: The impact of technology on the globalization of small businesses, Journal of International Marketing 8 (2)، 86-97.
18. Middleton, Victor T. C. (1994). Marketing in travel and tourism. Oxford: Butterworth-HeinemannLtd.
19. Morrison, A.M., Taylor, S., Morrison, A.J., & Morrison, A.D. (1999), Marketing small hotels on the World Wide Web. Information Technology & Tourism, 2, 97-113.
20. Notarius, B. & Brewer، G.S. (2001), Open your own bed and breakfast, John Wiley & Sons, Inc, New York.
21. Peppers and Rogers Group and PhoCusWright inc. (2001): One to One in Travel. The PhoCusWright Report Series, 3 (1).
22. Porter, M. (2001): Strategy and the Internet. Harvard Business Revue, 79 (3), 6377.
23. TIAA:Travel Industry Association of America (2000), Travelers, Use of the Internet, February 11, [http://www.tia.org/press/020800int.stm]
24. Van Hoof, H. B. and Combrink, T. E. (1998). US Lodging Managers and the Internet. Cornell Hotel and Restaurant Administration Quarterly, 39(2), 46-54.
25. WTO, (2001), Commerce électronique et tourisme: Guide pratique pour les destinations et les entreprises.
26. Yeh, R. J., Leong, J. K., Blecher, L. and Lai, H. S. H. (2005). Analysis of Hoteliers' E-Commerce and Information Technology Applications: Business Travelers' Perceptions and Needs, International Journal of Hospitality and Tourism Administration, 6(2), 29-62.
27. Yeung, T. A. and Law, R. (2004). Extending the Modified Heuristic Usability Evaluation Techniques to Chain and Independent Hotel Websites. International Journal of Hospitality Management, 23(3), 307-313.

ملحق (١)

السيدات والسادة أصحاب ومدراء المنشآت الفندقية الكرام

يقوم الباحث؛ الدكتور ايهاب محمد عثمان ، بإجراء بحث علمي تحت عنوان " أثر استخدام الإنترنت على بنية الطلب على الخدمات الفندقية السودانية".

نرجو منكم التكرم بملء هذه الاستبانة بدقة وموضوعية، لاسيما وأنكم شركاء في الاستفادة من نتائج الدراسة. علماً بأن جميع البيانات ستعامل بسرية فائقة، ولن تتضمن الدراسة أية إشارة لأسماء الأشخاص والمنشآت المشاركة....

شاكرين حسن تعاونكم

معلومات عامة:

العمر: المستوى التعليمي: المركز الوظيفي:

تاريخ بدء نشاط الفندق: تصنيف الفندق: عدد الموظفين (دائمين) :

معلومات عن الاتصال بالإنترنت

للفندق بريد الكتروني (ايميلEmail)	١ سنة ❐	١ -٢ ❐	٢-٣ ❐	٣-٥ ❐	٥-٨ ❐	فوق ٨ سنة❐	لا يوجد❐
يمكن الاتصال بالإنترنت من للفندق	١ سنة❐	١ -٢ ❐	٢-٣ ❐	٣-٥ ❐	٥-٨ ❐	فوق ٨ سنة❐	لا يوجد❐
يمتلك الفندق موقع انترنت web site	١ سنة❐	١ -٢ ❐	٢-٣ ❐	٣-٥ ❐	٥-٨ ❐	فوق ٨ سنة❐	لا يوجد❐

معلومات عن استخدام الإنترنت وتأثيراتها:

١- هل يعتمد فندقكم على الإنترنت في أنشطته التسويقية ؟

نعم ❐ لا ❐

إذا كان الجواب نعم من فضلك أجب عن جميع الأسئلة، أما إذا كان الجواب لا فانتقل إلى السؤال السابع.

٢- هل تغيرت أساليب بيع وتوزيع منتجاتكم أو خدماتكم بعد اعتمادكم على الإنترنت كأداة تسويقية ؟

نعم ❐ لا ❐

٣- إذا كان الجواب نعم، فكيف تتوزع مبيعاتكم السنوية قبل استخدام الإنترنت وبعدها، وفق الأساليب الآتية؟

أسلوب التوزيع	**قبل استخدام الإنترنت في التسويق (%)**	**بعد استخدام الإنترنت في التسويق (%)**
توزيع مباشر للزبائن عبر الهاتف أو في مقر الفندق		
توزيع مباشر للزبائن عبر البريد الالكتروني		
توزيع مباشر للزبائن عبر موقعكم على الإنترنت		
توزيع تحت مظلة موقع انترنت سوداني يضم منتج (Package) سياحي كامل		
توزيع عبر مواقع انترنت متخصصة بالتوزيع الالكتروني		

توزيع عبر وسطاء السياحة والسفر السودانيينبالطرق التقليدية		
توزيع عبر وسطاء السياحة والسفر السودانيين عبر الإنترنت		
توزيع عبر وسطاء السياحة والسفر الأجانب بالطرق التقليدية		
توزيع عبر وسطاء السياحة والسفر الأجانب عبر الإنترنت		
المجموع	١٠٠	١٠٠

٤- هل تغيرت تركيبة الطلب (الزبائن) على منتجاتكم أو خدماتكم بعد اعتمادكم على الإنترنت كأداة تسويقية؟

نعم ❐ لا ❐

٥- إذا كان الجواب نعم، فكيف توزع نسب الزبائن قبل اعتماد الإنترنت وبعدها وفقاً للمتغيرات التالية؟

المتغيرات		**قبل اعتمادكم على الإنترنت (%)**	**بعد اعتمادكم على الإنترنت (%)**
النوع	ذكر		
	أنثى		
العمر	أقل من ٢٥ سنة		
	بين ٢٥- ٤٩ سنة		
	بين ٥٠-٦٠ سنة		
	أكثر من ٦٠ سنة		
الجنسية	محلية (سودانية)		
	عربية		
	أوربية		
	أمريكا واستراليا		
	آسيوية		
المهنة	عمل حر		
	مهنة علمية (محامي، طبيب، معلم...)		
	تاجر		
	متقاعد		
	طالب		
	موظف دولة		
	أخرى		
الزبائن	الزبائن القدامى Regular clients		
	الزبائن الجدد New clients		
هدف السفر	عمل (سياحة أعمال)		
	ترفيه وتسلية		

٦- ما أهم مقترحاتكم لتطوير استخدام الإنترنت في التسويق الفندقي؟

.....

.....

إذا كنتم ترغبون بالحصول على نسخة رقمية من نتائج الدراسة، يرجى كتابة العنوان المناسب بشكل دقيق:

الاسم:	**الفندق :**
Email:	**Website:**

شكراً جزيلاً لكم

العدد	النسبة المئوية
7	9.1
9	11.7
15	19.5
46	59.7
2	2.6
٦	7.8
9	11.7
55	71.4
5	6.5
36	46.8
21	27.3
13	16.9
5	6.5
2	2.6
10.4	
18.2	
٢٨	٣٦,٤
٤٦	٥٩,٧
٤٧	٦١
38	49.4
17	22.1
12	15.6
10	13.0
12	15.6
33	42.9
29	37.7
3	3.9
72	93.5
5	6.5
1	1.3
20	26.0
26	33.8
19	24.7
11	14.3
100.0	

The Impact of 1980s Drought in Western Sudan North Kordofan state – Shiekan and Bara Provinces

Dr. Ibrahim Mohammed Eltom
Assistant Professor
University of Khartoum

Abstract:

Eighties drought is one of the most destructive, recurrent, severe and prolonged drought occurred in western Sudan, have had large impacts on society, environment, and the economic، especially in the rural areas.

The aim of this research is to assess the impacts of the drought in western Sudan، North Kordofan State that border the desert encroachment belt. The research had been treated from meteorological, hydrological, and socio-economical perspectives, seeking characterization of drought prone and strategies for adaptation.

Remote sensing technique using NDVI had been used for this study as drought assessing index. The analysis take five different rain seasons (1984,1987,1988,1990,1992). Also site selections for observation and questionnaire tools are applied.

The findings indicated that the rainfall pattern، agriculture, forest, and pasture areas, and water resources were highly affected and threatened by drought acceleration. This caused social and demographical mobility among rural population. The drought prone in Sudan had a net displacement of over 8.8 million rural people during only 1984-85/1986, while the agriculture and pasture product showed 100% of crop failure, and the country declared to be starved and welcomed relief aids.

Key words: Drought Impacts, Metrological drought, Socio-economical, Vulnerability, Local Community Participation(LCP), NDVI.

مستخلص:

يعد الجفاف الذي حدث في فترة الثمانينات من أسوأ الجفاف تكراراً ودماراُ وامتداداً في آثاره في إقليم غرب السودان، وقد انعكست آثاره الكبيرة على المجتمع والبيئة والاقتصاد خاصة على المناطق الريفية.

هدف الدراسة الحالية هو تقييم الآثار الناجمة عن الجفاف في غرب السودان، ولاية شمال كردفان التي تتاخم حدود الصحراء شمالاً. تم معالجة البحث من منظور أنواع الجفاف الميترولوجي والهيدرولوجي والزراعي لإبراز هيئة ظهور الجفاف والاستراتيجيات التي اتبعت للتكيف معه.

استخدم الباحث مقياس الاخضرار (NDVI) ضمن حزمة تقنية الاستشعار عن بعد (RS) في هذه الدراسة كمقياس لتقييم الجفاف لخمسة مواسم مطرية (1984,1987,1988,1990,1992). كذلك تم تطبيق أسلوبي الملاحظة والاستبيان من خلال اختيار مواقع بمنطقة الدراسة.

أشارت النتائج بأن أنماط الأمطار ، الإنتاج الزراعي والغطاء النباتي، أظهرت تدهوراً مستمراً من جراء زيادة تكرارات الجفاف. وقد ترتب على تلك الآثار تحولات في أنماط استخدام الأرض، ازدياد التآكل الهوائي، تقلص طاقة المرعى، وجفاف موارد المياه السطحية. نتج عن كل ذلك خلخلة اجتماعية وسكانية وسط المجتمع الريفي حيث رصدت الإحصاءات بأن (٨و٨) مليون ريفي شردوا خلال الأعوام ١٩٨٤-١٩٨٦/٨٥م، وأن ١٠٠% من الموسم الزراعي والمراعي سجلت فشلاً تاماً وأعلنت الدولة المجاعة نتيجة للفجوة الغذائية، وتم الترحيب بالمساعدات التي قدمتها منظمات الإغاثة العالمية .

Introduction:

Drought and its impacts are historical as well as contemporary problems in Sudan. There is no precise and agreeable accepted definition of drought, Wilhite and Glantz (1985) analyzed more than 150 definitions. Drought is often referred to as a creeping phenomenon. As we follow the history of the Sudan we tell about chronic poverty and war. The earliest estimates of rate of southward advance of the desert had been reported by Stebbing (1938), "that desert advance was underrating". There is an associative extent to the drought prone in Africa's countries with the general climatic change. Drought is amore gradual phenomenon, slowly taking hold of an area and lightening its grip with time (Earth observatory, 2010).

According to Harrison and Jackson (1958)، Sudan has been classified into seven ecological zones. From the north Desert cover almost (30%); Semi-desert (20%); low rainfall woodland savannah (27%); High rainfall woodland (13%); Swamps (10%); Highlands (0.3%); and Red Sea Coast-Marine ecosystem. The natural condition of the study area looks different in its physical components where is the northern part seems to be more fragile than the southern part..

Drought has caused an ecological and environmental sort of degradation. Famous drought that struck Sudan in 1984 in western Sudan always show natural disturbances, there were actually steady deterioration in natural resources during 1970s and 1980s. The rate of suffering differs from place to place increasing towards the north.

Factors causing drought are many and highly interrelated. There are many thoughts to the causes of drought. Though the physical factors are seemed to be the main cause of drought emergence, human activities have much to do to its enlargement. Helleden (1981) stated that, "most of the negative and positive annual deviations from the mean and the production systems of Sudan can be explained by climatic variations". On the other hand, LeHouerou, (1989) concluded that, "over cultivation is a fundamental cause of arid zone degradation".

The picture of resource degradation and environmental impacts in the area are examined in general. The final conclusions are that، drought incidences reduce quality of life as resources are continuously degrading. Programs of community rehabilitation like rural animation, environmental education, agricultural extension and local community

participation are carried out by different organizations. Rural development encompasses all the strategies, policies and programs for the drought relief over rural drought areas, with the ultimate aim of achieving a fuller utilization of available physical and human resources. The government action has been taken during 1980s and 1990s droughts and considerably stated in the last Development Plans Framework, but still the efforts are bellow the state of recovery.

It's very agreeable that the drought of 1984-85 didn't resemble the previous droughts that the societies and the government were used to. The local people said that the image of drought in 1984 was not the image they were adapted to its consequences during rainfall shortage or wind actions. The only hypothesis of this study is that drought influences the quality of life through changing the natural conditions meteorologically, hydrologically and agriculturally.

Research problem:

The area characterizes by low rainfall (semi-arid zone) with average rainfall varying from (150mm) in the north to (350mm) in the south. The high dependency on rain production systems increases the vulnerability of the region to periodic food and water shortages induced by droughts, (Bepura: 2002). The symptoms of degradation attributed to the drought are widely exist in terms of deforestation (the ground cover changing) and declining in land fertility (produce less yields). On the other hand, wind erosion actively threatens the farming natural conditions through removing the top surface of the land, leading to less moisture content that causes seasonal crop failure.

Eighty droughts, especially 1984 appear to be characterized by larger duration and grated spatial extent than the previous occurred droughts over the area. The number of people suffering is growing up and the exhausted lands are increasing rapidly and a massive population mobility is becoming the modern phenomenon. In fact each single province has a very special kind of suffering that is associated with its social, economic, cultural and natural setup. The following questions are within the context of the problem;

1- do we have enough access to monitor and map drought areas?.
2- to what extent the participation of local people in rehabilitation projects is sustaining ecological conservation targets?.
3- what are the socio-economic consequences of drought?.
4- are there any improvement in drought episodes over the area?.

General condition:

All reports and studies by environmentalists, ecologists, hydrologists, meteorologists and specialists in socio-economic affairs have documented that human increasing demands and climatic changes always cause ecosystems degradation in all parts of Africa. As it has been warned by the Global Information and Early Warning System (GIEWS), a succession of droughts has put 16 million people at risk of starvation in Ethiopia as well as in Djibouti, Eritrea، Kenya, Somalia, Sudan, Tanzania

and Uganda, FAO (2002). East Africa is becoming more drier and this increases the rate of drought. As estimated، about 5.2 million hectare of arid lands(70%) used in Africa had been degraded.

The situation in Africa described by UNUINUA (1999) as, " Unless action is stepped up, the (48) African nations and territories south of the Sahara, have today to more than 550 million people will produce enough food for just 40% of the projected one billion inhabitants in 2025". About (200) million people in Africa are under nourished, (335) of Africa's children are stunted, underweight, or wasted (FAO, 1999). According to the latest statistical information about Africa's report, 800.000 people in rural areas of Somalia experiencing food shortage and 300.000 facing starvation. In Eritrea more than 50.000 were displaced، while in Zimbabwe about more than 705.000 people in rural areas are at risk of food with a sharp increase in food prices. In Mozambique 100.000 people were affected by dry weather, (FAO- 2001). Without water or vegetation, animals began to die ... Mali, Chad and Niger lost about a third of their livestock. The mortality rate began to rise, from 2.7% to as high as 7%, and up to 100.000 people may have died from a combination of starvation and disease (USAID,1989).

The people in the Horn of Africa have chronic food insecurity. Eritrea facing severe hunger loss, estimated to be about half of the people are at risk of hunger due to crop failure. A recent report stated that; "the food supply locally produced is amounted to be less than 10% of the total needs". On the other hand, over 15 million people in southern African countries are to be in urgent need of immediate food assistance. As it's estimated, in Zimbabwe alone, (7.2) million people have been identified to be at risk, (more than half of its population), (Krista, 2003).

Since early 1980s Sudan has been facing destructive internal political conflict as well as natural problems, that cause internal instability. Factors behind this condition are multiple, ranging from natural ones (drought and epidemics), to man-made factors (political instability, civil war, and tribal conflict), in southern and western Sudan exclusively. Over 3.5 million people are facing life insecurity and becoming displaced. While drought is the most direct threat to people in the region, it must be recognized that, the widespread poorness has severely shocked most of the Sudanese mainly in rural community through weakening the social and economic structure. As it was stated by Abusin (1990), "drought is relatively frequent in Sudan, episodes of drought are spreading in the country at variable rate of severity" Fig (1) shows Sudan's drought map as demarcated by Abu Sin in 1991. Table (1) presents some characteristics of land degradation in Sudan. From the table the main causes of degradation are; overgrazing, wind erosion, agricultural activities, deforestation. Wind erosion is an indication for more dryness, less greenness and water shortage. From 1982 to 1988, crops failure due to change in rainfall pattern has been completely disastrous in western Sudan. In 1984 the study area received only (167 mm), which is below the normal average (250 mm).

Fig (1): Sudan Eighties Drought (1984-1987)

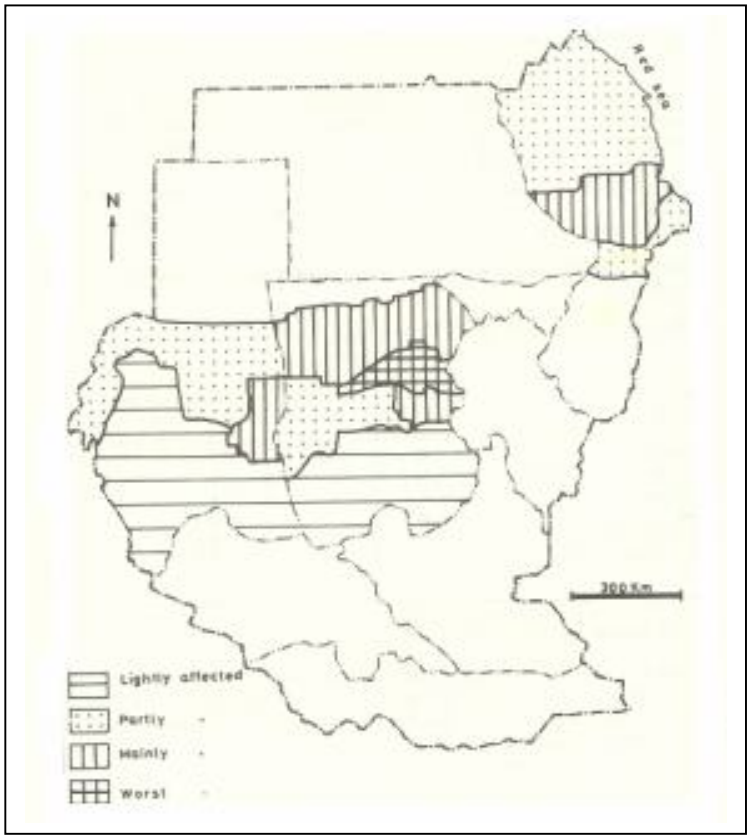

Source: Abu sin (1991)

The starting evidence of the growing drought impacts between 1984- 2001 in Sudan had been studied by many writers. Abu Sin (1990) stated that, "drought is relatively frequent in Sudan with its episodes spreading in the country at uncontrollable levels of severity". The catastrophic drought struck in 1984 affecting millions people in western Sudan. Also the MEDAIR Sudan reported that, "the emergency nutritional assessment was due to the current drought in Sudan. Poor rainfall in the year 2000 means much of the Darfor and Kordofan region in the west of the country that suffering from food and water shortages", (MEDAIR: 2001). Lamprey (1975) compared the position of the edge of the desert in Western Sudan at 2 different times, i.e. (1985) and (1975) showing great changes. Olsson (1985) and Ahlcorona (1988) found plenty of evidences that the drought had affected yields and vegetation cover in western Sudan. Other studies were discussing the changes of the resource base, such as, H.T.S(1968), Harrison and Jackson (1958), EIMahi, (1986), 1990), ADS and UNDP (1992). The most affected states all over the Sudan are Kordofan, Darfour and Red Sea, where rains inadequacy are being continually reported.

Land degradation in Sudan has been assessed as part of the world wide assessment of degradation by Isric (1991). Table (1) shows some characteristics of land degradation in Sudan where the total degradation is 23%. Degradation occurred by overgrazing, agriculture and deforestation were assessed to be 55%, 35% and 10% consequently.

Table (1): some characteristics of land degradation in Sudan.

	Degradation characteristics	%
1	Total degraded land	23
2	Highly degraded land	7
3	Moderately degraded land	14
4	Strongly degraded land	1
5	Degradation by wind erosion	40
6	Degradation caused by deforestation	10
7	Degradation caused by overgrazing	55
8	Degradation caused by agricultural activities	35

Source: A world wide assessment of soil degradation، Isric (1991).

Material and Methods:

The Study area:

The studied area is located between longitudes 29o and 31o E and between latitudes 13o and 16o N. It has an approximate area of 637.000 km2 (28.88% of the area of Sudan). The area is bordered by desert at the North and low Rainfall Savannah at the South. The dominant physical feature of the state is a sandy Quz, which forms dunes to the north of the state. Dunes over the area are mobile and have strong influence upon farming and water systems.

The Data:

The raw data was collected from available and possible sources such as; documentation; references, reports, periodicals, conferences reviews; Remote Sensing; (Satellite images and Air photos) interpretation of land satellite. The researcher depends on several documentations related to the remote sensing applications in the area such as; Olsson. K, (1985); Olsson L. (1984); Helleden and Stern, (1980); Coiner. (1980); Mabout (1980); and Bentley et al, (1976).

Fig (2): The Location of the Study Area

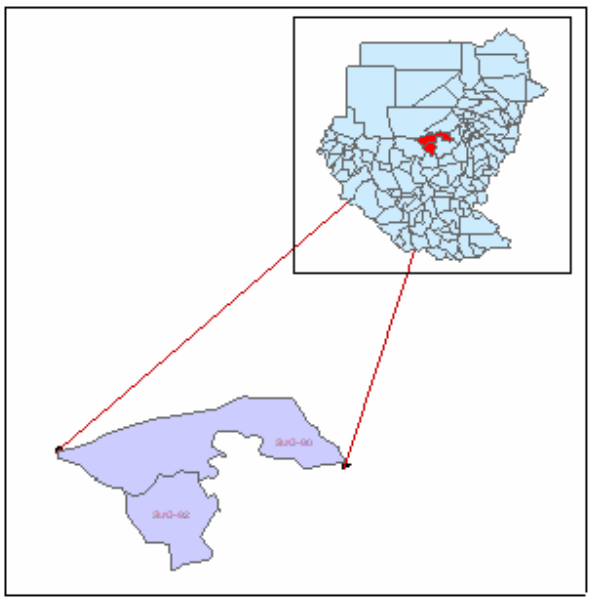

On the other hand field work had been conducted over the studied area that covered (50) villages. The field took place between first to 25th July in 1999 and second trip in December 1999. again in July 2002 a selective tour had been conducted over the area for ranking the indicators of drought using Impact Scale consists (26) testified items. The selection of the villages depended on the councils population density as well as on the degree of drought severity. On the other hand interviews with villagers conducted at the level of households in July 2002 also had been done. The sample size selected contained (175) households (equivalent 0.24%) of the area's households. On the other hand observation constituted the main fields tools to bring data about vegetation cover, dunes mobility, water resources depletion, wind erosion remarks and crops growing condition.

Methods:

Materials for this research include remote sensing materials, site of the research and descriptive statistical methods. Site of the research is part of the North Kordofan state, is the area covered by the two provinces (Shiekan and Bara provinces) see fig (2).

Remote sensing materials include Normalized Difference Vegetation Index (IDVI), which is a technique derived from AVHRR sensors, shows the greenness depending on the amount and type of ground cover present on the specific area of land cover. It indicates times of drought where there is deficit in soil moisture to support ground cover growth. It uses the satellite images with varying resolution and calculate the NDVI using red and infrared radiation with a certain equation. Selected seasons give good indications of rainfall change. A clear imagine for the study area is mapped by the NDVI method for the seasons 1984, 1987, 1988, 1990 and 1992.

Then it is claimable to interrelate vegetation greenness with rainfall amount for rating drought severity. The idea is that, in each season the monthly rains records (i.e.

each 10th days) has been calculated using the (IDA) program setup in the computer for compilation (NDVI) procedure under Dos System.

Findings and Discussion:

1- NDVI Findings:

All maps show how green the vegetation is for years of 1984, 1987, 1988, 1990, and 1992. NDVI maps show plant high values in the high rainfall seasons of southern parts and low values in the northern parts (the most dry zones). Higher values of NDVI are recorded during the seasons of high precipitation, here the greenness rate is to be significantly high. On the other hand the drought prone season has recorded low NDVI value.

The findings of rainfall converted maps are showed sequentially, and analytically compared. The researcher orders the analysis, making its description more understandable and the maps attached show greenness degradation due to rainfall inadequacy Fig (3/a,b,c,d,e) shows the NDVI maps produced of a very comparative indicating scales of the drought.

The season of 1984- 85 was used as a selected year for categorization. Such season showed that, about (85%) of the area was affected, mostly Bara province (northern parts). The area as observed exhibits suspiciously sparse vegetation and high rate of dryness. During this season, reservoirs and hafirs, as well as natural depressions were completely dried out indicating severe magnitude of hydrological drought.

In 1987 season, there was improvement in the nature of rainfall (334 mm), its map was reflected the moderate improvement in vegetation cover, while about (40%) of the Bara province (northern parts) had great signs of drought.

In 1988 (the very wet season 346 mm), vegetation had been observed to be dense and all area had been revegetated showing high rate of greenness. Here major improvement had been recorded over Sudan with high value of pasture productivity as said by the ElObeid range and resource office- ElObeid (2005)

Again, at the beginning of the 1990, the area witnessed severe shortage in rainfall, that leads to the changing of vegetation greenness over the country. So, the map showed less greenness over the northern part of the area, indicating the drought incidences.

After one year in 1992, the situation improved and the symptoms of drought reduced as the greenness cover estimated from the map was to be nearly 100% as compared with others. About 85% of the area was in red color indicates the less vegetation cover and characteristics of dryness mainly towards the northern parts. The condition was improved in 1987 (334 mm), when only northeast of the Bara province remained in drought. In 1988 (346 mm.) in map (c) indicates hundred percent of improvement as no sign for dryness had been displayed. After seven years the same severe and destructive drought in 1994 occurred counting the same1980s impacts all over the area.

2- Drought Impacts Assessment:

Impacts of drought had been stated by many writers such as: Lepoled, (1956),

Wolman, (1967), Mother (1986), summarized the problems of environmental degradation in the statement that, "man's use of land usually means a reduction in the diversity of plant and animal species and increase in the rate of aridity". Some researchers have paid certain attention to the side effects of the drought from social and economical processes that accelerating famine in rural areas (Raynault, 1977; Frank and Chasim, 1980; Shenton and Watts, 1979; Van Apeldoorn, 1981; Watts, 1983; Mohamed, 1984; Ahamed, 1988 and Halland; 1980). The ultimate socio-economic impacts of climatic change will depend on the relative resilience and adaptation abilities of different social groups, (Odingo: 2002).

Fig (3): Study Area NDVI producing maps
(1984-87-88-90-92)

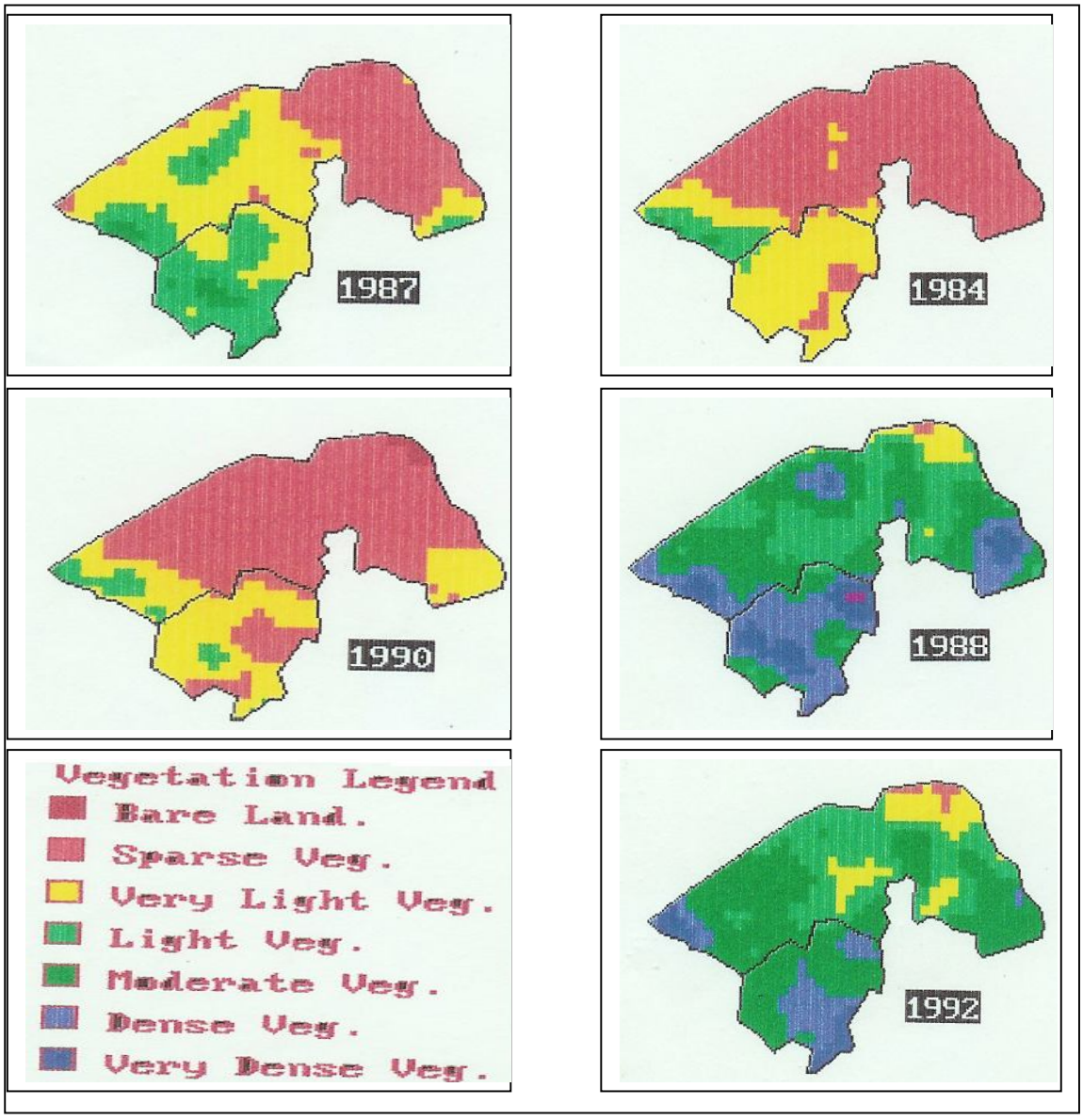

Davis, (1976) wrote that, "rainfall paucity, amounts received, seasonality, periodicity and reliability, could be used as an index of change and degradation to measure drought and desertification". Abu Bakar, (1997) and Eger, et al. (1996) showed the strategy provided for sustainable land reserve management.

The assessment of drought in western Sudan is based on 4 main premises. First; drought is largely a function of the failure of rainfall and moisture deficit. So, the Rainfall deficit or fluctuation plays key role in causing drought prone. Second; drought in the area must be explained in a long term context. It occurs when rainfall is below normal level, often contributed in arid and semi-arid, profound misusage of natural resources components. These couple makes certain segments of human and physical conditions as shared factors in causing drought. Third; the impacts of drought are diverse, range from severe to mild. Finally; all are converged into the idea that drought has an associative relationship with famine in affected areas. Sudan as categorized is a disaster prone country where drought is the most natural hazards and the prevailing cause of famine crisis. Since 1984 up to 2000, there were about ten severe drought periods, six of them were occurred in western regions and the most worst three were during 1980s (1984, 1987, 1989), which had been exclusively confined to Kordofan region where the studied area is located.

To assess the drought impacts, the researcher reviews the climatological, hydrological and Agricultural data available as follows:

a- Review of Meteorological Drought

This is the first stage of drought that related to the conditions occurred due to any rainfall shortage. According to Donaled and Glantz, (1995), meteorological drought means the degree of departure from the average over a period of time. Shortage and fluctuation of rainfall can be the first sign of meteorological drought. In general view, low and sporadic rainfall (less than 100 mm) compared to an annual average of about (350mm) has influenced cultivation process and has lead to water resources depletion as well as animals death.

Rainfall is the main source of water in Sudan, that depends totally on the nature, motion and durability of the (ITCZ)" Eltom, (1975). Also he claims that, this area is characterized by varying levels of aridity, large rainfall variability and very high water deficit. Precipitation in the Sudan characterizes by large variability presented statistically in table (2) with the basic calculators of annual rainfall for four main stations in North Kordofan State

Table (2): Study Area Rainfall Variability (1968-1997)

Station	Mean	S.D	Maximum Value		Minimum Value	
ElObeid	322.8	68.7	422.8	1979	161.4	1984
Bara	218.4	83.1	383.0	1972	75.0	1985
AlNuhud	355.9	57.5	417.0	1995	140.0	1984
UmRuaba	364.7	64.5	538.0	1993	176.0	1984

Source: Compiled from Meteorological Department، ElObeid (2005)

Climatic change is considered to be the major factor in the problem of drought. According to lamb (1974), "the Sahelian drought indicated of permanent climatic change". Another view is that, "Africa's recent drought periods are aspects of natural fluctuation typical of semi-arid climatic", (Nicholson, 1979, Trilsbach and Hulme (1984) and Olsson (1983).

The area characterized by deficit water, which provided high rate of aridity that affected crop production maturity. Fig (4) presents rainfall deviations as calculated for the two stations during 30 years from 1968 to 1998. During these periods, the most worst droughts were 1968,1969,1984,1985,1990, and 2000. the vertical columns represent deviation from the mean, spikes above and below show positive and negative deviations. Such figure reflects the change in rainfall. Examination of the records reveal that during period 1970- 1979, there were two drought years, while the periods between 1980- 1990 had slight fluctuation, but included 1984 the most severe drought over the area (170 mm and 161mm) in ElObeid and Bara stations respectively. Between 1991- 98 (except season 1990- 91), the areas' rainfall were near normal average with increasing trend to 1998 (rainfall above normal average). On the other hand Fig (5) shows the mean annual rainfall Isohyets over the area of study (western Sudan). Farmers identified 36 years as years of drought and famine in the period between 1912 and 1974, 26 years in eastern Kordofan and 18 years in eastern Darfor. Eight of these years were common to both areas. Seventeen of these years were given local names to describe sources of survival, scarcity of necessities, and magnitude of hardships.

Fig (4): Rainfall Deviation from The main
ElObeid and Bara Stations

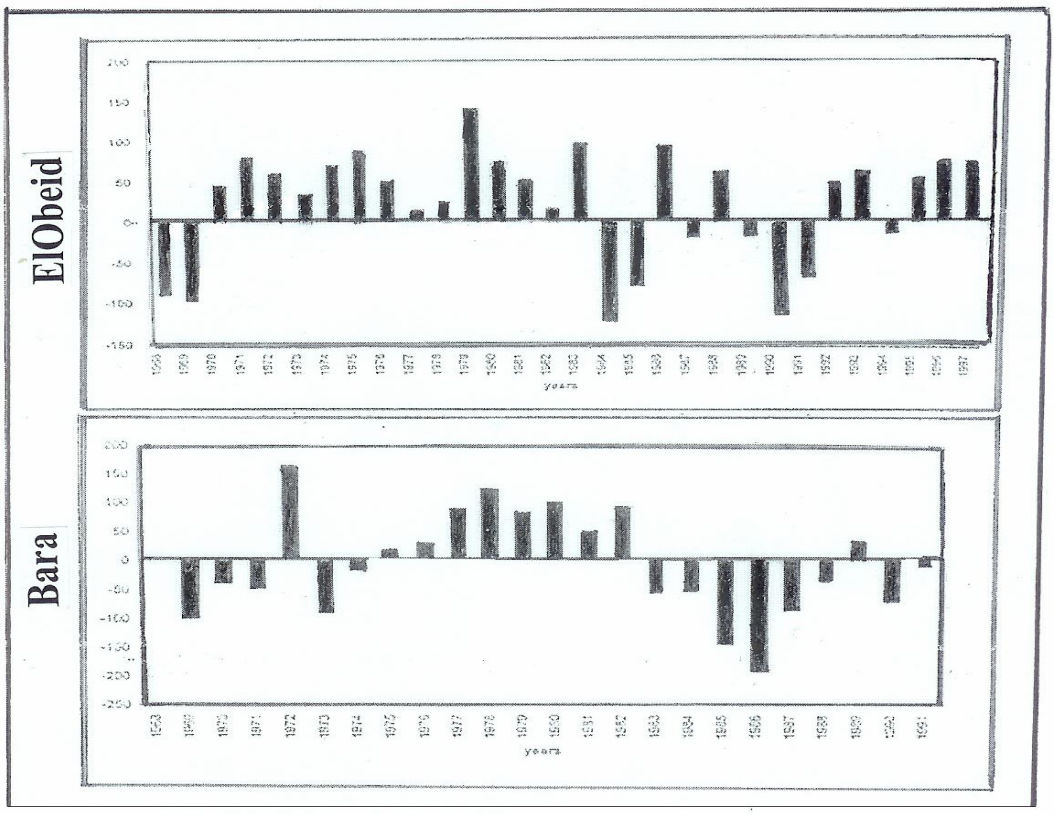

Fig (5): Mean Annual Rainfall Isohyets (mm)

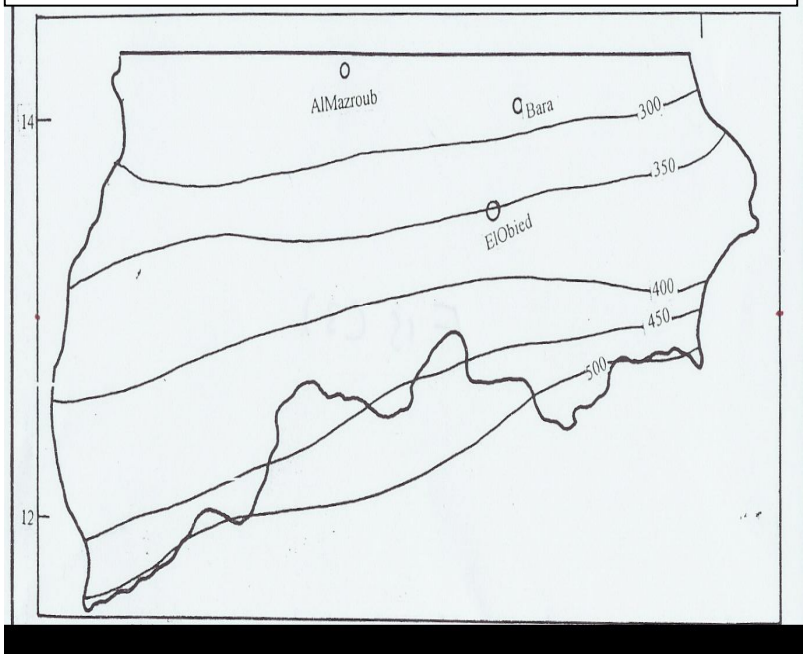

b- Review of Hydrological Drought:

This reflects drought that produces water supply problems. Surface water resources in Sudan depend on the amount of the rains that harvested during rainy season. Most of the surface water sources (except big Wades), have witnessed prolonged type of dryness. In this kind of

drought there is reduction in stream flow to water resources of the area, such as seasonal reservoirs and traditional water harvesting systems.

The dry months extend from January up to end of May, this was the case before 15 years ago, and to end of June up to half July in recent years. The highest mean monthly rainfall for the area is 30.3 increases southwards. July, August and September are the rainiest months. During the drought of 1984- 85 about 25 main reservoirs (hafirs) were completely dried out over the area. The real time showed hydrological drought was in 1984-85 when about 25 hafirs in rural areas and 6 main reservoirs that supplied ElObeid town were dried out, and all rural and urban in the provinces severely suffered from water supply shortages. Table (3) shows rainfall amount received during the rainiest months (1980-1990). From the table we can detected the change occurred during these ten years of the main drought seasons. Seasons 1982,1984 and 1987 were received the less amount of rain as indicated from these most rainiest months. There is strong relationship between the amount actually received during these months and the success of the crop cultivated and pasture carrying capacity.

c- Review of Agricultural drought:

Between 1982-1984, production of major crop (millet, sorghum, sesame) were declined sharply. Shortage and fluctuation of rainfall can be the first signs of crops failure, which could lead to social and economic problems. Considering drought induced variability of food availability in terms of year to year Millet and Durra production. Table(4) gives statistical records about Millet and Durra productivity per feddan in the study area since the sixties. From the table the state of declining productivity appeared since 1970s. As we see during 1970s one feddan produced (289) kg dura compared to 1960s when it was produced (525) kg/fed. The disastrous drop occurred in 1980 as the feddan produced only (36), (31), (73) kg of dura, millet and groundnuts successively.

A significant drop in production compared to planted area presented in table (5). From the table the most seasons of less products are 1987,1990,1991,1982 and 1984.

Table (3): rainfall amount received during the rainiest months (1980-1990)

Years	June	July	August	September	Total
1980	40	138	75	87.5	340.5
1981	30.8	112	64.4	46	253.2
1982	1.2	40.5	89.7	22.8	154.2
1983	40.2	130	137.5	74	381.7
1984	5.9	75.5	10.3	64.4	156.1
1985	14.5	53.8	73.7	63.9	205.9
1986	27.8	94.3	129.7	122.7	374.5

1987	13.3	39	113.3	4.6	170.2
1988	62.7	43.9	98	128.3	332.9
1989	15.9	53	103.1	67.8	239.8

Table (4): Productivity/feddan for some selected crops in the study area (Kilogram/fed.)

Seasons	1960s	1970s	1980	1983	1984	1987
Dara	535	289	274	159	36	212
Millet	470	314	274	135	31	251
Groundnuts	880	605	558	206	73	479

Source: Ministry of Agriculture- Department of Statistics (1997)

Table (5): Cereals Production and Area Cultivated 1982-1991

Season	**Millet production (tons)**			**Sesame production (tons**		
	production	**DSAC**	**YBDAC**	**production**	**DSAC**	**YBDAC**
1982	2786	99513	-	1784	96346	-
1984	1846	122470	115392	1500	137748	109108
1987	583	63327	162105	3435	76333	165744
1990	761	40055	123571	18	1499	114420
1991	795	47244	40055	378	25550	1499

Source: From Agricultural Statistical Office، ElObeid (2002)

In table (5), five selected years of drought as perceived by the indigenous and appealed by the government had been named to show changes attribute to the drought incidences. This also gives another claim that it is not fair to generalize the drought magnitude for the whole of the Sudan states at the same time with the same magnitude. From the field interviews, we can sense that people perceive drought and its severity (magnitude) in the same way, because they have common knowledge towards the causes of drought in terms of the amount of rains they receive during the rainy season. Table (6) shows the main drought seasons with the total amount of the rain precipitated and the amount measured during the most rainy months. This as compared with the crops production harvested during these years.

Table (6): Study Area Main Drought Seasons Product and Rainfall Records

Seasons	**Rainfall mm**	**3 Month Rainfall (mm)**		**Crops Production (tons)**		
		DY	**YBD**	**Millet**	**Sesame**	**Durra**
1982	196.6	153	222.4	2786	1784	2386
1984	161.7	150.2	341.5	1846	1500	924
1987	226	156.9	346.7	583	3435	324
1990	170.6	161.4	223.9	761	18	146
1991	204.4	105.9	161.4	795	378	148

Source: Compiled from Meteorological Data, ElObeid (2000). DY: Drought year YBD: Year before drought

In 1984 – 85 the product per unit land was less, mainly in sandy areas. At that time one mokhamas (about 750m2) produced (30) sacks of millet in 1981 – 82, compared with (1-2) sacks in 1984-85; sesame yield/plot was declined to (1/2 –1) sack in 1984-85, as compared with (45) sacks in 1981-82, (field 1999/2001). The findings show that (95%) of the people in the studied area were at risk of food shortage during (1984-85) and abut (67%) of the households in the area were at risk of famine during (1999), while (86%) of the people were vulnerable and increasingly dependent on the remittances sent by their relatives. As far as vulnerability to food crisis is concerned, poor people are usually the most vulnerable to famines and food insecurity, (Dowing, 1991). The reasons behind life changes as ranked by the households are, droughts (56.3%), crops failure (48.9%), less productivity (26.8%), pests and disease (22.5%), deaths among animals (12.1%), and lack of awareness about resource conservation (5.8%).

Fifteen years ago farmers had enough yield that maintained self sufficiency and surplus saving. People during that periods would tend to make a traditional pattern of storage by digging a great hole in ground and then keep their cereals product, this is one of the traditional food security mechanism no longer valid.

3. Drought in 1984 General Review:

1984 drought at the level of Africa showed a real impacts of this unique drought, which led to a famine that killed 750.000 people in the Horn of Africa. In Sudan the areas most severely hit by the famine were in western Sudan (provinces of Kordofan, Darfor and eastern Sudan) Fig (1). The eighties comprises 1984 drought, the worst one all over the Sudan since independent. Hunger experienced all over rural areas where the situation considered as extremely grave due to the failure of staple crops. Over 85% of the staple crops of millet and durra failed during this drought, and once again in 1990. This drought had a continuing impacts all over the country mainly over western regions. As the researcher interviewed the farmers whose ages range between 55-75, they agreed that they had never witnessed such a drought. This drought had many consequences in Sudan. Thousands of people moved toward the towns in an attempt to maintain their basic needs as they hope to find work opportunities. On the other hand nomads were also affected and by their herds drifted toward the big rural centers as a coping mechanism to find what maintain food for their herds. The highly affected provinces during 1984 drought presented in table (7). The displaced people estimated to be 375.000 by May 1984, nearly half of this were from Kordofan state (150.000) (ElObeid: 2005). On the other hand table (8) showed an

estimates numbers of drought-affected population in western Sudan during 1984-1986.

Table (7): Impacts of 1984 Drought upon Population

province	location		Population affected	Assessment
	longitude	latitude		
Sodari	29-29 20 E	14 -14 20 N	221.245	Total crop failed
Bara	30 -30 25 E	13 35-13 43 N	264.863	Total crop failed
UmRuaba	31 -31 25 E	13 – 12 50 N	465.327	Total crop failed
Shiekan	30 -30 30 E	13 – 12 50 N	366.573	Total crop failed

Source: Official Records – ElObeid .

The 1984 famine occurred when the effects of the 1970s drought were still being felt and the population in the area had not adjusted to the new environmental conditions.

Table (8): Estimates of Drought-affected Population in Western Sudan-Kordofan 1984-1986.

Period	Affected population	Vulnerable Population
August 1984	**2.818.860**	**1.168.227**
November 1984	**……**	**1.268.000**
June 1985	**2.830.000**	**0.741.460**
February 1986	**1.889.000**	**……**

Source: Roger Pearson (1986)

The dust bowl days of the 1984 affected thousands feddan of land, rendering local people helpless. In the same time, the western Sudan suffered a severe water shortage when the year showed rainfall well below normal. This leads to more active and influenced winds that affect crop growth. Where sands creep and accumulated within the farms binding the new plantation, hindered their growth, as this affect the soil moisture content .

4- **Drought Indicators in the Study Area:**

Listing Drought Impact indicators, table (9) gives the ranking of the (10) main indicators of the drought as perceived by the local community. Each item in the scale has been selected once (no chance for choosing more than one indication). Seven villages were interviewed over the area covering (175) farmers used quota sampling at water points and markets. From the table the common agreed indicators of severe drought are; rainfall fluctuation, crop failure, pasture shrinkage, increasing cutting of trees, while other items diversified in their scale of occurrence over the

area. The traditional response to drought impacts do not vary from one state to another. Population responded that, "drought reduces life quality and restricts agricultural practices, that drop peoples' happiness".

Drought impacts in Sudan remain largely confined to rural areas, and said to be an inherent feature of the western Sudan. The major droughts were occurred that causes a chronic food insecurity in the most of the Kordofan region. Fig (6) is the map shows the scales of the food insecurity in Sudan. The food insecurity classified into four scales (severe, major, partial and less).

Loss of animal wealth was estimated to be three million of cattle, four million of sheep and 800.000 of camels. The food gap that left by this drought was to be 1.450.000 tons as estimated. On the other hand, the vegetated area decreased by 50.695 Km2 about 12.650.480 feddan (Ministry of Agrculture:2007).

Fig (6): areas of chronic food insecurity in the mid 1980s Sudan

Table (9): listing Drought Impacts Indicators
As Perceived By The Respondents (2002)

	Indicators	No. of respondent	%
1	Rainfall decreasing and fluctuation	47	26.9
2	Crop continuously failed	45	25.7
3	Pasture shrinkage	22	12.6
4	Mass death among animals	17	9.7
5	Expanding cultivation areas	12	6.7
6	Commercializing trees cutting	9	5.2
7	Rural – urban migration	8	4.6
8	Increasing wind erosion (haboob)	7	4
9	Appearance of insects and diseases	5	2.9
10	Extended bare lands around water points	3	1.7
	total	175	

Table (10) presents one village data - as a case study - gives indicative picture of 1984-85 drought damage to property, economic, and production system in the most affected provinces. From the data available, the loss of animals during a drought of 1984-85 was unbelievable.

Table (10): Animals losses During the Drought of 1984-85
Abu Shuk Village Case Study (in thousands

Animals	**Before drought**	**Post drought**	**Loss**	**%**	
				Remaining	**Loss**
Cattle	20996	1080	19916	5.1	94.9
Cows	6880	55	6825	0.8	99.2
Goats	22400	3700	18700	16.5	83.5
Camels	4890	221	4669	4.5	95.5
Donkeys	2920	893	2027	30.6	69.4
Horses	13	5	8	38.5	61.5

We can group the impacts as follows:

1- the implications of the state of food insecurity in Sudan for drought prone and climate change are significant.

2- The area's product per farm unit (mokhamas) declined by 75 percent in 1988, compared with the zero product in 1984, and 1990, that didn't satisfy population needs, as they always get compensated from relief distributed by NGOs.

3- The frequent drought over the area left its serious impact on the vegetation cover. Many species had disappeared while some unpalatable ones were invaded the area.

4- Many writers stated that, the desertification occurred in kordofan province during 1982-84 was significantly severe, and highly associated with drought that requires for its recovery a period of several years characterize by a combination of improved rainfall and reduced exploitations, (Olsson and Rapp: 1991).

5- Satellite imagery of 1997 and 2010 google image, showed real degradation around water points, mainly in areas of water-yards and hafirs.

6- The study areas, carrying capacity as surveyed by the Forage and Pasture Office (1997) at EIO-beid, is (1575) kilograms of dry forage in average per feddan in southern parts, while in the northern parts, it estimated to be (875) kilograms. During drought periods (1984-85), it was measured to be (24) kilograms in the north, and (393) to the south. As a consequence of drought, the range land degraded estimated to be slight during (1960s), and severe since 1980s (Range land office, ElObeid 2005)

7- The study area witnessed mass death of animals during 1980s and

1990s as mortality rate were relatively high for the less drought resistant animals. Cattle and sheep were the first to be affected in all parts of the area. At the village society, there were people who lost thousands of heads of cattle and who up to today still don't have one cow. Taking one village as a case study, before 1984-85 drought and after that, the situation was; (6880) (20996), (22400), (2890), and (2820) for cows, cattle, goats, camels and donkeys respectively, while the situation after drought had been changed and became (55), (1080), (3700), (221), and (893) respectively, (field, UmShuks Sheikh, 2001).

8- Drought in Sudan represents one of the most important natural causes lead to famine, poverty, and child malnutrition. The rate of poverty in rural areas continuously increasing and people are getting more less social situations.

9- The most social impact over the area is a reduction of the quality of life among societies.

10- A massive population migration is a strike problem in many areas, often stimulated by greater hope to maintain basic needs elsewhere.

11- The population affected due to the drought incidences during the periods (1990,1991,1992) were about 2.282.000 people from western regions.

12- Massive displacement among population was reported in 1984 drought when about 8.8 million people were displaced and about 2.4 million were facing severe food shortages as declared officially, Table (11).

13- Psycho-ecological impacts are also noticed resulting in mental and physical stress, such as anxiety, depression, loss of basic needs, insecurity and domestic violence. Most younger people are facing chronic kind of unemployment and about 2.5 thousands of people aging between 15-40 are jobless in the area of study.

Table (11): The Out-migration During Drought Seasons.

Region	**1984-1985**		**1985-1986**	
	Total migrated	%	Total migrated	%
Kordofan	2.870.000	32.6	724.219	18.8
Darfour	2.830.000	32.2	1.288.241	33.4
Medial	1.650.000	18.8	0358.191	9.3
Eastern	1.260.000	14.3	1.250.000	32.3
Northern	0.180.000	2.1	0241.098	6.2
Total	8.800.000	100	3861749	100

Source: The Arabic Center for Security Studies (1989)

14- The increase wind erosion due to more dryness had its impacts upon the agriculture lands. The land loss is estimated to be of thousands hectares as the result of forest clearance, misuse of land, over-grazing and shifting cultivation. In mobile sand dunes areas where wind erosion

frequency is high, the general observation of that in the study area had been accounted showing certain indicators of soil deterioration which are; sheet erosion, ripples formation, exposed trees roots and the tree mounts spreading northwards. The most pressing problem in the area is sand creeping which hinders plant growth from its initial stages. This growing phenomenon was observed even during rainy season affecting soil moisture. Ripples length are varied and range between (1.3 to 3 cs) of noticeable size.

15- Drought also affected the Arabic Gum product which is an important income source for the area prior to drought years. Hashab tree species highly affected by cutting due to its high energy value. A sharp drop had been recorded during 1980s. The impact of dry seasons on hashab product spread all over the Sudan. Fig (7) presents Gum-Arabic product in the Kordofan and Darfour states (1969-1994). From the figure the history of gum product deterioration went back to about (15) years and seems to be more clear since the drought of 1984, while years 1977,1986,1990, and 1992 also recorded lower products.

5. Strategies to cope with drought emergence:

Despite an improvement in the overall drought prone in western Sudan, thousands of people continue to seek alternative source of living as coping mechanisms to reduce drought vulnerability. The people's strategies are confined to agricultural adaptation mechanisms. Such mechanism involves, remail strategy, wide spacing, intercropping system, renting more lands. These coping mechanisms are exclusively an individual actions. New coping mechanism trends, far or less will remain the main critical alternative for Sudanese rural people. Many farmers in western Sudan responded to declining productivity and they took the way that bring them new land at expense of forests instead of cultivating land already exhausted and being of less value.

Fig (7): Gum Arabic Product Declining trends
Kordofan Region (1960-2009)

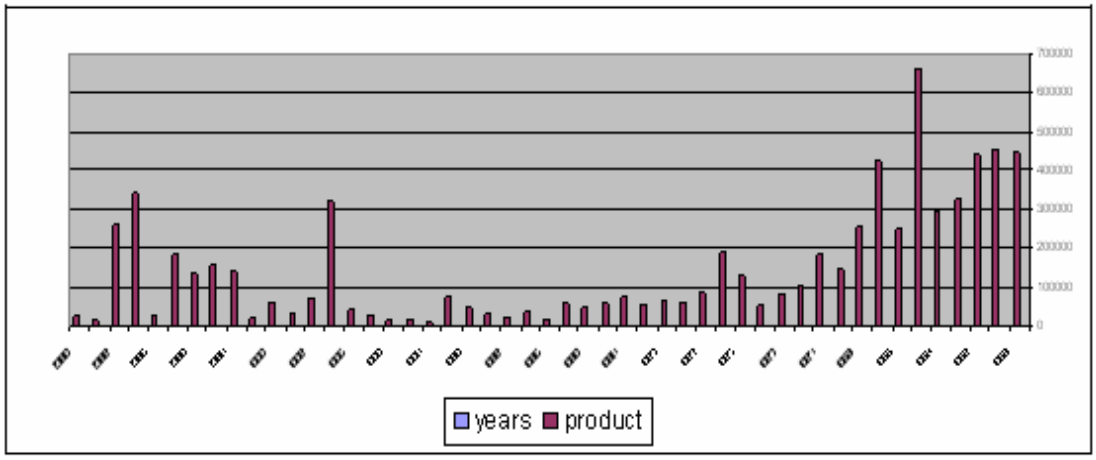

The best approach to overcome drought incidences is transforming and improvement approach. Relief aids offered only short term solution in the last decade. So, all efforts for relief drought as co-operative from international front, have also be of a great value. The actions at the national as well as local level with the help of NGOs are many; improving new land use strategy, encouraging Local Community Participation (LCP), and helping them through food for work.

Farmers tried since the drought in 1984 to follow strategies by using new early maturing varieties introduced by the organizations such as ADS, ILO and CARE. This strategy is to introduce short days maturity cereals all over the affected areas. Table (12) shows the crops introduced focusing on crop days of maturity. On the other hand, one effective way of coping with drought is partial immigrants, i.e., to divide the family into two groups, one group (mainly females) of the family continue its farming existence, while another group (mainly husbands) migrate to towns and make use of benefits made available by working in different activities.

Table (12): Sample Crops Introduced After Drought As Coping Mechanism

Local name	English name	Days to reach maturity	
		before	After
Hirahri	Sesame	90	60-70 days
Bulwa	Sesame	110-120	85
Wad Azrag	Sesame	110-120	90
Gabarok	Sesame	110-120	90
Wad Alwad	Sesame	90	75
Dukhn	Millet	110-120	90

The existing strategies are;

1- tree planning (shelter belts) control wind erosion;
2- adapting a new crop rotation system;
3- introducing drought crop varieties;
4- regulating the grazing system;
5- installing more water supply sources (boreholes and hand pumps);
6- managing soils and water harvesting;
7- local community training and animation programs;
8- finding alternative source of fodder;

Since 1970s the UN organizations have made some good efforts to interpret, assess, and map the geographical distribution and trends of resources degradation. These tasks had been controlled by, (UNEP, FAO, UESCO and WMO, ILO, CARE, (ADS) 1990, (RWE) 1995, and (NFC)

1998. Plan of Action depends on local people's participation, with the help of NGOs, (IFRC:Mar/2001). This approach emerged since 1980s and applied in environmental rehabilitation projects by Basset (1988), Chapman (1989), and Leaver, (1975) in their studies about resource conflict. Such approach depends on NGOs as food for work program. The main projects are

1- Sand Dune Fixation Programs (1969- 2000)
2- Forestry Extension and Protection (1991).
3- Range Improvement Around Water Points (1997).
4- Conservation of Range Using Fire breakers.
5- Provision of Surface water (1995-2005).
6- Shelter belts of Vegetation Nurseries (1984-2000).
7- Replanting Acacia Senegal and arid adaptable species

Conclusion and Recommendations:

This research presented the 1980s drought incidences occurred in Sudan mainly in western parts, and how they affect the nature and communities. Following that we examined some of the issues related to the impacts assessment.

The study has concluded that, recently there is virtually no part in the study area without signs of drought, but the rate varies from one locality to another, more observable and vulnerable northwards. The ratings of drought are categorized as; severe, moderate, and mild. As far as the efforts to reduce drought are concerned, the efforts towards educating local people environmentally through raising the environmental perception and awareness are to be at the top of the drought relief strategies. On the other hand community participation projects such as seedlings, wood lot farming, nursery establishment, and forestry extension are also included. The researcher has recommended that;

1- any academicians research does not satisfy the requirement to formulate drought plan Action. We need a scientifically oriented approach that considers all parameters of the ecosystems with special funding.
2- Local Community Participation (LCP), is an ideal approach to be applied for rural resource conservation and management.
3- Sophisticated techniques such as (GIS) would help much in monitoring the drought as early warning systems for proper management processes at vulnerable areas.
4- Such study requires NDVI time series analysis to find the deviation of drought from its normal value, also to calculate Visual Greenness (VG), Relative Greenness (RG and Departure from Average (DA).

REFERENCES:

Abu Baker, S.M., (1997): "Monitoring land degradation in the Semi Arid Tropics: using an inferential approach: the Kabomo Basin Case Study. Nigeria" Land Degradation، and Development. Vol, (84).

Abu Sin, M.E, (1990): Disaster prevention and management in Sudan. Khartoum; Khartoum University, Press.

Action by Churches Together (ACT), (2001): Act Appeal Sudan: assistance to war and drought afflicted in Equatorial- AFSD. www.reliefweb.int

ADS, Elobeid Office (1990): Baseline Survey: Shiekan province land- Use Map Reports .El Obeid.

Ahmed, I, A. (1989): Factors Influencing Tree Establishment long-Term Survival: A case of the Restocking of the Gum Belt and Kordofan Agroforestery. Eastern Projects in N/ Kordofan. Msc, (thesis).

Ahlcrona، Eva. (1988): Monitoring The Impact of Climate and man on Land Transformation in Central Sudan. Application of R.S, Meddelanden Fran Lunds Universitets Geografiska Institutioner.

Ayoub, T.A (1987): Land for food security in Africa, a paper presented at the Sizth General Conference on food security in Africa. Togo,9-14 Nov. UNDP, Nairobi.R. W.

Basset (1988): Quoted by Egemi O.A (1994): The Political Ecology of Subsistence Crisis in the Red Sea Hill, Sudan. University of Bergen, Department of Geography.

Bepura, Clive (2002): Drought Management: A SADC perspective; International Confrernce on International Drought Management: Lesson for Africa.

_، www.wrc.org.za/qrcpublications/wrcdrought/htmpapers/bepura.htm

Champman, M. (1989): "The political ecology of fisheries in Amazonia", Environmental Conservation, Vol. (16), No. (4).

Coiner l. C (1980): Using Landsat to Monitor Changes in Vegetation Cover induced by Desertification processes. 14th international Symposium, on (R.S) of environment, Costa Rica.

Davis، D. (1976), In Mother (1980): Land – Use, long man'. Group (FE) Hong Kong.

Donald and Glantz,(1995): Categories of Drought Definitions, First published Nov .1995, Understanding and Defining Drought. Page home: file:! / A:lsss.htm

Dowing 1. (1991): " Africa household food security: What are the limits of available coping mechanism in response to climate and economic variation?" In: Atta AlMawala: Vulnerability to Famine in the Sahelian Zone of the Sudan.

Eger, H., E; Hebel, A.; and Sombrock, W. (1996): "Taking Action for Sustainable Land - use", results from 9th Unisco Conference in Boon. German.

Environmental Information System،(EIS- News), (1999):News letter. of the. Program on Environmental Information System in' Sub-Saharan Africa.

FAO and Afro Archives (2001)(2002): Millions still face hunger in Africa. www.afrol.com /News200l

Franke, R, wand B. H Chasim (1980): Seeds of Famine: Ecological Desertification and Development dilemma in West Africa Sahel. Motclair

Glantz, M. H.(ed), (1987):Drought and Hunger in Africa: Denying Famine for Future. Cambridge University.

Harrison, M. and Jackson. (1958): "Ecological Classification of the Vegetation of the Sudan", Forests Bulletin, No. (2), forests Department, Khartoum.

Halland, M. M (1988): Wise use of wet land. Baltic Sea Ecosystem. Vol.XXIV, NO1.

Hellden,U,(1991): Desertification- time for an assessment? Ambio 20:372-383.

Krista 1. Ridleey (2003): The Dilemma of Famine and Drought in Africa. A paper presented to the African society of the National Summit.

Lepold (1956): Quoted by Mother (1980): Land - use- long man group (FE) Hong Kong.

Le Houerou, H.(1989):The grazing land ecosystem of the Africa Sahel. Ecological Studies Vol;.(75), Verlog Berlin, London, New York, Paris.

Lamb H. (1974): Earths changing climate. " The Fluctuation in Climate. Natural magazine, V 01 251.

Lamprey, H.F. (1975): Report on the Desert Encroachment Reconnaissance in northern Sudan, UNESCO/ UNEP Consultant Report 21 Qct. to 10 Nov. 1975. No, (16).

Mabbut 1. A (1984): " Anew Global Assessment of the Status and Trends of Desertification. Environmental Conservation, Vol, 11, No 2.

MOl'gan, Ivor (2001): Further Survey in North Sudan Real Malnutrition, MEDAIR Sudan: www.reliefweb.int

Mother, A. (1980): Land – use, Long man group (FE) Hong Kong.

Mike, H. (1989):The changing rainfall resources of Sudan: MS (1989): Revised MS 15:21 ISSN:2020/2754.Great Britain.

EI-Mahi, Y, A. (1986): A geographical Survey and analysis of some short and long- term changes in the tree- cover of the central part of Kordofan Region. Unpublished. (M.A), Khartoum, Department of Geography, U.ofK.

El- Mahi, Y. A. (1990): Aspects of Vegetation. Resilience and Change in

Relation to Major Environmental Disturbances in the Semi -arid parts of Kordofan Region, Sudan, Khartoum. Department of Geography. U. of. K. Unpublished, (Ph-D).

Odingo,R. (2002): Adaptation Projects and Climate Change in Africa; Current Weather Outlook for the IGAD Region.
http://lion- meteo.go.ke/can/impact!adaptation.htm!.

Olsson, k. and A. Rapp (1991): Dry land degradation in central Sudan and conservation for survival. Ambio 20:5، 192-l95.

Olsson, H. (1985): Application of R.S and Spatial Models in semi-Arid Sudan. An Integrated study of Desertification. Lunds Universitits Naturl geografiska Institution, Rapporter Ock Notiser No, (57)-Lund.

Olsson, K. (1985): A Remote Sensing for fuel wood resources and land Degradation studies in kordofan, Sudan, Lands Universitits Naturl geografiska, Institution, Rapporter, Ock, Sweden.

Olsson, L. (1985): An integrated study of Desertification. Application of Remote sensing, GIS and Models in semi-arid Sudan. Unpublished,(PhD),thesis. The University of Lunds, Department of Geography, C.W.K; Sweden.

Raynault (1977): Lesson of a Crisis. In: Dalhy, DJ. Harison Church, and F. Bezzaz (eds): Drought in Africa (2). International Africa Institution. London.

Range and Pasture Administration (1990): Report on Fire and Pasture Carrying Capacity- Kordofan, Sudan, Elobeid. Annual files reports.

Stebbing E.P (1938): " The Advance of the Sahara". Geographical Journal, Vol. (91).

Sudan Government (1992): The Ten- Year Plan of Comprehensive Strategy of Economic and Social Development. (1992 - 2002.). Government review, Khartoum.

---------- (1993): The Third Population Census of Sudan (1983 - 1993). Department of Statistics - Khartoum.

---------- (1978): Forest Administration - Energy Section, reports on the wood fuel as source of energy, reported by Mukhtar,(1978).

Sudan Meteorological Department،(20OO): Annual Meteorological Records, Khartoum Office.

EI- Tom, M. A. (1975): The Rains of the Sudan: "mechanism and distribution". Khartoum University Press, Khartoum.

Trilsbach, A. and Hulme, M. (1984): "Recent Rainfall Changes in Central Sudan and their physical and Human Implication". Trans. Institution. British Geographers. N.S. V 01. (9).

United Nation Development Program (1992): Baseline Survey-ElObeid Area Development Scheme، ElObeid- Sudan. Fields reports.

Van Apeldoom, G.!. (1981): Perspectives on Drought and famine in Nigeria. George Alien, London.
Watts Michael (1983): "Hazards and crisis: a political economy of drought and famine in North Nigeria". Antipode, No. (1).

GUIDLINES FOR AUTHORS

Human studies journal is a half-year publication representing articles in the field of social sciences and humanities aiming to pursue research and form ameeting for ground exchange of openions.
The Journal welcomes articles,books, reviews and scientific reports.
Submitted manuscripts should be written in Arabic,English or French, in the range of 7000 words (ca.20 pages). Typed in an A4 size paper along with a CD or 3.5 disk. An abstract of no mor than 100 words in a language other than that of the manuscript should be submitted with the manuscript.

The manuscript should not have been published previously and should not be published elsewhere, in full or in part, without a written permission from the chief editor.

Referances should be cited according to the American styles.The bibliograghy should be arranged at the end of the text in the following order: family name, first name, year of publication, title of the book or paper,(in case of book, name and place of publisher. In case of paper journal serial number and paper pages number).

Submitted manuscripts would be evaluated by specialists in the field. If accepted, papers can be subjected to minor modifications.

Each author is entitled to 3 copies of the journal in which his/her paper is published.

The view expressed in the papers are the sole responssbility of the authors.

Manuscripts will not be retirned to their authors.

Corresponding address :
P.O.box:58 Karima, Sudan.
e-mail : magazinearts@yahoo.com
Fax : 0249231822954
Tel : 0249231820098

Table of Contents

1.Editiorial…….4
2.Anxiety and its relationship to self-esteem of students at University of Khartoum, first level.
Dr.Abdel-Bagi Dafa Alla and Mawahib Abdel-Rahim……..…….5
3.The cultural heritage of Al-Ahsa province in the writing of western travelers in the light of the importance of tourism.
Dr. Fahd Ali Al-Hussein…….…..……34
4.The formation of language and image building in the Stanzas of Abu Alhassan Alsheshtary.
Dr, Mohammed Mahgoub Mohammed …….……56
5.The future of Islamic Civilization: Comparative Study on Western and Islamic Theses.
Dr. Bakry Omer
Rahma……..……73
6.Achievment motivation for teachers of primary level: Alshuhada locality.
Dr. Anas Al-Tayeb Alhassan……...……..103
7.Standards of intelligence at primary education students in Northern State.
Dr. Fadl Al-Mawla Abdel-Radi and Izdihar Al-Rufae……...122
8.The impact of volatile oils on the manuscripts in Arab libraries.
Dr. Abdel-Latif Hassan Afandi……138
9.Save system and retrieve audio-visual archive in Sudan T.V library.
Dr. Muzamil Abbas Mahgoub……..……..163
10.Peace and development's threats in Darfur.
Dr. Abbakar Abdel-Banat Adam……181
11.The impact of internet use in the structure of demand for hotel services and distribution.
Dr. Eihab Mohammed Osman Fagiri……194
12.The impact of 1980s drought in Western Sudan -Northern Kordofan State – Sheikan and Bara provinces.
Dr. Ibrahim Mohammed Eltom……...……..220
Guidelines for Authors ……..... 246
Table of Contents …… 247